الحركة العلمية في الأزهر

في القرنين التاسع عشر والعشرين

تأليف

دكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي　　دكتور/ علي علي صبح

الجزء الأول

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

خفاجي ، محمد عبد المنعم
الحركة العلمية في الأزهر في القرنين التاسع عشر والعشرين / تأليف محمد عبد المنعم خفاجي ، علي علي صبح . ــ ط01 ــ . القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث ، 2007
مج 1ـ 3 ؛ 24 سم
تدمك 1 ـ 144 ـ 315 ـ 977
1ـ جامعة الأزهر
أ ـ صبح ، علي علي (مؤلف مشارك)
ب ـ العنوان
رقم الإيداع : 2283
تاريخ : 2007/1/14

378.62

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

ـ ١١٤ طه ـ

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

ـ ٨ التحريم ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تصديـــر

الحـمـد لله الذى هدانا لهـذا ومـا كنا لنهـتـدى لولا أن هدانا الله والصـلاة والسـلام على سـيدنا مـحـمـد ﷺ وعلى آله وصـحـبـه والتـابعين رضى الله عنهم أجمعين.

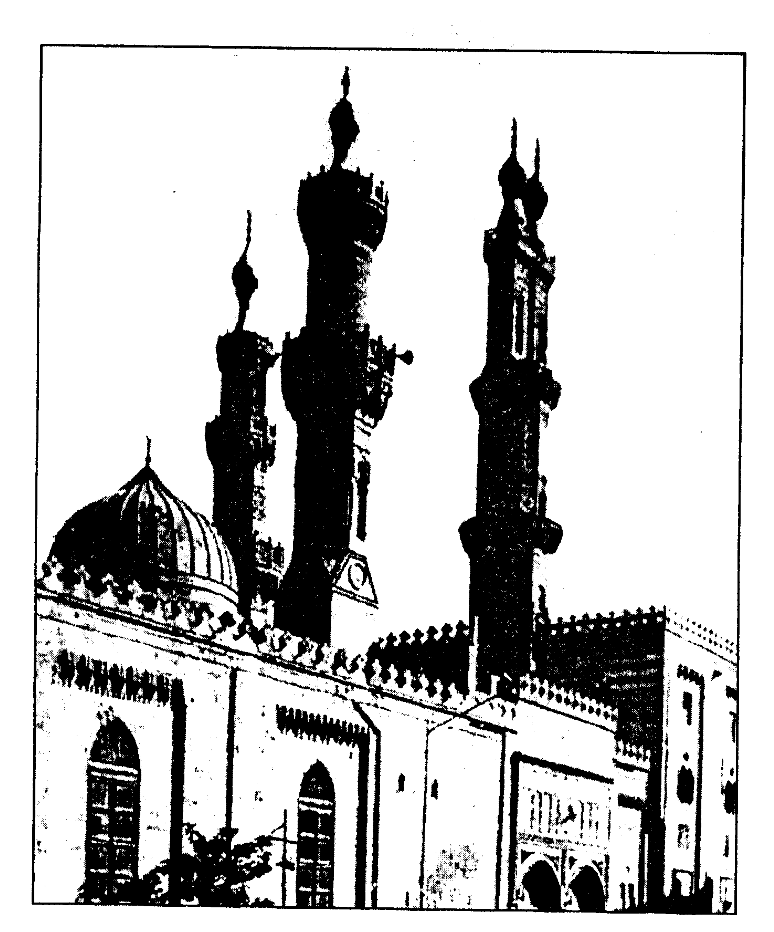
تزعم الأزهر بـعـد إنشـائه بسنوات وطول عـصـور نشـاطه الإسـلامى والعلمى الحركة العلميـة فى مصـر وفـى العـالـم الإسـلامى، دون منافـس أو مشـارك، وتخرج منه عشـرات الآلاف من أبناء الوطن الإسـلامى على توالى الأعوام فى كل فروع الثقافة الإسـلامية.

وهذا الكتـاب «الحـركة العلمـيـة فى الأزهر فى القـرنين التـاسـع عـشـر والعـشـريـن» يرصـد جـوانـب قليـلة من نشـاط الأزهر فى مـخـتلف العلوم العـربيـة والدينيـة والعـقليـة والأدبيـة فى فتـرة القـرنين ومـقـدمـاتـه، ولا نستطيع هنا أن نتحدث عن جميع جوانب الأزهر العلمية فى هذا القرن، لأن ذلك يحتاج إلى جهود لجان علمية عديدة متفرغة لهذا العمل الكبير دون سـواه.

وهذه النـواحى القليـلة التى تحدثـت فـيـهـا عن ذلك تدل عـلى مـدى عظمـة الأزهر فى حـيـاة مـصـر والعـالـم الإسـلامى، وعلى صـور من نشـاط شيـوخه وأبنائه فى شتى فروع الحياة العلمية والأدبيـة.

وبالله تعالى التوفيق، ومنه العون والسداد،

المؤلفـان



الجامع الأزهر الشريف


الفصل الأول
الأزهـــر
جامعـة الإسـلام الكبـرى

الفصل الأول

الأزهر جامعة الإسلام الكبرى

(١)

نستطيع أن نقول أن أقدم الجامعات الإسلامية هى الحلقات العلمية التى كانت تنعقد فى مسجد رسول الله ﷺ فى عهد صاحب الرسالة العظمى بعد هجرته إلى المدينة المنورة ﷺ، وفى مختلف العصور الإسلامية حتى العصر الحديث.

وقد قامت الحلقات العلمية فى المسجد الحرام بعد فتح مكة فى العام الثامن للهجرة النبوية، وتصدرها كبار الصحابة ثم التابعون من بعدهم، ثم تابعو التابعين، واستمرت هذه الحلقات تؤدى رسالتها فى خدمة الثقافة الإسلامية، والفكر الإسلامى، وشباب المسلمين، فى مختلف العصور حتى العصر الحديث، وكانت هذه الحلقات العلمية تشكل ثانى جامعة إسلامية كبرى.

ثم بعد أن بنيت الفسطاط وبنى فيها جامع الفتح، الذى سمى تاج الجوامع، أو جامع عمرو بن العاص، لم يلبث أن قامت فيه حلقات علمية كبيرة، كان منها مثلا حلقة عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم حلقة الليث بن سعد، وحلقة الإمام الشافعى، وغيرهم، فكانت هذه الحلقات العلمية تشكل ثالث جامعة إسلامية كبيرة فى بلاد الإسلام.

وقبل إنشاء الأزهر كان جامع عمرو هو المكان المختار لإلقاء الدروس العلمية، فقد كان مركزا اتخذه الصحابة والتابعون لنشر الدين والعلم ولإقامة الحلقات العلمية فيه، وأخذت الحركة العلمية فى هذا المسجد

تنمو وتتسع حتى أمه الكثير من العلماء والأعلام الذين تركوا ثروة جليلة من الكتب والتآليف، كما كان لتلك الحلقات فضل إخراج عدد كبير من الفقهاء والمحدثين حتى أوائل القرن الرابع الهجرى، وأشهر هؤلاء عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن وهب وسعيد بن الصلت ويحيى بن أزهر وسعيد بن عبد الرحمن والليث بن سعد.

وكانت الدراسة فى أول أمرها دراسة دينية فقهية قامت فى الزوايا التى أنشئت على مر السنين بالجامع العتيق. وأشهر تلك الزوايا، زاوية الإمام الشافعى التى كان الناس يهرعون إليها لسماع شروح الإمام ومحاضراته، والتى تخرج فيها عدد من أعظم الفقهاء والعلماء فى ذلك العهد، ثم بنى محمد الدين أبى المحاسن الأزدى البهنسى الشافعى وزيير الملك الأشرف موسى بن العادل أيوب، زاوية سميت الزاوية المحمدية، ورتب فى تدريسها قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى وأوقف عليها عدة أوقاف بمصر والقاهرة، ثم الزاوية الصاحبية التى أنشأها صاحب التاج محمد بن فخر الدين، وجعل لها مدرسين أحدهما مالكى والآخر شافعى، وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة، ثم حذا حذوه كثير من الأمراء وذوى اليسار المهتمين بالعلم، فما وافى عام ٧٤٩ هـ حتى زادت حلقات جامع عمرو على الأربعين حلقة.

وكانت هذه الحلقات العامة والخاصة منها تؤدى رسالتها، فالعامة منها ما كان يقام يوميا بجامع عمرو، والخاصة فى يوم الجمعة الذى كانت حلقته تفوق حلقات بقية الأيام أهمية، إذ كان يوم الجمعة هذا يعد موسما علميا هاما، يهرع الناس فيه لسماع أكبر عدد من الفقهاء والشعراء والأدباء وهم يتناقشون ويتباحثون فى الفقه واللغة ويتطارحون الشعر ويروون الأخبار.

أما الحلقات الخاصة فهي التي كانت تعقد في منازل أكابر العلماء والفقهاء حيث كانوا يجتمعون بتلاميذهم وأصدقائهم، يقرأون عليهم بعض شروح الفقه الإسلامي وبعض كتب العبادات، ويروون بعض الأشعار. وقد تألفت بعض تلك الحلقات، اشتهر منها حلقة بيت عبد الله بن الحكم الفقيه المالكي، وولديه عبد الرحمن ومحمد، وكانوا من أنبغ الفقهاء المحدثين حتى أوائل القرن الثالث. وكانت حلقاتهم موضع التقاء أكابر العلماء والأدباء المعاصرين، الذين كانوا يفدون على مصر من مختلف الأقطار، فما أن وفد الإمام الشافعي إلى مصر، حتى وجد من تلك الأسرة كل عناية ورعاية وإكرام. فلما أقام حلقته في جامع عمرو، كانوا هم أول من شجعه وحضروا درسه.

وظل التدريس في جامع عمرو على هذا المنوال عامر الحلقات، وموضعا لنشر العلم والتعليم مدة طويلة، واقتفى أثره كثير من الجوامع الشهيرة كجامع أحمد بن طولون، فلم يأت القرن الرابع حتى كان العلم في جامع عمرو وقد وصل إلى مرحلة مثلى بفضل من كان يؤمه من أقطاب الفقه واللغة، وأشهرهم أبو القاسم بن قديد وتلميذه الكندي الذي ترك كتابا عظيما في تاريخ ولاة مصر ومن تولى قضاءها - وأبو القاسم بن طباطبا الحسني الشاعر.

فلما أن كان عصر الأمير محمد بن طغج الإخشيدي، أصبحت مجالس الدراسة والحلقات الأدبية الخاصة من تقاليد الحياة الرفيعة، وقد لقيت العلوم والآداب، بفضل هذا الأمير وولده أنوجور ووزيره كافور، وكثير من أمراء الدولة كل حماية ورعاية. وكانت حلقة الشاعر أبي الطيب المتنبي الذي وفد على مصر عام ٣٤٦ هـ (٩٥٧م) على أثر مفارقته لبلاط سيف الدولة في حلب، من أهم حلقات الشعر والأدب واللغة في ذلك العهد.

ثم قامت حلقات للمسجد الأموى بدمشق، وفى مساجد البصرة والكوفة وبغداد وفى مسجد القيروان، وفى مسجد القرويين[1]، وفى غيرها من المساجد الكبرى، ولكن هذه الحلقات لم يكتب لها الدوام والاستمرار ما عدا حلقات مسجد القرويين بفاس بالمغرب.

وكان إنشاء الأزهر عام ٣٦١ هـ وقيام الحلقات العلمية فيه منذ إنشائه حتى اليوم وطيلة ألف عام معجزة من معجزات الثقافة الإسلامية التليدة الخالدة، لأن الأزهر اليوم هو أم الجامعات الإسلامية، وهو الذى يمدها بالتوجيه وبالأساتذة، وبالخطط العلمية المدروسة.

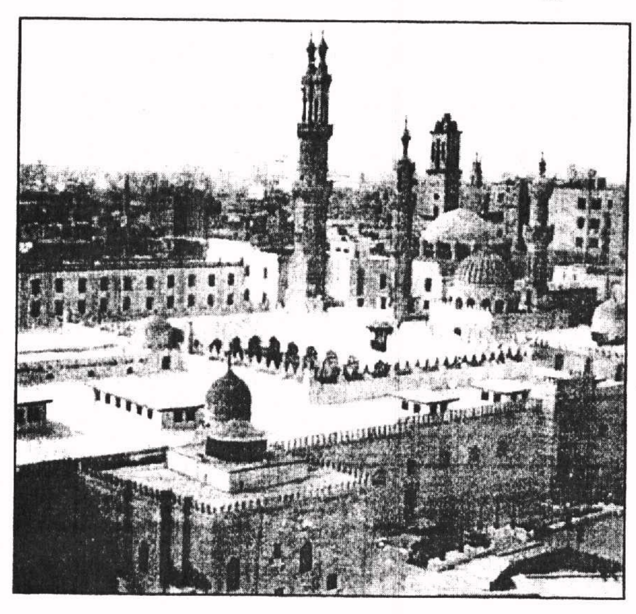
وقامت بعد ذلك الجامعة النظامية التى أسسها الوزير نظام الملك وزير السلطان السلجوقى ألب أرسلان وصديق الشاعر الصوفى الكبير عمر الخيام، وذلك عام ٤٥٧ هـ، ثم الجامعة المستنصرية فى بغداد، كما قامت جامعات إسلامية أخرى فى نيسابور ودمشق وبيت المقدس والإسكندرية والقاهرة وغيرها من عواصم العالم الإسلامى، ولكنها اندثرت ولم يبق منها شيء.

والأزهر على أية حال هو الصور المشرقة لكل الجامعات الإسلامية، وهو الذى يلخص تاريخ الحضارة الإسلامية كلها طيلة ألف عام، فقد ازدهر بازدهارها وضعف بضعفها، ولأنه لم يكن جامعة إسلامية لمصر وحدها، بل كان جامعة إسلامية للعالم الإسلامى كافة، يؤمه طلاب

---

(١) نوقشت فى كلية اللغة العربية فى ١٣ / ٣ / ١٩٧٤ رسالة دكتوراه عن (جامعة القرويين ودورها فى حفظ ثقافة الإسلام قدمها أحمد البهى الحفناوى) بإشراف د. عبد الحميد بخيت وعضوية الدكتورين محمد الطيب النجار والسيد عبد العزيز سالم.

العلم من كل مكان فى بلاد الإسلام، وهو مفخرة المفاخر حظا، لأنه روح الحضارة الإسلامية ودرعها الواقى. وبحسبنا أنه كان موئل العربية وملاذها الأمين.



(٢)

والفاطميون هم الذين أنشأوا الأزهر فى مصر، أثر فتحهم لها مباشرة، حيث أمر قائد الفتح جوهر الصقلى عام ٣٥٩ هـ بالبدء فوراً فى إنشائه، لا ليكون مكانا للعبادة والصلاة فحسب، ولكن ليكون منبراً دينيا للدولة الفاطمية لنشر مذهبها وعقائدها مع ذلك أيضاً.

وقد شرع فى بناء الأزهر فى الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ - ٩٧٠ م وأقيمت الصلاة فيه أول مرة فى اليوم السابع أو

التاسع من رمضان عام ٣٦١هـ - ٩٧٢م، واختير لبنائه مكان في الجنوب الشرقي من القاهرة بالقرب من القصر الكبير بين حي الديلم وحي الترك.

وسمي الأزهر لأنه كان محاطا بقصور زاهرة، ولأنه كان أكبر الجوامع على الإطلاق فخامة ورواء، وقد ذهب بعض المؤرخين إلى القول بأنه سمي باسم فاطمة الزهراء التي ينتسب إليها الفاطميون، ويقال إنه كذلك تفاؤلا بما سيكون له من الشأن والمكانة بازدهار العلوم فيه.

وما كاد جوهر يضع أساس القاهرة إذن، حتى كان بعد تسعة شهور من بناء المسجد يتلقى الناس فيه عقائد المذهب الفاطمي.

والأزهر أول مسجد أنشئ بالقاهرة المعزية، وعندما أنشأه جوهر الصقلي ترك أمامه رحبة واسعة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الأزهر، تدخل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة إلى الجامع. وبقيت هذه الرحبة إلى وقت الدولة الأيوبية. ثم شرع الناس بالعمارة فيها حتى لم يبق لها أثر، وكان الأزهر كسائر الجوامع الإسلامية في العصر الذي بني فيه يشتمل على محل مسقوف للصلاة يسمى مقصورة وآخر غير مسقوف يسمى صحنا.

ويقول المقريزي أن أول ما درس في الأزهر من العلوم، هو الفقه الفاطمي على مذهب الشيعة، ففي صفر عام ٣٦٥ هـ جلس قاضي مصر أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن حتون بالجامع الأزهر وأملى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت (فقه الشيعة)، ويعرف هذا المختصر (بالاقتصار) وقد حضر هذا الدرس عدد عظيم من الناس. وأثبت أسماء الحاضرين...

وذكر لنا المقريزى وصفا حيا لصلاة الجمعة، كما كان يقيمها الخلفاء الفاطميون فى الجامع الأزهر فى شهر رمضان: فكان صاحب بيت المال يذهب مبكرا إلى الأزهر ليشرف بنفسه على تنظيفه وتنظيمه وإعداده لصلاة الجمعة للخليفة، فيفرش الحرم بالسجادات اللطيفة والحصر، ثم تغلق أبواب المسجد ويجعل عليها الحجاب والبوابون. وكانت توضع فى المقصورة ثلاث طنافس دمقسية أو سامانية بيضاء بعضها فوق بعض، وتوضع فوق الجميع الحصيرة التى يقال أنها كانت لجعفر الصادق وأحضرت إلى مصر سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩م) فى عهد الحاكم بأمر الله، وكان ينصب على جانبى المنبر ستران أحمران رقيقان كتب على الأيمن البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وعلى الآخر البسملة والفاتحة وسورة المنافقين، ويقوم قاضى القضاة قبل قدوم الخليفة باختيار القبة التى يقف تحتها الخليفة وقت إلقاء الخطبة، وكان يضعها أحد كتاب البلاد. وكان الخليفة فى هذا اليوم يرتدى ثوبا من الحرير الأبيض، ويتعمم بعمامة من الحرير الأبيض الدقيق كذلك، ويحمل فى يده قضيب الملك ويحف به عدد كبير من الأشراف والعلماء والعسس وحرسه الخاص.

وكان الخليفة يركب بين قرع الطبول ورنين الصنوج وقراءة القرآن بنغمات شجية، بعد أن يسلم لكل واحد من مقدمى الركاب أكياس الذهب والفضة، ويستمر الحال كذلك إلى أن يصل الخليفة إلى قاعة الخطابة ويظل فى القاعة حتى ينتهى الآذان. حينئذ يخرج ويأخذ مكانه تحت قبة المنبر. فيقف الوزير على باب المنبر ووجهه للخليفة، فإذا أومأ إليه صعد فقبل يدى مولاه ورجليه وزر سترى الحرير عليه، وبذلك يكون المنبر والقبة كالهودج، ثم ينزل الوزير وينتظر على باب المنبر، فإذا لم يكن الوزير صاحب السيف، فإن قاضى القضاة هو الذى يزر

السترين. وكانت الخطبة التي يلقيها الخليفة قصيرة تشتمل على آية من القرآن. ثم يذكر الخليفة نفسه بعد الآية، ثم قومه بعبارة موجهة فيقول: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) ويدعو بعد ذلك لوالده وجده ولمحمد ﷺ، ولعلى رضي الله عنه، ثم يختم الخليفة الخطبة بالدعاء للوزير وبنصر الجيش وخذلان الكفار والمشركين، فإذا فرغ من خطبته قال: «اذكروا الله يذكركم» ثم يصعد الوزير فيحل السترين، ثم يأخذ الخليفة في الصلاة، فيبلغ الوزير عنه، ثم قاضي القضاة، ثم المؤذنون، فإذا ما انتهت الصلاة، يخلو الجامع من الناس، ويخرج الخليفة يحيط به الوزير عن يمينه وقاضي القضاة عن يساره ويعود بموكبه إلى قصره.

وقد كانت الخطابة في عصور الأزهر الأولى من مهام الخليفة فنجد المعز لدين الله يلقى الخطبة بنفسه مكتسبا صفة الإمامة، متخليا بعض الشيء عن صفة الخلافة، بل نجده في كثير من الأحيان وأثناء قيامه بواجباته الدينية حريصا على إمامته، ضنينا من أن يؤديها غيره، بل نراه يحاول أن يتشبه بالنبي ﷺ والخلفاء الراشدين الذين كانوا يقومون بأنفسهم بإلقاء خطبة الجمعة في الجامع. ومما ساعده على ذلك ما كان عليه المعز من صفات الخطباء، فقد كان مفوها فصيحا ذا تأثير سريع قوى في سامعيه، وكثيرا ما ذهب بالناس إلى حد البكاء بقوة وعظة وعظم بلاغته.

وحذا حذو المعز كثير من الخلفاء الفاطميين، فكانوا يلقون الخطبة بأنفسهم، وعلى الرغم من حب الحاكم بأمر الله للمواكب العظيمة، كان ينيب عنه وزيره في صلاة الجمعة، لأنه كان يرجع عليه في الخطبة، وكذلك كان في العصور المتأخرة، أيام الخلفاء الضعاف، فأصبح للجامع

الأزهر خطيب خاص به يلقى الخطبة بين يدى الخليفة فى أيام الجمع والموالد التى كانت تحتفل بها مصر فى كل عام، وهى المولد النبوى ومولد على ابن أبى طالب ومولد زوجه فاطمة الزهراء ومولد ولديها الحسن والحسين، ثم مولد الخليفة القائم. ولم يقتصر خطيب الأزهر على ذلك، بل كان يخطب فى ليالى الوفود الأربعة متقدما على خطباء المساجد الأخرى.

وكانت وظيفة خطيب الجامع الأزهر تعد من الوظائف الدقيقة التى يحاول أن يرتفع إليها كثير ممن يتولون مناصب الدولة الكبيرة، وذكر ابن ميسر أن وظيفة الخطابة بالجامع الأزهر قد أسندت عام ٥١٧ هـ إلى داعى الدعاة أبى الفخر صالح.

وكان نظام الحلقات الذى كان متبعا فى تلك الحقبة من الزمن هو النظام الوحيد للدراسة الممتازة، وكان أساس الحياة العلمية والفكرية فى مصر. فلما أن تحول الجامع الأزهر إلى جامعة منذ إنشائه، اتخذت الدراسة فيه طابع الحلقات الموجودة فى ذلك الوقت، إذ لم يكن قد استعيض عنه بنظام آخر. وبانتقال هذا النظام إلى الأزهر انتقلت معه دراسة العلوم بمختلف أنواعها، فازدهرت فيه وترعرعت.

(٣)

واستمر الأزهر كذلك إلى نهاية القرن السادس حينما ابتدأ ملوك مصر وسلاطينها فى إنشاء المدارس. فأنشأ صلاح الدين الأيوبى عام ٥٦٦ هـ المدرسة الناصرية بجوار جامع عمرو لتدريس الفقه الشافعى، كما أنشأ بجانبها المدرسة القمحية لتدريس الفقه المالكى، وكان من أشهر من درسوا فيها العالم المؤرخ ابن خلدون، وحذا حذو صلاح الدين كثير من أمراء البلاد وأعيانها، فأنشأوا كثيراً من مدارس للتخصص،

بعضها شافعي والبعض الآخر حنفي أو حنبلي، أو لتدريس الفقه والحديث.

وتعد المدرسة الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب عام ٦٤١ هـ، أول مدرسة درس فيها الفقه على المذاهب الأربعة.

ولقد عاني الأزهر منافسة شديدة من جراء وجود أمثال تلك المدارس التي كانت مكتظة بالطلاب، مستأثرة بأعظم وأحسن الأساتذة والعلماء، متمتعة بعناية الأمراء وذوي اليسار وثقتهم. فوهبوها المال والهدايا، وأجروا عليها الأوقاف والرباع. فكان التدريس بتلك المدارس من الأماني التي يصبو إليها كل أستاذ وعالم. فكانت موضع منافستهم الدائمة.

وما وافت نهاية القرن الثامن الهجري حتى كان الإنتاج العلمي في أزهى عصوره، وكثر عدد المدارس ومعاهد العلم التي كانت تقوم برسالتها بأمانة وإخلاص بجانب الأزهر الذي لم يكن يستطيع مطاولتها في المرتبة، فقد كان نصيبه من الأساتذة والعلماء لا يزال ضئيلاً وكانت المدارس قد استأثرت بهم. وخلا الأزهر في تلك الحقبة من أعاظم العلماء المعاصرين أمثال سراج الدين البلقيني وغيره من فحول العلماء.

انتهت الدولة الفاطمية التي كانت تولي الأزهر كل عنايتها، وجاء عهد الدولة الأيوبية، وفي عهد صلاح الدين الأيوبي أهمل الأزهر وقطع الكثير مما أوقفه عليه الحاكم بأمر الله، ويذكر لنا المقريزي أن صلاح الدين سيف بن أيوب قلد وظيفة القضاء للقاضي صدر الدين بن عبد الملك بن درباس الشافعي فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع إقامة الخطبتين في بلد واحد كما هو مذهب الإمام الشافعي، فأبطل الخطبة والتدريس في الجامع الأزهر، وأقر الخطبة بالجامع الحاكمي، بحجة أنه أوسع.

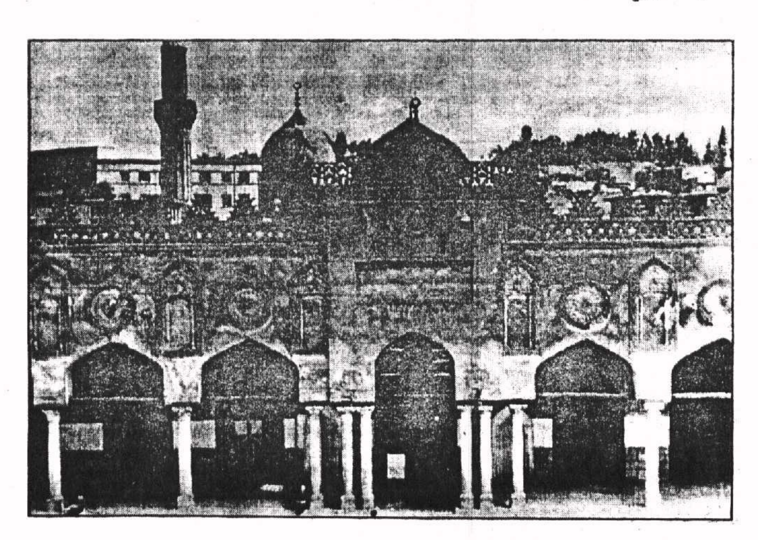
فأهمل الأزهر منذ ذلك التاريخ وامتدت يد المغتصبين إلى معظم أوقافه، وأخذت جدرانه وأركانه في التداعي.

ثم أعيد إلى الجامع الدرس. وأول ما درس به من مذاهب أهل السنة مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ثم أدخلت إليه المذاهب الأخرى تباعا، وانقضى نحو قرن من الزمان قبل أن يستعيد الجامع الأزهر عطف الولاة ووجوه البلاد عليه، فلما تولى الملك الظاهر بيبرس سلطنة مصر تحدث في مسألة إعادة الخطبة إلى الجامع الأزهر. ولكن قاضي القضاة ابن ثبت العز الشافعي امتنع عن إعادتها فعزله السلطان وولى مكانه قاضيا حنفيا فأعيدت الخطبة عام ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ - ١٢٦٧م) وزاد بيبرس في بناء الجامع، وشجع العلم والتعليم فيه، كما حذا حذوه كثير من أمرائه. أشهرهم الأمير عز الدين أيدمر الحلي، الذي أقام احتفالا رسميا عظيما في الجامع الأزهر، ابتهاجا بعودة الخطبة إليه، كما أقام احتفالا فاخرا في داره حضره رجال الدولة والأمراء والكبراء... وكان هذا الأمير يجاور الأزهر بسكناه، فلمس ما وصل إليه حاله من التأخر والاضمحلال، فعزم على إصلاحه، فانتزع له ما اغتصب مما أوقف عليه، وتبرع له بمبلغ كبير من ماله الخاص، وجمع له من الأمراء الكثير من المال، بجانب ما أطلق من يد السلطان، وشرع في عمارته، فأعاد بناءه الواهي من أركانه وجدرانه وسقوفه وبلطه، وفرشه بالحصر وكساه، فعاد إلى عظمته الأولى، كما استجد به مقصورة حسنة الصنع. وقد عاد على أثر ذلك ومنذ ذلك العهد إلى الجامع الأزهر ما كان له من صيت قديم، وأصبح معهدا علميا يؤمه الناس من كل فج، ولقي الأزهر من عناية الشعب الشيء الكثير، وزاد في مجده أن غزوات المغول في الشرق قضت على معاهد العلم فيه، وأن الإسلام أصابه في المغرب من التفكك

والانحلال ما أدى إلى دمار مدارسه الزاهرة، وإن المدارس التى أنشأها صلاح الدين الأيوبى لتنافس الأزهر بدأت فى الاضمحلال.

وفى عام ٨٠٢ هـ (١٣٠٢ - ١٣٠٣م) خرب مصر زلزال عنيف فسقطت معظم جوامع مصر ومن ضمنها الجامع الأزهر والجامع الحاكمى وجامع عمرو. فسارع أمراء الدولة إلى تجديدها، فكان الأزهر من نصيب الأمير سيف الدين سلار (من رجال دولة المماليك البحرية) وكان ثريا، فجدد مبانيه وأعاد ما تهدم منها.

وفى عام ٨٠٩ هـ (١٣٠٩ - ١٣١٠م) انتهى الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى (نقيب الجيوش) من إنشاء المدرسة الطيبرسية (دار الكتب الأزهرية الآن) وجعلها مسجدا، وقرر بها درسا لفقهاء الشافعية، وتأنق فى رخامها وتذهيب سقوفها، على أشكال المحاريب، وفرشها ببسط منقوشة بشكل المحاريب كذلك، وجعل فى المدرسة خزانة كتب كبيرة.



(٥)

وفى العهد العثمانى نال الأزهر ما ناله من الإهمال. فقد قضى السلطان سليم على معالم الحضارة الشرقية عامة والمصرية خاصة، فانتزع من مصر جميع نفائسها وكتبها، وأرسلها إلى القسطنطينية. على أن الأزهر نال بعض الاهتمام من الفاتح سليم، وأظهر له بعض الرعاية، وأكثر من زيارته والصلاة فيه، وأمر بتلاوة القرآن به، وتصدق على فقراء المجاورين، كما زاره السلطان عبد العزيز خان فيما بعد. وفى عام ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥م) جدد الشريف محمد باشا والى مصر فى عهد السلطان العثمانى محمد الثالث الأزهر، ورتب لطلبته الفقراء طعاما يجهز كل يوم، فكان ذلك حافزاً للطلبة على أن يؤموه من جميع البلاد. شرقا وغربا، وفى عام ١١١٥هـ (١٦٩٢م) أوقف عليه محمد باى بن مراد حاكم ولاية تونس أوقافا جليلة، كما جدد الأمير إسماعيل بك القاسمى ابن الأمير ايواظ بك القاسمى المتوفى عام ١١٤٦ هـ (١٧٢٣م) سقف الجامع وكان قد آل إلى السقوط.

عاشت مصر فى أعقاب غزو العثمانيين لها فى ظلام دامس زهاء الثلاثة قرون. ففى مدة الثمانية أشهر التى قضاها الفاتح سليم فى مصر، سلب البلاد جميع نفائسها وآثارها وكتبها ومؤلفاتها الخطية لأعلام فقهائها مثل ابن إياس والمقريزى والسخاوى والسيوطى، كما أرسل إلى بلاده أمهر العمال والفنانين والكتاب فى مصر.

ولم يكن الأزهر أقل من غيره تأثراً بتلك الحركة فقل فيه العلماء النابهون، وانعدم الإنتاج الفكرى والأدبى، وأهملت فيه دراسة العلوم الرياضية إهمالا تاماً.

ولكنا لا نستطيع أن ننسى أن الأزهر قد بذل مجهودا جبارا في الاحتفاظ بمكانته التليدة وهيبته العظيمة حتى في نفوس الغزاة أنفسهم، فنرى الفاتح سليم يؤدى له الزيارة مرارا، بل كان حكام مصر الأتراك يلجأون وقت الشدة إلى علماء الأزهر وشيوخه يلتمسون منهم العون والمساعدة عند شبوب الثورات أو قيام الفتن.

وقد وجدت اللغة العربية لنفسها مأوى طيلة الحكم العثمانى لمصر ثم ابتدأ بمجرد انقشاع ذلك الحكم فى الظهور والنمو. فقد استمرت مصر ملاذا لطلاب العلوم الإسلامية واللغة العربية، يؤمها هؤلاء الطلاب من جميع البلاد الإسلامية. وهكذا استطاع الأزهر منذ أوائل القرن التاسع عشر أن يحيا حياة جديدة. وكانت مهمة الأزهر تلك فى الاحتفاظ باللغة من الصعوبة بمكان. بل أنه ليعتبرها المؤرخون أعظم ما وفق الأزهر لإسدائه من خدمات لعلوم الدين واللغة والفقه خلال القرون الثلاث المظلمة، بل لعلها أعظم ما قام به الأزهر منذ إنشائه إلى الآن.

(٦)

وقضت حملة نابليون عام ١٧٩٨م علي الحكم التركى في مصر، وعلى الرغم من أنها لم تستمر فى مصر أكثر من عامين إلا أنها تركت أثرا فى جميع النواحى العقلية والعلمية. فقد ضمت الحملة العلماء والأطباء والمهندسين. خلفوا لنا بعد أن بارحوا الأراضى المصرية كثيراً من الأبحاث والدراسات كانت دعامة لمن أتى بعدهم من الباحثين فأنشأوا معامل كيميائية ورسموا خرطا جغرافية وعملوا أبحاثا طبية، لمس فيها علماء مصر ومفكروها مظاهر حضارة جديدة لم يعرفوها من قبل. كما أحضرت الحملة المطبعة وأنشأت الصحف والمدارس والمكتبات العامة وعنيت بالفنون الجميلة والبحث عن الآثار القديمة؛ فتيقظ فى الناس

الشعور بحاجتهم إلى التهذيب الخلقى والرقى الفكرى والعلمى، ثم إلى الاستقلال الذى شغلوا به فى هذا العهد الحديث.

فلما جاء محمد على باشا الكبير وجه عنايته إلى التعليم العملى وحمل الناس عليه حملا، ولم يكن فى مصر كلها فى ابتداء عهده معهد محترم إلا الأزهر حيث كانت تدرس العلوم اللغوية والدينية بذلك الأسلوب العتيق، وإلا تلك (الكتاتيب) المنبثة فى القرى حيث تحفظ القرآن وتدرس الكتابة والقراءة بالرهبة لا بالرغبة. وحول ذلك جهالة منتشرة وخرافات ذائعة.

حاول محمد على أن يقيم بناء جديداً للحكم الجديد مسترشداً فى ذلك بالأفكار الأوربية، ولم يغفل الأزهر بل جعله موضع عنايته ورعايته فاحترم علماءه وقربهم منه. على أنه لم يكن فى مقدوره الاحتفاظ للأزهر بمقام خاص، فقد كان رجل عمل ينشد الإصلاح ويعمل له، وكانت الروح التركية قد طغت على الروح العربية وأطفأتها، وظل المصرى المظلوم عهدا طويلا يمقت استبداد الترك به، فأدرك محمد على بذكائه وفراسته أن الأزهر فى وضعه الحالى لا يتفق مع الروح الجديدة التى ابتدأت تشع فى نفوس المصريين، ولا مع آماله فى أن يجعل مصر دولة عظيمة فتية أوربية.

وقد اضطرت الحكومة فى عهد محمد على إلى الاستيلاء على أملاك الأزهر الواسعة، وذلك لمصلحة الدولة، على الرغم من أن هذه الممتلكات كانت وقفا لا يجوز التصرف فيه، فأضر هذا العمل بالأساتذة والطلاب، وما وافى عام ١٨٢٦م، حتى كان محمد على قد نجح فى إرسال عشر بعثات علمية متوالية إلى باريس ولندن وفينا، بلغ عدد

طلابها ثلاثمائة، صرف عليهم ما يزيد على نصف مليون من الجنيهات واختار أعضاء تلك البعثات من صفوة طلبة الأزهر . فتلقوا العلم هناك على أحدث طريق وأرقى أسلوب، ودرسوا القانون والعلوم السياسية واللغات والهندسة والطب والكيمياء والرياضيات والفنون العسكرية والفنية، وذلك فى وقت أهمل الأزهر فيه دراسة كثير من المواد الهامة كالرياضيات والحساب والتاريخ والجغرافيا والطبيعة.

وهكذا نشأت بمصر طبقة من المفكرين والعلماء والأدباء. أخذوا قسطا وافرا من العلوم الحديثة. إذ ما كاد هؤلاء يعودون إلى ديارهم حتى عادت تلك العلوم إلى مكانتها السابقة بين العلوم التى يهتم الأزهر بدراستها، بل أصبحت الطريق الوحيد أمام دارسها ليصل إلى الشهرة ومناصب الدولة الرفيعة؛ فانتعش الأزهر ونفض عن نفسه ثوب الركود الذى لبسه طيلة الحكم العثمانى، وأخذت الكتب الأوربية عامة والفرنسية خاصة تترجم إلى اللغة العربية وتدرس بإمعان فى الأزهر، وأن اضطر أولو الشأن إلى ابتكار الكثير من الألفاظ الجديدة والإصلاحات الحديثة والأساليب العصرية التى كان الأزهريون لا يرضون عنها.

ولم تقتصر جهود محمد على على إرسال البعثات إلى الخارج والعناية بما يدرس بالأزهر، بل أنشأ الكثير من المدارس الخاصة كالطب والهندسة والألسن والفنون والصنائع وكثيرا من المدارس الابتدائية والتجهيزية، فأضر ذلك بالأزهر ضرراً بليغاً، فنافست تلك المدارس الأزهر منافسة قوية وحولت عنه كثيراً طالبى العلم.

وكان الأزهريون يعتبرون من عاد من أعضاء البعثات الأوربية متفرنجا وظلوا يسخرون من المصريين الذين تعلموا فى أوربا.

وظل الحال على هذا المنوال فى عهد إبراهيم باشا وعباس الأول وسعيد باشا، إلا أن حركة الإصلاح كانت قد فترت وظهرت فكرة الجمود والاستبداد فى الحياة العلمية والأدبية والفكرية، فقد كان عباس باشا لا يهتم كثيراً بشئون التعليم، وإن كان الأزهر قد حظى ببعض زياراته إلى أن حدث الانقلاب الكبير فى عهد إسماعيل.

(٧)

وربما كان إسماعيل مدفوعا إلى هذا الانقلاب بتلك النزعة القوية التى كانت تختلج فى نفسه، والتى كانت ترمى إلى إقامة دولة عربية مصبوغة بالصبغة الأوربية مكان تلك الدولة التى تتألف من رعية عربية وراع عثمانى.

وكان لا بد لتحقيق أغراضه، من إصلاح الأزهر إصلاحا يتفق والآراء الجديدة، فقام إسماعيل بتأييد الشيخ محمد العباسى المهدى الحنفى شيخ الجامع الأزهر وكان فقيها ذكيا مستنيرا واسع الخبرة، بإصدار قانون للأزهر، كان الغرض منه رفع مستوى الأساتذة والمجاورين، ولما كان قضاة المحاكم الشرعية ومفتوها يعينون من العلماء، مست الحاجة إلى العناية بمتخرجى الجامع الأزهر، وكان نظامه قد أخذ فى الانحلال سنة بعد سنة لأسباب تكاد تكون طبيعية، مرجعها تطور الهيئة السياسية. وتبدل أحوال الأمة رويدا رويدا، وفقدان قاعدة الرقى المناسب لهذه الحالة فى الجامع الأزهر. حتى ادعى العلم من ليس من أهله وتظاهر بطلبه كل فار من خدمة الجيش، فشوهد فيه تلاميذ يربو سنهم على الستين وعلماء لا يعرفون من العلم إلا أسماء العلوم ورأى الشيخ محمد العباسى شيخ الجامع وجوب وقاية العلم

وأهله من هذا البلاء المقبل فوضع، قانونا للتدريس، وصدر بإنفاذه مرسوم بتاريخ ٢٣ ذى القعدة من عام ١٢٨٧ هـ (٣ فبراير عام ١٨٧٢م) قضى هذا النظام:

١ - أن يكون نيل العالمية بالامتحان على يد لجنة من العلماء يختارهم شيخ الجامع.

٢ - وأن ينقسم العلماء إلى ثلاث درجات أولى وثانية وثالثة.

٣ - وأن يصدر بذلك مرسوم.

٤ - وأن يمتاز أرباب الدرجة الأولى بكسوة تشريف ينعم بها من لدن الجناب العالى.

٥ - وأن العلوم التى يمتحن فيها الطلاب هى :

الفقه - الأصول - التوحيد - الحديث - التفسير - النحو - الصرف - المعانى - البيان - البديع - المنطق.

وأراد الشيخ العباسى المهدى بهذا القانون أن يبتعد عن الأزهر العناصر التى لا تتميز بالكفاءة والجدارة. وكان لابد من تحسين حال الأساتذة بتقرير رواتب ثابتة لهم.

وتأثرت تلك الإصلاحات بالأفكار الأوربية، وعلى وجه أدق بالآراء الفرنسية التى تبدو فى برامج الدراسة وفى تقرير أداء الامتحان عند التخرج، وكان هذا أمراً جديداً بل حدثا بالنسبة للأزهر. وقد ألفت لجنة من ستة أعضاء وعينت المواد التى يجب أداء الامتحان فيها، وتقرر للطلاب مكافآت دراسية، وأخذ التنافس والتشاحن على الأمور التافهة يقل، بعد أن كان شائعا بين جميع الطوائف الأزهرية.

وفى عصر إسماعيل تفتحت ثمار النهضة الحديثة، وابتدأ الأزهر يفيق من سباته الطويل، ويتطلع بدوره إلى فهم الروح الجديدة وإن كان ببطء. وكان للسيد جمال الدين الأفغانى أثر كبير فى إنماء هذه النهضة، فقد كان لحلقاته الشهيرة التى كان يشرح فيها كثيراً من علوم الكلام والفقه والفلسفة والمنطق بأسلوبه العصرى المبتكر أثر عظيم فى نفوس من استمع إليه فى ذلك الحين من طلاب الأزهر وشيوخه.

وكانت الشهادة التى تعطى للعالم فى نهاية دراسته تكتب فى ديوان الخديوى متوجة بختم الخديوى نفسه كما يخلع عليه الخديوى «فراجية» وشريطا مقصبا يجعله فى عمامته فى مواضع التشريف، ويكتب للجهات باحترامه وتوقيره. ولم يكن يسمح بالامتحان إلا لستة طلبة، فإذا زاد العدد يرجح منهم من امتاز بالشهرة أو بالوجاهة أو كبر السن.

ولكن الظروف كانت أشد من المصلحين قوة بعد أن ابتدأ الأزهر يصيب أول قسط من الإصلاح، فقد قامت بالأزهر طائفة برئاسة الشيخ المالكى محمد عليش تعارض كل إصلاح، وأقاموا أنفسهم خصما عنيداً للشيخ العباسى وأخذوا يقاومون تلك الإصلاحات، ولم تكن تلك الجماعة لتستطيع نجاحاً مع رجل كالخديوى إسماعيل لولا تلك المحن الاقتصادية والسياسية وما أعقبها من تدهور مالى سريع، ثم احتلال الإنجليز مصر عام ١٨٨٢ م وغير ذلك من أسباب التقلقل والاضطرابات. ففترت حركة الإصلاح بعض الوقت، وعمل عباس الثانى كل ما فى وسعه لتحقيق الإصلاح المنشود ولكنه تصادم بدوره مع جماعات المحافظين.

(٨)

وكان علماء النظام القديم يعتبرون الإصلاحات القليلة التى أدخلت على الأزهر مدنسة لحرمة هذا المكان المقدس، فهم يفسرون الإصلاح بأنه محاولة للإحالة بين الأزهر وبين ما كان له من شرف ومجد. ولما هدد رجال المهدى وادى النيل عام ١٨٨٤م، كان الأزهريون يعطفون عليهم كل العطف.

وكان الإمام محمد عبده فى مقدمة الرجال العصريين الذين لهم أثر كبير ملموس فى إصلاح الأدب والدين والسياسة والاجتماع، سواء أكان ذلك فى مصر أم فى العالم الإسلامى، وإذا كنا نشعر اليوم بحركة إصلاحية فى الأزهر والمعاهد الدينية والمحاكم الشرعية ودور العلم حيث تتصل الحياة الدينية بالحياة المدنية، فالإمام واضع أساسها، متأثراً فى ذلك بآراء أستاذه السيد جمال الدين الأفغانى الذى بث روح التجديد والإصلاح فى كل مكان، وحرك عاطفة الوطنية فى صدور تلاميذه مستعينا فى ذلك بكثيرين من تلاميذه المبرزين على العمل والكتابة وإنشاء الفصول فى الصحف، وسهل لهم أمر الخطابة فى المحافل، كما كان يعقد لهم فى بيته المناظرات الفلسفية والفقهية والدينية والأدبية، منتهزاً فرصة تلك الاجتماعات لنشر تعاليمه، التى كانت تحض على التوفيق بين الإسلام والمدنية والرجوع إلى المصادر الأولى للتشريع الإسلامى، وشرحها شرحا معقولا خاليا من الخرافات والأساطير، ثم الميل إلى تحرير الفكر والعناية بالعلوم الفلسفية والأساليب الغربية. فتركت تلك التعاليم روحا إصلاحية جديدة.

فى الأزهر قلعة الإسلام... والمسلمين... نؤكد أنه حول الملايين من أبناء الأمة الإسلامية من عالم الجهالة إلى علماء... ودعاة خير وبركة

ومعرفة، وفلسفة... فلقد كانت العلاقة سهلة جداً بينه وبين من يغدو عليه في طلب العلم، ولم يكن - يوما - هو المطلب، المؤلف من ثلاثة أحرف، في حاجة إلى مكتب تنسيق... أو مصروفات أو رسوم، ولا يوجد أزهرى واحد بحث عن الوساطات لنيل مطلب... أو لتحقيق رغبة في الدخول إلى مسجد الأزهر... أو التردد على حلقاته، والجلوس على الحصير أو السجاجيد - كما هو الوضع في هذه الأيام حول كرسي الأستاذ... أو شيخ العمود... كما يعرف فيما مضى!

كان الأزهر - ولا يزال - تهوى إليه أفئدة المسلمين في مشارق الأرض، ومغاربها. وكان بعلمائه، وطلابه وأروقته - وسيظل هكذا - رمزا للتماسك الإسلامي في أحلك الظروف التي تعرض فيها المسلمون للضعف والفرقة!

وظل الأزهر يحمل مشعل الحضارة العربية والإسلامية.. حين خبا الضوء في المشرق بسقوط بغداد.. وحين انطفأت مصابيح الثقافة في قرطبة بتصدع الأندلس!

(٩)

والمتابع للتاريخ يرى - بكل وضوح - أنه قد أسهم في جميع العلوم والمعارف، بالدرس، والبحث والتأليف، وأن دوره الثقافي لم يقتصر على العلوم الدينية واللغوية - كما يظن الكثيرون - ذلك لأن الإسلام لا يفرق بين المعارف والعلوم، وجوانب الروح... وجوانب المادة، وبفضله تبوأت مصر مركز الصدارة وزعامة العالم الإسلامي دون منازع ومنه بدأت البعوث تخرج إلى جامعات أوربا.

ومن الضرورى أن تعرف أنه كان القائد الذى يتقدم صفوف المناضلين... وإن مواقفه على مدى ألف سنة قد اتخذت صوراً جريئة واضحة على أيدى علمائه، منذ عهد الأيوبيين... وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر لك هذه النماذج:

الشيخ عز الدين عبد السلام... نجم الصفحات المضيئة فى تاريخ الكفاح القومى... الذى عارض ولاية شجرة الدر، على أساس أن الولاية على شئون الجماهير لا يصح أن تكون لامرأة!

كما عارض السلطان نجم الدين أيوب فى تأميره الأرقاء من الأتراك على البلاد وأصدر فتوى ببيع هؤلاء الأمراء الأرقاء، وصرف أثمانهم فى وجوه الخير فى حالة السلم، وفى التعبئة فى حالة الحرب!

ولم يثن الشيخ عن موقفه هذا تهديدا أو وعيدا!

وفى العهد العثمانى لم ينس التاريخ أن يسجل للأزهر مواقفه حينما كان يفزع إليه كل مظلوم، فيجد من علمائه قوة تحميه... وتنصره.. وتحيل خوفه أمناً.

ها هم مشايخ الأزهر: السادات، عمر مكرم، الشرقاوى، البكرى، الشيخ الأمير يدافعون عن حقوق الشعب دفاعاً مجهداً... ويستعدون لخوض المعركة ضد الأمراء وضد ظلم محمد بك الألفى ورجاله يوم أن ظلموا فلاحى بلبيس... ولم يرضوا عن هذه الأوضاع... إلا بعد إجابة مطالبهم وصدور القرارات التى كان من شأنها:

- عدم فرض أى ضريبة إلا إذا أقرها الشعب.
- أن ينزل الحكام على مقتضى أحكام المحاكم.

- ألا تمتد يد ذى سلطان إلى أى فرد إلا بالحق والشرع .

ويوقع الوالى هذه القرارات بالتنفيذ ، ثم يختمها مراد بك ، ولقد كانت هذه الوثيقة أشبه ما تكون بإعلان حقوق الإنسان .

والشيخ عمر مكرم لن ننسى ماضيه المشرق . يوم أن تزعم الشعب لملاقاة الغزاة الفرنسيين . وتبعه زملاؤه رجال الأزهر .

كما لن ننسى دور الأزهر فى مقاومة الإنجليز وتعبئة الشعب ، وفى الثورة العرابية ، وكيف أمدها وعهد لها رفاعة ، والنديم ، وجمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده ، وشحنوا أفكار الناس بالمبادئ التى تناهض الحكم المطلق ، تلك الثورة التى تلقى قائدها أحمد عرابى علومه فى الأزهر .



أمام القبلة القديمة تعقد هذه الحلقة كل يوم لطلاب الدراسات الإسلامية فى الجامع الأزهر الشريف

• الشعلة الخالدة •

كان بيد علماء الأزهر فى العصور الماضية مصائر الأمور فى مصر والعالم الإسلامى، وكانوا هم القوة الكبرى التى تنطق باسم الشعب وتعمل له وتدافع عنه، وكان الطغاة يخشون بأسهم وسلطانهم الروحى فى قلوب الناس لأنه كان أقوى من المدفع والحديد، وكانوا هم الذين يختارون حكام الشعب ويمثلون إرادته، وكانت مواقفهم الخالدة أمام الطغاة تجل عن الوصف والتقدير.

كان عباس الثانى يقف صاغرا أمام شيوخ الأزهر الذين كانوا يجابهونه أمام الناس بكل ما فى نفوسهم من إيمان وقوة. وكان محمد عبده يبدأ مجالسه الدينية فى الرواق العباسى بالتنديد بمظالم الاستعمار، وأستاذه من قبله جمال الدين الأفغانى كان يهز المستعمرين هزا عنيفا، وكان العالم الأزهرى فى كل مكان موضع التجلة والاحترام من الجمهور الرؤساء يذهب إلى ديوان من دواوين الحكومة فى مظلمة لأحد أفراد الشعب فيخرج إليه الوزير أو وكيله يستمع لقوله وينفذ ما يشير به من حق وإنصاف وعدالة.

أملنا أن يستعيد الأزهر ماضيه الخالد، ويكون فى حاضره أعز مما كان فى ماضيه، ويحمل الشعلة الخالدة، هذه الشعلة التى أضاء بها العالم قرونا طوالا، فينير بها الظلام والدياجى المنتشرة حولنا فى كل مكان.

إن الأزهر[1] القديم حافل بالذكريات المجيدة الخالدة المشهورة، التى فصل الحديث فيها المؤرخون والباحثون.

---

(١) ص ١٥٥ قصص من التاريخ للمؤلف.

أما «أزهرنا» في الغد، فأتخيله منارة مشرقة، وجامعة تعود إلى فهم رسالتها، وإلى أدائها، وإلى الجهاد مرة أخرى من أجل الإسلام والمسلمين نحو تقدم النهضة الفكرية، ومن أجل ازدهار حركة الإحياء والتجديد والإصلاح الديني... وسيكون الفضل في ذلك راجعا إلى يقظة الرأى العام في الأزهر بعد سبات، وإلى انتباه الشباب فيه بعد غفلة، وإلى حرص الأمة والمسئولين على إصلاح الأزهر وتجديد معالم النهضة الدينية والعلمية في أروقته ومحاريبه.

سيكون الأزهر بعد عشرين عاما جامعة هيكلا وروحا ورسالة، بعد أن كان في القديم جامعة بهيكله، وبعد أن كان في عصرنا الراهن جامعة اسما فحسب... وستؤدى هذه الجامعة الأمانة العلمية والدينية الملقاة على كاهلها على خير الوجوه وأجلها، وستعود حلقات الدرس في الأزهر إلى نشاطها العلمي من جديد، منقحة ومحققة ومجددة مبتدعة، وسيحفل الأزهر آنذاك بعديد الأعلام من بنيه الذين يكونون خير سند لنهضته الفكرية والروحية.

وستمتلئ نفوس الأزهريين بعد عشرين عاما بالعزة والكرامة، فلا تجد فيهم ضعيف الرأى، أو منافق اللسان، أو هداما يستر عيوبه بالحقد على الناس، أو أنانيا يسعى لنفسه ولو كان في ذلك الهلاك للجماعة... وستقوى صلة الأزهر بالأمة، فتنزله منها منزلة الرائد الأمين، ويحلها من نفسه مكانة عزيزة بالتوجيه والإيثار والنصح، والدعوة إلى المثل العليا الكريمة التي يدعو إليها الإسلام الكريم.

أما مناهج الأزهر وكتبه وكنوزه القديمة فسينالها ثورة العصر الجديد، فتعود كنوزنا العلمية إلى التأثير في العقل العربي الحديث

تأثيراً قوياً نافعاً، وتصبح مناهج الأزهر وكتبه ونظمه محققة لرسالته الجامعية الصحيحة.. ويكون منصب «شيخ الأزهر» بالانتخاب من حملة الدكتوراه أو ما يعادلها من الأزهر، وسيعود لمنصب المشيخة سالف مجده وعظمته وهيمنته الروحية الكبيرة على العالم الإسلامى كافة، وستنال جماعة كبار العلماء ولجنة الإفتاء ومجلة الأزهر ومكتبته وأروقته ومعاهده وكلياته وبعوثه الإسلامية نصيبها من الإحياء والبعث والتجديد، وستسهم البعوث الإسلامية الأزهرية فى ميادين النشاط الدينى والعلمى بنصيب كبير، وستحمل مدرجات الأزهر أسماء الخالدين من أبنائه... ويطلق على الكراسى العلمية المنشأة فى كلياته كذلك أسماء الأعلام من علمائه... وسنرى مدينة الأزهر الجامعية، واتحاد الأزهر الجامعى، وحفلات الذكرى الألفية لإنشاء الأزهر، واللغات الحية التى تدرس فى جميع أقسامه وفروعه، وقلوبنا يملؤها البشر والفخر والإعجاب.

وسوف تقيم كليات الأزهر مواسم علمية وأدبية ضخمة، وسيعلن آنذاك عن رحلات لطلبة كليات الأزهر فى البلاد العربية والإسلامية خلال إجازة نصف السنة وفى الأجازة الصيفية.

وسيكون فى كلية اللغة العربية عدة كراسى علمية، للنقد الأدبى ومذاهب الأدب وأصول النحو والبلاغة واللغات السامية واللهجات القديمة والحديثة وسيتبعها معهد للصحافة، وتنطق باسمها مجلة علمية ضخمة، وسيعلن عن مناقشة رسالة للدكتوراه فيها آنذاك، عنوانها: «مذهب أدبى جديد» يبشر صاحبها فيها بالمثالية الأدبية. وفى كلية أصول الدين ستنشأ كراسى أخرى للفلسفة والتصوف الإسلامى وعلم الأخلاق الدينى وعلم الاجتماع ومناهج الوعظ، وسواها. وسيعلن آنذاك عن مناقشة رسالة للدكتوراه فيها موضوعها «فلسفة الشك بين ابن عربى

وديكارت»، وعن مناقشة رسالة ثانية موضوعها «علم الاجتماع بين أرسطو والفارابى وابن خلدون وغوستاف لوبون» وسيعكف أحد طلبة الدكتوراه فيها آنذاك على كتابة رسالة عن «الذرة عند فلاسفة الإسلام»... وفى كلية الشريعة ستنشأ كذلك كراسى علمية جديدة لأصول الاجتهاد والقانون «المقارن» والشريعة الإسلامية ومذاهب المجتهدين وسواها، وسيعلن عن قيام طلبة الدكتوراه فى الكلية بنشر مجموعات القوانين الجنائية والمدنية والاقتصادية والقانون الدولى فى الشريعة الإسلامية، وستناقش رسالة الدكتوراه عنوانها أصول مذهبى الأوزاعى والليث بن سعد... وستتبادل الجامعات فى الشرق والغرب رسائل الأزهر العلمية.

ومن أهم حركات التجديد فى الأزهر توطيد نظام الجامعة ورفع مستوى الكادر الجامعى فى كلياته وتبادل الأساتذة بين الأزهر وشتى جامعات العالم، وستقوم الدول الإسلامية بعبء الأموال اللازمة للبعوث الإسلامية الأزهرية، وسيتولى الأزهر الإشراف على المساجد والمعاهد الكبرى فى العالم الإسلامى، وستعلن جامعة «هارفارد» عن قدوم أستاذ أزهرى زائر فيها لتدريس «أصول التشريع الإسلامى وأثرها فى نشأه علم الاجتماع وفى الحضارة العالمية».

ويوم ذاك سيكون للأزهر معاهد علمية ثقافية فى الخرطوم وإشبيلية والقدس وكراتشى وبغداد ولندن وبرلين وباريس ونيويورك، وسترسل ثلاثون بعثة علمية لشتى جامعات الغرب... وستستعين جامعة إيران وجامعة موسكو وبرلين ولندن والسوربون وجامعات الهند والصين وباكستان وسواها بأساتذة من الأزهر. ومن أهم ما سنراه فى الأزهر بعد عشرين عاما تبادل الطلاب بين كلية اللغة وكليات الآداب فى مصر والغرب، وبين كليات الشريعة وكليات الحقوق، وبين كلية أصول الدين

وكليات الفلسفة في الغرب، وكذلك اعتراف الجامعات في العالم بشهادات الأزهر العلمية، وسيدرس الطب العربى القديم فى الأزهر، وسيباح لخريجى كلية أصول الدين فتح «عيادات» نفسية للطب النفسى العلاجى، وسيكون لخريجى الأزهر دخول الكلية الحربية عاما واحدا يمنحون بعده رتبة عسكرية ويعملون فى الجيش فى شتى وحداته، وسيكون القائد العام للجيش المصرى آنذاك أزهرى التعليم، وسينشئ الأزهر كلية جامعية للفتاة المصرية... وستنال المعاهد الابتدائية حظها من الرعاية والتجديد والإصلاح، ويباح تبادل الطلاب بين الأزهر والمدارس الابتدائية والثانوية، وسيوحد الزى بين الأزهر والجامعات المصرية.

ويومئذ سيكون الأزهر الصرح الإسلامى الأكبر فى البلاد الإسلامية.

يقول محمد زكى عبد القادر:

الأزهر كان المنارة التى تشع المعرفة بكل أنواعها فى العالم الإسلامى والعالم العربى. ويقول أحمد حسن الزيات: مجلة الأزهر، رمضان ١٣٨٠هـ:

الأزهر المعقل الذى حفظ الثقافة العربية ألف سنة ونيفا، وهو القبلة الثانية التى يوجه المسلمون جميعا فى جيمع أقطار الأرض قلوبهم إليها، وهو القاعدة الروحية التى كان يخشاها المستعمرون فحاولوا سرا وعلنا أن يدمروها، وفضل الأزهر على اللغة العربية مستمد من فضل القرآن الكريم، ومنه تخرج أئمة اللغة العربية كابن منظور وابن هشام والنويرى وابن فضل الله العمرى وشمس الدين الذهبى وابن حجر والقلقشندى والمقريزى وبدر الدين العينى، والبلقينى والسخاوى والدميرى والسيوطى وابن دقيق العبد.

جامعة الأزهر...وثلاث سنوات

١٩٨١ - ١٩٨٤

ثلاث سنوات في تاريخ الأزهر العريق، وجامعته الشماء... لا تقاس بها أعوام، ولا تتطاول إليها أيام، بل عصور.

من أكتوبر ١٩٨١ حتى أكتوبر ١٩٨٤ تاريخ حافل مضيئ، بل طريق طويل متصل مملوء بالأعمال والتجديد والبناء في تاريخ الأزهر قلعة الإسلام، وحصن الدين، وحمى العربية والعروبة، وبيت الله في أرض الكنانة الخالدة.

كتبت في تاريخ الأزهر كتابا في ثلاثة أجزاء بعنوان «الأزهر في ألف عام» أصدر عام ١٩٥٣ وكم كنت أود لو أعيدت طباعته لأكمل فيه مشوار وجامعته في ثلاث سنوات خالدات.

أنها شريط ممتد، ناطق بكل ما يعتز به أبناء مصر، وأبناء الإسلام، من مفاخر عاشها الأزهر العريق، وعاشتها جامعته التليدة.

كنا نتمنى أن نشهد احتفال الأزهر بعيده الألفي، وجاء الرئيس محمد حسني مبارك، فصار الأمل حقيقة، وصارت الأمنيات أعمالا، وجاء الرئيس مبارك إلى الأزهر الشريف ليعلن في صباح يوم السبت الرابع من جمادى الآخرة عام ١٤٠٢ هـ السابع عشر من مارس ١٩٨٣ من قاعة الإمام محمد عبده في الأزهر أن الأزهر هو حصن الإسلام وملاذه، وأن مصر تحوطه وستظل تحوطه برعايتها، وتسانده في أداء رسالته بكل طاقتها، وستظل ترعى طلابه وعلماءه، معتزة بما يؤدونه وبما يقومون به من رسالة إسلامية سامية، ولم يفت الرئيس في هذه

المناسبة الجليلة تكريم العلماء، فأنعم على أكثر من مائة من كبار علماء الأزهر وأساتذة جامعته بوسام العلوم من الطبقة الأولى، ثم استقبل علماء الإسلام الذين دعاهم مجمع البحوث الإسلامية التاسع المنعقد فى الأزهر بهذه المناسبة الجليلة، وكرمهم، بل كرم الأزهر فى أشخاصهم.

ومن أجل ذلك اعتمدت الدولة ميزانية كاملة من أجل تجديد الأزهر وإصلاح مبانيه، وترميم ما تهدم منه... وصار ميدان الأزهر اليوم ميدانا يليق بمكانة الأزهر الإسلامية العالمية.

وفى السنوات الثلاث الأخيرة هذه، وهى سنوات حكم الرئيس محمد حسنى مبارك رأينا مبانى جامعة الأزهر تلقى المزيد من الاهتمام والرعاية، ورأينا مدنه الجامعية، ورأينا مدينة البعوث الإسلامية كذلك، تلقى جميعا كل عناية واهتمام من الدولة... وذلك بفضل حرص الرئيس محمد حسنى مباك على أن يكون الأزهر وجامعته فى طليعة الجامعات تجديدا وبناءً وازدهاراً.

البحوث الجامعية متصلة، ورسائل طلاب الدراسات العليا مستمرة، واهتمام الأساتذة بكل ما يعين الطالب على البحث موفور النظام الدقيق الذى يفرضه رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود على كل إدارات الجامعة وفروعها، لا يمكن أن يضارعه نظام آخر، وكم يواصل رئيس الجامعة ليله بنهاره، من أجل تيسير كل الأمور، وحل كل المشكلات، وتنفيذ كل ما يمكن من إصلاح.

وكليات جامعة الأزهر اليوم خمس وستون كلية تعيش فى تجديد متصل، من حيث مناهج الدراسة، وهيئات التدريس، ورعاية شئون الطلاب، وصرف المكافآت لهم، واعتماد القروض الجامعية لكل محتاج

منهم، وفتح أماكن كثيرة لبيع الملابس لجمهرتهم، وتوفير وسائل الراحة ووجبات الطعام لهم... مما نشهده ونحمده، ونطلب لطلابنا أن يتصرفوا معه إلى دراساتهم فى اطمئنان لمستقبلهم المنشود بإذن الله كليات جامعة الأزهر تنتقل إلى مبانيها الجديدة، وتزداد ميزانيتها عاما بعد عام، مبعوثو الأزهر وجامعته فى كل مكان من العالم يقومون بواجبهم الإسلامى والعلمى دون إبطاء أو توان، وأمورهم يشرف عليها رئيس الجامعة بنفسه دون تأخير أو إهمال، وكذلك الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية الذى لا يدخر وسعا من أجل توفير كل احتياجات مراكز الأزهر الإسلامية الخارجية الرعاية الصحية المكفولة لكل طالب فى جامعة الأزهر، والاهتمام الشديد بالكتاب الجامعى والمساعدة ما أمكن فى حل كل مشكلات الطلاب هذا كله جزء من كل، مما يدور فى أروقة جامعة الأزهر أمس واليوم، ومما سيدور فيه غدا بإذن الله.

جامعة الأزهر

(١)

تحت عنوان «إنشاء ١١ جامعة جديدة حتى عام ٢٠٠٧» كتبت الأهرام :

أقر مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير أول استراتيجية شاملة لتطوير التعليم العالي والبحث العلمي، وتتضمن إنشاء (١١) جامعة جديدة حتى عام ٢٠٠٧، منها خمس جامعات أهلية، بالإضافة إلى تحويل خمسة فروع للجامعات إلى جامعات مستقلة، هي فروع: بنها - بني سويف - الفيوم - سوهاج - كفر الشيخ.

وجامعة الأزهر جزءاً من منظومة التعليم العالي فما بالها لم يدركها التطوير وظلت جامعة واحدة تضم ٦٥ كلية نظرية وعملية للبنين والبنات موزعة على القاهرة والأقاليم من الإسكندرية حتى أسوان، ولم يقدر لأى فرع من فروعها أن يستثقل بنفسه ويصبح جامعة مستقلة، إن جامعة الأزهر بهذا الحجم الكبير من كليات البنين والبنات يديرها مدير واحد، يعاونه أربعة نواب منهم نائب لفرع البنات، ونائب لفرع أسيوط، مقره الأصلي في القاهرة وجامعة الأزهر بهذا الحجم الذى لا نظير له، في العالم تقابل حجم ست جامعات مصرية لكل جامعة منها مدير وعدد من النواب، وترتب على هذا أن الجامعة التى قاربت كلياتها السبعين كلية تدار مركزيا من القاهرة وتحكمها البيروقراطية التى تشل حركة كليات الأقاليم.

إن في أسيوط على سبيل المثال كما في كليات غيرها ثلاث كليات

نظرية هى أصول الدين والدعوة، والشريعة واللغة العربية التى تضم سبع شعب، وخمس كليات عملية هى العلوم والطب والزراعة والصيدلة وطب الأسنان، وكلية البنات الإسلامية التى تتبع فرع البنات ويتبع فرع أسيوط كلية اللغة العربية فى جرجا وكليات الدراسات الإسلامية والعربية للبنين فى قنا، وكلية الهندسة فى قنا، وكلية الدراسات الإسلامية فى أسوان، وفى سوهاج كلية الدراسات الإسلامية، والعربية للبنات، ومثلها كلية للبنات فى بنى سويف ومن المنتظر فتح كلية للبنات - أيضا - فى المنيا، وكلية «طبية الإسلامية» فى الأقصر.

وفرع جامعة الأزهر فى أسيوط يضم ١٢ كلية يديره نائب رئيس جامعة مقره الأصلى فى القاهرة ويحضر لمقره المؤقت فى أسيوط مرة كل أسبوعين. وترتب على ذلك أن الفرع مهمل، وإجراءات العمل فيه بطيئة. وعلى سبيل المثال إن خطة الدراسة تراجع وتعتمد فى القاهرة، وكثيرا ما نبدأ امتحان الفصل الدراسى الأول، وخطة الدراسة التى طبقت فعلا لم يتم اعتمادها وإرسالها من إدارة الجامعة فى القاهرة، وهل فى مقدور شخص واحد مهما كانت قدراته البشرية أن يدير هذا الكم من الكليات الموزعة على أنحاء القطر المصرى.

بدأت جامعة أسيوط عام ١٩٧٥ بكليتى العلوم والهندسة واكتملت، وكان لها فرعان: أحدهما فى المنيا، والثانى فى سوهاج ضم كليات فى سوهاج، وفى قنا وفى أسوان، وأصبح الفرعان جامعتين مستقلتين: جامعة المنيا وجامعة جنوب الوادى التى يتبعها الآن فرع سوهاج.

وفي المشروع الذى سبق ذكره سيتحول فرع سوهاج إلى جامعة مستقلة عام ٢٠٠٧ وبذلك تحولت جامعة أسيوط إلى أربع جامعات خلال نصف قرن.

وفرع جامعة الأزهر في أسيوط بدأ عام ١٩٦٨ بكلية أصول الدين، وأصبح الآن يضم ١٢ كلية يقابل عدد كليات جامعة أسيوط، وما زال فرعا تابعا لجامعة الأزهر في القاهرة[١]!!

(١) د. على طلب - الأهرام.

ذكـــرى خالـــدة

هذه كلية اللغة العربية .

إحدى كليات الأزهر الشريف العريق .

كلية من أولى كلياته .

احتلت مكانتها الرفيعة الأولى بين زميلاتها السامقات وخرجت أجيالا من أبنائها برزوا فى كل جانب ، وحلقوا فى كل أفق ، وعرفت مصر والعالم الإسلامى منزلتهم الرفيعة فى الدين والعلم والأدب واللغة .

وما زال أبناؤها ينتشرون فى كل مكان ، ليؤدوا رسالة الأزهر العلمية ، وليقوموا بواجبهم فى خدمة الإسلام وفى خدمة القرآن الكريم ، ولغة القرآن الخالدة ، وعلوم القرآن الموروثة .

اليوم هو اليوم الحادى والعشرون من ذى القعدة عام ١٣٥١ هـ الموافق الثامن عشر من مارس عام ١٩٣٣م .

والمكان هو معهد البرامونى الدينى بعابدين ، وهو مكان تاريخى ، عاشت فيه مدرسة القضاء الشرعى حينا من الزمان ، ثم أنشئت فيه كليتان من كليات الأزهر الجديدة ، وهى كلية الشريعة الإسلامية ، وكلية اللغة العربية .

ومصر الرسمية فى هذا المكان فى ذلك اليوم واليوم السابق له ، حيث الملك فؤاد ملك مصر ، يحتفل بافتتاح الكليتين الشريعة واللغة ، والكلية الثالثة ، وهى كلية أصول الدين فى مسجد الخازندارة بشبرا .

فى اليوم الأول ، السابع عشر من مارس عام ١٩٣٣ افتتح كليتى

الشريعة وأصول الدين، وفي اليوم الثاني، الثامن عشر من مارس ١٩٣٣ افتتح كلية اللغة العربية بحضور شيخها الجليل الشيخ إبراهيم حمروش رحمه الله، وحضور الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الجامع الأزهر الشريف (١٩٢٩ - ١٩٣٥م)، وحضور عدد كبير من رجالات الدولة وعلماء الأزهر.

ويدخل الملك ومعه شيخ الأزهر وشيخ الكلية وكبار العلماء الفصول والمدرجات، ويستمع إلى شرح الأساتذة، وعلى حوار الطلبة ثم يخرج وهو مملوء رهبة لعظمة الأزهر الجامعي، ولجلاله العلمي.

ولمعرفة كيف حدث هذا التطور في تاريخ الأزهر العلمي نعود إلى الوراء سنين معدودات.

في عام ١٩٣٠ صدر القانون رقم ٤٩ في عهد المغفور له الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الجامع الأزهر (١٩٢٩ - ١٩٣٥)، بقصد إصلاح الحركة التعليمية في الأزهر، وبمقتضاه أنشئت الكليات الثلاث: الشريعة - أصول الدين - اللغة العربية، لتحل محل القسم العالي في النظام السابق: ونص في هذا القانون على جواز إنشاء كليات أخرى، كما أنشىء تخصص علمي سمى تخصص الأستاذية، أو تخصص المادة، وتخصص مهنى هو تخصص القضاء الشرعي، وتخصص الوعظ والإرشاد، وتخصص التدريس... وتخصص المادة أو الأستاذية مدته ست سنوات لدخول الامتحان التمهيدى لشهادة الأستاذية النهائية، وتخصص التدريس وما إليه مدته سنتان.

وكان الغرض من هذا هو تفرغ كل طائفة من التلاميذ في التعليم العالي والتخصص لطائفة من المواد الكثيرة التي كانت تدرس مجتمعة

من قبل فى القسم العالى بالأزهر، وذلك حتى يتيسر للطلاب التفرغ العلمى ويعد هذا القانون أول خطوة رسمية فى تمكين الجامع الأزهر من مسايرة التقدم العلمى والجامعى فى العصر الراهن، وفى تزويد الطلاب بما يجب أن يحيط به رجل الدين من العلوم ومن الاتجاهات.

وبمقتضى هذا القانون نقل طلاب القسم العالى إلى السنوات الموازية لسنواتهم الدراسية فى الكليات الثلاث الجديدة، ما عدا طلاب السنتين الأخيرتين من القسم العالى فتركوا فى أماكنهم ليكملوا مسيرتهم العلمية حيث هم.

وبدأت الدراسة فى الكليات الثلاث فى الأماكن التى أعدت لهم مؤقتا لحين بناء أماكن جديدة.

ولم تفتتح هذه الكليات الثلاث رسميا إلا فى مارس ١٩٣٣م.

وكانت مواد الدراسة فى كلية اللغة يومئذ كما حددها القانون هى: النحو - الوضع - الصرف - المنطق - علوم البلاغة - الآداب العربية وتاريخها - تاريخ العرب قبل الإسلام وتاريخ الأمم الإسلامية - التفسير - الحديث - الأصول - الإنشاء - فقه اللغة.

وبعد ذلك أضيفت إلى هذه المواد: العروض - المطالعة - المحفوظات.

كان أساتذة الكلية آنذاك مجموعة مختارة من أساتذة الأزهر الشريف، ومن مدرسة دار العلوم، ومن بينهم: الشيخ حامد محيسن - الشيخ محمد الغمراوى - الشيخ نور الدين الحسن (السودانى) - الشيخ محمد الطنطاوى - الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد -

الشيخ غرابة - الشيخ عبد الحليم قادوم - محمد هاشم عطية - صالح هاشم عطية - على الجارم - الشيخ حامد مصطفى - الشيخ عبد الله الشربينى - محمود مصطفى - ثم جاء بعدهم : الشيخ أحمد شفيع - الشيخ عبد الله الشربينى - الشيخ عبد الجواد رمضان - الشيخ محمد الزفزاف - الشيخ محمد أبو النجا - الشيخ محمد الطنيخى - الشيخ عبد الله عفيفى (إمام الملك) - الشيخ عبد المتعال الصعيدى - وسواهم.

وكانت الدراسة تبدأ من الثامنة صباحاً حتى الثانية بعد الظهر.

وكان الالتحاق بالكلية مبنيا على امتحان شفوى وتحريرى للمتقدمين من حملة الثانوية الأزهرية، ولم يكن عدد طلاب كل فرقة من الفرق الأربع يزيد على الثلاثين طالبا، أما تخصص المادة فعدد الذين يقبلون فيه هم الخمسة الأوائل فى كل شعبة، ويقبل تخصص التدريس كل المتقدمين إليه من حملة شهادة الدراسة العالية حيث يمنح الخريجون منه شهادة العالمية مع الإجازة فى التدريس، ويمنح المتخرجون من قسم تخصص المادة (الأستاذية) شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب أو فى النحو، ويعين حاملو شهادة هذا القسم فى وظائف التدريس بالكليات وبأقسام التخصص.

وقد تولى عمادة الكلية طائفة من كبار الشيوخ والأساتذة أولهم الشيخ إبراهيم حمروش عميد كلية اللغة صدر قرار العمادة له فى يونيو ١٩٣١، ثم عميد كلية الشريعة، ثم وكيل الأزهر، ثم شيخ الأزهر الشريف (فبراير عام ١٩٥١ - ١٩٥٢) وعمداء الكلية بالقاهرة حتى عام ٢٠٠٥ وهم بالترتيب :



هذه صورة تضم لوحة شرف لعمداء الكلية قام عميدها الدكتور على صبح بإعدادها لأول مرة فى تاريخ الكلية عام (٢٠٠١م) فى مكتب العميد.

اللوحة المعلقة تضم عمداء كلية اللغة العربية بالقاهرة أولها الشيخ إبراهيم حمروش وآخرها د. على صبح وبجواره حفيديه أحمد وسارة نجلي أ.د. السيد عبد الفتاح الأستاذ بالكلية.

١ - الشيخ / إبراهيم حمروش.
٢ - الشيخ / إبراهيم الجبالى.
٣ - الشيخ / حامد محيسن.
٤ - الشيخ / عبد الجليل عيسى.
٥ - الشيخ / سليمان نوار.
٦ - الشيخ / أحمد إبراهيم عمارة.
٧ - الشيخ / أحمد محمد غنيم.
٨ - الشيخ / محمد محيى الدين عبد الحميد (أكثر من مرة).
٩ - الشيخ / محمد الفحام.

١٠ - الشيخ / محمود رزق سليم .

١١ - الشيخ / يوسف حسن عمر .

١٢ - أ . د / محمد نايل أحمد .

١٣ - أ . د / إبراهيم محمد نجا .

١٤ - أ . د / محمد كامل الخولي .

١٥ - أ . د / حسن جاد حسن .

١٦ - أ . د / عبد اللطيف عبد النبي خليف .

١٧ - أ . د / محمد عبد الرحمن الكردى .

١٨ - أ . د / على البدرى حسين .

١٩ - أ . د / سعد عبد المقصود ظلام (أكثر من مرة)

٢٠ - أ . د / على على صبح (أكثر من مرة)

٢١ - أ . د / أمين فاخر (أكثر من مرة)

٢٢ - أ . د / عبد الغفار حامد هلال .

٢٣ - أ . د / طه مصطفى أبو كريشة .

٢٤ - أ . د / عبد الله الحسينى هلال .

كما تولى وكالتها كبار الأساتذة فيها ومنهم : الشيخ صالح هاشم - الشيخ حامد محيسن - الشيخ محمد أبو النجا - الشيخ محمد كامل حسن - الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - الشيخ أحمد شعراوى - والدكتور طه عبد الحسيب - والدكتور عبد اللطيف خليف - والدكتور عبد الرحمن الكردى - والدكاترة إبراهيم عبد الرازق البسيونى ، غريب نافع ، والسيد تقى الدين ، وطه أبو كريشه ، وسعد ظلام ، وعبد الحميد أبو سكين ، وعبد الله الحسينى ، وفتحى عبد القادر فريد ، وعبد الفتاح عبد العليم البركاوى .



على اليمين صورة أ. د. عبد الله الحسينى وكيلا ثم عميدا
وعلى اليسار أ.د. على صبح عميد الكلية

خرجت الكلية طائفة كبيرة من الأساتذة والدكاترة...

من بينهم أساتذتها الذين شغلوا مناصب علمية فيها طول هذه المدة التى تزيد على نصف قرن.

ويوم اعتمد مجلس الأزهر الأعلى تكوين هيئات التدريس فى كليات الأزهر، وذلك فى ٢٤ من مارس ١٩٥١ كانت هيئة التدريس فى كلية اللغة تتألف من الأساتذة:

١ - أستاذ حرف أ: محمد محيى الدين عبد الحميد - عبد الحميد ناصف - د. محمد البهى.

٢ - أستاذ حرف ب: أحمد شرف - د. محمد الفحام.

٣ - أستاذ حرف ج: محمد على النجار - محمد كامل حسن.

٤ - أستاذ مساعد حرف أ: عبد المتعال الصعيدى - إبراهيم سليم - حامد مصطفى - يوسف شبانة - عبد المعطى الفضالى - عبد السلام يوسف - أحمد عمارة - محمد طنطاوى - أحمد الجبالى الجنجيهى - عبد الهادى العدل - أحمد شفيع - محمود رزق سليم- محمد صلاح الدين أبو على.

٥ - أستاذ مساعد حرف ب : عمر ميرغنى - عبد الحميد عوض - حامد عونى - عبد الله الشربينى - محمد المبارك - محمد سليمان البحيرى - أحمد أبو غنيم - عبد الغنى إسماعيل - محمد داود البيهى - عبد السميع شبانة - محمد عبد الجواد خضير - محمود مكاوى - جابر إسماعيل - يوسف حسن عمر - إبراهيم أبو عطية- أحمد إبراهيم موسى.

٦ - مدرسون حرف أ: أحمد رياض - عبد الخالق سليمان - فهمى العنانى - بدير عبد اللطيف - أحمد الحجار - حامد البلتاجى - محمد مصطفى شحاتة - محمود جميلة - يوسف الضبع - أحمد كحيل - يوسف البيومى - عبد الحميد المسلوت - عبد اللطيف سرحان - محمد سرحان - زكى غيث - أحمد شعراوى - أحمد غالى - عبد الحسيب طه - محمد نايل - محمد عبد الخالق عضيمة- محمد كامل الفلاح - أحمد أبو طالب - على البطشة - محمد قناوى - عبد المقصود السعداوى - إبراهيم شعوط - سليمان ربيع - محمد رفعت فتح الله - محمد عبد المنعم خفاجي- إبراهيم نجا - حسن الظواهرى - يحيى عبد العاطى - محمد جمعة حسنين - صادق خطاب (توفى فى يناير ١٩٨٥) - محمد السيد نعيم - محمد كامل الفقى - عبد الحميد خليل - عبد العاطى مصطفى - رياض هلال - محمود زيادة - حسن جاد - جاد

رمضان- عبد العظيم الشناوى - عبد السلام سرحان - مصطفى النجار - أحمد مجاهد مصباح - عوض الله حجازى - محمود فرج العقدة.



على اليمين أ. د. محمد عبد المنعم خفاجى
وعلى اليسار أ. د. على على صبح
أثناء مناقشة رسالة دكتواره فى كلية اللغة العربية

وقد تولى من أساتذة الكلية مشيخة الأزهر الشيخ إبراهيم حمروش، وتولى رياسة جامعة الأزهر من أساتذتها كل من : الدكتور محمد البهى - الشيخ أحمد حسن الباقورى - الدكتور بدوى عبد اللطيف - الدكتور عوض الله حجازى - الدكتور محمد الطيب النجار - الدكتور محمد السعدى فرهود - وتولى النيابة عن رئيس الجامعة من أساتذة الكلية الدكاترة والأساتذة : أحمد شعراوى - إبراهيم نجا - محمد السعدى فرهود - عبد اللطيف خليف، محمد عبد الرحمن الكردى.

وممن أنجبتهم الكلية:

١ - الشيخ الباقورى والشيخ عبد العزيز عيسى وقد تولوا وزارة الأوقاف.

٢ - الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى تولى وزارة الأوقاف وهو داعية إسلامى كبير إلى أنه إمام من أئمة الإسلام.

٣ - الشيخ محمد على النجار، والشيخ حمروش، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، والدكتور محمد الطيب النجار، والدكتور محمد رفعت فتح الله، وكانوا أعضاء فى مجمع اللغة العربية.

٤ - الدكتور أحمد الشرباصى الداعية الإسلامى الكبير - رحمه الله-.

٥ - الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف الصحفى المشهور رحمه الله.

٦ - الأستاذ أحمد صقر - المحقق المشهور.

٧ - الأستاذ عبد الرحيم فودة والدكتور على الخطيب، والدكتور محمد رجب البيومى، وقد تولوا رياسة تحرير مجلة الأزهر.

٨ - الشيخ الدكتور إبراهيم أبو الخشب الأديب والناقد والشاعر المشهور.

٩ - د. حسن جاد الشاعر الكبير المعروف، وقد تولى عمادة كلية اللغة بالقاهرة نحو العامين.

١٠ - الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الذى نال جائزة فيصل العالمية، وتوفى إلى رحمة الله عام ١٩٨٣م.

١١ - الشاعر كيلانى حسن سند الأستاذ المساعد بكلية التربية بالفيوم - رحمه الله - .

١٢ - الشاعر الأستاذ أحمد صقر مدير المدرسة السعيدية سابقاً.

١٣ - إبراهيم نجا الشاعر (١٩٦٩م)، وهو غير الدكتور إبراهيم عميد الكلية ونائب رئيس الجامعة الأسبق رحمه الله.

١٤ - عدد كبير من وكلاء الوزارات المختلفة، ومن كبار موظفي الدولة، ومن الأدباء والشعراء والنقاد والصحفيين، ممن يحتاج في معرفة أسمائهم وعناوينهم إلى مجهود كبير، ومنهم الدكتور محمود على السمان وكيل كلية التربية بجامعة طنطا فرع كفر الشيخ، والشاعر موسى جلال عميد مدرسة يوسف السباعي الثانوية بالقاهرة، والشاعر بكر موسى هلال رحمه الله، والأديب المعروف حسن قرون رحمه الله، والشيخ محمود عاشور وكيل وزارة الأزهر ووكيل شيخ الأزهر الشريف.


الشيخ محمود عاشور

١٥ - الدكتور الأستاذ محمد أحمد العزب الشاعر الأديب والناقد المشهور، والأستاذ بكلية اللغة بالمنصورة.

١٦ - الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر وهو أديب وشاعر ممتاز.

١٧ - الأستاذ طه حراز وهو أديب الفكاهة المبدع.

١٨ - محمد بدر الدين الشاعر الإسلامي المعروف.

١٩ - محمد إبراهيم أبو سنة وهو من شعراء الشعر الحر المشهورين.

٢٠ - تاج السر الحسن (سوداني) شاعر مشهور.

٢١ - محيي الدين فارس (سوداني) شاعر مشهور.

٢٢ - الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى تولى عمادة كلية اللغة العربية في أسيوط أكثر من مرة ورئيس رابطة الأدب الحديث.

٢٣ - الدكتور سليمان ربيع عميد كلية اللغة العربية فى الزقازيق.

٢٤ - الدكتور عبد السلام سرحان عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق.

٢٥ - الدكتور أحمد قاسم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق.

٢٦ - الدكتور حسن أحمد الكبير عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق.

٢٧ - الدكتور عبد الله ربيع عميد كلية اللغة العربية بدمنهور.

٢٨ - الدكتور يوسف الجرشة عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق.

٢٩ - الدكتور إبراهيم البسيونى عضو مجمع اللغة العربية.

٣٠ - الدكتور محمد إبراهيم الفيومى عضو مجمع اللغة العربية.

وماذا أقول عن هذه الكلية الشامخة التى أدت رسالة كبيرة نحو اللغة العربية وآدابها وعلومها، ونحو الثقافة الإسلامية وتراثها الخالد؟

إن رسائل الماجستير والدكتوراه التى تقدم بها أصحابها إلى الكلية، ونالوا عليها درجات علمية رفيعة لمفخرة كبيرة من مفاخر البحث العلمي والأدبى.

وما أحوجنا إلى نشر هذا الكنز الثمين من العلم والمعرفة لتنتفع به الدوائر العلمية فى كل مكان.

واليوم والكلية تشتمل على :

١ - شعبة اللغة العربية.

٢ - شعبة التاريخ .
٣ - شعبة الصحافة .

وشعبة اللغة العربية تشتمل على :

١ - قسم الأدب والنقد .
٢ - قسم البلاغة والنقد .
٣ - قسم اللغويات .
٤ - قسم أصول اللغة .

نرى أنفسنا عاجزين عن كتابة تاريخ دقيق لمختلف هيئات التدريس فى هذه الأقسام ولنشاطاتها العلمية المتنوعة خلال نصف قرن .

ولو كانت مكتبة الكلية تحتوى على مؤلفات أعضاء هيئة التدريس فى الكلية منذ إنشائها حتى اليوم لكان لنا من ذلك كنز ثمين لا يقدر بمال .

إن تاريخ الكلية ومفاخرها لجزء كبير من تاريخ الأزهر العريق ومفاخره ، وصحفة مضيئة فى سجل المجد والشرف والعزة والنضال من أجل الدين ولغة القرآن الكريم ، ومن أجل علوم القرآن ، وثقافات الإسلام وتراثه ، وبمناسبة الاحتفال بالعيد الماسى لمرور خمس وسبعين عاما على فتح كلية اللغة العربية الذى احتفل به عميدها آنذاك الدكتور على على صبح (٢٠٠١ - ٢٠٠٣م) أشاد بأعلام الكلية فى حوليتها فى العدد العشرين ، كما وضع لافتات بأسمائهم على قاعات الكلية المختلفة ، وفى عام ١٩٨٧ صدر قرار خاص بمنصب العميد فى الكلية أن يكون بترشيح أساتذة الكلية واختيارهم له عن طريق الانتخاب بدلا من التعيين ، وبعد

الانتخاب اختير الدكتور على على صبح عميدا للكلية فى هذه السنة وهذه الصورة تمثل المرة الأولى له من العمادة :



عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة فى مكتبه
وبجواره نجليه محمد والحسين

شاعر الإسلام محمد إقبال

فى زيارته لكلية اللغة العربية

محمد إقبال[١] شاعر الإسلام الخالد (٢٤ من ذى الحجة ١٢٨٩ - ١٩ من صفر ١٣٥٧ : ٦ ديسمبر ١٨٧٢ - ٢١ من أبريل ١٩٣٨) .

عاش يناضل من أجل الإسلام فى وطنه، رائدا للفكر الإسلامى، مناضلا من أجل حرية الوطن الإسلامى، ومدافعا عن شعبه المسلم فى الهند، وأخذ ينتصر لقضايا الحرية فى وطنه، وصار عضوا عاملا فى كل التنظيمات الوطنية والسياسية، من بينها : مؤتمر المائدة المستديرة، وحزب الرابطة الإسلامية، ودعا إقبال إلى دولة مستقلة لمسلمى الهند وتشمل المناطق ذات الأغلبية المسلمة، فكان الأب الروحى لباكستان، وفى محاضرته التى ألقاها فى الاحتفال السنوى لحزب الرابطة الإسلامية فى مدينة الله آباد فى ديسمبر سنة ١٩٣٠ قال بصوت قوى :

---

(١) ولد فى مدينة سيالكوت إقليم البنجاب، من أسرة برهمية دخلت فى الإسلام، وأب صالح شمله بحنانه. وقضى طفولته فى ظل والديه، حفظ القرآن، وأكمل تعليمه الابتدائى والثانوى، وأتم دراسته بالكلية الحكومية بلاهور (عاصمة البنجاب)، وعين مدرسا للتاريخ والفلسفة فى الكلية الشرقية بلاهور، ثم مدرسا للغة الإنجليزية بالكلية الحكومية، وسافر فى بعثة حكومية إلى ليدن عام ١٩٠٥ وحصل على درجة علمية فى الفلسفة والاقتصاد... ورحل إلى ميونخ بألمانيا، فنال من جامعتها الدكتوراة فى الفلسفة، وعاد إلى لندن لحضور الامتحان النهائى فى الحقوق فحصل على درجة فى القانون، وعمل مدرسا فى جامعة لندن لتدريس اللغة العربية، وطاف بعواصم أوربا، وأخذ يكتب عن الإسلام الفصول الطويلة، ويحاضر عنه وعن حضارته وأعلامه فى كل مكان، وذاعت شهرته فى أوربا، وفى عودته من أوربا إلى بلاده مر بصقلية، وتذكر الحضارة الإسلامية وآثارها هناك، فبكى وكتب قصيدته :

أعينى هذا أوان البكاء ... نشدتكم الله ألا تبخلا

«أرجو تأييدكم وموافقتكم على أن تتكون من مقاطعات البنجاب والحدود الشمالية والسند وبلوخستان دولة واحدة وبعد ذلك بعشر أعوام قرر حزب الرابطة الإسلامية بزعامة محمد على جناح عام ١٩٤٠ تحقيق فكرة إقبال فى قيام باكستان. وقامت باكستان بعد وفاة إقبال بنحو تسع سنوات، وذلك فى الحادى عشر من شوال سنة ١٣٦٧هـ - الثامن والعشرين من أغسطس سنة ١٩٤٧م.

خلف إقبال تسعة دواوين نظمها شعرا بالأوردية والفارسية، ومن أهمها: إبيام مشرق أو رسالة المشرق، وديوان مسافر، وأسرار خودى أى أسرار الذاتية، وجاويد نامة أى الكتب الخالدة وهو شبيه بالكوميديا الإلهية لدانتى ورسالة الغفران للمعرى... وهذه الدواوين كلها باللغة الفارسية.

ومن دواوينه : ديوان ضرب كليم وهو بالأوردية... وتحمل هذه الدواوين كلها فكر إقبال وفلسفته التى تأثر فيها بجلال الدين الرومى (٦٠٤ - ٦٧٢هـ).

والحياة والعالم هما عند إقبال موضوع شعره الذى شمل ضروبا من الشعر الوجدانى والقصصى والتعليمى والإسلامى.

وكتابه «تجديد بناء الفكر الدينى فى الإسلام» يحمل الكثير من أصول فلسفته وفكره المضيئ الذى أسدى به للعرب وللإسلام وللإنسانية فضلا لا ينسى. ويدا لا تجحد. والكتاب سلسلة محاضرات لإقبال - بالإنجليزية ألقاها عام ١٩٢٨، وقد ترجم العديد من شعره كل من د. عبد الوهاب عزام ومحمد حسن الأعظمى والصاوى شعلان وغيرهم، ثم د. حسين مجيب المصرى أخيراً.

وظل إقبال يدعو إلى عودة المجد الإسلامى والأثر القرآنى والروح المحمدية، وبعث الحضارة الإسلامية.

وفلسفته دعوة للإنسان المسلم إلى الذاتية: استقلالا فى الفكر، وابتكاراً فى العمل وتجديدا للبناء الروحى، وشوقا إلى الكمال الإنسانى ودعوة إلى السلام، والأدب وجميع الفنون تهدف إلى تخلص الإنسان بأخلاق القرآن لتحقيق خلافته لله فى الأرض، وفلسفة الجوانية عند د. عثمان أمين قبس من فلسفة الذاتية عند إقبال، والذاتية عند إقبال هى أساس التجديد والحياة.

وفى الحادى والعشرين من أبريل عام ١٩٣٨ ودع إقبال الحياة بعد أن بلغ من المجد وذيوع الصيت ما لم يبلغه شاعر أو مفكر فى عصره، وبعد أن ردد الشرق والغرب شعره وفكره، وأصبح شاعر الشرق، وصاحب دعوة التجديد والبناء، والفكر الدينى الإنسانى المستنير، وكانت وفاته قبل قيام دولة باكستان بتسعة أعوام.

نعى محمد على جناح رئيس الرابطة الإسلامية بالهند آنذاك الشاعر إقبال فقال:

«كان إقبال شاعراً منقطع النظير، طبق صيته الآفاق، وستبقى كلماته حية أبدا، وإن مساعيه لأمته وبلده، لتضعه فى صف أكبر عظماء الهند، وإن وفاته اليوم لخسارة كبيرة لأمته بعامة وللمسلمين بخاصة..».

وكتب القائد الأعظم إلى ابن إقبال يعزيه فى وفاة أبيه قائلا:

«لقد كان والدك لى صديقا ومرشدا وفيلسوفا، وكان فى أحلك

الساعات التى مرت بالرابطة الإسلامية كالصخرة، لم يزلزل لحظة واحدة».

ورثاه طاغور شاعر الهند فقال:

«لا ريب عندى أن ما ناله شعر إقبال من قبول وصيت يرجع إلى ما فيه من نور الأدب الخالد وعظمته، ويقينى أنى أنا وإقبالا عاملان للصدق والجمال فى الأدب؛ ونحن نلتقى حيث يقدم القلب الإنسانى والعقل إلى عالم الإنسانية أجمل هداياهما وأروعها. لقد تركت وفاة إقبال فى أدبنا فراغا لن يملأ إلا بعد مدة طويلة، وإن موت شاعر عالمى كهذا مصيبة لا تحتملها بلادنا».

وعاش طاغور بعد إقبال ثلاثة أعوام، حيث توفى فى السابع من أغسطس عام ١٩٤١ .

هذا هو إقبال وهذه هى فلسفته، ولقد زار إقبال مصر فى أول ديسمبر ١٩٣١ لمدة خمسة أيام، حيث نزل من الباخرة فى ثغر الإسكندرية قادما من لندن، وذلك بدعوة من جمعية الشبان المسلمين العالمية بالقاهرة، واستقبل فى الإسكندرية استقبالا شعبيا ورسميا، وزار الأمير عمر طوسون، ولقى العديد من رجال الفكر والأدب، وواصل رحلته إلى القاهرة، فاستقبل كذلك فيها استقبالا حافلا، وفى الشبان المسلمين ألقى فى اليوم التالى بالإنجليزية محاضرة رسم فيها أصول فلسفته وفلسفة الحياة من حوله، وقد قدمه للجمهور د. عبد الوهاب عزام، ورحب به قبل أن يلقى محاضرته عدد من المتحدثين، وقد ألقيت بعد فراغه من محاضرته خلاصات لها بالعربية.

ومن شغفى بإقبال وأنا طالب بمعهد الزقازيق الثانوى وعضو فى فرع

جمعية الشبان المسلمين بالزقازيق أننى قررت السفر للقاهرة لسماع إقبال محاضرا فى الشبان المسلمين فى القاهرة وزاملنى فى هذه الرحلة محمد متولى الشعراوى الطالب معى فى الزقازيق فى معهدها الدينى.

وكانت زيارة إقبال لمصر للسفر منها إلى القدس لحضور المؤتمر الإسلامى فيها الذى سيعقد فى السابع من ديسمبر عام ١٩٣١ لبحث خطر الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين والتهديد الصهيونى لهذه الأراضى المقدسة وللدفاع عن قضية هذا الوطن العظيم مهد العروبة والإسلام أمام اللجنة الدولية التى وصلت إلى فلسطين لبحث هذه القضية.

وكان وفد مصر إلى المؤتمر مؤلفا من شيخ العروبة أحمد زكى باشا (١٩٣٤) والسيد الشيخ محمد الغنيمى التفتازانى (١٩٣٦) وآخرين.

وقد قضى إقبال فى القاهرة عدة أيام[1] زار فيها المسئولين الكبار وشيخ الأزهر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى وأمير الشعراء أحمد شوقى والزعيم الوطنى مصطفى النحاس باشا وغيرهم، كما زار الجمعيات الثقافية الهندية فى القاهرة وشاهد الأهرام وجملة من الآثار الإسلامية الخالدة فى أرض مصر القاهرة.

وفى اليوم الرابع من ديسمبر ١٩٣١ زار كليات الأزهر الثلاث الشريعة وأصول الدين واللغة العربية، بدأ إقبال بزيارة كلية اللغة العربية فى صحبة شيخ الأزهر الشريف وأعضاء من هيئة كبار العلماء.

---

(١) راجع كتاب إقبال فى مصر، د. حازم محفوظ ص ٦٧ - ١٢٨.

استقبله على باب الكلية في البرامونى شيخ الكلية. الشيخ إبراهيم حمروش، وكانت الكلية آنذاك في المكان الذى كانت فيه مدرسة القضاء الشرعى من قبل.

وقد أسندت عمادة كلية اللغة العربية إلى الشيخ حمروش بقرار ملكى في ١٣ يونيو ١٩٣١ .

وكان مع الشيخ حمروش الأستاذ صالح هاشم وكيل الكلية وعدد من أعضاء هيئة التدريس فيها:

د. عبد الوهاب عزام أستاذ التاريخ الإسلامى.
محمد هاشم عطية أستاذ الأدب العربى.
الشيخ حسنين مخلوف أستاذ السيرة النبوية.
الشاعر الشيخ عبد الله عفيفى إمام الملك أستاذ البلاغة القرآنية.
الشيخ إبراهيم الجبالى أستاذ التفسير.
الشيخ يوسف الدجوى (مبصر) أستاذ التصوف الإسلامى.
الشيخ عبد الحكم عطا أستاذ البلاغة.
الشيخ محمد راضى البحراوى أستاذ علم أصول الفقه.
الشيخ عبد العزيز النجار أستاذ النحو.
الشيخ أحمد يوسف نجاتى أستاذ التراث العربى.

وطاف إقبال بفصول الدراسة ووقف طويلا أمام الدكتور عبد الوهاب عزام وهو يتحدث عن أصل العرب ومهد العرب.

استراح بعد ذلك قليلا وشرب القهوة وسجل كلمة بالإنجليزية في دفتر الزيارة.

ثم نهض لزيارة كلية الشريعة وكلية أصول الدين.

وبعـد أن انتـهى من هذه الزيارة خـرج مـودعـا بكل حب واحـتـرام وتقـدير . . . وأعـجب إقبـال بما رأى فى كليـات الأزهر وأخـذ يفكـر فى إنشاء جامعة إسلامية على غرار الأزهر فى وطنه - وأقام الإنجليز العقبات أمامه ، ومات قبل أن تتحقق أماله الكبار . . رحمه الله تعالى .



حكيم الأمة وشاعر الإسلام العلامة محمد إقبال

أعلام خالدة فى تاريخ الأزهر

عبد اللطيف البغدادى

(٥٥٧ - ٦٢٨ هـ)

هو موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادى. ولد فى بغداد سنة ٥٥٧ هـ (١٠٦٢ م) وغادرها دون الثلاثين من عمره حيث قصد السلطان صلاح الدين فى حصاره لعكا سنة ٥٨٣، فرحب به والتقى فى بيت المقدس بالقاضى الفاضل، إلى أن وصل القاهرة أوائل سنة ٥٨٤، فلقى من أهلها كل ترحاب وحفاوة، ثم عاد فقصد صلاح الدين ببيت المقدس بعد إنهاء حربه مع الفرنج، ثم سار مع ولده العزيز إلى مصر سنة ٥٨٩ بعد وفاة صلاح الدين، ولازمه حتى توفى العزيز سنة ٥٩٥.

وظل عبد اللطيف يقرئ الناس بالجامع الأزهر صدراً من النهار وطرفاً من آخره. ثم اشتغل بالتدريس ومزاولة الطب ودرس الخواص النباتية والطبية وأرخ للوباء الذى اجتاح مصر سنة ٥٩٧ مصوراً له صوراً مروعة.

وقد كتب عشرات الرسائل والكتب في الطب والفلسفة والنبات والحيوان والكلام والبلاغة.

وقد ألف عن مصر خاصة كتابين أسماهما الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر (أو أخبار مصر الكبير كما ذكره ابن أبى إصيبعة وابن شاكر الكتبى وهو مفقود إلى الآن. وأخبار الصغير وهو موجود).

وقد آثر عبد اللطيف في مؤلفاته أن ينحو في دراسته نحوا علمياً فتبادل ما هو أهم وأجدى في التعريف عن خواص الطبيعة والإنسان والحيوان والنبات بذهنية جبارة، سبقت عصرها بكثير، واتسمت دراساته بدقة البحث والوصف وصدق التعليل، والترفع عن تناول الخرافات والسفاسف، التي يأباها المنطق العلمي السليم، ويلاحظ فيها روح الدرس والمقارنة والتحليل غير متأثر بما كانت تفيضه الرواية الإسلامية على آثار مصر القديمة من الأساطير. وقد قدم لنا عبد اللطيف عن آثار الفراعنة صورة من أقوى الصور وأبدعها. فإن براعة الفنون التي شاهدها أذكت لديه روح البحث العلمي، وتراه لا يتكلم عنها بلغة القرون الوسطى على الرغم من عدم اكتشاف أسرار اللغة الفرعونية بعد، فيقول مثلا واصفاً الأهرام:

«إذا تبحرت وجدت الأذهان الشريفة قد استهلكت فيها، والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجهودها، والأنفس النيرة قد أفاضت عليها أشرف ما عندها والملكات الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل مثلا هي غاية إمكانها. حتى أنها تكاد تحدث عن قومها وتخبر بحالهم وتنطق عن علومهم وأذهانهم.

وعلى تلك الحجارة كتابة بالقلم القديم المجهول الذى لم أجد بديار مصر من يزعم أنه سمع بمن يعرفه».

ويقول عن أبي الهول عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك مبتسماً وسألني بعض الفضلاء ما أعجب ما رأيت فقلت تناسب وجه أبي الهول فإن أعضاء وجهه متناسبة كما تضع الطبيعة الصور متناسبة.

وقد شهد عبد اللطيف مشهدا من مشاهد تخريب آثار الفراعنة حينما أمر الملك العزيز بهدم الهرم الصغير فحشد إليها الصناع

والنقابين سنة ٥٩٣ واستمرت أعمال الهدم. فثار لهذا المنظر مستنكراً فقال «وسول له جهلة أصحابه أن يهدم هذه الأهرام فبدأ بالصغير الأحمر وهو ثالثة الأثافي» ونعى على المسلمين هذه السياسة الحمقاء فقال: «وما زالت الملوك تراعي بقايا هذه الآثار وتمنع من العبث فيها والعبث بها وإن كانوا أعداء لأربابها. وذلك لمصالح منها لتبقى تاريخا يتنبه بها على الأحقاب ومنها أن تكون شاهدة للكتب المنزلة فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها ففي روايتها خبر الخير وتصديق الأثر. ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوفر علومهم وصفاء فكرهم وغير ذلك وهذا كله مما تشتاق النفس إلى معرفته وتؤثر الاطلاع عليه. وأما في زمننا هذا فتركه الناس سدى وسرحوا هملا فتحركوا بحسب أهوائهم وجروا نحو ظنونهم وأطماعهم. فلما راوا آثارا هائلة راعهم نظرها وظنوا ظن السوء بمخبرها وكان جل انصراف ظنونهم إلى معشوقهم وأجل الأشياء في قلوبهم وهو الدينار فهم كما قيل:

وكل شيء رآه ظنه قدحا   وكل شخص رآه ظنه الساقي

ثم يحسبون كل علم يلوح لهم أنه علم على مطلب وكل شق مفطور في جبل أنه يقضي إلى كنز وكل صنم عظيم أنه حافظ لمال تحت قدميه فصاروا يعملون الحيلة في تخريبه ويبالغون في تهديمه، ويفسدون صور الأصنام إفساد من يرجو عندها المال».

ثم نزح رحمه الله إلى بيت المقدس سنة ٦٠٢ هـ (١٢٠٥م) واشتغل بها بالتدريس والطب. ثم قصد إلى الأناضول حيث خدم الأمير علاء الدين دارو بن بهرام إلى أن عاد إلى بغداد حيث توفي بها سنة ٦٢٩هـ (١٢٣٢م) وقد نيف على الرابعة والسبعين.

الشيخ أحمد بن عبد المنعم
ابن صيام الدمنهوري

ولد بمدينة (دمنهور) سنة ١١٠١ هـ وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجد فى التحصيل وأجازه علماء المذاهب الأربعة وكان ذا حافظة قوية وقدرة على التأليف وبرع فى الافتاء على (المذاهب الأربعة).

ولم يكتف بدراسة علوم الدين فقد شغف بدراسة الطب والفلك والهندسة والمنطق رغم نفور الكثيرين من هذه العلوم فسبق أوانه وكأنه تنبأ أن يدرس الأزهر يوما هذه المواد وجلس إلى (الشيخ على الزعترى) وكان عالما بالحساب والهندسة ودرس آثار (ابن الهيثم) فى الرياضيات والبصريات وآثار (ابن سينا) فى الطب والفلسفة.

ولم يترك كتابا قديما إلا استوعبه وترك مصنفات فى كل فن فى عصر اشتهر بالتخلف ولما زار مكة حاجا سنة ١١٧٧هـ استقبل أعظم الاستقبال وأقبل عليه العلماء إذ سبقته شهرته، وأجَلَّه (على بك الكبير) وكان يجلس إلى دروسه، وتولى المشيخة سنة ١١٨٢ هـ وكان مهيبا لدى أمراء المماليك، فلما نشبت الفتنة بين زعماء المماليك وأتباعهم من طائفتى (العلوية والمحمدية) فر (حسن بك الجداوى) من زعماء العلوية أمام مطارديه؛ فلجأ لبيت الشيخ الدمنهورى، فلم يجسر أحد على اقتحامه، حتى أجاره (إبراهيم بك) وكان لا يعود من درسه إلا فى وقت متأخر من الليل، ويحرص على صلاة الفجر، وتحدى علماء عصره بما كان يطرح من أسئلة معجزة، ثم يقوم بالإجابة عنها مما جعل (على بك الكبير) يتخذه أستاذاً، ويستشيره فى كثير من أمور الدولة، وتركزت هذه الأسئلة فى خمسة.

١ - (فى إبطال الجزء الذى لا يتجزأ) وكان السائد أن المادة لا تتجزأ وكأنما سبق علماء الذرة فى ذلك واستدل بقول الله (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) والأصغر من الذرة هو نواتها (البروتون) والكويكبات الدائرة حول النواة (الالكترونات).

٢ - سأل (ما معنى قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق) وهو سؤال عما يسميه الصوفية (بوحدة الوجود) وعلماء الإسلام ينزهون الله عن (الحلول والاتحاد).

٣ - سأل ما معنى قول أبى منصور الماتريدى (معرفة الله واجبة بالعقل مع أن المجهول من كل وجه يستحيل طلبه) وشرح أراء المعتزلة وفلاسفة اليونان.

٤ - ما معنى قول البرجلى (أن من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الإسلام) واستدل بحديث رسول الله (إن قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء) فالعبرة بالخواتيم.

٥ - هل الاستثناء فى الكلمة المشرفة (لا إله إلا الله) متصل أو منفصل وقد اختلف النحويون فى إعراب (لا إله إلا الله).

ومن مصنفاته:

١ - كشف اللثام عن مخدرات الافهام فى البسملة والحمدلة.
٢ - حلية اللب المصون فى شرح الجوهر المكنون (فى البلاغة).
٣ - اللطائف الفورية فى المنح الدمنهورية.
٤ - نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف.

٥ - درة التوحيد (منظومة فى عام التوحيد).

٦ - القول المفيد فى شرح درة التوحيد.

٧ - شرح الأوفاق العددية (وهو بحث فى استنباط آفاق المستقبل عن طريق الإعداد).

٨ - شفاء الضمآن بسر (يس قلب القرآن).

٩ - عقد الفرائد بما للمثلث من فوائد.

١٠ - منتهى الإرادات فى تحقيق الاستعارات (فى البلاغة).

١١ - سبيل الرشاد إلى نفع العباد فى الأخلاق.

١٢ - الفتح الربانى بمفردات ابن حنبل الشيبانى (فى فقه الحنابلة)

١٣ - رسالة عين الحياة فى استنباط المياه (فى الجيولوجيا).

١٤ - القول الصريح فى علم التشريح (فى الطب).

١٥ - منهج السلوك فى نصيحة الملوك (فى السياسة والأخلاق).

١٦ - الدرة اليتيمة فى الصنعة الكريمة (فى الكيمياء).

١٧ - طريق الاهتداء بأحكام الأمانة والاقتداء (على مذهب أبى حنيفة).

١٨ - إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد (فى الحساب).

١٩ - منع الاثيم الحائر عن التعادى فى فعل الكبائر (أخلاق دينية).

٢٠ - الأنوار الساطعات على أشرف المربعات (فى الهندسة).

٢١ - خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام (فى القرارات).

٢٢ - تحفة الملوك فى علم التوحيد والسلوك (منظومة طويلة).

٢٣ - حسن الإنابة فى إحياء ليلة الإجابة (ليلة النصف من شعبان).

٢٤ - الزهر الباسم فى علم الطلاسم (رموز سحرية).

ومات فى ١١ رجب سنة ١١٩٢ هـ[١].

---

(١) المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية - صفر ١٤٠٦ هـ - نوفمبر ١٩٨٥م، ص ٨، ٩.

الشيخ أحمد الدردير

١١٢٧ - السادس من ربيع الأول ١٢٠١ هـ[١]

الشيخ الدردير من أشهر علماء الأزهر الشريف قبيل الحملة الفرنسية على مصر، كان شيخ علماء المالكية فى الأزهر، وكان مشهوراً بالزهد والورع والتقوى، مشهوداً له بالعلم الغزير، والشجاعة الفائقة، ومراقبة الله فى السر والعلن.

قاد ثورة شعبية لها هزتها فى تاريخ الوطن؛ ففى يوم من أيام ربيع الأول عام ١٢٠٠هـ - يناير ١٧٨٦م نهب أحد أمراء المماليك واسمه حسين بك شفت هو وجنوده داراً لشخص اسمه أحمد سالم الجزار، وهو نائب رئيس الطريقة البيومية بالحسينية بالقاهرة ظلما وعدوانا، فثارت ثائرة الشعب، وتشاوروا فيما بينهم فيما يجب أن يفعلوه، واتفقت كلمتهم أخيراً على الالتجاء إلى أقوى العلماء شخصية، وأوسعهم نفوذاً وهو الإمام الدردير، فاجتمع الشعب فى اليوم التالى للحادث، ويمموا وجوههم شطر الجامع الأزهر، وقصدوا الشيخ الدردير وهو فى حلقته بين طلابه ومريديه وأخبروه بالحادثة فغضب الشيخ لاستهتار الأمراء وتعسفهم.

ونادى الدردير فى الجماهير غير هائب ولا خائف قائلا لهم: أنا معكم، وغدا نجمع الشعب من كل مكان فى الحارات والضواحى وبولاق ومصر القديمة، وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم.

---

(١) من مخطوط بضريح الدردير للشيخ إسماعيل العدوى جـ٤ ص ١٠٤ . تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان - ط الهلال.

وأمر الشيخ بدق الطبول على المنارات، إيذاناً بالاستعداد للقتال وترامت الأخبار إلى الأهالى فأسرعوا نحو الأزهر للاشتراك مع الثائرين.

وبلغت أخبار الجماهير الثائرة إلى الأمير إبراهيم بك، وبلغه تصميم الشيخ الدردير على قيادة الشعب ضد الأمراء، وكان يعلم مقدار ما للشيخ من مكانة ونفوذ بين الشعب؛ فخشى أن يستفحل الأمر، وتصبح هذه الثورة نهاية لحكمهم ونفوذهم وسلطانهم، فأرسل نائبه ومعه أحد الأمراء إلى الإمام الدردير ليعتذر له عما حدث، ووعد بأن يكف أيدى الأمراء عن الشعب، كما قرر توبيخ حسين بك شفت على صنيعه، وطلب قائمة بجميع ما نهبه ليأمره برد تلك المنهوبات إلى صاحبها ووافق الشيخ الدردير على ذلك.

وهكذا وضع هذا الإمام الجليل قاعدة دستورية هامة، وهى احترام الحاكمين لإرادة المحكومين (٢ / ١٠٣ و ١٠٤ الجبرتى).

وعاش الإمام الدردير أربعاً وستين سنة (١١٣٧ - ١٢٠١) وكان فى نهاية حياته العلمية شيخاً «على المالكية» ومفتيا على المذهب المالكى، وناظراً على وقف الصعايدة، وشيخا على طائفة هذا الرواق.

ويقول فيه الجبرتى: كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويصدع بالحق، ولا تأخذه فى الله لومة لائم، وله فى السعى على الخير يد بيضاء.

هذا هو الإمام الدردير شيخ من شيوخ الأزهر حرص على أن يؤدى الأمانة، ويحافظ علي شرف مصر، وشرف الشعب وشرف الأزهر، ومات راضياً مرضياً عنه من الله والملائكة والناس أجمعين.

عمـر مكـرم
الزعيم المصرى الخالد

من أبناء أعلام مصر والأزهر فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر، وأسيرهم ذكرا... قضى حياته فى خدمة وطنه، وخدمة شعبه، وفى السعى إلى تحريره والدفاع عن حريته، وكان من زعماء المقاومة الشعبية ضد الحملة الفرنسية، وكم سعى لرفع الجيف عن الجماهير فى بلاده، لتحقيق آمالهم فى الحياة.

كان ممن أعلن المقاومة ضد طغيان إبراهيم ومراد من أمراء المماليك منذ عام ١٧٩٥م، وفى ثورة شعبية ألزم الشعب، وعلى رأسه العلماء ونقيب الأشراف، أمراء المماليك، بوثيقة مكتوبة وموقعة منهم بالتزام العدل فى معاملة الرعية، وهذه الوثيقة يعدها المؤرخون وثيقة حقوق الإنسان الأولى، وقد سبقت إعلان حقوق الإنسان فى فرنسا فى أعقاب ثورة عام ١٧٩٨م، وفى هذه الوثيقة الكبرى أعلن أمراء المماليك أنهم يتعهدون بالعدل، ويتوبون عن المظالم، ويعدون بالقيام بالواجبات التى يفرضها عليهم القانون والعرف. من صرف الأموال على مستحقيها ورفع الضرائب الإضافية.

وفى نضال الشعب ضد الغزو الفرنسى لمصر عام ١٧٩٨ قاد مكرم العالم الأزهرى الأسيوطى الجماهير، إذ هبط من القلعة إلى ساحل بولاق يحمل علما يسميه العامة «البيرق النبوى»، والناس من حوله آلاف مؤلفة يحملون السلاح، يشدون أزر جيش المماليك الذى كان يقاتل على الضفة الأخرى للنيل.

ولما احتل نابليون القاهرة خرج من مصر إلى العريش، ثم عاد إلى القاهرة، واشترك في ثورة القاهرة الأولى، والثانية فنفاه الفرنسيون إلى دمياط.

وبعد جلاء الجيش الفرنسي، كان محمد على يلتف حول الوطنيين المصريين ويعدهم بالآمال المعسولة، فرشحه عمر مكرم حاكما على مصر، وقاد مكرم الشعب في ثورته ضد الحاكم خورشيد باشا، وفي المناداة بإسناد ولاية مصر إلى محمد على.

وقاد بعد ذلك حملة مقاومة الغزو الإنجليزي لبلادنا عن طريق رشيد وهزمت حملة فريزر هزيمة ساحقة، رفع بعدها مكرم رأسه للسماء بالحمد والدعاء والشكر.

وتولى محمد على حكم مصر حسب إرادة الشعب والعلماء وكان محمد على لا يفتأ يلجأ إلى مكرم لأنه يدرك مدى زعامته الشعبية في نفوس العلماء والجماهير وقادة الرأى وجميع الطبقات، ولما اطمأن محمد على إلى نفسه وجيشه قلب للزعيم عمر مكرم ظهر المجن وامتنع عن مشاورته وأقصاه عن جميع أمور الدولة وعن مسائل الدفاع عن الوطن.

وأخذ محمد على يغتصب أرض الأوقاف فاجتمع عمر مكرم بالعلماء. محتجين على مسلك الوالى فكان رده عليهم:

إننى على استعداد لأن أرمى عنق كل من يستظل بلواء المعارضة في وجه سياستى.

وبادر مكرم بجمع العلماء وفي الاجتماع أعلن أمامهم: أن محمد على محتال وإذا تمكن فسيصعب إزالته فلنعزله من الآن.

ونفى محمد على عمر مكرم من مصر، فكان رد هذا الزعيم الشجاع، إن النفى غاية ما أتمناه غير أننى أريد العيش فى بلد لا يدين بحكم محمد على.

وفى الثالث عشر من أغسطس عام ١٨٠٩م احتشدت على ساحل بولاق طوائف كبيرة من الشعب يودعون زعيمهم المنفى، وهو يبحر فى مركبه إلى دمياط. وبكى الشعب بكاء مريراً، وهو يودع الرجل الذى أوقف حياته فى سبيل الدفاع عن حقوقه ورد المظالم عنه، وهكذا اختفت الزعامة الشعبية من الميدان، وأصبح محمد على يتحرك بهواه كما يريد دون مراعاة للشعب ولا لحقوقه ومواثيقه.

وقضى الشيخ حياته بين العبادة والمطالعة وخاصة أهله، ولما مات بكاه الناس فى كل مكان.

الإمام الشيخ الشرقاوى

شيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوى عاصر الحملة الفرنسية على مصر، وقاد الشعب من أجل مقاومتها حينا، ومن أجل التخفيف من شدة وطأتها على الشعب حيناً آخر، وطار صيته فى كل مكان، وكتب عنه الأوربيون فصولا طوالا. وذهب كل من كتب عنه مذهبا يتفق ومدى فهمه للأحداث الجسام التى وقعت فى هذه الفترة القصيرة الحافلة فى تاريخ الوطن.

ولد بالطويلة إحدى قرى بلبيس عام ١١٥٠ هـ - ١٧٣٧م، وتعلم فى الأزهر، وتخرج منه، وصارت له حلقة علمية قيمة، وكثر طلابه، وعم علمه الآفاق.

ولما مات الشيخ أحمد العروسى شيخ الأزهر عام ١٢٠٨ هـ تولى الشرقاوى مشيخة الأزهر بعده، وكان المرشحين معه لتولى هذا المنصب العلمى والدينى الجليل الشيخ مصطفى العروسى، آلت إليه، وأسندت له، وتولاها وهو موضع ثقة الجميع، وكان شيخ علماء الشافعية ومفتيهم فى عصره، وله مؤلفات دالة على سعة فضله فى الفقه والحديث والعقائد، ومن مؤلفاته :

مختصر الشمايل مع شرحه وشرح على «الحكم» لابن عطاء الله، ومختصر على «مغنى اللبيب» لابن هشام فى النحو، وطبقات فقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين، وتاريخ مصر وهو الذى أنشأ رواق الشراقوة فى الجامع الأزهر.

واشترك الشرقاوى فى قيادة الشعب فى كل الأحداث السياسية

والقومية... فى الحملة الفرنسية كان الناطق أمام الغزاة باسم الشعب، وأذاع نابليون نبأ رياسة الشرقاوى للمجلس المخصوص الذى ألفه، ودون موافقة من الشيخ، ليسكت ثورة الشعب وغضبه ومقاومته، وقبل الحملة الفرنسية قاد ثورة الشعب وغضبه ومقاومته، وقبل الحملة الفرنسية قاد ثورة شعبية ضد المماليك تعد من أشهر الثورات الشعبية فى مصر ففى شهر ذى الحجة عام ١٢٠٩هـ - ١٧٩٥م، وبعد توليه مشيخة الأزهر بعام جاء له الفلاحون من إحدى قرى بلبيس وشكوا له من ظلم محمد بك الألفى وجنوده وأتباعه لهم، وفرضهم على القرية أموالا كثيرة لا طاقة للفلاحين بها، وتأثر الشيخ بما سمع، وبلغ الشكوى إلى كل من مراد بك وإبراهيم بك، ولكنهما لم يفعلا شيئا، فعقد الشيخ مؤتمرا شعبيا وطنيا فى الأزهر، حضره العلماء والطلاب، حيث استقر الرأى على مقاومة الأمراء المماليك بالقوة، حتى يخضعوا لمطالب الشعب، وعندئذ أمر الإمام الشرقاوى بإغلاق أبواب الجامع الأزهر وأعلن للشعب قرارا بالإضراب العام وإغلاق الأسواق والمحلات.

وفى اليوم التالى ركب الشرقاوى ومعه العلماء، وتبعتهم الجماهير، وسار الموكب إلى منزل الشيخ السادات وهو من كبار العلماء، وكان منزله قريبا من قصر إبراهيم بك الذى أفزعته مواكب الشعب الثائرة، فبادر - إبراهيم بك - بإرسال رئيس ديوانه أيوب بك ليسأل العلماء عن مطالبهم، وحاول المماطلة فى تحقيق مطالب الشعب، ولكن العلماء أصروا على موقفهم، وتقاطرت الجماهير صوب الأزهر، وبدأت ثورة وطنية عاصفة.

وهال إبراهيم بك ما بلغه عن الأحداث، فأرسل إلى العلماء يعتذر إليهم، وفى اليوم التالى توجه والى مصر العثمانى إلى منزل إبراهيم

بك، واجتمع بأمراء المماليك حيث أرسلوا إلى العلماء ليجتمعوا بهم، فحضر الإمام الشرقاوى والسيد عمر مكرم، والشيخ السادات، والشيخ البكرى والشيخ الأمير، وانتهى الاجتماع بالموافقة على مطالب الشعب التى قدموها.

وتم تحرير وثيقة تتضمن هذه القرارات، وقع عليها الحاكم العثمانى وأمراء المماليك، وكبار العلماء، ورجع العلماء يحيط بهم الشعب بمواكبه الزاخرة.

ويجمع أكثر المؤرخين على أن هذه الوثيقة كانت بمثابة إعلان لحقوق الإنسان، سبقت بها مصر غيرها من الشعوب، وسبقت بها إعلان حقوق الإنسان الذى أعلنته الثورة الفرنسية فى باريس بسنوات، ومصر دائما هى قائدة المواكب، ورائدة الحرية، وحاملة مشاعل الحضارة فى كل مكان وزمان.

ومات الشيخ الشرقاوى رحمه الله يوم الخميس الثانى من شهر شوال عام ١٣٢٧هـ - ١٨١٢م.



الإمام الشيخ عبد الله الشرقاوى

الإمـام الشـيخ السـادات

من أبطال النضال الإسلامى ضد الاستعمار الفرنسى لمصر

شـيخ جليـل من شـيـوخ الأزهر الخالدين، وبطل من أبطال الحـرية والكفاح ضـد محاولات الاستعـمار الغربى لبلاد الشـرق الإسلامى، وهو واحـد من شـيـوخ الأزهر الذين أبلوا بلاءً حـسنا ضـد نابليـون والغـزو الفرنسى الفاشل لمصر، والشيخ محمد السادات من أعظم الشيوخ بلاءً فى مقاومة الغزو الفرنسى لمصر.

اختاره «نابليون» عضواً فى «الديوان» وزاره فى بيته ومع ذلك كان من أكبر خصومه والمحرضين عليه وأبرز الدعاة للثورة عليه.

فى ٢١ أكتوبر سنة ١٧٩٨ قامت ثورة القاهرة الأولى فكان زعيمها الأول واقترح «كليبر» إعدامه ولكن نابليون قال له: أنى متيقن من زعامة الشيخ السادات للثورة وتحريضه، ولكنى اعتقد أن اعدامه سيزيدها اشتعالا، لما له من المنزلة والمكانة عند أهل القاهرة والمصريين جميعاً.

ثم قامت ثورة القاهرة الثانية الكبرى فى ٢ مارس سنة ١٨٠٠ فكان الشيخ واحدا من كبار زعمائها والمحرضين عليها ومؤازريها، وكان يقيم فى منزل له فى «قناطر السباع»، فلما أضرت الحرب والثورة والحصار بأهل القاهرة التزم بالإنفاق على المحاربين والمجاهدين فى منطقته.

وغادر نابليون القاهرة إلى فرنسا وترك فيها جيوشه و«الجنرال كليبر» قائدا عليها، أراد «كليبر» أن يشفى ما فى نفسه من الغضب على الشيخ السادات، ولكنه تذكر نصيحة «نابليون» وخشى عاقبة إعدام

السادات، ولكنه أوقع به من العذاب شيئاً كثيرا: فرض عليه ضريبة فادحة «مائة وخمسين ألف فرنك» فلما رفض أن يدفعها أمر بسجنه في القلعة، وأن ينام على التراب، وأمر جنوده بأن يخرجوا به، فيمشي على قدميه في شوارع القاهرة، كما أمر بضربه في كل صباح خمس عشرة عصا، ومثلها في كل مساء، وأمر بحبس اتباعه وخدمه، وطلب أن تحضر زوجته ويحضر ابنه وكانا قد اختفيا خوفا من بطش «كليبر» فعذب هذا خادما للشيخ عذابا شديدا، حتى دل على مكانهما فسجنهما كليبر، وأمر بأن توضع زوجه معه في سجن واحد، ولتشهد ضرب الجنود الفرنسيين له، فكانت كلما رأت ذلك تبكي، وهاجموا دار الشيخ ففتشوها، ونهبوا ما كان فيها من مال ومتاع، وحفروا أرضها للبحث عما فيها من السلاح والمال، وأوقفوا على بيته عشرين حارساً.

وأعاد «كليبر» تشكيل «الديوان» فأخرجه منه.

وأخرجوه من سجن القلعة ثم اعادوه مرة أخرى، فبقي فيه خمسين يوما، ثم تركوه بعد أن استوفوا ما فرضوا عليه من الضرائب والمغارم ولكنهم عادوا فصادروا جميع ممتلكاته و«اقطاعياته»، وكانت شيئاً كثيراً، وحبسوا عنه مرتباته وريع الأوقاف التي كانت محبوسة على زاوية اجداده، وشرطوا عليه ألا يجتمع بالناس، وألا يخرج من بيته إلا بأذنهم، وأن يقتصد في نفقاته وينقص اتباعه وخدمه.

وعندما علم الجنرال «مينو» بعد ذلك بقدوم الحملة التركية الإنجليزية لحرب الفرنسيين في مصر - سنة ١٨٠١ - أمر للمرة الرابعة بالقبض على الشيخ السادات، حتى لا يثير الشعب على جنوده، وسجن الشيخ في القلعة أيضاً، وبقي فيها سجيناً حتى خرج الفرنسيون من القاهرة.

وفي أثناء سجنه مات ابنه فلم يخرجوه ليراه في نزع الموت، بل اخرجوه ليسير في جنازته تحت حراسة جنودهم، ثم اعادوه إلى سجنه - رحمه الله.

«كانت ولادة الشيخ محمد السادات في إحدى دور القاهرة الجميلة الواسعة، المزخرفة بالنقوش المذهبة، والرخام الأبيض الناصع، والفسقيات الخلابة، والقمريات الملونة، وتقع هذه الدار بالقاهرة الفاطمية على «بركة الفيل» قريبا من مسجد السيدة زينب - رضى الله عنها - ولجمال هذه الدار أطلق عليها أهل القاهرة «أم الأفراح» حباً لها ولصاحبها سيدى عبد الوهاب أبى التخصيص.

وقد نشأ السادات في كنف جده ووالده وأعمامه الأثرياء الكرام، الذين ينتهى نسبهم إلى سيدى أبى الحسن الشاذلى - رضى الله عنه - فهم من السادة الأشراف.

وقد كان لهذه النشأة أثرها الطيب في الشيخ السادات، فشب معتزا بنسبه الشريف وأجداده المباركين، وأصوله الطيبة، وساعده على ذلك ثراء جده ووالده، حيث كانا يمتلكان الأراضى الزراعية الواسعة، والدور الجميلة الكثيرة في القاهرة الفاطمية بجوار مسجدى السيدة زينب وسيدنا الحسين - رضى الله عنهما - .

وحين شب، وصلب عوده صارت داره مقصد الطلاب والمريدين المحبين لآل بيت النبى ﷺ حيث يجدون بغيتهم من الغذاء الروحى.

ويشاء الله العلى القدير أن يبتلى أهل القاهرة بل أهل مصر كلهم بمجيء الحملة الفرنسية إليهم سنة ١٢١٣ هـ، لكن المصريين الذين يأبون

الظلم، ولا يخضعون للمحتل قاوموهم أشد المقاومة، وحولوا حياتهم في القاهرة إلى جحيم لا يطاق، وأقضوا مضاجعهم بالثورات عليهم، وقتل قوادهم وضباطهم وجنودهم في أحداث جسام، منها ثورة القاهرة الأولى في شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٣ هـ، ثم الثانية في شوال سنة ١٢١٤هـ التي استمرت ما يقرب من ثلاثة وثلاثين يوما... إلى أن أخمدها الفرنسيون بالقتل والهدم.

وكانت تلك الثورات تخرج من الجامع الأزهر ثم تنطلق شرارتها إلى بقية أنحاء القاهرة، يقودهم فيها شيوخ الأزهر وعلماؤه.

ولذا كان قادة الفرنسيين لا يرتاحون إلى علماء الأزهر وشيوخه، ويتوجسون منهم خيفة، وكم حاولوا استمالتهم فأبوا، واستعصوا عليهم، ولذا قبضوا بعد ثورة القاهرة الثانية على عدد كبير منهم، كان على رأسهم الشيخ السادات الذى اتهموه بالتحريض على الثورة وإمداد الثوار بالمال والسلاح، وبخاصة أنه كان يظهر بغضهم، ويرفض التعامل معهم، حيث رفض تعيينه عضوا في «ديوان القاهرة» الذى أنشأه الفرنسيون لمعاونتهم في حكم مدينة القاهرة، كما رفض تعيينه رئيسا لديوان المظالم الذى أنشأه نابليون في القاهرة وقد اعتذر إليهم الشيخ السادات بأنه كان مريضا وقت اندلاع الثورة، فلم يبالوا باعتذاره، واعتقلوه في القلعة، وحبسوه منفردا في مخزن للبضائع، يتوسد التراب ويلتحف سقف المخزن، غير مراعين كبر سنه وضعف قواه، وكونه من السادة الأشراف، بل كعادة المحتلين الغاصبين الظالمين أصدر قائد الحملة «كليبر» مرسوما يقضى بضرب الشيخ السادات في معتقله كل يوم ثلاثين عصا، نصفها في الصباح، ونصفها في المساء، وأحياناً كان يديم

الضرب بحضور زوجته التى اعتقلوها معه إمعانا فى إيلامهما معا، وإهانة للشيخ الكبير، فكانت الدموع تنهمر من عينى الزوجة مشفقة صارخة لما يحدث للشيخ الكبير!!

ولم يكتف «كليبر» بذلك بل فرض على أهل القاهرة غرامة مالية ضخمة جدا مقدارها اثنا عشر مليونا من الفرنكات الفرنسية، يتحمل الشيخ السادات وحده منها خمسمائة وخمسة وثلاثين ألف فرنك، وعلى الشيخ العنانى من علماء الأزهر مائتان وخمسون ألف فرنك، إلا أن الشيخ العنانى احترقت داره وأمواله فهرب، فأضافوا غرامته إلى غرامة الشيخ السادات، فصارت ما يقرب من ثمانمائة ألف فرنك، وهو مبلغ ضخم جدا فى ذلك الوقت لم يستطع الشيخ السادات دفعه مع ثرائه الواسع!

ثم طلب منهم الذهاب إلى داره ليدبر لهم المبلغ السابق، فسمحوا له بالنزول من معتقله بالقلعة إلى داره بحى سيدنا الحسين فى حراسة مشددة، فجمع كل ما عنده من الدراهم النقدية فوجدوها تسعة آلاف ريال معاملة، ثم قوموا ما وجدوه لديه من المصوغات والفضيات والفراوى والملابس وغيرها من الأشياء الثمينة بأبخس الأثمان بمقدار اثنى عشر ألف فرنك، فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات واحدا وعشرين ألف فرنك، وهو مبلغ قليل جدا بالنسبة إلى ما فرضوه عليه، فأعادوه إلى معتقله ثانية ماشياً على قدميه!

وقد بقى الشيخ السادات فى معتقله وحيدا يضربونه كل يوم ثلاثين عصا - كما مر - إلى أن أفرجوا عنه فى ١٦ من صفر سنة ١٢١٥هـ بعد أن دفع الغرامة المتبقية عليه حيث استولوا على حصصه، وأملاكه،

وقطعوا مرتباته، وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس، ولا يركب دون إذن منهم، وأن يقتصد في أمور معاشه، ويقلل من أتباعه ومريديه، ومعنى ذلك فرض الإقامة الجبرية على الشيخ السادات.

وعاش الشيخ السادات صابرا محتسبا منفذا هذه الشروط إلى أن أشيع وصول العثمانيين إلى العرش وحضور حملة بريطانية إلى الإسكندرية وحينئذ اعتقلوا الشيخ السادات - ومعه في هذه المرة شيخ الأزهر عبد الله الشرقاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ الفيومي - وأصعدوه إلى القلعة أيضا، وذلك في أواخر شهر شوال سنة ١٢١٥هـ.

ولما سألهم الشيخ السادات عن سبب اعتقاله هذه المرة أجابوه بأنه يمقت الفرنسيين مقتا شديدا، ويثير مشاعر الشعب المصري ضدهم!!

وفي أثناء اعتقاله هذه المرة توفي ابنه محمد نور الدين، وكان له من العمر اثنا عشر عاما، وكان وحيده ويؤمل فيه أن يكون خليفته في بيتهم من بعده وقد أثر ذلك في الشيخ تأثيرا كبيرا، ثم سمح له الفرنسيون بالاشتراك في حضور جنازة ولده ويرافقه الحراس، ولما وارى جسد ابنه الثرى ارجعوه إلى معتقله، وهو يبكي وحيده، وفلذة كبده.

وقد بقي في اعتقاله بالقلعة إلى قبيل رحيل الفرنسيين عن مصر خزايا مهزومين بعد مقتل قائدهم «كليبر» على يد أحد طلاب الأزهر الشيخ سليمان الحلبي، وموت كثير من جنودهم بوباء الطاعون.

ثم أفرجوا عنه ومن معه من العلماء السابق ذكرهم يوم الخميس الموافق للعشرين من صفر سنة ١٢١٦ هـ.

وبعد رحيل الفرنسيين، ومجيء العثمانيين إلى مصر ارجعوا إليه أملاكه، وأجروا عليه مرتباته، ورجع إلى حالته الأولى، فزاد شأنه، وعلا نجمه، حتى تقلد منصب «نقيب الأشراف» وظل على ذلك يتقلب في نعم الله - تعالى - حتى ضعفت قواه، وتورمت قدماه ولبى نداء ربه في ١٨ من ربيع الأول سنة ١٢٢٨ هـ وصُلّي عليه بالأزهر الشريف ورثاه العلامة حسن العطار شيخ الأزهر بمرثية بليغة، رحم الله الشيخ السادات وغفر له[١].

---

(١) صوت الأزهر: العدد ١٥٨ في ١ / ١٠ / ٢٠٠٢م، بقلم: د. حمدى عبد الفتاح.


الفصل الثاني
الأزهـــر وصفحـــات
من القرن التاسع عشر

الفصل الثاني

الأزهر وصفحات من القرن التاسع عشر

نافع الجوهري التلباني

١٢٥٠ - ١٣٣٠ هـ = ١٨٣٤ - ١٩١٢م

(١)

من علماء الأزهر النابهين، عاش النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري والثلث الأول من القرن الرابع عشر ويمثل الحركة العلمية في الأزهر في هذه الفترة الحافلة التي بلغ مداها ثمانين عاما . .

ولذلك اخترناه ممثلا للتطورات العلمية في الأزهر الشريف في هذه المدة القصيرة من حياة الأزهر الحافلة الممتدة .

ترجم لنفسه في صدر مقامته التلبانية ترجمة طويلة مستفيضة سننقل عنها في إيجاز واختصار، قال : «نافع الخفاجي بن الجوهري بن سليمان بن حسن بن مصطفى بن أحمد الخفاجي التلباني من بني خفاجة وأمي من أولاد الحسن ابن علي بن أبي طالب ، وجدتي أم والدي من بني شاكر ولهم اتصال في شرف الحسب .

«وكان مولدي في حدود سنة ١٢٥٠هـ، «وكنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبت عزيز ، في حجر والدي، ممتعا بذخائر طريفي وتالدي، مربي بغذاء النعم في الظاهر والباطن، في النعيم المقام بأرفع المساكن، ومقام والدي الجوهري غني عن المدح، والورق بأوكارها لا تعلم الصدح» .

«وحفظت القرآن ولى دون اثنتى عشرة سنة، ثم حفظت المتون كمتن أبى شجاع ومنهج الفقه وألفية ابن مالك والأجرومية والرجبية والجزرية والجوهرة والسنوسية ومتن السلم وتحفة الميهى ومتن السمرقندية ومتن الزبد لابن رسلان وغيرها».

(٢)

«فلما درجت من عشى تركت تلك النعم المتكاثرة ورحلت فى طلب العلم إلى القاهرة».. «كان وصولى الأزهر أواخر سنة ١٢٧١هـ ثم فى أول سنة ١٢٧٢ حضرت ابن قاسم والكفراوى، وفى سنة ١٢٧٣ حضرت البرماوى والكفراوى أيضا، وفى هذه السنة زلزلت الأرض والبلاد زلزلة عظيمة هدمت منها بعض البيوت والمآذن بمصر، وفى سنة ١٢٧٤ حضرت شرح الخطيب وشرح الشيخ خالد وحاشية أبى النجا، وفى سنة ١٢٧٥ حضرت شرح الخطيب ثانياً وشرح الأزهرية وحاشيته وشرح القطر. وفى هذه السنة توفى أخى محمد الغندور، وفى سنة ١٢٧٧ حضرت التحرير وشرح القطر ثانيا وشرح الشذور».

«حضرت على سيبويه زمانه وعلامة عصره وأوانه شيخ الإسلام وتاج العلماء الأعلام شيخنا إبراهيم الباجورى طيب الله ثراه وجعل الفردوس مأواه، فحضرت دروسه فى المنهج والتحرير وكتب الحديث والتفسير، وهو الإمام الذى اقتدت به علماء الأمصار، وتنزهت من فضائله فى حدائق ذات بهجة وأنوار».

وقرأت على من رقى فى معارج الفنون مولانا الشيخ إبراهيم السقا شرح الجامع الصغير وشيئا من كتب التفسير، وقرأت الفقه وشيئاً من الحديث على الشيخ محمد الأشمونى، وقرأت على شيخنا الخضرى

شرح المنهج والتحرير والنحو والبيان، ونافست فى الجد والطلب جميع الإخوان، وقرأت على الشيخ مصطفى البدرى شيئاً من الفقه والنحو وغيرهما، وقرأت على الشيخ الرهابينى شيئاً من المنطق والنحو والبيان، وكتب لى بخطة أجازة (موجودة لدى صورتها الخطية)، وهى «تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام، المحيى مآثر الأعيان، بنشر ثنائهم المخلد فى صحائف الأيام، والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام، وعلى آله وصحبه ما طرز البرق برود الغمام. أما بعد فقد سألنى الأخ فى الله تعالى الشيخ العالم العلامة نافع بن الجوهرى بن سليمان الخفاجى التلبانى أن أجيزه بجميع مروياتى، من فقه وحديث وتفسير ونحو ومنطق، وبيان وبديع وعروض فى معقول ومنقول وإفتاء وتدريس، وكل ما أخذته عن مشايخى الأجلة، لكونه وسمنى بسمة العلم ولست من أهله.

فعلمت لياقته لذلك فقلت: أجزته بجميع مروياتى من مشايخى الأخيار، وما لهم من التآليف والآثار، وأوصيه بتقوى الله والوقوف على حدود شريعة رسول الله ﷺ، وأن يتحرى فى القول والعمل، وأن لا ينسانى من صالح دعواته، صانه الله وحماه، وقلد جيد مجده بفرائد حلاه»... وتاريخ هذه الإجازة جمادى الآخرة سنة ١٢٨٣ هـ.

ونظرت فى كتب المذهبين: مذهب الشافعى والنعمان، مؤسسا على الأصلين من مشايخ العصر، متنزها فى حدائق السحر، واشحا لآدابى بحلل النظم والنثر».

ومن أجل من أخذت عليه شيخنا الرافعى، قرأت عليه شرح الشفا وقطعة من البخارى فأجازنى بذلك» «وممن قرأت عليه الشيخ على

الملبط، حضرت عليه طرفا من العلوم وشيئا من حديث الرسول فأمدنى بدعاء لا شك أنه على أكف القبول محمول، ومنهم الشيخ النجريدى كان ينوه باسمى ويفتح جريدته برسمى. ومنهم شافعى زمانه وعلامة أوانه الشيخ نور الدين المنوفى، حضرت دروسه الفقهية».

«وحمدت فى طلب العلم السرى، ونبهت عيون حظى من سنة الكرى؛ وقلت: دار بدار، والعمر فرصة فالبدار. وكل ما تهواه حسن: وليس لما قرت به العين ثمن، ففارقت من فارقت غير مذمم. ويممت من يممت خير ميمم، وأخذت الفقه والنحو والتوحيد والفرائض والبيان والمنطق والتفسير والحديث عن جماعة من الشيوخ، وقد فتح الله على فى علوم الفقه والفرائض والتوحيد والتفسير والحديث والنحو، والمنطق والبيان والبديع واللغة والعروض، والإنشاء والطب والحساب والحروف والأوفاق والتاريخ... ودون هذه: أصول الفقه والتصريف والاشتقاق والجدل والوضع، ودونها: القراءات ولم آخذها من شيخ: ولضيق يدى عن شراء ما أحتاج إليه من الكتب كنت أطالع كل ما أمكننى مطالعته».

(٣)

واذكر جملة أسماء الكتب التى قرأها على العلماء أو طالعها أو حفظها، وكانت كثيرة جدا تفوق على الألف كما يقول هو فى مقامته، ونلاحظ أن من الكتب التى قرأها فى فن العربية والأدب وما يتصل به هذه الكتب: الوسيلة الأدبية للمرصفى، حلبة الكميت، أساس البلاغة للزمخشرى، أدب الكاتب لابن قتيبة، صحاح الجوهرى، فقه اللغة، المزهر، المثل السائر، شفاء الغليل، الشفا فى بديع الاكتفا للنواجى، تاريخ ابن خلدون، ابن خلكان، الخطط للمقريزى، حسن

المحاضرة للسيوطى، نفح الطيب، الأغانى، الكامل لابن الأثير، الغناء في دمشق الفيحاء، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، آثار البلاد للقزوينى، الخصائص للسيوطى، المسامرات لابن عربى، فاكهة الخلفاء، فوات الوفيات، الخزانة، مقامات الحريرى وشرح الشريشى عليها، طراز المجالس للشهاب الخفاجي، الكشكول، الموازنة للآمدى، قلائد العقيان، ريحانة الألباب للشهاب الخفاجى، حديقة الأفراح، رسائل الخوارزمى والبديع، حياة الحيوان للدميرى، ثمرات الأوراق، شرح رسالة ابن زيدون، ديوان الصبابة، المستطرف، الإنشاء للعطار، إنشاء مرعى، ربيع الأبرار، شرح ديوان ابن الفارض، شرح لامية العجم، شرح ديوان امرئ القيس، سوى الدواوين الكثيرة التى قرأها، وذلك كله مما يوقفنا على سر ثقافته الأدبية.

ثم قال:

«ومصنفاتى في هذا الوقت تبلغ الخمسين ولم يكن لى شغل بالليل والنهار سوى المطالعة.

ولدى الآن صورة خطية للأجازة العلمية التى كتبها له الشيخ الباجورى...

بدأها بالحمد والصلاة على الرسول في إفاضة، ثم أفاض في فضل العلم... إلى أن قال:

«وإن ممن قدم علينا بمدينة القاهرة، التى هى بالمحاسن ظاهرة، وبأكابر العلماء زاهرة، وبمدارس العلوم عامرة، وروضتها بأنفاس أكابر العلماء عاطرة، وأشعة شموس علومهم بها باهرة، لا سيما الجامع الأزهر والمسجد الأنور، الذى فيه العلوم تقرر، وبساط العرفان ينشر، فهو بذلك عن كل المساجد متفرد، وبتلك الخصيصة مشهور لمن إليه

يرد. تجنى من رياض دروسه ثمار العلوم، وتنبت - كما ينبت البقل - بأرضه الفهوم، فمحله في الفضل غير منكور. ومهارة علمائه في الفنون أمره مشهور:

العالم الفاضل الماهر الكامل، الألمعي اللوذعي، صاحب الأفهام الدقيقة، والمعاني الدقيقة. نافع الخفاجي التلباني، وقد أخذ المذكور عن علمائه ومشاهير فضلائه؛ وتفيأ في ظلام معارفهم؛ واقتطف أزهار لطائفهم، وتعطر بعبير أنفاسهم، واستضاء بمشكاة نبراسهم، حتى حصل من علمهم الجم، وغاص في تلك اللآلئ في ذلك اليم، وجد واجتهد، وحرر وقيد، فربحت تجارته وحسنت شارته وعظمت فائدته، وجلت عائدته، وامتلأ وطابه، وشرف بالانتماء إلى العلم انتسابه، ولما حن حنين الفحل إلى عطنه، وأراد الرجوع إلى وطنه؛ زودته بالدعوات الصالحات، وكسوته حلل الكرامة بتسطير الإجازات، رجاء الانتظام مع هؤلاء العلماء، فقلت: أجزت المذكور بكل ما تجوز لي به الرواية، وما تلقيت عن أشياخي - ضاعف الله أجورهم - رواية ودراية، وبما لي من تأليف وتصنيف».

وتحمل هذه الإجازة هذا الإمضاء: «الفقير إبراهيم الباجوري - خادم العلم».

ومع هذه الوثيقة صورة أخرى لرجاء أساتذته: الشيخ الملبط والشيخ البدري على محمد المرفوع إلى شيخ الجامع الأزهر لإعطاء «ولده الفقير نافع ابن الجوهري الخفاجي من أهالي ناحية تلبانة بولاية الدقهلية تذكرة أسوة بأمثاله بإكرامه وعدم المعارضة له بطريق ما وإجازته بكل ما افتى وما فعل، والعهدة علينا في ذلك».

ويلى ذلك إجازة شيخ الأزهر له ومنها : «انتظم المذكور فى سلك العلماء وأخذ عن الشيوخ الموجودين فى هذا العصر بعضا من العلوم؛ ودأب فى التحصيل فمنح دقائق الفهوم، فأجازه أشياخه بما أخذ عنهم وتلقاه منهم، ولما أراد الرجوع إلى وطنه التمس إجازته بما تجوز له روايته وتنسب له عن أشياخه درايته، فسارعت لسؤاله، وبادرت لتحقيق آماله، فأجزته بما تجوز لى روايه من منقول ومعقول، وما تنصرف إليه همم أرباب العقول، وعليه العمل بتقوى الله وأن لا ينسانى من دعواته إلخ».

(٤)

وعاد الفتى الشاب العالم من القاهرة يحمل معه إجازته العلمية واستقر أخيراً فى قريته.

لا نعلم فى أى تاريخ عاد من مصر إلى تلبانة ولكنه على كل حال عاش فى البلدة ضجراً ملولا كارها لجوها وللحياة فيها، يقول فى مقامته :

فرجعت إلى بلدى؛ فلم أجد بها أحد يحسن قراءة الفاتحة، وصرت فيهم غريب الفضل منفرداً كبيت حسان فى ديوان سحنون، وما زلت معتكفا فى حرم المطالعة من كتاب قديم إلى كتاب جديد، حتى جذبتنى حاجة الحياة إلى مخالطة الجهال الأغمار.

وأخذ يطالع ويدرس ويؤلف وينظم الشعر، ويتصل برجال إقليم الدقهلية، وكان صوفيا وخليفة السيد أحمد البدوى كما فى وثيقة مخطوطة عام ١٢٨٢هـ، وفيها يذكر مشايخه فى الطريقة أولهم عمر الصاوى المالكى الحفناوى.

وصار بعد قليل كبير العلماء فى هذا الإقليم وإمام الإفتاء فيه، والعلم المشار إليه بالبنان، وقصده الناس من كل جهة وحدب، وعاش مبجلا بين الناس فى وسط بلده وأسرته.

وخلف ذرية كبيرة صالحة، وكان ينفق فى حياته بسخاء على أسرته الكبيرة الضخمة.

وأخيراً وبعد جهاد طويل وعمر حافل بجلائل الأمور وعظائم الأعمال توفى عام ١٩١٢ الموافق سنة ١٣٣٠ هـ عن ثمانين عاما.

(٥)

مؤلفاته: اطلعت على فهرس لمكتبة هذا العالم الكبير المغفور له الشيخ نافع خفاجى بخطه؛ فوجدته قد وضع الكتب فى مجموعات كل مجموعة بحسب الفن الذى ألفت فيه، فعلم الفقه وعلم الحديث وعلم التفسير، وعلم التاريخ إلخ، وكتب فى كل مجموعة ما له من مؤلفات فى هذا الباب، وقد جمعت ما ذكره من مؤلفاته ووضعت لها أرقاما مسلسلة وهى :

١ - الطب لنافع الخفاجى. ٢ - رسالة الكيمياء لنافع.

٣ - الألغاز لنافع وهو موضوع فى «مجموعة الحكم ومجموعة العلم والأمثال والألغاز والمسائل».

٤ - مناسك الحج لنافع. ٥ - مسامرات نافع.

٦ - شرح كنز الطالبين فى التوحيد لنافع الخفاجى.

٧ - العقد الفريد فى علم التوحيد لنافع الخفاجى.

٨ - ديوان نافع الجوهرى فى الخطب والمواعظ.

٩ - مجموعة خطب نافع مرتبة على حروف المعجم «وهى خطب دينية».

١٠ - تحفة الأذكار لنافع الجوهرى «فى مجموعة الفضائل والأوراد».

١١ - فضائل رمضان فى آية القيام لنافع الخفاجى.

١٢ - فضل رمضان وفضل العيد لنافع الخفاجى.

١٣ - أوراد نافع.

١٤ - إعراب لا سيما.

١٥ - الزهر الفائح «فى مجموعة التصوف والمواعظ».

١٦ - عنوان المجاوبة لنافع الخفاجى «كتاب إنشاء».

١٧ - إنشاء نافع خفاجى المجموع فى الصحف.

١٨ - إنشاء نافع فى المدائح وغيرها.

١٩ - الهجاء لجامعه نافع الخفاجى.

٢٠ - المرائى لجامعه نافع الخفاجى - فى مجموعة.

٢١ - الاعراضات لجامعه نافع الخفاجى - الأدب.

٢٢ - الإفادات لجامعه نافع الخفاجى - والإنشاء

٢٣ - الأرجوزة المفحمة فى المكاتبة والمخاصمة.

٢٤ - تمرين القراء ودعاء الختم لنافع الخفاجى فى مجموعة علوم القرآن.

٢٥ - -السيرة النبوية لنافع الخفاجى.

٢٦ - الفلسفة لنافع الخفاجى.

٢٧ - الجغرافيا لنافع

٢٨ - كتاب الأمثال والحكم المنظومة لنافع.

٢٩ - الكواكب الدرية فى المسائل الفقهية لنافع الخفاجى.

ومعظم هذه الكتب فقد مع مكتبته الكبيرة التى فقد الكثير منها بعد وفاته فى حريق نكبت به البلدة. والباقى منها لا يزال غير معروف لى إلى هذا الوقت، وتوجد بقايا منها فى مكتبة ابنه الأستاذ الكبير المرحوم خالى الشيخ عبد اللطيف نافع خفاجى ولم أطلع عليها للآن.

أما **الكتب** الموجودة لدّى من مؤلفاته فهى :

١ - رسالة تنوير الأذهان فى علم البيان تأليف نافع الخفاجى بن الجوهرى ابن سليمان التلبانى الشافعى، وهى دراسة واسعة للتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية، وستتهيأ فى المستقبل القريب أسباب طبعها إن شاء الله.

٢ - مطالع الأفكار وتنوير الأبصار فى علم المنطق لمؤلفه نافع الخفاجى التلبانى.

٣ - السر المكتوم والدر المنظوم فى علوم المنطوق والمفهوم وهو كتاب فى شرح جميع أنواع العلوم من فقه وأصول الدين وتوحيد وتفسير وتجويد وقراءات وعلم رواية الحديث وعلم دراية الحديث وأصول الفقه إلخ.

والكتاب ليس كاملا كله ومن محتوياته أرجوزة فى النكاح على مذهب أبي حنيفة، وقد طبعها بعد فى كتاب مستقل وسماها : «نصيحة الإخوان».

وهذا الكتاب فذ فى نوعه فقد كتب فى أسلوب مقامة أدبية، وكتابة العلوم بأسلوب أدبى يشرحها ويضيىء جوانبها ويجعلها قريبة إلى العقل حبيبة إلى النفس مما لم يكن مألوفا قبل هذا الكتاب.

ويقول في مقدمته: لما رأيت العلوم في يد الامتهان، وميدانها قد عطل من الرهان، وبواترها قد صدئت في أغمادها، وشعلها قد خمدت برمادها، عن لي أن أجمع هذه المقامة تحفة لكل أديب. وجعلتها ذكرى حبيب، وهي وإن كانت جزءاً صغيراً وشيئاً يسيراً، إلا أنه يرى على ما وراه تحت برديه، ويروى ظمأ كل وارد عليه، قطف من أزاهير الفنون كل مشموم بهي، وجمع من ثمار العلوم كل مطعوم شهي، وتحلى بفرائد العلوم الأدبية، وتجلى بنفائس الفنون الشرعية والعقلية، مع التحيل بأجمل حيلة على جمع فرائد الفوائد الجليلة في الأوراق القليلة، بشيء يحسن فيه جمع المتفرقات وإن كانت غير متناسبات، وتتألف به العلوم الشاردات وإن كانت متنافرات غير متوافقات... وقد افتتحته بالعلوم الشرعية؛ وثنيته بالفنون العددية، وثلثته بالعلوم العربية ثم الفنون العقلية حتى فاقت على السبعين».

والجزء الموجود عندي يحتوي على ثلاثة عشر فنا من الفنون الشرعية.

٤ - كتاب «جواهر الكلم في منظوم الأمثال والحكم» من جمع وتأليف نافع الخفاجي التلباني»، وهو كتاب ضخم جداً ويقول فيه في مقدمته :

«قد جمعت في هذا الكتاب فصول جامعة لحكم منظومة ونوادر مأثورة معلومة صدرت من كلام من تقدم من العلماء والخطباء وسلف من البلغاء والحكماء ممن أشرقت بأسمائهم صفحات الزمان وطلعت من أقمار سماء الإحسان، فأخذت بمجامع الأفكار وعمرت بها مشاهد التذكار، فصارت أنسا للسمار ونزعة للأسماع والأبصار وقد أثبت منها

في هذا الكتاب مارق وراق وشحنت به الصحائف والأوراق من حكم مرفوعة وأمثال موضوعة»، ثم يتحدث في هذه المقدمة عن الشعر ومكانته وأثره، وحكمة رسول الله وبلاغتها ما روى منها، ثم يسرد بعد هذه المقدمة الطويلة ما روى من رائع الشعر في الحكمة والمثل عن كثير من الشعراء مرتبا لها على حروف المعجم في عدد ضخم من الصفحات، وألم فيه ببعض من شعره هو، والكتاب ذخيرة أدبية ثمينة وسنشرع في طبعه بإذن الله في أقرب فرصة ممكنة.

٥ - المقامة التلبانية المسماة بمروج الذهب ورياض الأدب لمؤلفها نافع الخفاجي التلباني وهي مقامة ساحرة الأسلوب رائعة الديباجة ذكر فيها المناظرة التي كانت بينه وبين بعض الفقهاء أمام قاضي مركز السمبلاوين الشرعي، وصدرها بإهداء لهذا القاضي، وكان صديقا حميماً له ثم ترجم لنفسه فيها ترجمة وافية ثم ذكر المناظرة في بسط ومزيد تطويل وكيف انتصر على منافسيه جميعاً وتجلت للناس كافة سعة ثقافته وقوة عقليته وقد ألفت بعد وفاة والده سنة ١٢٩٤ ولا ندري السنة التي ألفت فيها بالتحديد ويقول في أولها فيما يقول :

«قد كنت وأدهم الشبيبة طرب العنان، وورقها أخضر مائس الأفنان، أتجر في بضاعة الأدب، فوردت سهل بحره الصافي وطالعت منه هامي العروض والقوافي، وكنت مغرما بصيد الشوارد، وقيد الأوابد، واستنبات الفضائل، واستنساخ أقوال الأماثل. ثم اتفق لي أن أشار إلي وأومأ لدى صدر المدرسين ومفيد الطالبين مولانا الشيخ محمد سيف الدين قاضي مركز السنبلاوين، أن أشنف سمعه الثاقب، بحلية أدب من الغرائب، وكان كثيراً ما يجاملني بحسن المجاملة، ويعاملني بلطف المؤانسة، فالتمس مني كتابا في الأدب يعذب وردا ومنهلا، قاصدا بذلك

تنويه ذكرى، فأجبته مطيعا، ثم اتفق لى فى هذا الأوان أن سألنى من أمره مطاع لدى أن أملى جميع ما جرى لى بالمحكمة الشرعية الكبرى من المناظرات وما حصل لدى من المحاورات، فتلقيت أمره بالامتثال، وسلكت فيها طريقا لم تسلك قبلى لوارد، وبسطت فيها نمطا لم ينسجه ناسج، ولا نحا نحوه قاصد، ورسمتها مقامة تعرب بحسن معانيها عن لطائف المعانى، وتفصح عن عذوبة السجع بما يفوق رنات المثانى، قد احتوت على جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله وملح الأداب ونوادره، إلى ما وشحتها به من الآيات ومحاسن الكنايات، ورصفته فيها من الأمثال اللغوية واللطائف الأدبية والأهاجى النحوية والفتاوى اللغوية والرسائل المبتكرة والخطب المحبرة، فهى حقيقة أن تكتب بسواد للعيون، وأن تشترى بنفائس الأرواح لا بنقد العيون» إلى آخر ما يقول. وهذا الوصف لهذه المقامة أقل فى الواقع مما تستحقه من إعجاب وتقدير، ومن ميزاتها :

أولا : تحتوى على تاريخ للأسرة الخفاجية حتى عصر مؤلفها.

ثانياً : تحتوى على تاريخ لحياة هذا الرجل العظيم الذى ألفها.

ثالثاً : وهى بأسلوبها الأدبى الممتاز مثل فى البلاغة والبيان.

رابعاً : ثم هى بهذا الأسلوب الجميل تبسط قواعد العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وتعرض كل ما عرضت له منها عرضا يقبله الذوق، وترتاح له النفس، وتهش له المشاعر والوجدانات.

خامساً : احتواؤها على كثير من شعر المؤلف الخالد.

٦ – المقامة السعفانية لمؤلفها نافع الجوهرى الخفاجى، وهى أقل بكثير جداً من حجم المقامة السابقة، وكلها هزل ممتع، وفكاهة بارعة، يقول فى أولها :

«حدثنا عجلان، عن أبي عطوان، عن أبي عيسى الهتان، عن ناظر الوسنان، عن أبي سعفان، عن أبي عيسى جوهرى الزمان، عن راح الروح والريحان، عن أبي ثعلبة بن ثعلبان، قال مررت يوما على بلدة وريقة، خضراه نضرة أنيقة، يقال لها تلبانة عدى بن مضر، وإذا بها أربعة من الشبان، قد تحلى بألفاظهم فم الزمان، وتجلى بوجوهم ناظر الإنسان، وهم قيام على منابر الافتخار، بين من بها من الأقمار، فقلت لبعض من حضر : ما الخبر؟ فقال : إن بعض أصحاب المكاتب الأهلية، قد حضرت، وإن نواطق الألسنة التلبانية قد نظرت لما نضرت، واتفقت على عقد مجلس حافل، لاختيار من هو بآذان المسجد الجامع أحق وكافل، وها هي ذى أكابر المؤذنين قد صعدت المنابر، ليبدى كل إنسان حجته للناظر.

٧ - رسالة في التحليل وطلاق الثلاث والحرام وغير ذلك من تأليف نافع الخفاجي التلباني، وتقع في أكثر من خمسمائة صفحة.

٨ - تهييج الأشواق في حكم الخلع والطلاق، تأليف نافع بن الجوهرى الخفاجي التلباني. وهو غير كامل، والذى لدى منه أكثر من مائة صفحة.

٩ - خطبة عيد الفطر لنافع الخفاجي وهى خطبة كبيرة.

١٠ - مواعظ شعرية مجموعة ومرتبة على حروف المعجم جمع نافع الخفاجي.

١١ - قصة الإسراء والمعراج لنافع الخفاجي وقد طبعتها منذ فترة.

١٢ - قصة المولد النبوى لنافع الخفاجي وقد طبعته منذ فترة.

وهذه هي كل الكتب الموجودة عندى من مؤلفاته ويضاف إليها :

١٣ - ديوان شعر نافع خفاجى، وموجود لدى جزء كبير منه بعضه مجموع فى كراسة، والبعض الآخر فى مسودات كثيرة.

١٤ - كما يضاف إليها فتاواه الكثيرة الهائلة العدد، ولدى العائلة كثير من الأوراق القديمة، التى كتبت فيها هذه الفتاوى، وهى فى حاجة إلى الجمع، ولكن ربما لا يتسنى ذلك، وستضيع هذه الفتاوى الثمينة كما ضاع الكثير من كتبه، فيكون مجموع الكتب المفقودة والموجودة ثلاثة وأربعين كتابا، وفى اعتقادى أن مؤلفاته لا تقل عن السبعين، وهى ثروة علمية ضخمة، تضع صاحبها فى الرعيل الأول من جلة العلماء الخالدين.

وقد وصلنى بعد ذلك مخطوطات أخرى من تأليفه.

(٦)

شعره : نجد شعر هذا العالم الكبير فى ثلاثة مصادر :

الأول : فى ثنايا مؤلفاته الأدبية والعلمية.

الثانى : فى أوراق كثيرة مهملة كانت محفوظة فى مكتبته.

الثالث : فى كراسة خاصة جمعها الفقيد الخالد من شعره بيده.

وشعره قسمان :

(أ) الشعر العلمى ونرى الكثير منه فى مقامته «السر المكتوم والدر المنظوم فى علوم المنطوق والمفهوم» ومن هذا الشعر أجوزته المطبوعة «نصيحة الإخوان فى أحكام النكاح على مذهب النعمان».

(ب) الشعر الأدبى الوجدانى وهو كثير.

صور من شعره

قال من قصيدة طويلة مذكورة فى صدر المقامة الخفاجية :

مالى وللأيام ويح صروفها ... أبدا تلاحظنى بعين عناد
واحسرتا نال الزمان مراده ... منى ولم أظفر بنيل مرادى
لا مسعد يرجى ولا متوجع ... نشكو إليه حرارة الأكباد
سل خبرات الشعر عنى هل رأت ... فى قدح نار الفهم مثل زنادى
لم تبق حلبة منطق إلا وقد ... سبقت سوابقها إليك جيادى
لله در خفاجة أبرزتها ... من خدر فكرك فى حلى الإنشاد
حظ من النظم البديع أفادنى ... حظ الكرام وخطة الأمجاد

وقال :

خليلى فى تلبان هل أنتما ليا ... على العهد أم غدا العهد باليا
وهل ذرفت يوم النوى مقلتاكما ... على كما أمسى وأصبح باكياً
وهل أنا مذكور بخير لديكما ... إذا ما جرى ذكر من كان نائيا
ودون الذى رام العواذل صبوة ... رمت بى فى شعب الغرام المراميا
وقلب إذا ما البرق أومض موهنا ... قدحت به زندا من الشوق واريا
خليلى إنى يوم طارقة النوى ... شقيت بمن لو شاء أنعم باليا
ولا تيأسا أن يجمع الله بيننا ... كأحسن ما كنا عليه تصافيا
أعد الليالى ليلة بعد ليلة ... وقد عشت دهراً لا أعد اللياليا
خليلى لا والله لا أملك الذى ... قضى الله فى ليلى ولا ما قضى ليا
وما لهم لا أحسن الله حالهم ... من الحظ في تصريم ليلى حباليا

وبعد فشعر نافع الخفاجى كثير جيد رائع وهو فى الصف الأول من شعراء عصره.

رائد الاستشراق فى الغرب
الشيخ محمد عياد الطنطاوى الأزهرى
(١٨١٠ - ١٨١٦م)

شيخ أزهرى، انحنت له أجيال كبيرة من المفكرين فى الغرب، وكتبوا عنه بإعجاب وتقدير كبيرين.

أصدر المستشرق الكبير كرانشكوفسكى (١٨٧٢ - ١٩٥٢م) كتابا رائعا دون فيه تاريخ حياة هذا العالم الأزهرى الجليل فى مختلف مراحلها، وترجمت هذا الكتاب إلى العربية السيدة كلثوم عودة الأديبة الفلسطينية، وراجع الترجمة وعلق عليها الأستاذان: عبد الحميد حسن ومحمد عبد الغنى حسن - رحمهما الله ونشر هذا الكتاب المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية عام ١٩٦٤م، وكتبت عنه فصلا - مقالا - نشر فى مجلة الأزهر، وكتبت عنه فصلا فى كتابى «الأزهر فى ألف عام» الطبعة الثانية الصادرة فى بيروت - ١٩٩٠ (الجزء الثانى ص ٣٣٧).

وفى مقدمة الكتاب يقول كرانشكوفسكى: كان رحيل الطنطاوى إلى روسيا حدثاً كبيراً، ليس فى حياته فحسب، بل فى الاستشراق الروسى أيضاً، حتى إن الصحافة الواسعة أولته انتباها كبيرا.

وكتب عنه سانليف أحد مؤسسى جمعية الآثار الروسية رسالة إلى أحد أصدقائه عام ١٨٤٠م يقول فيها: أنت تسألنى عن هذا الرجل الجميل فى لباس شرقى وعمامة بيضاء، وله لحية سوداء كجناح الغراب، وعينان تشعان بإشعاع غريب، وعلى وجهه سمة الذكاء، وقد لفحت

الشمس بشرته، وليست بالطبع شمس بلادنا الشمالية الباردة، لقد رأيته - الطنطاوى - مرتين يسير بخطوات وئيدة على بلاط شارع نفسكى[1] فى جبهته المضاءة بالشمس، ولقد لفت هذا الرجل نظرى، كما لفت أنظار زائرى هذا الشارع فى أيام الجو الطيب، إنه ضيف جديد من ضفاف النيل، إنه الشيخ الفاضل محمد عياد الطنطاوى، وهذا الاسم معروف لدى كل من يدرس اللغة العربية، وكل السياح الذين انتفعوا بخدماته، والمدينون له بنجاح بحوثهم، يذكرونه بالشكر، ويكنون له المودة، مذيعين شهرته فى أوربا، وفى القاهرة وفى الجامع الأزهر مدرسة من أحسن المدارس، إن لم نقل أحسنها، وهناك عدد من الأعمدة يجلس الأساتذة ويجلس تلاميذهم بهيئة نصف حلقة تتألف من شعوب مختلفة، بينهم شباب أوربيون من الذين يريدون دراسة اللغة العربية، وهنا كان كرسى الشيخ محمد عياد الطنطاوى من أشهر العلماء الوطنيين، وأكثرهم اطلاعا على الآداب الوطنية والتاريخ.

هذا الحديث عن الشيخ الطنطاوى الأزهرى، يحتوى على وصف لحلقته العلمية فى الأزهر الشريف، وهو كما يقول كرانشكوفسكى الذى وضع أصولا ثابتة للدراسات الاستشراقية فى الغرب، والذى شغل أذهان المستشرقين أمداً طويلاً، ويعد أستاذاً للكثيرين منهم.

حفظ القرآن الكريم فى طنطا القريبة إلى قريته - نجريد - وتلقى مبادئ العلوم الشرعية والعربية فى حلقات الجامع الأحمدى، ثم رحل مع أبيه إلى القاهرة عام ١٨٢٣م والتحق بالأزهر، ودرس فى حلقاته

---

(١) أحد شوارع مدينة بطرسبرج - ستالينجراد.

العلميـة، وفى عـام ١٨٢٧م توفى والده، وتخـرج فيـه، وألقى بعض دروسه فيه، وكان أول من قرأ المعلقات ومقامات الحريرى فى حلقاته.

واشتغل مع عمله فى الأزهر فى المدرسة الإنجليزية بالقاهرة وهى مدرسة الإرسالية البروتستانتية عام ١٨٣٥م، وفيها اتصل بالعديد من الأوربيين الوافدين على مصر، ومن بينهم جماعة من المستشرقين مثل قليمانس فرينل الفرنسى (١٨٥٥م)، مترجم لامية العرب للشنفرى إلى الفرنسية بمساعدة أستاذه الطنطاوى، والذى علم أستاذه الطنطاوى اللغة الفرنسية، وكان الشيخ أثيرا عنده وعند زملائه وأصدقائه، اعتمدوا عليه اعتمادا كليا فى بحوثهم، وتتلمذوا عليه.

كتب فرينل يقول: إنه مدين للطنطاوى الشيخ المصرى الوحيد الذى يدرس عليه بمحبة واهتمام.

ومن تلاميذ الطنطاوى: موخين وقرين الروسيان، وبشهادتهما له وتزكية قنصل روسيا فى القاهرة سافر الشيخ إلى روسيا عام ١٨٤٠ م فركب من الإسكندرية باخرة نمساوية إلى استامبول، ومنها إلى أوديسا وفى ٢٩ من شهر يونيو عام ١٨٤٠ وصل الطنطاوى إلى بطرسبرج أستاذا فى معهد اللغات الشرقية الملحق بجامعة بطرسبرج.

قوبل الشيخ هناك بالحفاوة، وخصص له مرتب سخى، وأخذ يؤدى عمله فى المعهد إلى عمله فى ديوان الخارجية فى المدينة.

قضى الشيخ نحو سبع سنوات فى تدريس اللغة العربية، وفى عام ١٨٤٧م عين أستاذا لكرسى اللغة العربية فى جامعة بطرسبرج، وعمل أستاذا لهذا الكرسى طيلة أربعة عشر عاما (١٨٤٧ - ١٨٦١م)، وعلى يديه تخرج كثير من المستشرقين الروس والألمان والفنلنديين الذين كان

من أشهرهم «فالين» وكان معه زوجته المصرية، وولدت له في ١٩ مايو ١٨٥٠ ولدا سماه أحمد.

وتوفيت زوجته المصرية عام ١٨٦٠م، وابنه في سن العاشرة، فألحق ابنه بداخلية إحدى المدارس الوسطى في ١٩ نوفمبر ١٩٦٠م على حساب الدولة، ثم أحيل الشيخ إلى التقاعد في ١٩ يناير ١٩٦١م ووافاه الأجل في ٢٩ أكتوبر ١٨٦١م، ودفن في قرية فولكافو بجوار بطرسبرج بجوار مقبرة زوجته، وكان في هذه القرية مقابر للمسلمين، وتسمى المقابر التي دفن في وسطها مقبرة التتر، وصرف معاش الشيخ إلى ابنه أحمد، واختير نفروتسكى الذى خلف الشيخ في كرسى اللغة العربية وصيا عليه، وفي عام ١٨٧١م باع أحمد مجموعة والده الخطية إلى مكتبة الجامعة، ثم تزوج أحمد وخلف بنتا ولم يلبث إلا قليلا وتوفى عام ١٨٨١م، ودفن بجوار أمه، وألحقت ابنته بدار الأيتام الأشراف باسم هيلانة، وصارت مسيحية منذ ذلك التاريخ، أو أريد لها ذلك، إذ كانت طفلة صغيرة آنذاك.

ترك الشيخ ٤١ مؤلفا مخطوطا، أحصاها كرانشكوفسكى، وفي مقدمتها تاريخ حياتهن وكتاب «تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا» الذى ألفه عام ١٨٥٠ وأهداه إلى السلطان عبد المجيد.

وله كتاب في النحو العربى عنوانه «قواعد اللغة العربية»، وكان أول كتاب عربى في اللغات العربية، يدرس في جامعات روسيا ومعاهدها العالمية، ونال اهتمام المستشرقين، واشتهر في جميع دوائر الاستشراق في أوربا.

وكان الطنطاوى يجيد عدا العربية اللغة الفرنسية والروسية والفارسية والتركية واللغة التترية.

وقد ترجم للطنطاوى أحمد تيمور باشا فى كتابه «أعلام الفكر الإسلامى فى العصر الحديث» وكانت بين الطنطاوى ورفاعة الطهطاوى مراسلات كثيرة.

وكان الطنطاوى تلميذا للشيخ حسن العطار شيخ الأزهر (١٨٣٥م)، وهو الذى شجع الطنطاوى على تدريس التاريخ والجغرافيا والأدب فى الأزهر - رحمهم الله جميعا - .

ومن طرائف أخبار الطنطاوى أنه وهو فى طريقه إلى روسيا، نزل فى إيطاليا وزار دار الأوبرا مرتين: وشاهد فى المرة الأولى «رواية السلطان محمد» وفى المرة الثانية شاهد «رواية العاشقين».

وفى طريقه إلى مدينة كسف الروسية زار كنيسة القديسة صوفيا وكنيسة القديس أندراوس، وحضر حفل استعراض الجيش، وزار مدرسة البنات وهو بعمامته وزيه الأزهرى.

رحمه الله رحمة سابغة.

أضواء على حياة الإمام الشيخ الشبراوى

أولاً: مولده ونسبه ونشأته

فى قلب القاهرة ولد الإمام مسقط رأسه ومسقط رأس أبيه لكن جده عامر بن شرف الدين فكانت ولادته فى قرية «شبرازنجا» بمحافظة المنوفية مسقطه، ونسب إليها الإمام شيخ الأزهر الشبراوى، فقد ولد عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوى الشاعر عام (١٠٩١هـ - ١٦٨٠م). وظلت نسبة الشبراوى لقبا له ولأولاده وأحفاده من بعده، فقد أشار إلى ذلك فى زجله الشعرى فقال فى طلب الشفاعة من الرسول ﷺ :

يا خاتم الرسل الكرام يا طه	مداحك اللى له بمدحك شهرهْ
المذنب المعروف بالشبراوى	لأن مسقط رأس جده شُبرهْ

أسرته العلمية : كان الإمام الشبراوى سليل أسرة علمية، عشقت العلم وحب المعرفة، فتأثر بجده الذى نزل من المنوفية إلى قاهرة العلم، فنال قسطاً كبيراً فى تعليمه بالأزهر الشريف، وبعدها انصرف إلى التجارة واشتغل بها، وتأثر بوالده الذى اغترف العلم والمعرفة من الأزهر قبل أن يرث التجارة عن ثروة جده بعد وفاته، فكان لذلك أثر كبير فى نبوغه وشغفه بتحصيل العلم، فقد حفظ القرآن الكريم وجوده مع بدايات لعلومه المؤهلة للأزهر، ليلتحق به وهو فى سن الثامنة من عمره حين أجاز الالتحاق به الإمام الشيخ محمد بن عبد الله الخراشى أول شيخ للأزهر الشريف وإمام المسلمين فى عصر (١١٠٠هـ) قال المؤرخ الجبرتي:

«ولم يزل يترقى فى الأحوال والأطوار، ويفيد ويُملى ويَدْرُس، حتى صار أعظم الأعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء، ونُفذت كلمته وقبلت شفاعته» ص ٢٥٩ جـ١ .

أساتذته وشيوخه :

تتلمذ الإمام الشبراوى على أشهر العلماء فى عصره ومنهم شيخ الأزهر محمد بن عبد الله الخراشى، والشيخ شمس الدين محمد بن محمد الضرير الملقب بالشرْبَنَابْلى (م ١١٠٢ هـ) ، والشيخ البهرتى (م ١١٠٢هـ) ، والشيخ الزرقانى (١٠٥٥ - ١١٢٢هـ)، والشيخ عبد الله بن سالم بن عيسى (١٠٤٨ هـ - ١١٣٤ هـ)، والشيخ الشخلى (م ١١٣٠هـ) تاريخ الجبرتى جـ١ ، ١١٤ : ١٣٤ .

أعماله ووظائفه ومؤلفاته :

ورث الإمام الشبراوى عن جده وأبيه ثروتين عظيمتين، وهما أولاً ثروة العلم الغزير والمعرفة الواسعة، حتى ارتقى بها إلى منصب مشيخة الأزهر، وإلى شهرته بمؤلفات كثيرة زادت عن عشرة منها :

١ - عنوان البيان وبستان الأذهان فى مجموعة من المواعظ والحكم والنصائح والأمثال فى اثنين ومائة صفحة طبع عام ١٢٨٨ هـ.

٢ - نزهة الأبصار فى رقائق الأشعار، وحدد فيه منهج الكتاب وخطته فى المقدمة فقال :

«الحمد لله الذى زين الألباب بالآداب، وأوسع لذة البلاغة فى ميادين الشعر الرحاب، جمعتُ فيها من عيون الشعر والمقاطيع تلبية لبعض الأحباب، ورتبتها على بابين الأول القصائد المطولة مرتبة على حروف المعجم، والثانى فى المقاطيع والحكايات، وجعلته على سبعة فصول ...»

٣ - عروس الآداب وفرصة الألباب فى تقويم الأخلاق ونصائح الحكام وتراجم الشعراء.

٤ - عنوان البيان وبستان الأذهان فى علوم البلاغة.

٥ - الاتحاف بحب الأشراف: وتحدث فيه عن الأشراف من آل البيت بيت رسول الله ﷺ، وهو مطبوع على نفقة مصطفى الباب الحلبى عام ١٣١٨ هـ.

٦ - منائح الألطاف فى مدائح الأشراف: ديوان شعر فى خمس وتسعين صفحة، يشتمل على ثمانين قصيدة وست وعشرين قطعة، ومجموع الأبيات (١٧٩٥) - المطبعة العامرية بالشرقية فى ٢٠ رجب ١٢٠٣هـ: قال عنه الجبرتى : وله ديوان يحتوى على غزليات وأشعار ومقاطيع مشهورة بأيدى الناس» جـ١ ص ٢٩٧ .

٧ - ملحمة زحل منظومة زجلية أبياتها (٤١١) بيتا طبع بمطبعة المحمودية ١٣١٥هـ.

وله مخطوطات كثيرة منها :

١ - الاستغاثة الشبراوية.

٢ - شرح الصدر في غزوة بدر.

٣ - نظم بحور الشعر وأجزائها.

٤ - شرح الرسالة العضدية في علم الوضع.

٥ - العقد الفريد فى استنباط العقائد من كلمة التوحيد.

٦ - منظومة فى علم النحو.

٧ - سند الشبراوى ذكر فيه مشايخه ومروياته.

٨ - درس الآداب وفرصة الألباب فى تقويم الأخلاق ونصائح الحكام.

ومكنته ثروته من اقتناء أنفس الكتب والدواوين من جميع العصور مما كان له الأثر في اتساع ثقافته وعلمه، واشتغل بالتدريس في الأزهر حتى صار شيخا للأزهر بعد وفاة شيخ الإسلام إبراهيم بن موسى الفيومي المالكي عام ١١٣٧ هـ، وفي السادسة والأربعين من عمره، وكان الشيخ السابع منذ بدايتها عام (١١٠١هـ)، وظل فيه حتى وفاته في يوم الخميس السادس من ذي الحجة ١١٧١، وقد رثاه شعراء كثيرون منهم عبد الله الإدكاوي:

عيني جودي بمدمع مسفوح　　　واندبي أوحد الزمان ونوحي إلخ

ثانياً: ثروة المال والتجارة:

ورث عن أبيه وجده ثروة طائلة، فاشتغل بجانب التدريس بالتجارة فاتسعت ثروته وكثرت أملاكه، حتى شملت «نصف الوكالة الواقعة بالكفر الجديد بمصر المحروسة المشتملة على ثلاثة وعشرين قاعة وعلى عدد كبير من المرافق والمنافع والمخازن»

وابتنى دارا له عظيمة في أجمل أماكن القاهرة في بركة الأزبكية التي كانت حكراً على الأثرياء، تحفها الحدائق المزهرة المتشابكة، ينساب فيها الماء من الخليج المصري المتصل بالنيل مباشرة، وابتنى ابنه الشيخ عامر تجاهها داراً عظيمة على بركة الأزبكية القرب من الرويعي، يقتني فيها الطرائف والتحف ونفائس الكتب والمخطوطات، وكان يقدم كل يوم رأسين من الضأن لأهله وضيوفه، وكان الشيخ حريصاً على أن يضع نفسه في درجة الأمراء المماليك وأهل الرتب العالية، كما تجمع في بيته الرقيق.

أولاً: موهبته الشعرية وعواملها:

١ - نبوغه المبكر وتفوقه على جميع أقرانه، حتى وصل إلى مشيخة الأزهر، وهي أعلى المناصب العلمية.

٢ - ورث العلم عن جده وأبيه، وأفاد من المكتبة الكبيرة التي آلت إليه فقد نشأ في أسرة علم.

٣ - ظهرت في شخصيته النزعة الصوفية، حتى نظم في رجالاتهم شعراً صوفياً كثيراً.

٤ - عاصر كثيراً من الشعراء المشهورين الذين مدحوه، ومنهم عبد الله الأدكاوي وأبو بكر العمري (م ١١٠٢هـ)، وأحمد الدلنجاوي (م ١١١٨هـ)، وحسن البدري حجازي، ومحمد الحنفي الشهير بالسمان (م ١١٧٣هـ) والشنواني (م ١١٧٦ هـ).

وله ديوان شعر سماه «منائح الألطاف في مدائح الأشراف» في خمس وتسعين صفحة، اشتمل على ثمانين قصيدة، وست وعشرين مقطوعة ومجموع أبياته (١٧٩٥) نشرته المطبعة العامرية الشرفية على ذمة أحمد أفندي عبد الله عام ١٢٠٣ هـ وتحدث عنه الجبرتي فقال :

«وله ديوان يحتوي على غزليات وأشعار ومقاطيع مشهورة بأيدي الناس».

وله منظومة زجلية بلغت أبياتها (٤١١) في ست عشرة صفحة نشرته المطبعة المحمودية ١٣١٥ هـ، واختلطت فيها اللهجة العامية بالفصحى؛ ليرضي بها أذواق الناس، حيث كانت تغلب عليهم العامية وبلغ بهم ضحالة الفكرة وقرب المعاني وعدم سبرها وتعميقها، مما دفع الشيخ الشبراوي أن يستجيب لحاجة المجتمع، وأن يرضي أذواقهم

الهابطة، مع أن شعره كله في ديوانه منائح الألطاف، اعتمد على اللغة الفصيحة ما عدا القليل من الألفاظ العامية، التي تسللت إليه من حين إلى آخر.

وقد جمع شعره بين أغراض كثيرة كان أعظمها الغزل والمدح للأمراء والحكام؛ لأنه كان يجالسهم ويتنافس معهم، فاقترب من بعضهم الذي خصهم بمدائحه.

ثانياً: منزلته الشعرية:

عده بعض النقاد المحدثين أحد الفحول في عصره، واتخذوا من شعره شواهد، كثيرة تدل على أن الحياة الأدبية في العصر العثماني لم تكن بالصورة المظلمة والمتعسفة، التي اتصف بها عند بعض النقاد، ويكفي أنه لحلاوة شعره كان يحفظه أهل عصره، ويتمثلون به، بل كان بعضه يتغنى به المغنون في المحافل والمناسبات والمقاهي والنوادي، لتميزها بعذوبة الألفاظ ورقة الأساليب، وقوة العاطفة وصدقها وشرف المعنى وسموه، وجمال الموسيقى وعذوبة الوزن والقافية، ومن العجيب أن شعره لجماله وسحره، تغنى به المغنون المعاصرون، ولم يذكروا اسمه، ولم ينسبوا إليه هذه الأغاني الشعرية الجميلة بعد تحريفها في بعض كلماتها؛ فقد تغنت به منيرة المهدية وأم كلثوم وعبد الحليم حافظ ومنها قوله الشبراوي:

وحقك أنت المنى والطلب	وأنت المراد وأنت الأرب
ولي فيك يا هاجري صبوة	تحير في وصفها كل صب

ديوان الشبراوي ص ٨ .

ومن شعره الغنائي أيضاً قوله :

قالوا وقد شاهدوا نحولي ... وما بجسمي من السقام
حتام لا تستفيق عشقا ... ولا تبالي من الملام
فقلت لا تعذلوا فإني ... شيخ تصابيت في غلام

وقد نبغ في الشعر في كهولته لا في شبابه، كما حدث للنابغة الذبياني وقليل من الشعراء بهذه الصفة، وقد أدرك الإمام الشبراوي هذه المفارقة، وأنه سيكون مثار الدهشة والتعجب، فربما يؤدي ذلك إلى القدح في شخصه وخاصة وهو إمام الأزهر وشيخه، وأشار إلى ذلك في مقدمة ديوانه فقال:

«ولعمري من عَرْض عقله على الناس فهو لسهام الكلام يُرْجاس (بمعنى: هدف يرمى بتهم) ولا بد من قادح ومادح، سيما وقد ذوى غصن الشباب، وغرب كوكب الصبا، وغاب ولم أكن لهذا الغرض تأهلت» ديوان منائح الألطاف المقدمة ص ٣ ومن شعره الذي يعنيه بهذا القول قوله:

يقول لي الشيب لما رأى ... ولوعي بقد وخد وجيد
تريد من الغانيات الوصال ... وشيبك ينهاك كما تريد

فرية واتهام لانتقاص الشبراوي وردها:

أصحاب المناصب العالية والمواهب المتميزة في كل العصور، تعرضوا لسهام الحاقدين، وكيد الحساد، وتدبير الاتهامات الكاذبة وهكذا. وقع للإمام الشبراوي التي جمع من المناصب الرفيعة والثراء العريض، والجاه الواسع والراقي، يتنافس معه علية القوم وبين الأمراء والسادة، ويصافيهم ويجالسهم؛ فقد ارتقى في منصبه مشيخة الأزهر، وورث

ثراء ضخماً عن أبيه وجده، وابتنى قصوراً فى الأزبكية موطن الأمراء وعلية القوم وصادقهم، مما جعل حساده ومنافسوه، يروجون حوله الفرى والاتهام، ومن العجيب أن مؤرخ العصر الشيخ الجبرتى هو الذى ينقل عنهم هذه الفرية، وكان له غرض فى ترويجها أيضاً، كما سيتضح من دحضها وردها يقول الجبرتى بإيجاز :

«أن نوروزى كبير نصارى الأقباط كان رضوان كتخدا أغراه برشوة بمبلغ ألف دينار وهدية نظير فتوى طلبها منه يجيز للأقباط الحج إلى بيت المقدس، فقال الشيخ أن أهل الذمة لا يمنعون من ديانتهم وزياراتهم إلى البيت المقدس مما جعلهم يخرجون فى أبهة وأحمال، ومعهم نساؤهم وأولادهم وسط الطبول والمزامير والعربان بطريقة استنكرها المسلمون حتى وجه الشيخ البكرى إلى الشيخ الشبراوى قوله : «أى شىء هذا الحال يا شيخ الإسلام» على سبيل التوبيخ والتبكيت فى انتقاص فتواه للنصارى، ورميه بالرشوة مما حمل شيخ الأزهر والمجاورون والناس أن يتعرضوا للنصارى، ويمنعونهم من الحج، وينهبوا أموالهم وأحمالهم وكنائسهم، حتى حدثت فتنة بين الناس» تاريخ الجبرتى جـ١ ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

زيف هذه الفرية: يرجع إلى أسباب كثيرة منها :

١ - أن حقائق التاريخ تنفى هذه الفرية؛ لأن الإمام الشبراوى ليس فى حاجة إلى هذه الهدية والرشوة، ولثرائه العريض ومنزلته العالية بين الأمراء، وإمامته للمسلمين وتوليه مشيخة الأزهر وهو أعلى المناصب فى الدولة، فإن قصوره فى الأزبكية كانت حديث الناس والأمراء.

٢ - إن هذه الفرية تحمل بين طياتها ومقدماتها مصادر زيفها وأدلة كذبها لأنها تتناقض مع شريعة الإسلام فى معاملة النصارى، التى تترك لهم الحرية فى الدين والعبادة والحج وبناء الكنائس ودور العبادة، ومثل ذلك لا يحتاج إلى فتوى من الإمام الشبراوى، ولا تستحق من النصارى أن يبذلوا فى سبيلها مالا أو هدية، لأن هذا حق مشروع لهم.

٣ - أن دوافع الغيرة والمنافسة هى التى دفعت الجبرتى إلى ترويج هذه الفرية؛ لأن الشبراوى عاصر والد الجبرتى عالم الرياضيات والعلوم التطبيقية، التى قعدت به عن مشيخة الأزهر التى نالها الشبراوى فطارت سمعته وانتشر صيته بين الناس، مما دفع الجبرتى وغيره إلى هذه الفرية وتلك الأكذوبة.

٤ - أن هذه الفرية وجهها إليه أحد أفراد الأسرة البكرية ذات المنزلة العالية بين الناس علميا وروحيا، لأنه لم يحصل على الشرف السامى وهو مشيخة الأزهر التى نالها الإمام الشبراوى.

الأغراض الأدبية فى شعر الإمام الشبراوى:

تنوعت الأغراض الأدبية فى شعره فتجد فيه شعر الغزل وهو أكثر الأغراض فى شعره، ويليه شعر التوسل إلى الله برسوله ﷺ، وهو شعر المديح النبوى وشعر المديح، ويلى الغرضين السابقين فى الكثرة، ثم شعر التهانى والإخوانيات، ثم وصف الطبيعة، ثم وصف القصور والديار العامرة - ثم شعر الرثاء.

أولا: شعر الغزل

كان هذا الغرض أكبر شعره وأرقه وأعذبه، فقد احتوى على الكثير

منه. يحتوى مضمونه فى تصوير الحبيب وبعده وهجره وصده وتمنى لقائه، والتحدث عن جماله فى عيونه الساحرة وقامته الممشوقة وخده الوردى، كما يتحدث عن الشكوى من الرقيب والعذول، وذلك فى غزل عذورى طاهر لا يخدش فيها عرضا، ولا يذكر اسمه، ولا يكشف عورة، أو قبحا، وينتمى بذلك إلى مدرسة الحب العذرى الطاهر، بل كان يفصح عن ذلك كثيراً، ويتباهى به فى شعره وشرف انتسابه إلى مدرسته بل يجعل نفسه مسئولا عن عصره وذلك فى قوله :

وفى فنون الهوى العذرى لى سلف　　　إن لم أرث حفظها عنهم فمن يرث؟

بل كان يذكر العفة والطهر فى عزله فيقول:

وأفنيت عمرى بين وجد مُبَّرح　　　ودمع بأمطار الصبابة يسكبُ
ولى عفة أرجو بها نيل مطلبى　　　إذا عز يوما فى المحبة مطلبُ

وقد تغزل قبل ذلك كعب بن زهير أمام الرسول ﷺ، ولم ينكر عليه ذلك، بل قبل منه إسلامه بعد أن أهدر دمه، وكافأه عليها وألقى عليه بردته الشريفة التى توارثتها الأجيال من بعد، وخاصة خلفاء بنى أمية وبنى العباس فقد اشتروها بآلاف الدنانير.

وأصبح الغزل العذرى بعد ذلك غرضاً أدبياً من الشعر الإسلامى؛ لأن التعبير الطاهر عن الحب العفيف طبيعة وغريزة بشرية وإنسانية لا يستغنى عنها الإنسان ومع ذلك كان شعره الغزلى لا يخلو من الغزل المرفوض والمكشوف ثم يعتذر عنه فى نهاية القصيدة يقول :

وكم مال نحوى ذلك الغصن وانثنى　　　ومالى عنه عندما ينثنى صبر
وكم لذة قد نلتها منه جهرة　　　ولا خير فى اللذات من دونها ستر

وبتنا كما شاء الغرام بحالة ... تُغار لها الجوزاء ويغبطها البدر
وما بتنا - استغفر الله - ريبة ... على أنه كم ريبة كلها أجر

ديوان منائح الألطاف ص ٣٢ .

ومن غزله المقبول قوله :

أشاهد فيك الجمال البديع ... فيأخذني عند ذاك الطرب
ويعجبني فيك حسن القوام ... ولين الكلام وفرط الأدب
وحسبك أنك أنت المليح ... الكريم الجدود العريق النسب
أما والذى زان منك الجبين ... وأودع في اللحظ بنتُ العنب
وأثبت في الخدِّ رَوْضُ الجمال ... ولكن سقاه بماء اللهب
لئن جدت أو جرت أنت المراد ... ومالى سواك مليح يحب

الديوان : ٦ : ٩

ثانياً : التوسل :

وهو من الأغراض الأدبية عند الصوفية ، وعند محبى النبى ﷺ من الشعراء . وكان هذا الغرض أكثر ظهوراً وشيوعا في العصر العثمانى والمملوكى ، وعصر الدويلات والإمارات ، وهو تيار شعرى يقابل الشعر الغنائى في المقاهى والنوادى ، حيث يتغنى أهل التصوف بالتوسل إلى الرسول وأولياء الله الصالحين في مجالسهم ، واشتهر غرض التوسل في عصر العثمانيين ، واشتغل به كثير من الشعراء ، ويعد هذا الغرض هو الثانى بعد الغزل وخاصة عند الشبراوى ، وتدور معانيه على ما يعانون من الضيق ونكد الدهر ، وقلة النصير وانعدام المعين ، ويلتمسون الشفاعة من النبى بالتوسل إليه والاستغاثة به .

يقول الشبراوى فى ذلك يتوسل بالنبى ﷺ :

رسول الله ضاق بى الفضاء ... وجل الخطب وانقطع الرجاء
وجاهك يا رسول الله جاه ... رفيع ما لرفعته انتهاء
رسول الله إني مستجير ... بجاهك والزمان له اعتداء
وبى وجل شديد من ذنوبى ... وما أدرى أعفوٌ أم جزاء
وما كانت ذنوبى عن عناد ... ولكن بالقضا غلب الشقاء
وظنى فيك يا طه جميل ... ومنك الجود يعود والسخاء
وحاشىَ أن أرى ضيماً وذلاً ... ولى نسب بمدحك وانتماء
وأنت أجل من ركب المطايا ... وشيمتك السماحة والعطاء

الديوان ص ٣

ويقول فى قصيدة أخرى :

يا أخا الأشواق هذا المصطفى ... بث شكواك له وانتحب
وتأدب يا أخا الوجد فما ... أنت إلا فى مقام الأدب
واسكب الدمع سروراً فعلى ... غيره دمع الهنا لم يُسكبِ
واكحل الأفاق من تربته ... ينجلى عنك جميع النصب
وتذلل وتضرع وابتهل ... وتوسع فى الأمانى واطلب
فهو بحر زاخر من جاءه ... طالبا فاز بأسنى المطالب

الديوان ص ٧ ، ٨

ثالثاً: المدح

ونظراً لأن الحكام كانوا حكاما عثمانيين، لا يستقر الواحد منهم فى الحكم كثيراً، بالإضافة إلى أن معظمهم، لا يجيدون اللغة العربية، ولا يحسنون تذوقها؛ لذلك قل المدح فى هذا العصر، لكن كان هناك قلة من الحكام الذين يتذوقون الأدب منهم، ويتصفون بالعدل والإنصاف والصلاح والعلم، ومنهم عبد الله الكبورلى يقول فيه :

أقام العدل فى مصر وأحيا ... معالمه بها بعد الدثور
وساس الملك دهرا فاستقامت ... بقوة عزمه كل الثغور
ويقضى فى البرية لا بظلم ... يعاب به القضاء ولا يجور
تجمعت المحاسن فيه حتى ... لعمر أبيك فاق على كثير
وإن حادثته فى العلم تلقى ... بحوراً موجها در النحور
وإن ساومته شعرا فحدث ... عن أبى ربيعة أو جرير
أدام الله دولته بمصر ... ومتعنا به دهر الدهور

رابعاً: التهانى والإخوانيات

وهو شعر التهانى فى المناسبات السعيدة، وكان يأتى قبل العصر العثمانى مع أغراض أخرى فى قصيدة، لكنه تميز فى العصر العثمانى باستقلاله فى قصيدة مستقلة، وكثر فى شعرهم، وأصبح غرضاً شعرياً مستقلاً من أغراض الشعر العربى، واشتهر به الشبراوى .

مهنئاً بعرس بعض أصحابه : ص ١٨ الديوان ١ .

حليف العلا إن الفؤاد مصاب ... ومالى سوى هذى الرحاب رحاب
وقد أنعشتنى هزة أريحيه ... بها زال عن وجه السرور نقاب

وهيج فكرى نسمة سحرية ... سرت بضياء ليس فيه سحاب
عزيمة أفراح بها طاب معهد ... وجاد بها دهر وعز جناب
سرور به أيقنت أنك سيد ... وأنك بحر للعفاة عباب
وتلك عروس من معاليك أعربت ... لها فى معانيك الحسان خطاب

خامساً: وصف الطبيعة

كثر هذا الغرض فى وصف الشعراء فى العصر العثمانى للحدائق والبساتين والبحار والمياه، وبركة الأزبكية وجزيرة الروضة والخليج وشواطئ النيل وغيرها، وكانت تمتاز برقة الأساليب وسهولتها، وجودة المعانى وصدق العاطفة وفيض المشاعر، يقول الشبراوى فى وصف جزيرة الروضة : الديوان ص ٥ - ٦ .

روضة رضها النسيم سحيرا ... باعتلال صحت به واعتلاء
وأصول الأشجار ترسب فى قيـ ... ـد من الماء ضيق الأرجاء
ولطيف النسيم يعبث بالغصـ ... ـن فيهتز هزة استهزاء
وترى الغصن تارة يتمطى ... فى اعتدال وتارة فى انحناء
وغدير اللجيْن ينساب طورا ... باعوجاج وتارة باستواء
قنوات كأنها الزرد المنـ ... ـظوم وقت الهيجاء تحت اللواء
يا خرير الخليج تفديك نفس ... فكم نلت فى هواك منائى
يا نديمى جدد بذكراه وجدى ... وأحى ذاك الغرام بالإغراء
هات حدث عن نيل مصر ودعنى ... من فرات ودجلة فيحاء
وأعد لى حديث لذات مصر ... فحديث اللذات عنّى نائى

أى عيش يطيب فى مصر إلا بمليح متوج بالبهاء
نزه الطرف بين قد وخد وجبين وطلعة حسناء
فرعى الله أرض مصر وما ضمته من أهيف ومن هيفاء
إن مصر لأحسن الأرض عندى وعلى نيلها قصرت رجائى

إلخ

سادساً: وصف القصور العامرة

اشتهر فى الأدب العربى وصف الديار المتهالكة، والدمن الخوالى والمنازل، التى عفت آثارها كما فى الشعر الجاهلى والإسلامى مثل وصف إيوان كسرى للبحترى، والبصرة لابن الرومى والحضارة الفرعونية والأندلسية لشوقى، ودنشواى لحافظ، وسقوط بغداد وغرناطة والقيروان وغيرها. وندر وصف القصور العامرة مثل وصف أشجع السلمى لقصر الرشيد. لكن وصف القصور شاع وانتشر فى العصر العثمانى؛ فأصبح غرضاً أدبياً فى الشعر العربى، ومن بين الشعراء الشبراوى يصف قصراً بناه بعض إخوانه الأعيان فقال:

ما لهذا المكان فى الحسن ثانى صانه الله من صروف الزمان
فتأمل وسرّح الطرف وانظر ما حوى فيه من بديع المعانى
وتنزه فى قاعة قد تجلت كعروس زفت بطيب الأغانى
وتلفت فيها أماماً وخلفًا تلقى فيها كل المنى والتهانى
يا لها قاعة كروض حسن قد تحلت بالحور والولدان
ليس فيها إلا هزاز يغنى أو هلال يلوح أو غصن بان
منزل قد حوى جمالا وحسنا فهو روض يميل بالأغصان

وطيــــور الـهـنـا تغــــرد فــيـــــه   بـفــصــيـح الأنـغــام والألحـــان
يا ســـرور الزمـــان خـــيم علينا   وألقنا بـالـقـنـان وبـالقـــيــــان

ص ٨٢، ٨٣ الديوان

سابعاً: الرثـــاء

وهذا الغرض قديم في الشعر العربي، واتخذ أطواراً متنوعة حتى العصر الحديث، ويشمل الندب وهو بكاء الأهل والأقارب، حتى يعصف بهم الموت، يصور فيها اللوعة والحزن الشديد. والتأبين ليس فيه نشيج ولا حزن، بل يميل إلى الثناء والإشادة بسمو منزلة الميت في اتجاهاته المختلفة علمية أو أدبية أو سياسية، وفيه من التعاطف والتعاون الاجتماعي. فهو يعبر عن فقد فرد مهم من أفراد المجتمع. وأما العزاء فهو مرتبة عقلية فوق التأبين ينتقل فيها الشاعر من حادثة الموت إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة. ويعد هذا الغرض أقل الأغراض عند الشبراوي يقول وهو يرثي أحد علماء عصره :

هي الليـــالي فـــلا تغـتـــر بـالأمل   كم سيدٍ تحت أطباق التراب بلي
كم منظر رائق أفنتْ جــمــالـتــه   يدُ المنون وأعـيــتــه عن الحـيـل
وكم هُـمـام وكم قَـرْم وكم ملكٍ   تحت التراب وكم شهم وكم بطل
وكم إمـــام إلـيـــه تـنـتــهي دول   قد صار بالموت معزولا عن الدول
وكم عـــزيز أذلتــه المنون ومــا   أن صدها عنه من مال ولا خـول

رفاعة الطهطاوى

المتوفى عام ١٨٧٣ هـ

هو الرائد والأب الروحى لجميع رواد الفكر المصرى الحديث، أول من دعا للحياة النيابية فى مصر، وأنشأ المطابع الأميرية، وأول جريدة باللغة العربية فى مصر، وفكر فى صناعة السكر والبارود، ودعا لإنشاء القناطر الخيرية، وأنشأ مدرسة الألسن، التى ترجم تلاميذها القوانين الفرنسية، وزودوا مصر بكثير من مراجع المعارف الحديثة باللغة العربية.

وأول من أنشأ مدرسة لتعليم الفتاة، وأول مدرسة لدراسة الآثار المصرية، ومتحفها الذى لا يزال قائما بميدان التحرير.

وأول مثقف مصرى ينفى من مصر؛ فينشئ أول مدرسة ابتدائية فى السودان.

هذا المثقف الأزهرى، والموسوعى رفاعة رافع الطهطاوى الذى كانت مذكراته وهو لا يزال طالبا بالبعثة المصرية فى فرنسا أيام محمد على «تخليص الإبريز فى تلخيص باريس» دعوة يقظة لتطوير الحياة الاجتماعية والثقافية فى مصر.

هو السيد رفاعة بك بن بدوى بن على بن رافع ينتهى نسبه إلى محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن فاطمة الزهراء - رضى الله عنها - ولد عام ١٨٠١ م فى طهطا بمديرية جرجا فى صعيد مصر، ومما قاله عن نفسه أن أجداده كانوا أهل غنى ويسار، لكن الدهر أخنى عليهم، فتفتحت عيناه على الضيق والعسر، فرحلوا إلى قرية منشاة لنيدة بين قوم كرام فى بيت أبى قطنة ثم إلى قنا، وحفظ كتاب

الله ثم إلى فرشوط ، لينتهى به المقام إلى طهطا مرة أخرى ، ليتم فيها حفظ القرآن وكثيراً من المتون الأزهرية على يد أخواله ، وكانوا من علماء الأزهر ، وهم الشيخ عبد الصمد ، وأبو الحسن وفراج الأنصارى ، ثم توفى والده ورحل بعدها إلى الجامع الأزهر عام ١٢٢٣ هـ ، وظل به ثمانى سنوات ، حتى صار من طبقة العلماء فى اللغة والحديث والفقه وسائر علوم الأزهر ، وتلقى العلم على كبار العلماء ، منهم شيخ حسن العطار المتوفى عام ١٢٥٠ هـ الذى كان يعطف عليه لنجابته وذكائه ، ويشاركه فى الاطلاع على كتب الغرب التى لم يتداولها أبناء الأزهر إلا نادراً .

وقد ألف لأستاذه وهو فى صحن الأزهر فى جلسة واحدة خاتمة كتاب «قطر الندى وبل الصدى» ، مما يدل على مهارته وهو ابن العشرين ، ثم عمل بالتدريس فى الأزهر صباح مساء فى البيان والبديع والعروض والمنطق ، والأدب واللغة وفنون الإدارة والشريعة ، والقوانين الأجنبية وفنون الأدب ، وفى الترجمة والتأليف وعمل خطيبا وواعظا بأمر من كبار الدولة .

جهوده العلمية والأدبية :

فى بعثة باريس استشار الوالى محمد على شيخ الأزهر حسن العطار أن ينتخب لبعثة باريس إماما وشيخا لها ، فوقع اختياره على رفاعة صاحب الترجمة ، وأوصاه شيخه بأن يسجل كل ما يقع فى رحلته فى فرنسا من أحوال وأخلاق وعادات ، ودونها فى كتابه المشهور «تخليص الأبريز فى تلخيص باريس» ، واتخذ له أستاذاً يعلمه الفرنسية وعلومها على نفقته ، ومنهم «المسيو جومار» والعالم الشهير «البارون دساسى» وفى المدة ما بين «١٢٤٠ - ١٢٤٦هـ» نبغ فى العلوم والمعارف الأجنبية

وخاصة الترجمة في سائر العلوم، في مؤلفات كثيرة منها «قلائد المفاخر» وغيرها.

وبعد عودته بسنوات عين في عام ١٢٤٩ هـ بمدرسة الطب في وظائف كثيرة - مترجم ومدرس اللغة الفرنسية ورئيسا لقسم الجغرافيا ثم انتقل إلى مدرسة «الطوبجية» عام ١٢٥١ هـ في وظيفة مترجم وكانت مدرسة في العلوم الهندسية والفنون العسكرية، وكانت له ترجمة في الهندسة يقرؤها على طلاب مدرسة سانسيرا بفرنسا.

ثم اسندت إليه نظارة «قلم افرنجي» في عهد محمد سعيد باشا ونظارة دار كتب قصر العيني، التي تضم خمسة عشر ألف مجلد بالفرنسية والإيطالية، كما كان رئيساً لفرقة الجغرافيا بالقصر.

ثم أسس مدرسة الألسن بعد أن عرض فكرتها على الجناب العالي ليستغني بخريجيها من أبناء الوطن عن الأجانب الدخلاء عليه، وانتقى لها نخبة من أبناء مصر، وكان مديرا ومشرفا ومترجما بها، وأعانه في ذلك مدرس فرنسي لكثرة وظائفه.

وتولى أيضا نظارة التجهيزية والوقائع المصرية والكتبخانة وقلم الترجمة، ومدرسة المحاسبة والفقه الشرعي، والأحكام الإفرنجية، والمكتب العالي بالخانقاه، وناظر للمدرسة الابتدائية بالخرطوم.

نفيه إلى الخرطوم:

بعد وفاة إبراهيم باشا تولى الحكم من بعده عباس باشا الأول الذي قامت سياسته على تدمير الجهود، التي بذلها محمد على وإبراهيم ابنه في الإصلاح الداخلي والسياسة والنهضة العلمية في البلاد، فأغلق جميع المدارس الخصوصية، ومنها مدرسة الألسن التي أسسها رفاعة

ليكون ناظرها، وكانت لنقل الحضارة والثقافة الأوروبية، التى كان يعاديها عباس باشا كما أخذ يعادى رفاعة الذى أسس هذه الحضارة والثقافة، فهو حامل لواءها، لذلك نفاه إلى السودان، وخاصة بعد طباعة كتاب «تخليص الإبريز» للمرة الثانية عام ١٢٦٥هـ فى عهده، وكان الكتاب يتضمن مبادئ لا ترغب فى الحاكم المستبد، وتنفر من الاستبداد وكان من طبع عباس الأول، وخاصة بعد أن زين له حساد رفاعة ذلك، وأسند إليه نظارة مدرسة الخرطوم.

قياس رفاعة أعاده إلى مصر:

ومن باب المصادفات الطريفة تلك القصة التى وقعت بينه وبين كبار المصريين فى السودان فى شهر شوال سنة ١٢٧٠هـ؛ حين أعد حكمدار السودان وليمة لهم فى سفينة بمياه النيل تجاه الخرطوم، ودعا إليها سفراء الدول، ومن بينهم رفاعة بك، بينما هم يمرحون ويسمرون فاجأهم رفاعة بأن عباس قتل، فاضطرب الجميع وتفرقوا، ولما عاد إلى مدرسة الخرطوم سأله زملاؤه عن سبب عودته، فأخبرهم بأن عباس قتل، وذكر لهم سبب ذلك فذكر لهم قياسا، فقال لهم فى ترجمة «تليماك»، أنه انضم إلى الملوك المتعاهدة لمحاربة ملك الدونية، فيعدم بيد تليماك لارتكابه كل الأمور التى ارتكب مثلها عباس الأول فكان جزاؤه هو كذلك القتل، فقالوا ألم تكفك الغربة، فادعيت هذا القياس الخرافى مما يترتب عليه إبعادنا عن الخرطوم.

وفى اليوم التالى لهذه القصة استدعى الحكمدار رفاعة، ليزف إليه بشرى أن سعيد باشا أمر بإعادته هو ومن معه إلى مصر، وأعطاه هدية من الذهب، ليسلمها إلى الوالى الجديد سعيد باشا.

آثار رفاعة في السودان :

مكث في السودان أربع سنوات شعر فيها بحرارة الحزن والألم لبعده عن أولاده وهو يتذوق علقم الظلم والجور، ولجزعه على علم من أعلام النهضة وهو «محمد بيومي» أستاذ الرياضيات في مصر ورئيس أحد أقسام الترجمة، وقد صحبه في باريس وفي السودان الذي مات بها، وفقد نصف صحبه أيضا هناك.

ونشر علمه وثقافته في السودان، وأدار المدرسة وتخرج على يديه أعلام في السودان، ونظم شعراً كثيراً واشتغل بالترجمة ومنها قصة تليماك الرائعة.

وبعد عودته من السودان

وبعد عودته، اشتغل عضوا ومترجما في مجلس المحافظة تحت رعاية أدهم باشا، ثم تولى نظارة مدرسة الحربية بالحوض أولا، ثم بالقلعة ثانيا، ثم أحيلت إليه نظارة قلم الترجمة، ومدرسة المحاسبة والهندسة الملكية والتفتيش والعمارة، ولما ألغيت مدرسة الحربية وقلم الترجمة كان عضوا بقومسيون المدارس، مع الإشراف علي صحيفة «روضة المدارس»، وظل بها حتى توفي في ربيع الآخر ١٢٩٠ هـ.

أثره في النهضة ومؤلفاته :

١ - كان مؤلفا ومترجما ومعلما ورائدا، نقل إلى مصر علوم أوروبا وآدابها وفنونها ومختلف ثقافاتها وصور رقيها ومجدها وتقدمها.

٢ - صنع على عينه تلامذة له أذكياء أفذاذًا نهجوا نهجه وسلكوا طريقه، وعملوا على نهضة البلاد، ومنهم أبو عبد الله أبو السعود وأحمد حسن الرشيدي، وإبراهيم النبراوي، ومحمد بيومي وغيرهم.

٣ - كان أول مترجم مصرى فى النهضة الحديثة، أشرف على قلم الترجمة، الذى كان يضم خمسين مترجما، ليوجههم ويرشدهم، وقد تولى رئاستها بعد رجل شامي يدعى عنحورى، شهد له بالأحقية والنظارة والجدارة والسبق.

٤ - أنشأ أول صحيفة فى مصر وهى صحيفة «روضة المدارس».

٥ - وقوفه على التواريخ القديمة والحديثة والأنساب ونشر العلوم والمعارف.

٦ - طبع ونشر كثيراً من الكتب العربية على نفقة الحكومة مثل تفسير الرازى ومعاهد التنصيص وخزانة الأدب ومقامات الحريرى وغيرها.

وكان من مؤلفاته الكثيرة :

١ - تخليص الإبريز فى تلخيص باريس.
٢ - قلائد المفاخر فى غرائب الأوائل والأواخر.
٣ - المرشد الأمين فى تربية البنات والبنين.
٤ - التحفة المكتبية فى النحو.
٥ - مواقع الأفلاك فى أخبار تليماك .
٦ - مناهج الألباب المصرية فى مناهج الآداب العصرية.
٧ - بداية القدماء وهداية الحكماء.
٨ - التعريبات الشافية لمريد الجغرافية.
٩ - أنوار توفيق الجليل وتوثيق بنى إسماعيل، وغيرها فيما يزيد على أربعين كتاباً ورسالة وبحثاً.

شعره ونثره الفنى:

كان نثره متحررا نوعا ما من السجع والتكلف: وكذلك كان شعره يتغنى فيه بمحاسن مصر فيقول:

هذا لعمرى أن فيها سادة	قد زينوا بالحسن والإحسان
يا أيها الخافى عليك فخارها	فإليك ذكر الشاهد الحسنان
ولئن حلفت بأن مصر لجنّة	وقطوفها للفائزين دوانى
والنيل كوثره الشهى شرابه	لأبر كل البر فى إيمانى
دار يحق لها التفاخر سيما	بعزيزها جدى بنى عثمان

ومن نثره الفنى قوله:

«فلما اشتد الأمر وعلم الملك بذلك وهو خارج، أمر أن يجعل المدينة محاصرة حكما، وجعل قائد العسكر أميراً من أعداء الفرنساوية مشهوراً عندهم بالخيانة لمذهب الحرية مع أن هذا خلاف الكياسة والسياسة والرياسة، فقد دلهم هذا أن الملك ليس جليل الرأى...» إلخ[1].

---

(١) صوت الأزهر: د. على صبح، الجمعة ٨ من ذى الحجة ١٤٢٤ هـ - ٣٠ من يناير ٢٠٠٤م.

الإمام محمد عبده

١٢٦٦ - ١٣٢٤ : ١٨٤٩ - ١٩٠٥

(١)

التحق بالأزهر الشريف طالبا عام ١٢٨٢ هـ، ثم انصرف عن الدراسة، لولا أن الشيخ درويش خال أبيه حببه فى الأزهر والدراسة فيه على علمائه الأجلاء، وفى أروقة الأزهر تعرف إلى جمال الدين الأفغانى، وبتأثير أستاذه جمال الدين أخذ يدعو إلى الإصلاح.

دعا إلى تأليف مجلس إدارة الأزهر، وقد قضى حياته يحارب البدع والخرافات، ويدعو إلى الإصلاح بكل ما فى وسعه، ولما تولى القضاء وضع نظاما خاصا للمحاكم الشرعية، وشارك فى المجتمع بكتاباته ودعواته ودعوات تلاميذه مشاركة فعالة.

ولم تدع يد إصلاحه شأنا من شؤون الأزهر إلا امتدت إليه، فكانت إصلاحاته بمثابة القوانين أو الدستور الذى غير الأزهر وبدله من حال الفوضى إلى حال النظام المنتج المفيد. فقد وضع أساليب حديثة للتعليم وآدابا لمجالس التدريس، ولم ينس الشيخ أن يعطل قراءة شرح الكفراوى على الأجرومية للمبتدئين من طلاب الأزهر، ومنع عادة أخذ الطالب بالعنف، وما أكثر ما عانى الأستاذ الإمام فى سبيل هذه الإصلاحات، وما أكثر ما احتمل من أعدائه وشانئيه، فصبر عليهم الصبر الجميل. وإن كانت حربهم عليه لغيرة على دين، أو حفاظا على عقيدة لهان الخطب، لكنها كانت حربا يؤجج الحسد نيرانها، وتزيد المنافع والرغبات أوارها.

والأستاذ الإمام فى إصلاحاته أو فى دروسه أو فى وظائفه أو فى حياته معلم بالفطرة، وقد لخص هو ملكة التعليم عنده حين وصف نفسه بأنه قد خلق ليكون معلما، وهو يرد بهذه العبارة على هؤلاء الذين أرادوه أن يكون قاضيا، لكى يحولوا بينه وبين عمل التدريس فى دار العلوم بعد عودته من منفاه فى بيروت، وقد خافوا مغبة وجوده بين طلاب يبث فيهم من روحه، ويدفعهم لإصلاح كل قديم فاسد.

وتشاء له مقدرته وملكاته أن يكون فى منصب القضاء معلما، وأن يرتفع بمنصبه فى الإصلاح إلى مكانة مرموقة. وحتى فى منفاه فهو لا يريح ولا يستريح، وإنما تتجه همته إلى الدروس يلقيها، وإلى التلاميذ يتلقون عنه، فيترك فى المدرسة السلطانية فى بيروت من آثار إصلاحاته، ونفحات روحه ما لا تزال له آثار باقية حتى اليوم. ولا يكتفى بما يقوم به من تدريس فى المدرسة، وإنما يتجه إلى بيته ليتخذ منه مجلس علم، ومنتدى درس، ثم يتجه إلى المساجد يذيع فيها تعاليمه، ويبث فيها آراءه ودعواته. ويلتف الناس حوله، ويتزاحمون عليه، حتى تضيق بهم حلقاته، وحتى يضطروا إلى الوقوف خارج المسجد يسمعون ما يتسنى لهم سماعه.

(٢)

وليس أدل على عظمة هذا الرجل، ومبلغ تأثيره فى الناس من أن يطلب غير المسلمين الإذن لهم فى سماع دروسه، فيقبلون عليها كما يقبل عليها المسلمون. وفيما رواه عنه تلميذه السيد رشيد رضا ما يلى: «كنت ترى جميع الفرق والنحل والطوائف دون استثناء تزدحم حول ذلك المنهل العذب، وكان هو بسعة عقله وعلو إدراكه وإحاطة نظره يتفاهم مع كل قبيل منهم، كأنه نشأ فيهم ولا يعرف سواهم. فقد كان يجتمع فى حضرته علماء السنة، ومجتهدو الشيعة، وعقال الدروز، وإلى جانبهم أساقفة النصارى وأحبارهم من كل فريق منهم، وكانوا يرون التردد عليه طبيعيا، ويجدون فيه مرجعا عاما.

وكان من ملاءمة طبيعة الأشياء أن كانت أخلاق هذا الرجل على شاكلة مذهبه فى الإصلاح. فكان - رحمه الله - فى كل أدوار حياته على جانب كبير من إباء فى النفس، واعتداد بالكرامة.

فهو هو فى وقت الطلب والمجاورة بالأزهر. وهو هو فى وقت الإفتاء وقد أصبح ملء السمع والبصر. يراه جمال الدين الأفغانى أزهريا متقشفا، ويرى فيه إباء وعزة نفس فيقول له مرة ومرة: «قل لى بالله أى أبناء الملوك أنت؟» ويدخل على الخديوى عباس حلمى، وهو ولى النعم، والجناب العالى فيشكو منه للناس قائلا: «إنه يدخل على وكأنه فرعون».

ولم يكن فيه من كبر أو استعلاء، ولكن كان فيه عزوف عن الملق، وكراهية للنفاق. ولم يكن فى صفاته تلك جمود فى الخلق أو وحشة فى النفس، بل كان صاحب دعابة وظرف. قيل له يوما: إن فلانا قد حفظ

البخاري فقال: «حسناً! لقد زادت نسخة في البلد». وكان طيب النفس عظيم الإيثار، يحسن لمن أساء إليه، ويعفو عمن ظلمه، حتى بلغت فيه طيبة النفس، درجة غير محدودة، كما يقول فيه قاسم أمين.

ويؤثر الصالح العام على ما عداه، فيقدم واحدا من مناوئيه على أصفيائه ومريديه في منصب القضاء الشرعي، ويعاتبه صديقه الشيخ عبد الكريم سلمان على ذلك مبينا له أن هؤلاء الأصفياء والمريدين أولى بالخير والإيثار من أعدائه وشانئيه، فيجيبه بقوله: «إنني لا أخون المصلحة العامة لهوى في نفسي».

ولا يكاد يشوب هذا الخلق الرفيع غير حدة في المزاج عرفها المتصلون به، وذكرها غير واحد من تلاميذه ومريديه، ووصفها أستاذه الأفغاني بقوله له: «إن بين برديك قرداً يخرج رأسه في بعض الأحيان».

ولن نستطيع أن نقول في سعة أفقه، ورحابة صدره، وبعد نظره في أمور الدين والدنيا جميعا، إلا أنه كان سابقا لزمانه.

(٣)

ومن آيات عظمة هذا الرجل أن يقدم كل ما قدم من تضحية وجهد وإيثار في سبيل وطنه وبني وطنه، وفي سبيل الإسلام والمسلمين، ثم لا يرى بعد ذلك ما يستحق أن يقال في سيرة يكتبها لنفسه، يمنعه من ذلك ما يجد من استصغار أمره، وخفاء أثره، وظهور عجزه عن بلوغ ما يرمي عليه فكره كما يقول في سيرته، ولا يقبل على كتابة تلك السيرة إلا بعد اقتناع منه بأن الحديث حديث تاريخ يتعلق بوطنه، وليس بحديث إنسان يزكي نفسه.

ومن آثار عظمة الرجل أيضاً، أن يهب أبناء وطنه يشيعونه إلى مقره

الأخيـر، وأن يجـاوز الزحـام كل حسـاب وتقـدير، وأن تغلق المحـلات التجارية أبوابها وتتعطل الأسواق، وهو بعد ليس من أصحاب الأحزاب التى تجمع الناس، وتنظم الجماعات وإنما هو المغضوب عليه من الناقمين ذوى الأغراض.

ويتحدث عنه هارولد سبندر فى صحيفة الديلى كرونيكل الإنجليزية فيفرد مقالا عن المفتى شيخ مصر العظيم وأمانيه.

وتتحدث عنه صحف إنجليزية وفرنسية وتركية وهندية أحاديث عديدة تشغل شطراً كبيراً من الجزء الثالث من الكتاب الذى صنفه السيد رشيد رضا فى تاريخ هذا العلامة الكبير.

(٤)

باندماج محمد عبده فى الحياة الثقافية فى القاهرة أدرك أن هناك تيارين أساسيين يميزان تلك الفترة، أولهما الاتجاه التقليدى المحافظ الرافض لأى تغيير أو تعديل فيما توارث عن السلف؛ لإيمانهم أنه شيء مقدس لا يجب المساس به، وتبنى هذا الاتجاه العلماء والأزهريون.

أما الاتجاه الثانى فيمكن أن نطلق عليه الليبرالية الداعية للتقدم وكان مؤسسوه ممن تلقوا تعليما حديثا، وتفاعلوا مع الحضارة الأوربية ورفضوا تقديس السلف، واعتبروا حرية الفكر مقدسة.

شكل محمد عبده الاتجاه الثالث أى الوسط المعتدل وهو يشعر أن الاتجاه الأول لا يعنى بمتطلبات العصر الحديث، كما أنه مبالغة من دعاة التيار الثانى تأكيدهم أن مصر لن تستطيع أن تخطو خطواتها الأولى فى مدارج التقدم الإدارى، وأهملت الشريعة الإسلامية.

ولقد مزج محمد عبده بين التيارين فلم يرفض الأسس ولا المنهج العلمى الذى قامت عليه الحضارة الأوربية وفى نفس الوقت آمن أنه لا يمكن أن تؤخذ هذه الحضارة كما هى ونطبقها فى المجتمعات الإسلامية، ولقد حلل الإمام محمد عبده أسباب الصراع والتناقض بين تيار المحافظين والليبراليين راجعة لوجود نظامين للتعليم، مما نتج عنه نشأة أسلوبين للتفكير مختلفين تمام الاختلاف، وصراع حاد بين التقليديين والتقدميين.

وفى عام ١٨٧٧ حصل محمد عبده على شهادة العالمية، وعمل بالأزهر، وبعد ذلك بعامين قام بتدريس التاريخ والآداب بدار العلوم إلى جانب عمله بالأزهر، وفى أثناء تلك الفترة نشر العديد من المقالات فى عدد من الصحف.

ولقد اضطر الإمام عبده لإيقاف نشاطه السياسى لفترة بعد فصله من عمله لجهره بآرائه السياسية وعلاقته الوثيقة بالأفغانى، لكنه فى عام ١٨٨١ وبعد وساطة شريف باشا عمل رئيسا لتحرير صحيفة الوقائع المصرية، حيث واصل دعوته للإصلاح فى الدين والحياة الاجتماعية والتعليم والسياسة.

ولقد كانت أهم الأفكار التى أثارها الإمام عنده فى كتابة رسالة التوحيد أن الإسلام دين لا ينظم علاقة الإنسان بربه فقط، وإنما هو نظام اجتماعى يهدف إلى خلق حياة ومجتمع أفضل، وأنه يجب التفرقة بين جوهر الدين الذى لا يمكن المساس به، وبين الروايات غير الصحيحة التى تقف عائقا دون التطور.

ويقول د/ توفيق الشاوى : أن القول بأن فتوى الشيخ محمد عبده

بأن الأرباح والتأمين حلال شرعاً فيه مغالطة كبيرة؛ ونسبة كلام للإمام محمد عبده لم يقله؛ وذلك لما يأتي :

١ - ففيه خلط بين الأرباح والفوائد، مع أنهما مختلفان، فالأرباح جائزة في جميع الشرائع، أما الفوائد باعتبارها ربا فهى حرام فى الإسلام.

٢ - جميع الفتاوى المروية للإمام ليس فيها ذكر للفوائد إطلاقا، ففوائد البنوك لا تعتبر أرباحا إطلاقا، ومن ثم لا يجوز الإفتاء بحليتها.

٣ - لا يجوز الاستشهاد بالفتوى دون ربط الإجابة بالسؤال، والفتاوى المنسوبة للإمام كلها إجابة على أسئلة عن عملية إقراض، أى إعطاء مال لآخر ليتجر به ويشاركه فى الربح (مضاربة) وهذه العملية لا صلة لها بعمليات الإيداع فى البنوك مقابل الفوائد، ولا بالتأمين، ولم ترد فى الأسئلة كلمة فوائد ولا كلمة تأمين.

٤ - لو كانت الفوائد حلالا لما احتاجت الشركات الأجنبية إلى مثل هذا الأسلوب الملتوى فى السؤال الذى وجهته إلى الإمام (جريدة الأهرام).

الإمام محمد عبده فى اللغة والأدب

من المعلوم أن اللغة هى أداة التفاهم، وهى المظهر الذى تبدو فيه أفكار المتكلمين بها، والمترجم الذى يعرب عن خواطرهم ومشاعرهم، ولذلك قال مصطفى صادق الرافعى : «اللغة هى صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجودا متميزاً قائما بخصائصه، فهى قومية الفكر، تتحد بها الأمة فى صور التفكير، وأساليب أخذ المعنى من المادة».

وهناك من إذا سمع كلمة «اللغة» فهم منها ما يدل على مجموعة من الألفاظ والمفردات، التى لا يربطها تعبير أو تصوير، وهذا المعنى غير مراد فى هذا البحث، بل يراد هنا من اللغة ما يشمل الألفاظ والتراكيب، أو المفردات والعبارات، واللغة بهذا المدلول وثيقة الصلة بالأدب، حتى يكاد يترادفان فى فهم فريق من الكاتبين، ومن هنا حكم الرافعى فى كتابه «وحى القلم» على كتب مثل : «أدب الكاتب» لابن قتيبة، و«النوادر» للقالى، و«الكامل» للمبرد، و«البيان والتبيين» للجاحظ بأنها كتب أدب، لأنها - كما يعبر - كتب «تربية لغوية» قائمة على أصول محكمة فى هذا الباب.

واللغة فى عصر الأستاذ الإمام محمد عبده (المولود فى سنة ١٨٤٥ والمتوفى سنة ١٩٠٥) كانت ضعيفة راكدة إلى حد ما، فقد كان الحكم التركى يحول دون العناية اللازمة بهذه اللغة، مع أنها لغة القومية ولغة القرآن ولغة الإسلام، والعلاقة التى كان هذا الحكم يستند إليها فيما بينه وبين العالم العربى هى علاقة القرآن والإسلام. ولم يقتصر هذا الحكم على الموقف السلبى من اللغة العربية، بل انتقل فى مقاومتها إلى نشاط إيجابى، بأن فرض لغته التركية على أبناء العربية، وجعل تدريس العلوم - ألا أقلها - بالتركية، وبذل الجهود الكثيرة لنشر لغته وتثبيتها، وظهر هذا بوضوح فى بلاد الشام.

ولقد جاء فى كتاب «خاطرات جمال الدين» للمخزومى أن أول نقد وجهه جمال الدين الأفغانى إلى الأتراك هو إغفالهم استعمال اللغة العربية، ومحاربتهم لها، وقرر أن هذا يؤلمه، وقال أن لسان دين الإسلام هو العربية، ثم قال : «ويجب تعميم اللسان العربى بين من دان بالإسلام من الأعاجم ليفقهوا أحكامه، ويمشوا على سنن الارتقاء بعلومه وآدابه،

ومكارم أخلاقه، ومحاسن عوائد أهله. فالعرب ما نجحوا بفتوحاتهم بشكل الدين الظاهرى فقط، بل بفهم أحكامه، والعمل بآدابه، وذلك ما تم - ولا يتم - إلا باللسان، وهو أحد الأركان».

وإلى جوار التعويق التركى لحركة اللغة العربية فى ذلك العهد، كان التعليم قاصراً وضيق النطاق، وكان الأدب فاترا قليل الأتباع، وكانت وسائل التثقيف والتوجيه والإعلام قليلة ومسخرة لأغراض الحكم وأهواء الحاكمين.

وكانت الأمة العربية التى تعانى التخلف، وتضيق بالاحتلال، تتطلع إلى نجوم من أبنائها، يطلعون مشرقين بين ظلام جهلها وحرمانها، لينيروا الطريق نحو نهضة علمية لغوية أدبية، وقبيل منتصف القرن التاسع عشر، وفى سنة ١٨٤٥ بالذات ولد الشيخ محمد عبده، ليكون بشيراً بإقبال أحد أعلام الإصلاح فى الدين واللغة والمجتمع، سيجعل شعاره في حياته تحقيق أهداف ثلاثة: أولها تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، وثانيها النهوض باللغة العربية، وثالثها هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة.

ويقول الأستاذ الإمام فيما يتعلق بالهدف الثانى: «وأما الأمر الثانى فهو إصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير: سواء كان فى المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها، أو فيما تنشره الجرائد على الكافة، منشئاً، أو مترجماً من لغات أخرى، أو فى المراسلات بين الناس.

وكانت أساليب الكتابة فى مصر تنحصر فى نوعين كلاهما يمجه الذوق، وتنكره لغة العرب: الأول ما كان مستعملا فى مصالح الحكومة

وما يشبهها، وهو ضرب من ضروب التأليف بين الكلمات رث خبيث غير مفهوم، ولا يمكن رده إلى لغة من لغات العالم، لا في صورته، ولا في مادته، ولا يزال شيء من بقاياه إلى اليوم عند بعض الكتاب ومن تعلم منهم، غير أنه والحمد لله قليل.

والنوع الثاني ما كان يستعمله الأدباء والمتخرجون من الجامع الأزهر، وهو ما كان يراعى فيه السجع وإن كان بارداً، وتلاحظ فيه الفواصل وأنواع الجناس وإن كان رديئا في الذوق، بعيدا عن الفهم، ثقيلا على السمع، غير مؤد للمعنى المقصود، ولا منطبق على آداب اللغة العربية، وهو - وإن كان يمكن رده إلى أصول اللغة العربية في صورته، لا يعد من أساليبها المرضية عند أهلها». (تاريخ الأستاذ الإمام ج ١ ص ١١).

ويعود الأستاذ الإمام إلى وصف اللغة الركيكة المعقدة، التي كان يتبعها أهل الجمود والضعف على عهده فيقول: «وضعوا لأنفسهم لغة جديدة غير التي أنزل الله بها شرعه، ولذلك نراهم في مثل وقفية الواقف، يحارون في الفهم حيرة لا خلاص منها».

ولقد كان الأستاذ الإمام - كما يذكر رشيد رضا - يرى أن حياة الأمة دون حياة لغتها من المحال، وأن حياة العلوم العربية بمثل الكتب السقيمة العقيمة التي كانت على عهده من المحال، وأنه لا بد للإصلاح من إحياء كتب الأئمة وكبار العلماء، التي ألفت أيام كان العلم حيا في الأمة. وكان يعتز بهذه اللغة إلى حد بعيد، فهو يسامر غررها: مطالعة وتفهما وحفظا، وهو يرى أنه لا سبيل إلى فهم المعنى الصحيح للقرآن الكريم إلا بالتمكن من اللغة العربية، وذلك يتحقق بممارسة الكلام

البليغ ومزاولته، مع التفطن لنكته ومحاسنه، وإذا كان شاعر القطرين خليل مطران قد قال نثرا: «حسب المسلمين فخراً أن يكون لهم كتاب هو معجم البلاغة العربية العالية على مر العصور». وقد قال شعراً على لسان اللغة العربية:

أنا العربية المشهور فضلى ... أأغدو اليوم والمغمور فضلى؟

ففي القرآن إعجاز تجلت ... حلاى بنوره أسنى تجلى

إذا ما القوم باللغة استخفوا ... فضاعت، ما مصير القوم؟ قل لى

إذا كان خليل مطران - وهو شاعر عربى مسيحى - يقول هذا نثراً وشعراً؛ فليس بغريب أن يعنى العالم العربى المسلم محمد عبده بلغة القرآن أكبر عناية، فهو يغار عليها ويدعو إليها، وهو يحرص على التعبير الفصيح فى حديثه وكتابته، وهو يحث غيره على خدمة اللغة ونشر كنوزها وهو يحرص - من ولوعه بها وحبه لها - على أن يعرب أواخر الكلمات حتى عند الوقوف عليها، ولقد زار ذات يوم مدرسة أسوان الابتدائية، وكان المرحوم عباس محمود العقاد تلميذاً بها، وكان من معلميه فيها الشيخ محمد فخر الدين، وكان العقاد التلميذ يكتب موضوعات إنشائية جيدة، فاطلع المعلم الأستاذ الإمام على كراسة العقاد، فقال الإمام: «ما أجدر هذا أن يكون كاتبا بعد». ونطق كلمة «بعد» بضم الدال غير واقف عليها بالسكون، ولقد تأثر سعد زغلول بأستاذه الشيخ محمد عبده فى ذلك، فكان يقف على أواخر الكلمات محركة غير ساكنة، وكأن مدرسة الإمام كانت - كما يقول العقاد فى كتابه أنا - تحرص على تحريك أواخر الكلمات أنفة من الهرب، على حد قول القائلين : «سكن تسلم»!.

ومن هيام الأستاذ الإمام بهذه اللغة العربية الكريمة أنه كان كالمتعمد للإتيان فى كتابته بمفردات غريبة، كأنه يريد إحياءها، أو التعريف بها، أو إشاعتها بين الناس لاستعمالها حتى تصير مأنوسة، فهو يستعمل مثلا كلمة «الاغسار» وهو التقصير، و«القبقب» وهو البطن، و«الذبذب» وهو أهداب الثوب، و«العاهدة» بمعنى الشاهدة، و«اللهازم» بمعنى الأعلياء، و«القسطل» وهو الغبار الساطع فى الحرب، و«الذملقانى» وهو السريع الكلام، و«ثغثغ» فى كلامه بمعنى خلط وثرثر، و«المثفثف» بمعنى المتفلسف، و«المناهدة» وهى المدافعة، و«الصماليخ» - جمع صملاخ - وهو وسخ الأذن، و«الجهام» بمعنى السحاب الذى لا ماء فيه، و«الكهام» وهو غير القاطع، وهذه الكلمات كلها قد وردت فى كتاب «المسلمون والإسلام» الذى يضم مجموعة من مقالات الأستاذ الإمام.

ومما يعين على تحديد نظرة محمد عبده إلى اللغة مذهبه فى تحصيل مادتها، فهو يرى أنها تحصيل ملكة بالممارسة والدربة والتفهم، وليست بتحصيل قواعد أو مصطلحات، ويرى أن دقائق الفصاحة والبلاغة وبراعة التعبير تحيى الفهم، وأنه لا قدرة للأديب على حسن التعبير بغير توفير مادته من اللغة، وأن الشعر البليغ لا بد له من جودة اللغة، وأن تكون ألفاظه آخذه بجزء من روح الشاعر.

والأستاذ الإمام يتخذ من لغة القرآن وبيانه مثلا أعلى، ولذلك لا يخالف طريقته فى التعبير أو الإعراب، ولو إلى صواب آخر، من شواهد ذلك أنه استعمل مرة الفعل «نصح» متعديا بنفسه، فقال له تلميذه وصفيه رشيد رضا: «لقد ورد فى اللغة: نصحه ونصح له، والثانى هو استعمال القرآن الكريم». وهو يقصد بهذا أن الفعل «نصح» ورد متعديا بنفسه فى أكثر من عشرة موطن من القرآن الكريم، فما كان من الشيخ

محمد عبده حين سمع هذا من رشيد رضا إلا أن قال له : «صححها فإنى لا أخالف القرآن ولو إلى صواب». وقد أكد أمير البيان شكيب أرسلان هذه الواقعة فى كتابه الذى ضمنه رسائل رشيد رضا إليه، وجعل عنوانه: «السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة» (انظر ص ٥٧٩).

ولقد أعجب الأستاذ الإمام بكتاب لأحد المؤلفين الذين يقتدون ببيان القرآن وتعبيره، فأرسل إليه خطاب شكر نجد نصه فى الجزء الثانى من كتاب «تاريخ الأستاذ الإمام» ج ٢، ص ٦٢٨ . وفى هذا الخطاب يقول الأستاذ الإمام لمؤلف الكتاب المشار إليه سابقا: «وكأنى بك قد وقفت على ذلك السر الذى خفى على الجمهور الأعظم ممن سبقك، وهو أن القرآن قد خط للعرب طرقا للتعبير، ومهد لهم سبلا جديدة لصوغ الأساليب، ليخرج بهم من ضيق ما كانوا التزموه، ويبعد بهم عن كلف ما كانوا رئموه، ولذلك قوى عندك كل ما بنى عليه، وضعف لديك كل ما لم يستند إليه».

ولقد عنيت في دراستى عن شكيب أرسلان، ودراستى عن رشيد رضا، بتتبع أثر الجملة القرآنية فى نثرهما وشعرهما، وهما تلميذان للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ومن خلال هذا التتبع استبان لى أن مدرسة محمد عبده الأدبية كانت ذات شغف بتأييد نثرها وشعرها بالجملة القرآنية: اقتباسا وتضمينا واستشهادا، وكان عميد هذه المدرسة - وهو الشيخ محمد عبده - صاحب سبق وتفوق فى الاستعانة بهذه الجملة في منثوره ومنظومه، كأن نراه يكتب إلى إبراهيم اليازجى رسالة فيقول له فيها: «وغاية قولى: لا تثريب عليك، اليوم يغفر الله لك، وهو أرحم الراحمين». وكأن يقول فى قصيدته عن الثورة العرابية:

قاموا عليه لأمر كان سيدهم يخفيه فى نفسه، والله مبديه

وكأن يقول فى القصيدة ذاتها :

لووا رءوسهم عجبا بقوتهم واستكبروا النصح أن يصغوا لصافيه

وليس هناك جدال فى أن الجهد اللغوى العقلى البيانى الذى بذله الشيخ محمد عبده فى تفسيره سور : الفاتحة والبقرة وآل عمران، وجانب كبير من سورة النساء، وتفسيره «جزء عم» هو أبرز جهد فى أعمال الشيخ اللغوية والأدبية، والمجال هنا لا يتسع لاستعراض الحديث التفصيلى عن ذلك الجهد، وقد حاولت استيفاء ذلك فى باب عقدته عن «تفسير المنار» فى دراستى عن رشيد رضا وجهوده الأدبية واللغوية.



كما أنه لا ريب أن هناك عوامل كثيرة نلمسها جعلت الأستاذ الإمام صاحب آثار حميدة ومجيدة فى دنيا اللغة والأدب، وهذه العوامل جديرة باستعراضها وتحليلها فى مجال آخر[1].

(١) مجلة الأديب : د. أحمد الشرباصى : عدد مارس ١٩٧٠ .


الفصل الثالث
الأزهر وصفحات
من القرن العشرين

الفصل الثالث

الأزهر وصفحات من القرن العشرين

• هيئة كبار العلماء •

كان القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م من أهم القوانين التى صدرت فى ذلك الوقت لتنظيم الدراسة الأزهرية فى عهد الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر.

ومن بين ما تضمنه هذا القانون إنشاء «هيئة كبار العلماء» وهى هيئة وكل إليها إعادة الحياة الجديدة إلى الجامع الأزهر، وتتكون من علماء المذاهب الأربعة.

ويختار شيخ الأزهر من بين هيئة كبار العلماء.

وقد وقع الاختيار بالانتخاب على السادة العلماء الثلاثين الآتية أسماؤهم:

(أ) فمن السادة المالكية:

١ - فضيلة الأستاذ الشيخ / سليم البشرى.

٢ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد أبو الفضل الجيزاوى.

٣ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد حسنين العدوى.

٤ - فضيلة الأستاذ الشيخ / هارون عبد الرازق.

٥ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد راشد.

٦ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد الروبى.

٧ - فضيلة الأستاذ الشيخ / دسوقى العربى .

٨ - فضيلة الأستاذ الشيخ / أحمد نصر .

٩ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد طموم .

(ب) ومن السادة الحنفية :

١ - فضيلة الأستاذ الشيخ / حسونة النواوى .

٢ - فضيلة الأستاذ الشيخ / بكرى الصدفى .

٣ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد بخيت .

٤ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد شاكر .

٥ - فضيلة الأستاذ الشيخ / مصطفى أحمد حميدة .

٦ - فضيلة الأستاذ الشيخ / أحمد إدريس .

٧ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمود الجزيرى .

٨ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد أحمد الطوخى .

٩ - فضيلة الأستاذ الشيخ / إبراهيم الحديدى .

١٠ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد بخاتى .

١١ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد راضى .

(ج) ومن السادة الشافعية :

١ - فضيلة الأستاذ الشيخ / سليمان العبد .

٢ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد الرفاعى المحلاوى .

٣ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد إبراهيم القاياتى .

٤ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد نجدى .

٥ - فضيلة الأستاذ الشيخ / عبد الحميد زايد.

٦ - فضيلة الأستاذ الشيخ / سعيد الموجى.

٧ - فضيلة الأستاذ الشيخ / عبد المعطى الشرشيمى.

٨ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد موسى العطافى.

٩ - فضيلة الأستاذ الشيخ / محمد قنديل الهلالى.

(ج) ومن السادة الحنابلة:

١ - فضيلة الأستاذ الشيخ / أحمد البسيونى.

وتنص المادة الأولى من اللائحة الداخلية للهيئة على :

أن الغرض من تدريس هيئة كبار العلماء تربية الملكات، ومعرفة كيفية استنباط الأحكام من أدلتها، فيجب على كل واحد من الهيئة المذكورة أن يكون قبل إلقاء الدرس محيطا بكل ما يتعلق بالموضوع الذى يلقيه إحاطة تامة.

وقد شغل عضوية الهيئة كبار الشيوخ فى الأزهر على مدى خمسين عاما ما بين ١٩١١ و ١٩٦١ .

ولما صدر قانون ١٩٦١ الخاص بتطوير الأزهر حل محل الهيئة مجمع البحوث الإسلامية.

الإمام الشيخ حسن العطار

١١٨٠ - ١٢٥٠ هـ : ١٧٦٦ - ١٨٣٥ م

بلادنا لابد أن تتغير أحوالها، ويتجدد بها المعارف ما ليس فيها.

هكذا قال هذا الأزهرى النابغة ابن القرن التاسع عشر الشيخ حسن العطار الذى نادى بأن العلوم الطبيعية والعقلية لابد منها فى تكوين الأزهرى بل فى رقى الوطن، فالعلوم العصرية ألزم ما يكون فى تكوين العقل المستنير والإنسان السليم والأزهرى النابه لازم حلقات العلماء الكبار فى الأزهر، ومنهم شيخانا الأثيران: الصبان ومحمد الأمير أخذ الإجازة العلمية من أستاذه الشيخ محمد الصبان أحد شيوخه الأعلام، ومنهم : أحمد بن يونس، وعبد الرحمن المغربى، وأحمد الشجاعى، وأحمد العمروسى، وعبد الله الشرقاوى، إلى محمد الأمير ومحمد الصبان، ومنهم كذلك محمد عرفه الدسوقى، والبيلى... وسواهم...

وتخرج عليه طائفة من العلماء الكبار فى مقدمتهم رفاعة الطهطاوى، وحسن قويدر، ومحمد عياد الطنطاوى، ومحمد شهاب الدين (الشاعر).

أسند إلى العطار منصب مشيخة الأزهر الشريف عام ١٢٤٦ - ١٨٣٠ بعد وفاة الشيخ أحمد الدمهوجى شيخ الأزهر السابق.

كان ميلاده قبل الحملة الفرنسية على مصر بنحو ثلث قرن، وعاصرها وشاهد ثلث قرن من حكم محمد على.

وبعد خروج الحملة الفرنسية من مصر اتهم بالتعاون مع جيش الحملة فخرج إلى البلاد الروسية عام ١٨٠٢ وعاد منها عام ١٨١٠ إلى

بلاد الشام، وتتلمذ عليه في دمشق طائفة من نوابغ الطلاب وعاد إلى وطنه مصر عام ١٨١٥ بعد ثلاثة عشر عاما من حياته خارج البلاد.

وكانت حملاته بالفرنسية أثناء الحملة الفرنسية حملات علمية خالصة، أخذ منهم الميل إلى العلوم الطبيعية والرياضية[١].

والعطار هو نابغة الأزهر فى القرن ١٩، وهو واسطة العقد بين المثقفين الأزهريين الكبار فى عصره، وهو الأستاذ الأول لرفاعة الطهطاوى[١].

من شعراء الأزهر الشريف

شيخ الأزهر حسن العطار المغربى[٢]

وفد من المغرب إلى مصر الشيخ محمد كتن المغربى، ليعمل عطارا فى القاهرة وفى عام ١١٨٢هـ، أنجب ولدا سماه حسن العطار، فلما كبر استعان به فى متجره، فرأى أن أقران ولده يترددون على الأزهر، فتسلل فى خفاء معهم، وفى فترة وجيزة سمع منه القرآن؛ فشجعه على ذلك، واختلف إلى العلماء وتتلمذ على الفحول منهم كالشيخ محمد الأمير، والشيخ الصبان وشيخ الأزهر الدمهوجى، ولم يقتصر على العلوم الدينية والعربية، فأقبل على العلوم العصرية، فتبحر فى الهندسة والفلك والطب والرياضة والتاريخ والجغرافيا واللغات الفرنسية والتركية والألبانية، وخالط الفرنسيين ونهل من علومهم ولغتهم، فلما اشتدت منهم الفتن رحل إلى الصعيد مع بعض العلماء، وحين استقرت

---

(١) راجع عنه: العطار تأليف محمد عبد الغنى حسن - نوافع الفكر العربى (٤٠) - دار المعارف ١٩٩٣ - وكتاب مصر فى القرن ١٨ جزء أول - مجلة منبر الإسلام، عدد ربيع الأول ١٤٢٦ هـ، مقال لكمال عبد الوهاب... إلخ.

(٢) صوت الأزهر، بقلم د. على صبح.

الأمور عاد إلى القاهرة، واستمر فى الإفادة منهم وكان يقول : «إن بلادنا لا بد أن تتغير أحوالها وتتجدد بها المعارف ما ليس فيها»، وأشاد بمدرسة الطب التى نشأت فى الأزهر فقام خطيبا يفتخر بها، ويعتز بأن معظم تلامذتها الأوائل من الأزهر، بل قدم تلميذه الشاب الشيخ رفاعة الطهطاوى إلى الخديو، ليكون إماما للبعثة المصرية إلى فرنسا، لكى يضطلع على الحضارة الأوروبية، ويسجلها فى رحلته؛ فعاد بها فى كتابه «تخليص الإبريز فى تلخيص باريس»، وأوصى العطار الحكومة به حتى قامت بطبعه ونشره.

وكان لرحلاته الكثيرة أثر كبير فى علومه وشعره؛ فقد ارتحل إلى الحجاز ثم إلى الشام، وأقام بدمشق مدة يتطارح الشعر مع غيره، وخاصة مع العلامة محمد المسيرى، ثم عاد معه إلى بيروت فعارضه بهذه القصيدة، منها :

عرائس أشجار إذا الريح هزها   تميل سكارى وهى تخطر فى مرط
كساها الحيا أثواب خضر تدثرت   بنور شعاع الشمس والزهر كالقرط

ثم رحل إلى الخليل وأقام بها عشرة أيام، ليلتقى بنقيب الأشراف عمر مكرم فى القدس، ويهنؤه بعودته إلى منصبه، ثم يغادرها إلى بلاد الروم فتزوج فيها وأنجب ولدا، لكن لم يعمر طويلا، ليعود إلى مصر بعد موته، فيتولى تحرير «الوقائع المصرية» فينهض بها نهضة علمية وأدبية تركت له شهرة كبيرة بين معاصريه من الأدباء والعلماء الأفذاذ، وخاصة بعد أن عقد له مجلسا فى الأزهر لقراءة تفسير «البيضاوى» توافد إليه الشيوخ تاركين كل الحلقات الأخرى، أهلته إلى مكانة علمية وأدبية عالية، فطارت شهرته، واتسع صيته، واستحق مشيخة الأزهر بعد وفاة

شيخ الأزهر «أحمد الدمهوجى الشافعى» عام (١٢٤٦هـ) حتى توفى عام (١٢٥٠هـ)، واشتهر بمؤلفاته الكثيرة فى التوحيد والإسلام واللغة والأدب والشعر والطب والتشريع والفلك والرياضة، وله ديوان شعر يجمع مئات القصائد، يهاجم فيه التقليد فى الشعر، التى أثقلته المحسنات البديعية، مع تفاهة المعانى، ونشاز الموسيقى والقافية مع المعانى والأغراض، فحث الشعراء على التخلص من التكلف والإسفاف فى المعانى، ودعاهم إلى التجديد، وكان يناصره فى دعوته معاصره الشاعر الشيخ محمد شهاب الدين المصرى، الذى مدح شعر العطار ووصفه بالذكاء والجدة. لذلك كان شعره يتصف بسهولة الألفاظ وعذوبة الأساليب ووضوح المعانى، وسعة الأفق، وغزارة المادة، وإشراق الأغراض، ورقة التراكيب وانسجام المحسنات وخفتها، وجمال الموسيقى الشعرية، فخلا شعره من التكلف والتعقيد والغموض، وأثقال الزينة وزخم البديع، وأصبح يمثل المرحلة التمهيدية للنهضة الشعرية لرائد الإحياء والبعث الأدبى محمود سامى البارودى، وتعددت الأغراض الأدبية فى شعره من غزل ووصف وهجاء ومدح وهجاء وفخر وتهنئة وحكم مثل قوله:

قد يطلب الحسناء من لم يكن ... كفؤا لها للحمق فى عقله
قد يتساوى اثنان فى منصب ... وإنما التفريق فى سبله
ويفخر المرء بأفعاله ... لا بالذى قد مات من أهله

وهام الشاعر بالغزل فى معظم شعره، فعبر عن عواطفه أصدق تعبير فى غزل رقيق، نظمه فى شبابه، لكنه لم يكن حريصا على جمعه فى ديوانه بل أهمله، لأنه كان يمثل ثروة أدبية عن عصره فى مرحلة

تاريخية فى الأدب العربى، ومن شعره فى الحب الرقيق العفيف يقول من قصيدة طويلة :

إلى متى أشكو ولم ترث لى ... أما كفى أن رق لى عذلى
يا باخلا بالوصل عن عاشق ... بعسجد الأحطان لم يبخل
انفق فى حر الهوى عمره ... وعن أمانيه فلا تسأل
لم يبق فى الصب سوى مهجة ... أمست بنيران الهوى تصطلى
تبيت تبكى شجوها كلما ... هاج بذكراك فؤاد بلى
ما أطول على عاشق ... فارق محبوبا عليه ولى
كأنما الصبح إتقى سطوه ... من كافر الليل فلم يبخل

وتميز مدحه بتصوير قيمه الخلقية من خلال الطبيعة، وتجسيدها فى مظاهره الحية الناطقة بعناصرها المتنوعة، وألوانها الزاهية، وعبقها الذكى وأنغامها الشجية، يقول الشيخ العطار فى مدح الشيخ شامل أحمد بن رمضان، منها :

انهض فقد ولت جيوش الظلام ... وأقبل الصبح سفير اللثام
والزهر أضحى فى الربا باسما ... لما بكت بالطل عين الغمام
والغصن قد ماس بأزهاره ... لها غدت كالدر فى انتظام
وعطر الورد مرور الصبا ... على الرياحين فأبرأ السقام
كأنما الورد على غصنه ... تيجان إبريز على حسن هام

الإمام الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى

شيخ جليل من شيوخ الأزهر النابهين، وعلم كبير من أعلامه الخالدين، رقى مشيخة الأزهر الشريف إثر استقالة الإمام المراغى منها فى أكتوبر ١٩٢٩ - ١٣٤٨ هـ، وظل فيها إلى أن قدم استقالته منها فى ٢٣ من المحرم ١٣٥٤ هـ - ٢٦ من أبريل ١٩٣٥، وعين الشيخ المراغى فيها مرة أخرى.

وقد صاحب عهده فى مشيخة الأزهر نظام علمى دقيق، واهتمام شديد بأمور الدراسة فى الأزهر ومعاهده، حيث كانت الدروس تظل متصلة فى حلقات الأزهر والمعاهد الإسلامية التابعة له، من الثامنة صباحا إلى الرابعة عصراً، وما من إصلاح تم فى الأزهر الشريف إلا وكان للظواهرى فيه يد طولى وأثر بارز، وبمقتضى القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ الذى صدر فى عهد مشيخته أنشئت الكليات الأزهرية الثلاث: الشريعة وأصول الدين، واللغة العربية.

وبمقتضى القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٣٢ الذى صدر فى عهده أيضا نظم التخصص، وغيرت مناهج التعليم فى الجامعة الأزهرية؛ لكى تتمشى مع التطور والعصر والتقدم العلمى، ودخلت الأزهر فى عهده دراسات لم يكن لهذه الجامعة العتيدة عهد بها من قبل، كاللغات الأجنبية، والاقتصاد السياسى، والقانون الدولى الخاص، وأصول القوانين، ووسائل الدعوة إلى سبيل الله، والخطابة والإلقاء والمناظرة وعلم النفس، والتربية البدنية. وسبق هذا الإمام الجليل إلى التفكير فى إيفاد بعوث من الأزهر للدعوة للإسلام خارج مصر. فأوفد بعثتين للصين والحبشة، وأنشأ مجلة «نور الإسلام» ووضع مشروع الأبنية الضخمة

للجامعة الأزهرية الحديثة على الرغم من الأزمة العالمية التى ألقت بثقلها على صدر الوطن.

كان الإمام الظواهرى - رحمه الله - من تلاميذ الإمام محمد عبده فهو يذكره فى كتابه «العلم والعلماء»، وينهج نهجه فى التعليم، ويدعو الأزهريين إلى ترسم خطاه.

وكتب أحد المستشرقين عن كتاب «العلم والعلماء» الذى صدر عام ١٩٠٤ فى طنطا، يقول:

«إن روح الإخاء والصفاء التى تظهر فى هذا الكتاب لتعد نادرة حتى بيننا نحن المسيحيين، فالمؤلف يرى أنه يجب أن يأخذ المسلمون ليس عن أوربا فحسب بل عن الصين واليابان أيضا، ويرى ضرورة عقد المؤتمرات السنوية لبناء فكرة الجامعة الإسلامية كما يرى ضرورة إخراج دائرة معارف إسلامية، ونشر التعليم الجامعى بين أفراد الأمة».


الشيخ محمد الأحمدى إبراهيم الظواهرى

وكان للشيخ الأحمدى فى المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى مكة عام ١٩٢٦ بدعوة من الملك عبد العزيز آل سعود، صوت قوى إذ كان رسول سلام وتوفيق بين المتنازعين فى موضوع الحرية المذهبية فى أرض الحجاز، كما استطاع بموهبته وقوة حجته وإقناعه أن يستصدر من المؤتمر قرارا يصرح على رؤوس الأشهاد بوحدة مصر والسودان.

الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغى

هو محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغى نسبة إلى مراغة من أعمال جرجا وولد بها فى ٩ مارس سنة ١٨٨١ ، وكان والده على قسط من الثقافة ، يتمتع بسمعة طيبة ومنزلة كريمة ؛ فدفع ابنه إلى حفظ القرآن الكريم ، ولقنه نصيبا من المعارف الدينية ، وأرسله والده إلى الأزهر ؛ ليكمل تعليمه فيه ، فتلقى العلوم على كبار مشايخه .

وفى ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ تقدم لامتحان العالمية فنالها بتقدير «الدرجة الثانية» وهى الدرجة التى نالها أستاذه الشيخ محمد عبده ، وكان الذى يمنحه هو الإمام محمد عبده نفسه ، فلاحظ أن الشيخ المراغى مريض ، فلما انتهى الامتحان قال له : لاحظت أنك محموم ولكنك كنت فوق الإجادة .

وظهرت النتيجة وكان المراغى أول زملائه فى النجاح وإن لم ينل الدرجة الأولى لأن إجماع لجنة الامتحان عليها عسير ، وقد دعاه الإمام محمد عبده إلى منزله تكريما له .

ونلاحظ أن الشيخ الإمام نال العالمية فى الرابعة والعشرين من عمره وهى سن مبكرة بالنسبة إلى علماء الأزهر ، وكل منصب وليه حتى مشيخة الأزهر كان معدودا من أصغر من وليه سنا ، وعمل محمد الأحمد الظواهرى شيخاً للأزهر ، وحينئذ قام كثيرون من علماء الأزهر وطلبته يطالبون بعودة الإمام المراغى ، وثارت ضجة كبيرة ، وخدثت إضرابات عديدة ونادى كثير من المصلحين بعودة الشيخ الإمام إلى الأزهر ، ليحقق ما نادى به من إصلاح ، ولم يجد المسئولون بداً من إعادته ، فصدر مرسوم ملكي بإعادته شيخاً للأزهر فى ٢٧ أبريل سنة ١٩٣٥ ، وظل سنين فيه حتى توفى سنة ١٩٤٥ .

ويقول المرحوم الشيخ عبد الجليل عيسى أحد شيوخ الأزهر من كلمة له (الأخبار ١٣ رمضان ١٣٩٦ هـ) لن ينسى الأزهر أبداً شيخه المراغى، وكيف ينسى الأزهر شيخا وضع على رأسه تاجا وهاجاً وأضاء ما بين المشرق والمغرب، أليس هو الذى أعاد للأزهر مجده القديم الذى سلبه منه خصوم الإسلام وأذنابهم، فقطعوا صلته المتينة بالشعب يوم كان هو أستاذه الأوحد. وتفصيل هذا يطول!!

أليس هو الذى أعاد للأزهر مركزه يوم كان عظماء مصر من حاكم ومحكوم يجلسون أمام شيخ الأزهر يستمعون منه دين الله الخالص وسنة رسوله الصحيحة، لا يشوب كلامه تخريف ولا تدجيل بل كلمة حق وضاء، يهز القلوب هزا لايمارى فى قوله الحق، ولو كانت ثقيلة على النفوس؟

أليس هو الذى رقى منبر الأزهر فى يوم الجمعة، وأمامه الملك والأمراء، والوزراء، ووجوه القوم، وكان موضوع الخطبة شرح قوله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾.

وبعد شرح هذه الآية قال رحمه الله: هذا وعد الله الحق لعباده الذين آمنوا به وبرسوله، وعملوا الأعمال الصالحة لأنفسهم، ولبنى وطنهم وللناس، وعدهم سبحانه بأن يمكنهم فى الأرض آمنين مطمئنين سادة أعزاء، ما داموا على ما رسمه لهم من صراطه المستقيم.

ثم رفع رحمه الله صوته قائلا: «أما إذا انصرف أمراؤنا إلى الترف، ووزراؤنا وكبراؤنا إلى مجرد التمتع بالحياة وزينتها، ولا يذكرون الله إلا

قليلا، إذا حصل ذلك، فلا ننتظر من الله سبحانه إلا مقتاً».

وكان يجلس بجانبى المرحوم محمد نجيب الغرابلى (باشا) وكان رجلا صالحا، فهمس فى أذنى بقوله: أين نحن الآن!

فأجبته : فى الجامع الأزهر!

فقال: فى أى زمن!

فقلت : فى القرن الرابع عشر الهجرى.

فقال رحمه الله: لا. لا.

نحن الآن فى القرن الأول الهجرى فأدركت ما يريد، وقلت: يصلح الله أحوالنا.

وللمرحوم الإمام المراغى مواقف مشابهة، لم نعهدها من غيره، من ذلك أنه فى أثناء الحرب العظمى الثانية، اشتد القتال على أرض مصر بين الإنجليز والألمان، وكان على راس الحكومة المصرية المرحوم حسين سرى (باشا)، وكان الألمان يتحرون الأماكن الموجود فيها الجيش الإنجليزى، ويبتعدون عن الأماكن المصرية ما استطاعوا، وعلى الرغم من ذلك فقد تطاير شرر الحرب حتى وصل بيوتا عامرة بالسكان الأبرياء.

وتصادف فى هذا الوقت أن خطب المرحوم المراغى خطبة جمعة فى حضرة رئيس الدولة، والوزراء، وبعد الخطبة طلب من الحاضرين أن يرفعوا أكف الضراعة إلى الله أن يكشف عن مصر العزيزة شر حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل، وكانت الخطبة مذاعة.

فما جاء مساء ذلك اليوم حتى سمعنا (يونس بحرى) مذيع المحطة الألمانية يقول فى إذاعته أن الإنجليز آذوا المصريين بحرب لم يتسببوا فيها.

وفى اليوم التالى، ردت الإذاعة الإنجليزية وقالت أن شيخ الأزهر يقصد بالذين يؤذون المصريين أنهم هم الألمان.

ورد الألمان، وصارت معركة إذاعية عالمية، ووصلت أوامر من الحكومة الإنجليزية تطلب من مندوبها أن يتصل برئيس الحكومة سرى باشا ليطلب من شيخ الأزهر أن يشرح ما يريد بالكلمة التى قالها، عند ذلك طلب العميد البريطانى من سرى باشا أن يستنير من شيخ الأزهر عمن يقصده بضرب المصريين هل هم الإنجليز أو الألمان؟

ولما اجتمع سرى باشا والشيخ المراغى، ما كان جواب شيخ الأزهر إلا أن قال: ليس لى كلام غامض حتى يحتاج إلى شرح، وأنا قلت فى كلامى (ابتلينا بحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل) فإذا كان دولة رئيس الحكومة المصرية أخذ من الإنجليز ميثاقا، مؤكدا بجلاء الجيش الإنجليزى عن مصر والسودان عقب انتهاء الحرب مباشرة فى مدة كذا، فليتفضل ويطلعنى عليه، وأنا أعلن على الملأ أن لنا فى هذه الحرب ناقة وجملا.

وسكت الإنجليز وسكتنا، وكان ماكان.

وللإمام المراغى مواقف خالدة فى القضاء، وهو قاض فى السودان من عام ١٩٠٨، ثم وهو رئيس للتفتيش من عام ١٩١٩، ثم وهو رئيس لمحكمة مصر الكلية الشرعية، ورئيس للمحكمة العليا الشرعية.

وله عدة مؤلفات، منها:

١ - تفسير جزء تبارك.
٢ - رسالة فى الزمالة الإنسانية.
٣ - بحث فى وجوب ترجمة القرآن.

٤ - بحوث فى التشريع الإسلامى.
٥ - تفسير سورة الحديد، وتفسير سورة الحجرات وغير ذلك.

نشأته وحياته:

فى قرية مراغة بمحافظة سوهاج جرجا سابقا ولد الشيخ واشتهر بنسبته إليها محمد مصطفى المراغى، وينتمى إليها كثير من العلماء والساسة والوزراء، حفظ على يد أبيه القرآن الكريم، وفى كتابها تعلم المواد التى تؤهله للالتحاق بالأزهر فى القاهرة، كما كان يود أبوه، فدرس العلوم لمشاهير العلماء المصلحين المجددين، وعلى رأسهم الإمام محمد عبده، وكثيراً ما كان يشهد محاضراته فى الرواق العباسى فى التفسير والتوحيد والأدب، ثم حصل على العالمية من الدرجة الثانية، التى تؤهله للتدريس فى الجامع الأزهر والمدارس التابعة له وأخذ يلقى محاضراته التى كانت توصف بجميل العبارة ولطيف الإشارة وعميق المعانى وخصوبة الأفكار، فتزاحم العلماء والطلاب على حلقاته، واشتهر بين علماء عصره بغزارة العلم، وبعد ستة أشهر عين قاضياً فى دنقله، ثم فى الخرطوم مخالفا قاضى القضاة والسكرتير القضائى فى كيفية اختيار المفتش فى المحاكم، مما أدى إلى تقديم استقالته، ثم اختير مفتشا للدروس الدينية فى وزارة الأوقاف مع التدريس فى الجامع الأزهر، ثم عين قاضى القضاة فى السودان؛ لكنه أصر على أن يكون قرار التعيين من الخديوى وحده دون رأى السودان، كما أصر على أن يقابل ملك إنجليزى على باخرته على الرغم من اعتراض حاكم السودان، لكن الخديوى أصدر مرسوما خاصاً، لكى يقابل الملك كغيره من عوام الناس، ثم يعود إلى بيته الأزهر الشريف، ليعين بعد الإمام الشيخ أبو الفضل الجيزاوى فيتولى مشيخة الأزهر فى ٢٠ صفر عام ١٣٤٨ هـ الموافق مايو عام ١٩٢٨م حتى عام ١٩٣٠ م حيث قدم استقالته لعدم موافقة

الخديوى على اقتراحه بتغيير لائحة الأزهر، ووضع لائحة جديدة وعدم افتتاحه الكليات، ثم تولى بعده الشيخ محمد الأحمد الظواهرى، وظل به حتى قدم استقالته عام ١٣٥٤ هـ ليصدر الخديوى بإعادة تعيين الشيخ المراغى شيخا للأزهر للمرة الثانية، فكان شيخاً له رقم ٣٥، ورقم ٣٧ . وفى هذا العهد استجاب الخديوى له ووافق على قانون الأزهر رقم ٤٩ / ١٩٣ ثم تم على يديه مشروع المدينة الأزهرية وعالجت لائحة الأزهر الجديدة جميع شئون الأزهر على أسس قوية، وبذلك تحققت دعوة أستاذه الإمام محمد عبده التى نادى بها وهى إصلاح الأزهر .

ثم أصدروا لائحة البعثات العلمية وقد احتوت على إحدى وأربعين مادة .

مكانته العلمية :

يعد شيخ شيوخ الأزهر محمد مصطفى المراغى أول المجددين والمصلحين للأزهر الشريف، ودعا إلى الاجتهاد فكان من الأئمة المجتهدين واشتهر بكتابة المشهور الاجتهاد، الذى كان منهجا علميا للعلماء المصلحين والمجددين، كما ترك تراثاً كبيراً فى علوم التفسير والحديث وعلوم اللغة والدين والأدب .

ومن مواقفه المشهورة أنه كان لا يخشى أحد إلا الله تعالى شجاعا جريئاً فى الحق، واجه الملك بالحكم الشرعى فى فتاواه، ولم يأبه بغضب الملك، وإنما صرخ فى وجهه وترك مجلسه وهو فى غاية السخط والغضب وتوفى فى ١٤ من رمضان عام ١٣٦٤هـ الموافق ٢٢/٨/١٩٤٥ .

الإمام الشيخ إبراهيم حمروش
ربيع الأول ١٢٩٧ أول مارس ١٨٨٠ م
٢٦ جمادى الأولى ١٣٨٠هـ - ١٥ نوفمبر ١٩٦٠ م

ولد الشيخ فى قرية الخوالد التابعة لمركز إيتاى البارود من أعمال مديرية البحيرة فى العشرين من شهر ربيع الأول ١٢٩٧ هـ (أول مارس ١٨٨٠م)، ونشأ فيها، فحفظ القرآن الكريم حين بلغ الثانية عشرة من عمره،وأرسله والده إلى الأزهر، وكان يحكى أن والده إذ ودعه حين ذاك أوصاه أن يحافظ على الصلاة لأول وقتها، وحافظ الشيخ على هذه الوصية طوال حياته، فإذا دخل الوقت كان أكبر همه أن يؤدى الصلاة، وفى يوم وفاته قدر له أن صلى العصر، ولم يلبث أن وافاه الحمام.

وجاور الشيخ فى الأزهر، فأخذ عن الشيوخ المنتفعين الذين كان الأزهر ملآن بهم، وكان الشيخ ذكيا ثقفا لقفا عرف بالذكاء والفطنة طول دهره، فحصل تحصيلا عجبا، وفطن لدقائق العلوم، واستحكمت عنده الملكة الأزهرية.

وقد تلقى الفقه الحنفى عن الشيخ أحمد أبى خطوة واختص به، وكان يثنى عليه كثيرا، وأخذ عن الشيخ محمد بخيت، وأخذ النحو على الشيخ على الصالحى المالكى.

ولزم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى دروسه؛ فأخذ عنه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز والبصائر النصيرية فى المنطق.

وقد يرجع إلى تلمذته للشيخ محمد عبده الفضل فى تحرر فكره واتساع أفقه وحسن التصرف فيما يعلم.

وكان إلى جانب اشتغاله بعلوم الدين واللغة يشتغل بالعلوم الرياضية، وكان رياض باشا رحمه الله قد أعد مكافآت مالية لمن يفوز فى

امتحانات الرياضة ففاز الشيخ فى هذه الامتحانات غير مرة .

وقد أتم تحصيله فى سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦) وتقدم لامتحان شهادة العالمية ، وكان صغير السن بين أقرانه فى ذلك الحين. وكان امتحان العالمية فى أصول الفقه يكون فى مسألة من مسائل مقدمة جمع الجوامع ، ورأى شيخ الأزهر الشيخ عبد الرحمن الشربينى تجاوز المقدمة والامتحان فى مسألة أخرى حتى لا يقصر الطلبة جهودهم على المقدمة ، فعين مسألة للامتحان فى القياس فتخلف عن الامتحان كثير ممن جاء موعد امتحانهم ، فأبيح التقدم لمن بعدهم وتقدم الشيخ ، ففاز فى امتحان دقيق كان شيوخنا يحدثوننا عن عسره ، وكان الطالب يقضى فى الامتحان سحابة نهاره ، ولكن الشيخ لم يتجاوز ثلاث ساعات ، وكان الامتحان فى أربعة عشر علماً .

وعقب تخريجه نظم فى سلك مدرسى الأزهر فى ٢١ من نوفمبر سنة ١٩٠٦ . وكان رحمه الله أحيانا يتحدث بما أفاء الله عليه من النعمة ، وما كان عليه الأزهر فيقول : كان مرتب المدرس فى الأزهر خمسة وسبعين قرشا في الشهر ، ولقد كان أول ما تسلمته بعضا من هذا القدر ، إذ كان دخولى فى التدريس فى أعقاب الشهر ، ولقد كان فرحى بهذا المال الذى هو أول مال اكتسبته من الأزهر عظيما : إذ كان فيه وصل حبلى بحبال علماء الأزهر ، وقد اختير لتدريس الرياضة بعد ، وكان يتقاضى على ذلك خمسين ومائة قرش فى الشهر ، وهو مع ذلك يدرس العلوم الدينية واللغوية . ويذكر بعض من تلقى العلم عنه فى هذه المدة فيقول : كان الشيخ جميل السيرة موقنها غير متزمت فى هديه ، يلقى الدرس فى ترتيب عجيب ، وسياق لطيف يأخذ بألباب السامعين ، يبعد عن الحشو والتطويل واللغو من القول ، ولا يطيل فى المباحث اللفظية ، له نغمة حلوة فى الإلقاء تجذب الطلاب .

وفتحت مدرسة القضاء الشرعي في ذلك العهد، وكان على أمرها عاطف بركات رحمه الله، وكان يختار لها من الأزهر المبرزين المتفوقين، فذكر له الشيخ فاختاره، وكان ذلك في سبتمبر سنة ١٩٠٨ فبقي فيها إلى ١٢ يونيه سنة ١٩١٦م، وقام فيها بتدريس الفقه وأصول الفقه، فتخرج عليه الثقات الكفاة الذين تقلدوا مناصب القضاء، والإفتاء، أذكر منهم الشيخ فرج السنهوري، والشيخ حسنين مخلوف، والشيخ حسن مأمون، والشيخ علام نصار، وغيرهم كثير.

وولي بعد المدرسة منصب القضاء الشرعي، فكان القاضي الفاضل الذكي البصير بالأحكام ومكايد الخصوم، الصادع بالحق، الناطق بالفضل، وكان أخوه الشيخ أحمد حمروش قاضيا، فهو من أسرة تأثل فيها هذا المنصب الرفيع. ولقد عرفه في ساحة القضاء الشيخ المراغي رحمه الله، فلما ولي مشيخة الأزهر نقله إلى الأزهر يستعين به في أمره فأسند إليه عمادة كلية اللغة في ١٣ يونيو ١٩٣١، ثم عمادة كلية الشريعة سنة ١٩٤٩م.



الشيخ إبراهيم حمروش

واختير عضواً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ وشارك في جميع أعماله ونشاطاته ولجانه إلى وفاته رحمه الله وفي عام ١٩٥١ عين شيخا للأزهر فدعا إلى الجهاد ومقاومة المحتل واستثار الرأي العام العالمي لمواجهة مآسي الاستعمار، لكن الملك أعفاه من مشيخة الأزهر لجرأته وجسارته في عام ١٩٥٢ قبل ثورة ٢٣ يوليو بقليل.

الإمام الشيخ
محمد الخضر حسين

شيخ جليل، وإمام كبير، وعالم متميز، وصاحب شخصية جليلة.

تولى مشيخة الأزهر فى ذى الحجة من عام ١٣٧١ هـ - ١٦ سبتمبر ١٩٥٢ بعد الشيخ عبد المجيد سليم، رحمهما الله، وأجزل مثوبتهما، وظل فى هذا المنصب الرفيع نحو عام ونصف؛ حتى السابع من يناير ١٩٥٤، حيث أسندت المشيخة بعده إلي الشيخ تاج الدين.. وقد لقى الإمام الخضر ربه فى الثالث عشر من رجب عام ١٣٧٧ هـ - الثانى من فبراير عام ١٩٥٨.

ودفن فى القاهرة بمقبرة أحمد تيمور باشا وأنجاله محمد تيمور وإسماعيل تيمور... والمقبرة فى الإمام الشافعى وكان قبل وفاته قد تزوج من قريبة زوجته الأولى السيدة انشراح من عائلة البطران فى منزلهم الذى كان بالهرم.

ولد الشيخ محمد الخضر حسين عام ١٢٩٣ هـ فى بلدة نفطة بتونس وفى سنة ١٣٠٥هـ انتقلت أسرته فى نفطة إلى مدينة تونس فدرس بها ونال شهادة العالمية من جامع الزيتونة حوالى عام ١٣٢١هـ وما لبث أن أصدر مجلة السعادة العظمى التى أسهمت فى النهضة العلمية والأدبية وفى عام ١٣٢٤هـ تولى قضاء بنزرت ومنطقتها ثم عين مدرسا بمعهد الزيتونة عام ١٣٢٧هـ.

ولما وصل إلى دمشق عين مدرسا للغة العربية بالمدرسة السلطانية حيث اشتغل الشيخ محمد عبده، ثم رحل بعد ذلك إلى الآستانة حيث

أسند إليه التحرير بالقسم العربى بوزارة الحربية، وسافر إلى ألمانيا مرتين وكانت الأخيرة حين احتل الألمان الآستانة، وعاد فى الباخرة التى حملت العثمانيين من هامبورج إلى الآستانة، وكان ذلك فى عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م)، وله فى ألمانيا ذكريات نظمها فى ديوان شعره، وعاد إلى دمشق ليعهد إليه بالتدريس فى المدرسة السلطانية مرة أخرى، ثم استقر بالقاهرة حيث تجنس بالجنسية المصرية، وحصل على العالمية من الأزهر، وصار من علمائه وأساتذة كلياته.

ثم شارك فضيلته - رحمه الله - فى النشاط العلمى والأدبى، ثم عين رئيسا لتحرير مجلة الأزهر عام ١٣٤٩هـ (١٩٣١م).

وتولى مشيخة الأزهر فى ١٩ من ذى الحجة ١٣٨١ هـ (١٩٥٢) ثم استقال من المشيخة فى ٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٣ هـ.

من آثاره العلمية والأدبية:

* نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم ونقد كتاب فى الشعر الجاهلى.
* كتاب القياس فى اللغة العربية وهو الذى نال به عضوية جماعة كبار العلماء.
* وله ديوان خواطر الحياة[1].

ويقول عنه الدكتور عبد الجليل شلبى من مقال له (الأخبار ٢٥ / ٤ / ١٩٨٨.

تعلم فى جامع الزيتونة فى تونس، وعرضت عليه وما يزال طالبا به بعض الوظائف المغربية، ولكنه آثر إتمام تعليمه حتى حصل على شهادة

(١) عن أئمة جامعة الأزهر عدد رمضان ١٣٩٨ هـ - أغسطس ١٩٧٨ م.

العالمية، ثم تحركت ركابه فى البلاد، وكثرت رحلاته إلى الجزائر والشام وتركيا وألمانيا وغيرها، ولم يزر أيا من هذه البلاد مرة واحدة، ولكنه كان يتردد عليها إما لأعمال رسمية أو لزيارات شخصية، وقد استفاد من هذه الرحلات معرفة أشخاص وأحوال وتكوين صداقات ومعارف، وفى هذه الرحلات كان يكتب ويخطب ويحاضر، وقد زار ألمانيا غير مرة، وتعلم اللغة الألمانية، واستقر به المقام أخيراً فى مصر بدءاً من سنة ١٩٢٠م.

كان يسكن فى شارع خيرت بحي السيدة زينب، وفيه أنشأ جمعية الهداية الإسلامية ومجلة الهداية أيضاً.

كان الشيخ الخضر دءوباً على القراءة والدرس، دءوبا على الكتابة محباً للإصلاح، معنيا بنهضة الشرق، ويرى إن إصلاحه لا يكون إلا عن طريق الإسلام وبهذه الروح الدءوب الوثوب، يبرز فى حياته جوانب خاصة، فهو عالم، وهو من رجال الصحافة ومن رجال الإصلاح، ومن الناحية الأخلاقية يوضع فى الصف الأول من رجال الزهد ورجال الصراحة والصرامة فى الحق، ثم من رجال البر والإحسان والمروءة.

أنشأ وهو فى تونس سنة ١٩٠٣ مجلة «السعادة العظمى» ولعلها أول مجلة أدبية علمية فى شمال إفريقيا، وهى - طبعا مسبوقة بمثيلات لها فى الشام ومصر - وكان له أسلوب جيد ومقدرة على الكتابة، كما كان شاعراً وله ديوان شعر، وفى مصر تولى رياسة مجلة «نور الإسلام» التى صدرت فى سنة ١٩٣٠م وهى مجلة «الأزهر» التى غير اسمها بعد سبعة أعوام إلى هذا الاسم، أما مجلة «الهداية الإسلامية» فقد أودعها الكثير من علمه وآرائه.

وبعد استقراره بالقاهرة وتجنسه بالجنسية المصرية أراد أن يحصل على شهادة العالمية من الأزهر، وكان الامتحان فيها شفويا فقط، وكان المرحوم الشيخ عبد المجيد اللبان - وهو معروف بقدرته العلمية، وبراعته في تحليل العبارات وفهم النصوص - هو رئيس اللجنة التي امتحن أمامها الشيخ الخضر حسين، وقد كان صلب العود أمام اللجنة، فظفر منها بتقدير وثناء، وبذا صار من علماء الأزهر، ثم من جماعة كبار العلماء ثم كان أستاذا بكلية أصول الدين، ثم رئيس تحرير لمجلة الأزهر - .

اشترك في عديد من الجمعيات الإسلامية، إذ كان يرى فيها عاملا وعنصرا من عوامل وعناصر النهضة، ففي الزيتونة اشترك سنة ١٩٠٧م في تأسيس الجمعية الزيتونية، وكان إذ ذاك يدرس في جامع الزيتونة، وخطيبا في مسجد الخلدونية، وفي مصر شارك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٧، وكان هذا العام حافلا بالأحداث، ففيه مات سعد زغلول، وفيه وضع حجر الأساس للجامعة المصرية، وفيه استبدل مصطفى كمال حروف اللغة اللاتينية بالحروف العربية التي كانت تكتب بها اللغة التركية، وانعكس صدى هذه الأحداث كلها على قلم الشيخ الخضر كتابة وشعرا وهو في سنة ١٩٢٤ م أسس جمعية «تعاون جاليات أفريقيا الشمالية» وهي جمعية حاول بها أن يبث اليقظة والثقافة بالنفس في قلوب الإفريقيين، وكان يرى أن هذه الأقاليم في شمال أفريقيا جديرة بقيادة الشعوب الإفريقية الأخرى وإيقاظها - وهو على طريقة الشيخ محمد عبده يرى أن الشعوب الأفريقية لم تستعمر إلا لإغراقها في الجهل، وأنها لو كانت على حظ من العلم يضاهي - عليه البلاد الغربية ما وقعت فريسة لاستعمارها - ولهذا كان يلح في

محاضرته وكتاباته على هذه الفكرة، ويدعو إلى التقدم العلمي والصناعي.

وقد أعد باحث رسالة للدكتوراه بإشرافي عن الشيخ الخضر حسين حياته - وأدبه، وهو الدكتور أحمد يوسف.

كما أعد باحث آخر هو الدكتور المرحوم محروس المنشاوي الجالي رسالته للدكتوراه بإشرافي عن شعراء الأزهر في العصر الحديث ١٩٠٠ - ١٩٥٠ وفيها دراسة قيمة عن الشيخ.

ومن مقال للدكتور محروس عن الخضر حسين شاعرا نشره في حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، وجاء منه :

ولد الشيخ محمد الخضر حسين في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي الشقيق يقال له «نفطة» سنة ١٨٧٤م من أسرة علم وصلاح وتقوى، ونشأ في كنف أسرته تتعهده بالرعاية الحسنة والتوجيه المفيد، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره انتقل من بلدته - نفطة - إلى العاصمة تونس في صحبة والده، الذي ألحقه بأرقى المعاهد الدينية فيها وهو الجامع الزيتوني، الذي تلقى فيه الشيخ علوم الدين واللغة على شيوخ بارعين كما تأدب فيه بأدب الإسلام، وظل في هذا المعهد ينهل من علومه ويتغذى من معارفه حتى حصل منه على شهادة العالمية في العلوم الدينية والعربية.

ولقد كان منذ نشأته الأولى نزاعا إلى الحرية والاستقلال مبغضا للاستعمار الذي كبل بلاده بقيوده الظالمة البغيضة، فأصدر مجلة (السعادة العظمى) وفيها حمل على الاستعمار حملة عاتية أدت إلى إثارته وغضبه، وكان الأدب منذ الربع الأخير من القرن الماضي يترجم

عن الأحداث السياسية وتقلباتها الكثيرة، ويصور الثورات العنيفة ويقظة الشعوب الشرقية والإسلامية، كما أنه كان يرصد الحالة الاجتماعية وما عليه الناس من فقر وجهل ومرض وانحلال خلقى دفع الزعماء والمصلحين إلى تشخيص الداء ووصف الدواء وحث الهمم على التخلص من تلك الرذائل»[١] ولم تلبث سلطات الاستعمار الفرنسى أن أغلقت تلك المجلة وقضت عليها.

ثم تولى الشيخ القضاء فى مدينة - بنزرت - فمكث فيه فترة انتقل بعدها إلى التعليم، فعين مدرسا للعلوم الدينية والعربية فى الجامع الزيتونى. كما تولى التدريس فى مدرسة (الصادقية) بتونس[٢] ولقد ظل على عدائه للاستعمار شاهرا قلمه ولسانه فى وجهه - طوال إقامته فى تونس - مناضلا جريئا فى محاضراته وبحوثه ومقالاته حتى حكم عليه بالإعدام لاشتغاله بالسياسة ودعوته إلى النضال والتحرير، فهاجر إلى دمشق مع عائلته وأقام فيها مدة طويلة، تولى فى مطلعها التدريس فى إحدى مدارس دمشق.

ولقد تنقل شيخنا بين الآستانة وبرلين ودمشق ثم طاب له المقام فى دمشق. ولكنه رحل عنها إلى مصر لاجئا سياسيا سنة ١٩٢٢ بعد أن لاحقته سلطات الاحتلال الفرنسى، فتجنس بالجنسية المصرية، وتقدم للامتحان فى الأزهر أمام لجنة من علمائه برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان. فانتزع إعجاب ممتحنيه الذين تعمقوا فى مناقشته لاستخراج

---

(١) فى الأدب الحديث ١ / ٢٣٩ - ٢٥٨ مفصلا - للأستاذ عمر الدسوقى.
(٢) عن مقدمة كتابه - محمد رسول الله.

كنوز علمه وأدبه، وأصبح بعد ذلك علما من أعلام الأزهر وأعلام الإسلام الذين دافعوا عن مبادئة وحملوا رسالته.

وفى مصر أتيح للشيخ أن يمضى فى ساحة نضاله، وأن يحمل قلمه فى يمينه، ينازل به كل خصم ويقارع به كل عدو لدود استهدف الإسلام وحرمته والوطن وقداسته، ومن أعماله البارزة فى هذا الميدان أنه أسند إليه رئاسة تحرير مجلة «نور الإسلام» التى أصدرها الأزهر على عهد مشيخة الظواهرى.[١]

وقد ظلت المجلة تصدر بهذا الاسم حتى تغير اسمها إلى - مجلة الأزهر - حيث أريد لها أن تكون صوتا عالياً للأزهر يحمل رسالته إلى شتى بقاع الأرض، وذلك على عهد مشيخة المراغى[٢].

وعلى الرغم من أن الهدف الأساسى للمجلة كان إسلاميا فى جملته، أساسه تقرير حقائق الإسلام، وترصد دعاوى أعدائه من الملاحدة والمبشرين ومن لفّ لفهم، فإنها لم تقف عند حد هذا الهدف الأسمى، وإنما فسحت صدرها لكل ما يحقق انتعاشا علمياً للأزهر وبيئته العلمية، التى أخذت فى التطور وجدت فى الأخذ بأسباب التجديد والرقى آنذاك. ففصلت المجلة القول فيما كان مجملا من مواضيع اجتماعية، وأزاحت عن ساحة الدين شبها كانت قائمة، وكشفت عن سرائر فرق تكيد للإسلام، كما حملت لقرائها دروسا فى تفسير القرآن العزيز وشرح الحديث الشريف وتحقيق البحث فى أصول

---

(١) صدر العدد الأول منها فى المحرم ١٣٤٩ هـ.

(٢) صدر العدد الذى حمل اسم - مجلة الأزهر - فى جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.

الدين، وتحرير أحكام عملية إجابة للسائلين فيما كان يصدر عنها من فتاوى وتشريعات وتنسيق مباحث أدبية ولغوية كانت متفرقة، كما بسطت المجلة القول في سنن كونية وأسرار اجتماعية، مازجة جدها بطرف وملح أدبية، معربة عن بعض المؤلفات الأجنبية مقالات في مباحث علمية ومخترعات عصرية، كما نقلت المجلة إلى العربية ما أنست فيه رشداً من آراء الغرب وأطلعت قراءها على ما ينفعهم من مبتكراته[١].

من شعراء الأزهر الشريف

الإمام الشيخ محمد الخضر حسن
شيخ الأزهر التونسي الجزائري[٢]



عاش في أسرة علمية تتميز بالتقوى والصلاح موطنها الأصلي الجزائر. تنتمي إلى قبيلة الأدارسة التي كانت تحكم دولا في المغرب، لكنه ولد في مدينة «نقطة» بتونس عام (١٢٩٣هـ ١٨٧٤م) فأتم فيها حفظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره ثم رحل مع والده إلى العاصمة «تونس» ليلتحق بالجامع الزيتوني العلمي الإسلامي، فتلقى

(١) افتتاحية عدد المحرم ١٣٥٢ ١٩٣٢ مجلة نور الإسلام.
(٢) منشور في صوت الأزهر: د. علي صبح.

علوم الإسلام واللغة والأدب على شيوخ أجلاء، حتى حصل على شهادة العالمية فى العلوم الدينية والعربية ليتفرغ إلى مجلة «السعادة العظمى» يعبر فيها عن حريته وحرية وطنه، ويقاوم الاستعمار الفرنسى البغيض، فاقض مضجعه وأغضبه، فأصدر أوامره بإغلاق المجلة، واتجه إلى القضاء وعمل به في مدينة «بنزرت» عام (١٩٠٥م)، ثم تركه وعمل بالتعليم فعين مدرسا للعلوم الدينية والعربية فى «جامع الزيتونة» مع تدريسه فى مدرسة «الصادقية» بتونس، وشجع العلماء على تدريس الإنشاء فى الجامع؛ ليتخرج جيل قادر على الدعوة ينشد أهداف الأمة، وتحقيق النصر لها فى شتى المجالات، فيقاوم الاستعمار الفرنسى، ويحرر البلاد منه، لذلك أصدر عليه حكمه بالإعدام، فاضطر إلى الهجرة مع أسرته إلى دمشق، ليقوم بالتدريس فى إحدى مدارسها، وظل يتنقل بينها وبين برلين ومصر، حتى طاب له المقام فى مصر لاجئاً سياسياً عام (١٩٢٢م) ومنحته الجنسية المصرية، وتقدم بعدها للامتحان فى الأزهر الشريف أمام لجنة علمية من كبار العلماء برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان، فأثار إعجابهم، وسمت مكانته العلمية والأدبية عندهم، وأصبح علما بارزا من أعلام الإسلام والأزهر الذين حملوا رسالته العلمية والعالمية، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة «نور الإسلام» مجلة الأزهر بعد ذلك فازدادت شهرتها وعظم أثرها وتأثيرها فى الدعوة الإسلامية والإصلاحية واللغوية والأدبية، وعين مدرسا للفقه فى كلية أصول الدين، ثم أستاذاً فى تخصصه فى التحقيق والتمحيص والمناقشة، ثم شارك فى تأسيس جمعيات كثيرة مثل جمعية الهداية الإسلامية ومجلتها، وجمعية «جبهة الدفاع عن أفريقيا الشمالية» وجمعية تحرير مجلة «لواء الإسلام»، وأسند إليه رئاستها، ثم عين عضوا فى المجمع اللغوى فى مصر والمجمع

العلمي في دمشق، وحصل على عضوية هيئة كبار العلماء برسالته العلمية التي قدمها عن «القياس في اللغة العربية»، وفي عام ١٩٥٢م اختير شيخا للأزهر، ثم ألحت عليه الشيخوخة فقدم استقالته حتى توفي في يوم الأحد ١٣ من رجب ١٣٧٧هـ الموافق ٢٢ من فبراير ١٩٥٨م.

وعظمت مواقفه في الدفاع عن الإسلام والأدب العربي، فحينما أصدر الشيخ علي عبد الرازق كتابه «أصول الحكم» أعلن ثورته عليه ونقده في كتابه «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم» وكذلك كان رده أشد عنفا على كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي سنة ١٣٤٥هـ ونسب أصوله إلى أساتذته المستشرقين فأصدر في ذلك كتابه «نقض كتاب في الشعر الجاهلي»، وزادت مؤلفاته على عشر منها رسائل الإصلاح في ثلاثة أجزاء، ومحمد رسول الله خاتم النبيين، والخيال في الشعر العربي، والقياس في اللغة العربية، وبلاغة القرآن، وتراجم الرجال، وكتاب دراسات في العربية وتاريخها وغيرها، وأما ديوانه في الشعر فقد سماه «خواطر الحياة»، فقد تعددت أغراضه الأدبية من الشعر الإسلامي والمدائح النبوية والشعر الوطني والقومي، والرثاء وشعر الحضارة الإسلامية والدفاع عن الإسلام وعن اللغة العربية وأدبها لغة القرآن الكريم. وله ثلاث قصائد في الدفاع عن اللغة العربية تصور ثورته في الهجوم على أعدائها حين وصفوها بالجمود والقصور، منها قصيدة بعنوان «فضل اللغة العربية»:

فما أهوى سوى لغة سقاها ... قريش من براعتهم شهادا
أداروا من سلالتها رحيقا ... وهزوا من جزالتها صعادا
وطوقوها كتاب الله مجدا ... وزاد سنا بلاغتها اتقادا

تصيد السحرة منطقها قلوبا ... تحاذر كالجآذر أن تصادا
وهذا مجمع يحمى بلادا ... ويبنى طارفا يحكى التلادا
كأن عكاظ عاد بها اشتياقا ... إلى الفصحى فكان لها معادا

وله قصيدة ثانية يدافع عن اللغة العربية الفصيحة، فقد جند الله لها جنودا فى مجمع اللغة العربية يستوعبون بها أساليب المعاصرة فى أصالة وقوة ومطلعها :

الدين يعلو بانتضاء يراعه ... والملك يعلو بامتشاق حسام
منبت بلحن واللسان ملحّن ... ما لم ترضه علومها بلجام

كما تولى الدفاع عن تعاليم الإسلام ومواجهة خصومه وأعدائه فى مفترياتهم عليه وافتئاتهم على سماحته وتشريعه السامى، وكشف آراءهم المسمومة يقول :

دينك الوضاء ثارت حوله ... غبرة من شبهات المبطلين
من يد ترميه فى رأد الضحى ... ويد ترميه من خلف الدجون
ولهم فى كل واد قلم ... ولسان لاصطياد الغافلين
كم أزاغوا من عفاف وهدى ... من بنات طاهرات وبنين

وتعالت صرخاته ضد الاستعمار الفرنسى وبصفة عامة فى شعره فيقول فى صرخة المغرب :

يصرخ المغرب غيظا واحتراقا ... صرخة الناهض للموت اشتياقا
لا تلوموه إذا خاض الوغى ... ورأيتم دمه الغض مراقا

الإمام الشيخ عبد المجيد سليم
١٣ أكتوبر ١٩٨٢ - ٧ أكتوبر ١٩٥٤

هو الإمام الجليل، والفقيه الكبير، والمشرع العظيم، ولد فى الثالث عشر من أكتوبر سنة ١٨٨٢م فى قرية «ميت شهالة» بمحافظة المنوفية. وحفظ القرآن الكريم، ثم تلقى علمه بالأزهر فنبغ فى الفلسفة حتى لقب بـ «ابن سينا»، وكان على رأس هؤلاء العلماء الإمام الشيخ محمد عبده الذى فقهه فى البلاغة وحضر دروس الشيخ حسن الطويل، وعرف منه فنون أساليب الجدل والقياس، ودرس الفقه على فقيه عصره الشيخ أبو خطوة.

وحصل على شهادة العالمية من الدرجة الأولى عام ١٩٠٨، ثم اشتغل بالتدريس فى المعاهد ثم بمدرسة القضاء الشرعى.

وعاصر أحداث وطنه وشارك فيها، وشغل الكثير من المناصب فى الأزهر الشريف.

وكانت بداية عمله فى الإفتاء فى يوم ٢ من ذى الحجة ١٣٤٦ هـ - ٢٢ / ٥ / ١٩٢٨م، وانتهى عمله فى ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٤ هـ - ٢١ / ١٠ / ١٩٤٥ م وأصدر فى هذه الفترة حوالى ١٥٧٩٢ فتوى، وكان لآرائه الدينية صدى بعيد فى العالم الإسلامى كافة.

وأشرف على الدراسات العليا فى الأزهر، ورأس لجنة الفتوى.

وتولى مشيخة الأزهر سنة ١٩٥٠، ولما ضغطت الحكومة ميزانية الأزهر ثار ثورة عارمة وقال عبارته المشهورة «تقتير هنا وإسراف هناك»

وأعفى من المشيخة عام **١٩٥١** ثم عاد إليها سنة **١٩٥٢** م ثم استقال وحاول الوزير فتحى رضوان فى وزارة الثورة أن يثنيه عن الاستقالة ولكنه رفض.

واثر عنه اشتغاله بالتقريب بين المذاهب الإسلامية، وله فى هذا المجال كثير من المراسلات مع علماء البلاد الإسلامية.

وكان رحمه الله فقيها حرا، لا يتقيد بمذهب معين، وإنما يتعمق الأدلة وهو فى هذا متأثر بأستاذه الشيخ محمد عبده.

وعمل جاهدا على النهوض بالأزهر ورسالته عالميا، ووجه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات المختلفة لنشر الإسلام ورد مزاعم المستشرقين، ودعا إلى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغات الحية، وكتب عنه كبار العلماء والأدباء والمفكرين يثنون على علمه وجرأته.

وفى صباح يوم الخميس **١٠** من صفر سنة **١٣٧٤**هـ الموافق **٧** من أكتوبر سنة **١٩٥٤** انتقل الشيخ إلى رحاب الله تعالى.. راضيا مرضيا.



الشيخ عبد المجيد سليم

الإمام الشيخ محمد مأمون الشناوى

كان الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الجامع الأزهر واحدا من جيل العلماء من مشايخ الأزهر . . . وقد خلف الشيخ الجليل مصطفى عبد الرازق شيخ الأزهر بعد وفاته فى ١٨ يناير سنة ١٩٤٨ .

ولد الشيخ مأمون الشناوى فى أغسطس سنة ١٨٧٨ وتعلم فى الأزهر حيث تتلمذ على أيدى كبار أساتذته والذين كانوا أعلام الدين فى مصر فى ذلك الحين .

حصل الشيخ مأمون الشناوى على العالمية سنة ١٩٠٦ وعين مدرسا بمعهد الإسكندرية الدينى وفى سنة ١٩١٧ عين بالقضاء الشرعى ، وظل قائما بالعمل فيه عالما فاضلا ، إلى أن اختير شيخا لكلية الشريعة سنة ١٩٣٢ فى عهد مشيخة الشيخ الأحمدى الظواهرى شيخ الجامع الأزهر .

ثم اختير عضوا فى هيئة كبار العلماء سنة ١٠٣٤ وفى سنة ١٩٤٤ عين وكيلا للأزهر . . . ثم شيخا للأزهر فى سنة ٤٨ . . أنشئت فى عهده العديد من المعاهد الدينية ، وفى ٤ سبتمبر ١٩٥٠ انتقل إلى جوار الله تعالى .



الشيخ محمد مأمون الشناوى

الإمام الأكبر الشيخ حسن مصطفى مأمون

حياته ونشأته :

ولد الشيخ فى حى سياسى ملكى من أحياء القاهرة فى عابدين بالقاهرة عام ١٨٩٤م، وفى قصر عابدين كان ينعقد المجلس الملكى، ويتناوب المندوب الإنجليزى وحكامها الذى ينفذون سياسة لندن والاستعمار فى مصر، وكان والده شيخا وخطيباً لمسجد الفتح بقصر عابدين، الذى يصلى فيه ملك مصر، وتربى فى بيت علم، تعلم القرآن الكريم وعلومه على يد والده الشيخ، وأتم حفظ القرآن وتجويده ليتجه إلى معهد القاهرة الأزهرى، ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعى، وتخرج منها عام ١٩١٨ بعد أن أتقن اللغة الفرنسية.



الزعيم سعد زغلول

درس علوم الأزهر وتتلمذ على مشايخه وتخرج على أيديهم ليكون الزعيم الوطنى الخالد ويقود أعظم ثورة فى التاريخ الحديث.

وظائفه وأعماله :

وفى عام ١٩١٩ أثناء ثورة الزعيم سعد زغلول ضد الانجليز والخديو والقصر الملكى عين موظفا قضائيا بمحكمة الزقازيق الشرعية، ثم انتقل إلى محكمة القاهرة الشرعية عام ١٩٢٠م، لكنه تنقل خلال القضاء إلى عدة محاكم، حتى ارتقى إلى منصب قاض عام ١٩٣٩م، ثم صدر مرسوم ملكى بتعيينه قاضى القضاة فى السودان عام ١٩٤١م، ثم رقى إلى عضو بالمحكمة الشرعية العليا

عام ١٩٤٧ م، ثم عين مفتيا للديار المصرية عام ١٩٥٥ م، ثم شيخاً للأزهر الشريف عام ١٩٦٤، وفى أثناء ذلك كان يلقي دروسه على طلابه.

جهاده السياسي والعلمي:

نشأ الشيخ رحمه الله تعالى وعاش في بيئة وجو سياسي، حيث كان بجوار قصر عابدين مقر الخديو وملك مصر، ومجلس الوزراء حيث تدار سياسة البلاد وحكم مصر، وكان يتردد على القصر الملكي والمندوب السامي الإنجليزى، الذى ينفذ سياسة الاستعمار فى مصر، وكانت له مواقف كثيرة ضد سياسة الاستعمار، وكان يقاومه بالكلمة والمقالة والحكم عليه، كما كانت له مواقف سياسية ووطنية ضد الاستعمار الإنجليزى في السودان، وخاصة أثناء تولى منصب قاضي القضاة في السودان.

كما عارض وقاوم قيام دولة إسرائيل، وندد بهم وبمن يساندونهم من المستعمرين في أوروبا وأمريكا.

كما ناشد ملك ليبيا «السنوسى» ألا يسمح للمستعمرين بإقامة قواعد



الزعيم أحمد عرابى
تلقى تعليمه فى مراحل الأزهر الشريف وألم بمعارفه وعلومه ثم التحق بالجيش ليقود ثورة ضد الاستبداد والاستعمار والتخلف خلدها التاريخ.



الشيخ حسن مصطفى مأمون

عسكرية استعمارية على أرضه، لأنها تعد خنجراً مسموما ضد مصر وبلاد المغرب، وكان موقفه عنيفا فى معارضته القوية لأعمال إسرائيل، حين دبرت حرق المسجد الأقصى وندد بهم، ووجه نداء إلى المسلمين يدعوهم إلى الجهاد لتحرير المسجد الأقصى وفلسطين من إسرائيل.

أما جهاده العلمي:

فقد حرم البدع والخرافات بفتاواه القيمة والكثيرة، التى نقى بها الإسلام من الشوائب والفتن المعاصرة . كما أشرف على إصدار الموسوعة الفقهية الكبرى، وشارك فى بعض موادها العلمية، وله كتابه فى الفتاوى، وكتاب فى السيرة العطرة، وكتابه فى الجهاد فى الإسلام، وله كتاب فى تفسير بعض سور القرآن الكريم.

الإمام الدكتور والشيخ محمد الفحام

كان فضيلة الشيخ محمد الفحام، واحدا من رموز الأزهر المعدودين. وكان ترتيبه الأربعين، بين من تولوا مشيخة الأزهر.

ولد الشيخ محمد الفحام عام ١٨٩٤ بالإسكندرية، وتلقى علومه الدينية في مسجد العباس المرسى، ثم التحق بالأزهر حتى تخرج فيه، ثم عين مدرسا بكلية الشريعة، وسافر عام ١٩٣٦ في بعثة دراسية إلى فرنسا حيث قضى عدة سنوات حصل خلالها على دبلومات عليا في اللغات اللاتينية واليونانية والأسبانية.

كما حصل على الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام ١٩٤٩، وعاد إلى مصر ليقوم بتدريس الأدب المقارن بكلية اللغة العربية بالأزهر، وكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ثم عين عميدا للغة العربية وأحيل إلى المعاش عام ١٩٦١ وفي عام ١٩٦٩ عين شيخا للأزهر وظل بهذا المنصب حتى عام ١٩٧٣ من مؤلفاته معجم القواعد النحوية.

د. محمد الفحام عاش ستة وثمانين عاما وعلى الرغم من قلة عدد الكتب التي ألفها بالقياس إلى غزارة علمه وطول عمره، فقد كان الشيخ الفحام صاحب أكبر مكتبة شخصية لعالم من علماء هذا العصر. فلقد كانت مكتبته الشخصية تضم أكثر من مائة ألف كتاب، ثم توفي عام ١٩٨٠م.

نشأته ووظائفه:

ولد الإمام الفحام في حي الرمل بالإسكندرية عام ١٨٩٤م وبعد أن أتم حفظ القرآن وتجويده التحق بمعهد الإسكندرية الديني لدراسة العلوم

الإسلامية والعربية، لكنه ولع بالعلوم الأخرى وهي علوم المنطق والجغرافيا والرياضيات لدرجة أنه كان يقوم بتدريس مادة الرياضيات بالمعاهد ويدرس المنطق في كلية الشريعة.

أنتقل إلى القاهرة ليحصل على العالمية عام ١٩٢٢ ليعمل في المعاهد مدرساً للرياضة حتى عام ١٩٣٥ فينتقل إلى الشريعة لتدريس مادة المنطق.

وعام ١٩٣٦ رحل إلى فرنسا ومعه أسرته في بعثة تعليمية، ولكن بقيام الحرب العالمية الثانية وهو هناك لم يستطع العودة وظل هناك يعاني من ويلات الحرب ومطالب الدراسة، وحصل على دبلوم مدرسة اللغات الشرقية في الأدب العربي عام ١٩٤١ م.

ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السربون، وكان موضوع رسالته «إعداد عربي فرنسي للمصطلحات العربية في علمي النحو والصرف» ونال إعجاب العلماء والمستشرقين، وعاد من فرنسا ليعمل مدرسا في كلية الشريعة وأستاذا للأدب المقارن في كلية اللغة العربية وأستاذا في النحو والصرف وكان أول من درس الأدب المقارن في جامعة الأزهر.

منزلته العلمية والعالمية:

اشترك في لجنة المؤتمر الثقافي العربي الأول في لبنان عام ١٩٤٧. وفي سوريا، وأجاد اللهجات السورية واللبنانية، ثم في فرنسا ١٩٣٦ - ١٩٤٦ ثم سافر إلى نيجيريا لمدة خمسة أشهر لأداء رسالته العلمية والتعليمية هناك ومع علمائها الذين أفادوا منه علمه، وذلك في ١٩٥١، ١٩٥٢.

ثم سافر إلى باكستان عام ١٩٥٩ ليضع مناهج التدريس للغة العربية ثم سافر إلى موريتانيا عام ١٩٦٣ لدراسة أحوال المسلمين هناك، ثم شارك فى المؤتمر الإسلامى التمهيدى فى باندونج عام ١٩٦٤ .

ثم سافر فى عام ١٩٦٧ إلى الجزائر وليبيا وأسبانيا وإيران ليؤدى رسالته العلمية والتعليمية كما أثرى المكتبة الإسلامية والعربية بمؤلفاته ومقالاته وبحوثه منها :

١ - رسالة الموجهات فى المنطق.

٢ - سيبويه وآراؤه.

٣ - المسلمون واسترداد بيت المقدس، ومقالات ومحاضرات كثيرة.



الإمام الشيخ مصطفى عبد الرازق

(١٨٨٥ - ١٩٤٧)

الشيخ مصطفى عبد الرازق سليل أسرة محافظة من ملاك الأراضى وكبار المشايخ من بنى مزار بمديرية المنيا . فوالده هو حسن (باشا) عبد الرازق الذى كان نائبا بمجلس النواب عن مديرية المنيا فى عصر إسماعيل ، وكان عضوا بمجلس شورى القوانين فى عصر توفيق وهو من مؤسسى «حزب الأمة» عام ١٩٠٧ ، وهو حزب «أصحاب المصالح الحقيقية» الذى كان يدعو إلى الإصلاح الوئيد وإلى التنوير .

ولا يعرف تاريخ ميلاد الشيخ مصطفى عبد الرازق على وجه التحديد ، والأرجح أنه ولد عام ١٨٨٥ ، والتحق بالأزهر فى سن مبكرة (ما بين العاشرة والحادية عشرة) وأتم دراسته عام ١٩٠٨ بحصوله على العالمية الأزهرية ، وقد تطبع طويلا بالطابع الأزهرى الصرف الذى يجل القديم ويفضل الموروث ، على أنه اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وبدأ نحو عام ١٩٠٣ فى حضور دروسه بالجامع الأزهر ، والتردد على «ندوته» فى عين شمس ، وتأثر تأثراً عظيما بدعوته الإصلاحية ومنهجه العلمى وثورته على أساليب الأزهر .

بعد حصوله على العالمية الأزهرية انتدب الشيخ مصطفى عبد الرازق للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى ، ولكنه لم يلبث أن استقال ، وسافر عام ١٩٠٩ إلى فرنسا حيث درس الفلسفة والاجتماع والآداب حتى عام ١٩١٢ ، ومن جديد عاد إلى فرنسا بعد فترة انقطاع ، ولكنه

اضطر إلى العودة نهائيا إلى مصر فى خريف عام ١٩١٤ عقب اندلاع الحرب العالمية.

شمل نشاط الشيخ مصطفى عبد الرازق العديد من ميادين النشاط الجديدة فى عصره، فاشترك فى إصدار مجلة «السفور» التى صادفت رواجا كبيرا، و«السفور» كما يصفها الشيخ عبد الرازق صحيفة اجتماعية نقدية أدبية تنادى بالسفور الشامل فى كل باب من أبواب التقدم والإصلاح، وبهذا المعنى تناصر المرأة وتدعو إلى حرية المرأة وتسعى إلى «تربية الذوق الأدبى» ومساندة «الرقى العقلى»، على أن عنوان المجلة وحده - كما يقول شقيقه الشيخ على عبد الرازق - كان كفيلا بإثارة أنصار القديم الذين رأوا فيها دعوة إلى المروق والإلحاد، «بل لقد زعموا أن من ورائهم يداً قوية للمبشرين المسيحيين تحرضهم وتؤيدهم».

واشترك الشيخ مصطفى عبد الرازق عام ١٩١٩ مع منصور فهمى وعزيز مرهم فى تأسيس «الحزب الديمقراطى» الذى رفع شعار الحرية وتنمية الثروة القومية وترقية الطبقات العاملة... ويصف الشيخ حسن البنا هذا الحزب فى «مذكرات الدعوة والداعية» بأنه منبر للدعوة إلى الإلحاد والإباحية باسم التحرر العقلى والحرية والديمقراطية، مثله فى ذلك مثل «الجامعة المصرية».

وشارك الشيخ عبد الرازق عام ١٩٢٢ فى تأسيس «جمعية الرابطة الشرقية» التى كانت تدعو إلى تعارف الأمم الشرقية وتساندها فى سبيل النهوض الفكرى والاجتماعى والاقتصادى.

واختير عام ١٩٣٥ عضواً فى مجلس إدارة «الفرقة القومية» (لجنة قراءة النصوص) عند تأسيسها، فقد كان الشيخ عبد الرازق من المترددين على دار الأوبرا وعلى الحفلات التمثيلية. وكان يرى فى هذه المنتديات الاجتماعية وسيلة من وسائل ترقية الذوق وتنبيه الإحساس، بل كان يقول: إن مجال التمثيل من مقاييس الرقى العام.

لسنوات طويلة كان الشيخ مصطفى عبد الرازق عضوا عاملا «بالجمعية الخيرية الإسلامية» و«مجلس إدارة دار الكتب» و«مجمع اللغة العربية» وكانت داره بالقاهرة مقراً لندوة أدبية ثقافية يجتمع فيها أهل العلم والأدب من مصريين وغير مصريين.

وقد عمل الشيخ بعد عودته من فرنسا موظفاً بمجلس الأزهر الأعلى ثم سكرتيراً له، وانتقل عام ١٩٢٧ أستاذاً مساعداً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (الجامعة المصرية سابقا) وتولى وزارة الأوقاف مرات على تعاقب الوزارات ما بين عام ١٩٣٨ ونهاية عام ١٩٤٥ حيث عين شيخاً للأزهر، واستمر فى هذا المنصب حتى وفاته فى ١٥ فبراير سنة ١٩٤٧.

وللشيخ مصطفى عبد الرازق مكانته الكبيرة فى الفكر المصرى الحديث، ويعد أول وزير للأوقاف من الأزهر الشريف.

وكان الأستاذ الأول له هو الإمام محمد عبده، رحمهما الله رحمة سابغة، وكان والده أحمد عبد الرازق باشا رفيقا للإمام فى الجمعية الخيرية الإسلامية.

نال العالمية عام ١٩٠٨ وسافر إلى باريس عام ١٩٠٩ لطلب العلم

بصحبة أحمد لطفي السيد، حيث درس بالسوربون تاريخ الفلسفة، وترجم كتاب التوحيد للإمام محمد عبده إلى الفرنسية.

وعاد للقاهرة وعمل في مناصب عديدة، ثم اختير عضوا فى مجمع اللغة العربية، وعمل وزيراً للأوقاف مرات عدة وتولى مشيخة الأزهر عام ١٩٤٥ فى الثامن والعشرين من ديسمبر بعد وفاة الشيخ المراغى رحمهما الله تعالى.

وله كتب عدة منها: الإمام الشافعى - والتمهيد لتاريخ الفلسفة والبهاء زهير - وغيرها.

وتوفى رحمه الله تعالى فى الخامس عشر من فبراير عام ١٩٤٧ .



الشيخ مصطفى عبد الرازق

الإمام الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر

١٨٩٣ - ١٩٦٣ م
١٣٠٩ - ١٣٨١ هـ

شيخ جليل من شيوخ الأزهر الخالدين، وفقيه من أئمة الفقهاء والعلماء المجتهدين، وصاحب مدرسة علمية من مدارس الأزهر الحديث في الفقه والتشريع.

كان رحمه الله ملء السمع والبصر، وكانت مكانته العلمية والدينية ملء العالم الإسلامي كله، وكان صوته خطيبا ومحاضرا ومتحدثا وداعيا إلى الله في المساجد الكبرى، وبخاصة مسجد النيل يملأ كل مكان، وتلاميذه كثيرون من شتى أقطار الدنيا يعتزون بأستاذيته والتلمذة عليه.

وآراؤه في الإصلاح الديني، وفي إصلاح الأزهر، وفي كل مشكلات المجتمع الإسلامي عامة، والمجتمع المصري خاصة، كانت موضع تقدير الباحثين والمفكرين.

وكانت حلقاته العلمية في كلية الشريعة الإسلامية، وفي دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، وفي دار الحكمة، ومقالاته في مختلف الصحف والمجلات المصرية والعربية والإسلامية، وأحاديث الصباح التي كان ينقلها له المذياع إلى ملايين المسلمين، كان ذلك كله مهوى أفئدة الناس ومشاعرهم وحبهم وتقديرهم.

تأثر بفكر الإمام محمد عبده وبمنهجه في الدعوة إلى الإصلاح الديني وإصلاح الأزهر الشريف.

وفي مارس من عام ١٩٤٢ ألقى شلتوت في قاعة المحاضرات بكلية الشريعة محاضرة عن السياسة التوجهية العلمية في الأزهر، حضرها كبار الشيوخ والأساتذة والطلاب.

ولما لم يتسع الوقت لمناقشتها أعددت محاضرة فألقيتها في القاعة نفسها في الأسبوع التالي في جمع من الأساتذة والطلاب، أعلنت فيها أن العودة إلى فكر الإمام محمد عبده في الإصلاح أجدى على الأزهر من أية مناهج جديدة. ودعاني الشيخ إثر ذلك إلى لقاء في داره، شرح لي فيه أهدافه من الإصلاح الذي يدعو إليه، وبواعثه في نفسه، وأثره في مستقبل الأزهر العلمي، وأشار بألم شديد إلى تعثر الخطى التي يسير بها هذا الإصلاح.

وكان الشيخ رحمه الله حركة دائبة، في سبيل إعداد الرأي العام لتقبل كل فكر إصلاحي جديد.

وترك الشيخ وراءه ستة وعشرين مؤلفاً، ما بين كتاب ورسالة، يتجلى فيها جميعها شخصيته العلمية، وتمكنه من كل ما يعرض له من بحوث، واجتهاده في استنباط الأحكام الفقهية، ومن بين هذه المؤلفات:

١ - كتاب الفتاوى، وهو دراسات لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة.. ويحتوي الكتاب على مجموعة من الأحكام والفتاوى أجاب بها على أسئلة السائلين في موضوعات مختلفة، ولم يلتزم فيها مذهبا خاصاً، ولم يتقيد فيها برأي بعينه.

٢ - الإسلام عقيدة وشريعة.

٣ - تفسير القرآن الكريم، وقد طبعت منه الأجزاء العشرة الأولى، وكان

يلقيه محاضرات كل يوم خميس بدار الحكمة، وينشرها تباعا في مجلة التقريب بين المذاهب.

٤ - توجيهات الإسلام.

٥ - منهج القرآن في بناء المجتمع، وقد طبعته دار الكتاب العربي في القاهرة.

٦ - المسئولية المدنية والجنائية في الشريعة الإسلامية، وهو رسالة تقوم على بحث ألقاه في مؤتمر لاهاى عام ١٩٣٧.

٧ - القرآن والمرأة.

٨ - القرآن والقتال.

٩ - هذا هو الإسلام.

١٠ - تنظيم العلاقات الدولية في الإسلام.

١١ - عنصر الخلود في الإسلام.

١٢ - الإسلام والتكافل الاجتماعي.

١٣ - رسالة الأزهر، وهذا الكتاب يضم محاضرة ألقاها في مركز الملحقين الثقافيين عام ١٩٥٨م[١].

وقد زار الشيخ كثيراً من الدول العربية والإسلامية، واستقبله الكثير من ملوك وحكام العالم الإسلامي.

ولد - رحمه الله - في بلدته منية بني منصور من أعمال مركز إيتاى البارود من مديرية البحيرة من أسرة كريمة.

---

(١) راجع: على عبد الرازق، مقاله له عن الشيخ (١٤٠٧ - ١٩/١٥٣) مجلة مجمع اللغة العربية - د. محمد مهدى علام ١٥٧ - ١٩/١٦٢ المصدر نفسه.

ودخل كتاب القرية، فتعلم فيه القراءة والكتابة، وحفظ فيه القرآن الكريم، وهو فى الثانية عشرة من عمره، وفى عام ١٩٠٦ التحق بالمعهد الدينى فى الإسكندرية، وصار موضع تقدير شيوخه، وعرف بالذكاء البارع، وبالجد وسعة الاطلاع وكثرة القراءة وقوة الشخصية.

ونال شهادة العالمية عام ١٩١٨، وكان أول الناجحين... وبعد عام عين مدرسا فى معهد الأسكندرية، فكان مثلا للعالم الأزهرى ذى المنزلة الكبيرة وسط جماهير الشعب.

وفى عام ١٩٢٧ نقل إلى الجامع الأزهر مدرسا فى القسم العالى فيه، ومنذ ذلك الحين وهو يتصدر صفوف العلماء فى المطالبة بالإصلاح، ومن أجل ذلك فصل من عمله هو ولفيف كبير من العلماء المطالبين مثله بالإصلاح، وذلك عام ١٩٣١، فعمل بالمحاماة الشرعية طيلة أربع سنوات حتى إذا أسندت مشيخة الأزهر إلى الشيخ محمد مصطفى المراغى عام ١٩٣٥ أعيد الشيخ شلتوت إلى عمله.

وعين مدرسا بكلية الشريعة الإسلامية فأستاذا، فوكيلا للكلية.

وندب عام ١٩٣٧ لحضور مؤتمر لاهاى ممثلا للأزهر الشريف، وألقى فى حلقاته بحوثا فى التشريع الإسلامى.

وفى عام ١٩٤١ اختير عضوا فى جماعة كبار العلماء برسالته المسئولية المدنية والجنائية فى الشريعة الإسلامية..

وفى عام ١٩٤٦ اختير عضوا فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة.

وفى عام ١٩٥٠ عين مراقبا عاما للثقافة والبحوث الإسلامية فى

الأزهر، فوضع أسس العلاقات الثقافية بين الأزهر ومختلف الجامعات والمراكز الإسلامية فى الشرق والغرب.

وفى عام ١٩٥٧ اختير وكيلا للأزهر، ثم شيخا له بعد ذلك بعام، فكان لذلك صداه فى أنحاء العالم الإسلامى، وفى مشيخته صدر القانون رقم ١٠٣ لعام ١٩٦٢ بتطوير الأزهر وإصلاحه، وهو القانون الذى قامت على أساسه جامعة الأزهر بكلياتها القديمة والجديدة، التى تبلغ اليوم خمسا وستين كلية.

وقد أنهكه المرض فى آخر حياته فتوفاه الله إلى رحمته عام ١٩٦٣.

دعا - رحمه الله - إلى توحيد كلمة المسلمين، حيث نادى باجتماع علماء المسلمين وقادتهم للعمل معا من أجل الوحدة الإسلامية بإنشاء جمعية أمم إسلامية، وتأسيس منظمة إسلامية اقتصادية وحضارية، وتكوين قوة حربية عليا[١].

وكان يرى أن مهمة الأزهر ليست تخريج مدرسين ومعلمين فحسب، وإنما بتنظيم أول ما ينتظم أمرين، هما أهم ما يجب أن يناط بالأزهر، بل هما أساس رسالته والعنصر الذى يحقق وجوده:

وأولهما هو تخرج علماء مبرزين وذوى مواهب عالية فى البحث والاجتهاد السليم والتجديد المفيد، ومن هؤلاء يكون الأئمة الذين يرجع إليهم فى معرفة أصول الشريعة وفروعها.

---

(١) ١٦١ منهج القرآن فى بناء المجتمع - محمود شلتوت... طبع دار الكتاب العربى - القاهرة.

وثانـى المهتمين: تخريـج دعـاة مرشدين أقويـاء فـى العـلـم والإدراك والتدين.

وقد ظل طيلة حياته مناضلا من أجل أفكاره فى الإصلاح الدينى وآرائه فى إصلاح الأزهر.

ومات والأمة الإسلامية أشد ما تكون حاجة إلى علمه وفكره وغيرته على الإسلام والمسلمين[1].

وعندما نال شهادة العالمية فى سنة ١٩١٨ كانت عمره خمساً وعشرين سنة.. وعمل لسنوات قليلة مدرسا بمعهد الإسكندرية، فقد رشحه علمه الغزير للتدريس بالقسم العالى للأزهر بالقاهرة.. ومع بداية توليه مسئولية التعليم فى الأزهر كانت ثورة سنة ١٩١٩ قد بدأت وكان الأزهر فى هذه الثورة مركز الانطلاقات الهادرة ضد الاحتلال الأجنبى، فتربى الشيخ فى مدرستها داخل سياج دينى محكم مما كان له أثر كبير بعد ذلك فى مجرى حياته...

ولقد كان يرى أن الأزهر لكى يؤدى رسالته على الوجه الأكمل لا بد له أن يلبس رداءه الحقيقى الكامل.. صحيح أن الأزهر لم ينس دوره فى الحركات الوطنية على الإطلاق بمبادرات رائعة من شيوخه الكبار وجماهير علمائه وطلابه... لكن الأزهر كذلك لابد أن يأخذ مكان الصدارة فى الريادة الفكرية داخل مصر وخارجها.

---

(١) راجع: المجمعيون فى خمسين عاما - د. محمد مهدى علام، ص ٣٤٠ - ط ١٩٨٦م.

ويعمل الشيخ مع مجموعة من العلماء ارتبطت منهجا وأسلوبا بمدرسة الإمام محمد عبده حتى حانت الفرصة فى عام ١٩٢٨ ليتولى الإمام الجليل الشيخ المراغى مشيخة الأزهر، وبدأ الأزهر حياة جديدة، وكان الشيخ شلتوت أحد أعلامها البارزين فى مختلف ساحات النضال العلمى والوطنى والاجتماعى، وكذلك كان أحد الأعلام التى حاولت السلطة أن تنال منها بالفصل من الوظيفة والتشرد وقطع لقمة العيش ولكنه ظل عالى الرأس جهير الصوت حتى عاد إلى وظيفته من جديد مع عودة الشيخ المراغى إلى مشيخة الأزهر للمرة الثانية(١).



(١) عقد له د. على صبح عدة حلقات فى قنوات التليفزيون. أوجزها فى هذه الدراسة.

رائد المحققين
الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد
١٩٠٠ - ١٩٧٣

١ - علم من أعلام اللغة والأدب، ومن شيوخ العربية فى العصر الحديث؛ ورائد من أكبر رواد التحقيق العلمى للتراث، تتلمذ عليه أجيال من العلماء، نشروا علمه فى كل الأقطار الإسلامية والعربية.

٢ - حفظ القرآن الكريم فى قريته كفر الحمام التابعة لمدينة الزقازيق، والتحق بمعهد دمياط الدينى طالبا، ثم نقل لمعهد القاهرة، ولما حصل على الثانوية التحق بالقسم العالى النظامى بالأزهر - وحصل على العالمية مع أول فرقة نظامية عام ١٩٢٥ وهو فى سن الخامسة والعشرين، وقد تتلمذ على كبار الشيوخ فى الأزهر، وعلى جيل الرواد الإسلاميين الكبار، الذين ازدانت بهم أروقة الأزهر ومنابر الفكر فى مصر فى أوائل القرن العشرين، وكانوا دعامة النهضة الإسلامية والعربية والوطنية فى العالم العربى كافة... وكان مثار تقدير شيوخه، وكان الأول على فرقته فى الشهادة العالمية، وكان أقرانه فيها من فحول العلماء، وشهدت له لجنة الامتحان بالتفوق العلمى والنبوغ الفكرى، وبفهم كتب التراث الإسلامى فهما جيدا.

٣ - عمل بعد تخرجه مدرسا فى الأزهر بمعهد القاهرة، ثم نقل للتدريس فى كلية اللغة العربية أول إنشائها عام ١٩٣١، ثم اختير للسودان

عام ١٩٤٠ لوضع مناهج الشريعة لكلية الحقوق بجامعة الخرطوم، وعاد من هذه الإعارة عام ١٩٤٣ إلى كليته - اللغة العربية، وما لبث أن اختير وكيلا لها.

وفي عام ١٩٤٦ اختير مفتشا للعلوم العربية بالأزهر الشريف ثم مدرسا في كلية أصول الدين عام ١٩٤٨، ثم مديرا للتفتيش في الأزهر عام ١٩٥٢، ثم عميدا لكلية اللغة العربية طيلة خمس سنوات ١٩٥٤ - ١٩٥٩ ... ثم عاد إلى كلية أصول الدين أستاذا، ثم عميدا لكلية اللغة العربية عام ١٩٦٤، وكنت طالبا في الفرقة الثانية بالكلية آنذاك وأمينا للجنة الجوالة والرحلات بالجامعة، ولما أحيل إلى المعاش عام ١٩٦٥ اختير رئيسا للجنة الفتوى بالأزهر، وعضوا في لجنة التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكان قد اختير عضوا في المجمع اللغوى بالقاهرة عام ١٩٦٤.

٤ - ومثل الأزهر في كثير من المؤتمرات الثقافية واللغوية والأدبية، ووجه الثقافة فيه الوجهة الرفيعة العميقة، التي أثرت في بناء الجيل الحاضر تأثيراً كبيرا.

٥ - ويمثل الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد فلسفة لغوية لها منهجها ودقتها وعمقها، فهو يرى ضرورة تربية الحس اللغوى لينتهي بصاحبه إلى الذوق الأدبي، ويبدأ بالكلمة لينتهي إلى الأسلوب فالأدب نفسه، ودور الكلمة في الأدب دور كبير وأثرها في بناء العمل الأدبي ضخم وجليل.

٦ - والأستاذ محمد محيي الدين يقف دائما في مجال الريادة : فهو أول من فكر في تأليف كتب دينية مزدانة بالصور للأطفال، فألف

خمسة أجزاء: اثنين للبنين، واثنين للبنات، وكتابا مشتركا وقد ذاعت هذه الكتب آنذاك حتى كان المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام يذكر أنه شاهد ترجمات لها بالفارسية وبالتركية.

وهو أول من عنى بكتب التراث وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقا، مما يتجلى لنا فيما حققه من أمهات كتب التراث فى الأدب والنقد والبلاغة واللغة والنحو والصرف. ولذلك يعد بحق شيخ العلماء المحققين.

وهو أشهر شارح ومفسر لكتب القدماء فى مختلف فنون العلم، وقد سهل بذلك على الجيل المعاصر قراءة هذه المصادر، والإفادة منها والاغتراف من بحرها... وقد اختارت مؤسسة بريل فى هولندا نشر شرحه على شرح ابن عقيل بالحروف البارزة ليقرأه المكفوفون، ونحن نشكر لها هذا العمل العلمى والإنسانى معا.

٧ وإذا عدنا إلى الأعمال العلمية لهذا العالم الجليل من أعلامنا المعاصرين... نجدها تنقسم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: دراسات أدبية ولغوية وإسلامية ألفها، وكانت مثلا لرصانة العلماء، وعمق البحث، ودقة التأليف، ومنها:

١ دراسة كبيرة له عن المتنبى ونقد شعره نشرها فى مجلة الأزهر تباعا. وتعد من أهم المراجع عن أبى الطيب وشعره.

٢ تصريف الأفعال: وهو كتاب مشهور لم يؤلف مثله حقا، ويعد مكملا لمنهج القدماء فى دراسة الأفعال، وطبع عدة طبعات، وكان مرجعا علميا للأساتذة والطلبة فى كليات اللغة بدار العلوم والآداب.

٣ - أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية - المعاملات الشرقية - الأحوال الشخصية - أصول الفقه.

وهي كتب أربعة مشهورة، كانت تدرس في كليات الحقوق وأصول الدين. وفي مدرسة الحقوق العليا في الخرطوم وطبعت عدة طبعات.

القسم الثاني: كتب من أمهات التراث في مختلف العلوم، حققها عالمنا الجليل تحقيقا علميا دقيقا، عني فيها عناية فائقة بتقويم النص، وضبط مشكله، وشرح غريبه، ومنها :

سيرة ابن هشام - الموازنة للآمدي - يتيمة الدهر للثعالبي - العمدة لابن رشيق - نفح الطيب للمقري - وفيات الأعيان لابن خلكان - زهر الآداب للحصري - فوات الوفيات لابن شاكر - معاهد التنصيص للعباسي - مروج الذهب للمسعودي - مقالات الإسلاميين للأشعري، وغير ذلك مما يضيق المجال عن حصره، ومما تلقاه قراء العربية في كل مكان بالتقدير والإعجاب، إذ رأوا فيه طاقة علمية فريدة، واتخذوا منه عمدة المصادر لجميع طلاب الجامعات في العالم الإسلامي العربي.

القسم الثالث: كتب من التراث شرحها شرحا وافيا، وذلل صعوباتها للباحثين، وأضاف إليها الكثير من الدراسات، ومنها أهم الكتب في الثقافة العربية :

كشرحه للأجرومية الذي خرج بعنوان «التحفة السنية»، وظل إلى اليوم يدرس في جميع أنحاء العالم العربي الإسلامي وطبع أكثر من خمس وعشرين طبعة، وقبل شرحه للأزهرية.

وشرحه على شرح قطر الندى لابن هشام الذى طبعه ثلاث عشرة طبعة.

ومثل: شرحه على شرح شذور الذهب لابن هشام.

وشرحه على شرح ابن عقيل فى أربعة أجزاء كبار، وطبع خمس عشرة طبعة.

وشرحه على أوضح المسالك لابن هشام، ويقع فى أربعة أجزاء ضخام، وطبع نحو عشر طبعات.

وشرحه على المفصل للزمخشرى وهو من أصول اللغة العربية.

وشرحه على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ويقع فى أربعة أجزاء كبيرة وهو يطبع الآن للمرة الثالثة.



الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد

الدكتور محمد عبد الله دراز

نشأته وحياته :

في قرية «محلة دياى» بمحافظة كفر الشيخ ولد محمد عبد الله دراز في عام ١٨٩٤م، وحفظ القرآن الكريم في القرية ومبادئ المواد الإسلامية ليلتحق بمعهد الأسكندرية الديني في عام ١٩٠٥ وحصل على الثانوية عام ١٩١٢م، وعلى شهادة العالمية عام ١٩١٦، ثم تعلم اللغة الفرنسية بمجهوده الخاص ليستخدمها للدفاع عن دينه وبلاده وعن الإسلام في جريدة «الطان» الفرنسية.

وفي عام ١٩٢٨ اختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر ثم بقسم التخصص عام ١٩٢٩م ثم بكلية أصول الدين عام ١٩٣٠م.

وفي عام ١٩٣٦ سافر إلى فرنسا في بعثة أزهرية فاشتغل بالتحضير لدرجة الدكتوراه، فكتب رسالتين عن «التعريف بالقرآن» وعن «الأخلاق في القرآن»، نال بهما دكتوراه الدولة من السربون بمرتبة الشرف الأولى الممتازة عام ١٩٤٧ .

وبعد عودته إلى الوطن قام بتدريس تاريخ الأديان في جامعة القاهرة، وحصل على عضوية كبار العلماء في عام ١٩٤٩، وانتدب لتدريس التفسير بكلية دار العلوم واللغة العربية بالأزهر وقام بتدريس فلسفة الأخلاق.

وفي عام ١٩٥٣ اختير عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم وعضواً في المجلس الأعلى للإذاعة واللجنة الاستشارية للثقافة بالأزهر.

وفى عـام ١٩٥٨ فى المؤتمر الإسـلامى فى مدينة «لاهور» وهـو يلقى بحثه عن «موقف الإسـلام من الأديان الأخرى وعلاقتـه بها» وافاه الأجل المحتوم رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

مؤلفاته:

يعد علماً من أعلام الفكر المعاصر، جمع فى علومه بين علوم التراث العربى والإسـلامى وعلوم أوروبا الحديثة وحـضـارتها فامتـازت بـالعـمق والأصالة وجـمعت بين علوم الدنيا والدين فى أسلوب قوى رشيق ورصين منها:

١ - التعريف بالقرآن «بالفرنسية والعربية».
٢ - الأخلاق فى القرآن «بالفرنسية والعربية».
٣ - النبأ العظيم. ٤ - الدين.
٥ - أصل الإسلام.
٦ - الربا فى نظر القانون الإسلامى.
٧ - رأى الإسلام فى القتال.
٨ - العبادات.
٩ - بين المثال والواقعية.
١٠ - المسئولية فى الإسلام.
١١ - الأزهر الجامعة القديمة والحديثة وغـيـرها من الكتب والبـحـوث العلمية العميقة.


الدكتور محمد عبد الله دراز

ويعد كتاب «النبأ العظيم» أعظم المؤلفات الحديثة فى إعجاز القرآن الكريم[1].

(١) أوجز هذه الدراسة د. على صبح من عدة حلقات أذيعت فى قنوات التليفزيون.

الشيخ محمد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء التي أخذت هذا الاسم الجديد «جماعة كبار العلماء» بعد قانون تطوير الأزهر ١٩٦١ عوضاً عن الاسم القديم «هيئة كبار العلماء».

شارك في جهود تنظيم الأسرة، فأفتى بوقوع الطلاق الثلاث طلقة واحدة، وأن الطلاق في غضب لا يقع، وكذلك الطلاق الذى يراد منه الحث على شيء أو النهى عنه.

كما حارب البدع والخرافات، وأكد أن لا وصية لوارث.

وكتب دفاعا عن العربية كتابه الشامخ «النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة» كما كتب كتابه «السر في انتشار الإسلام» والمقالات الرائعة في الأهرام والصحف الأخرى وكتابة رسالة الأزهر في القرن العشرين وطالب بحسن اختيار النصوص المدرسية.

ودعا إلى الوحدة بين صفوف الأمة، وكان عضوا في جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية وفي جمعية نشر الفضائل الإسلامية، وجمعية الهداية الإسلامية التي كونها الشيخ محمد الخضر حسين، وكذلك في جمعية الرد على المبشرين وجمعية تحفيظ القرآن الكريم.

وهو من مواليد دسوق عام ١٨٩٤، وتوفاه الله إلى رحمته عام ١٩٧٣.

وعمل أستاذا في كلية الشريعة، ثم في كلية اللغة العربية، وكان يدرس لنا مادة «الفلسفة الإسلامية».

رحمه الله تعالى رحمة سابغة.

الشيخ عبد المتعال الصعيدى
شيخ المجددين[١]

كان الأستاذ عبد المتعال الصعيدى رجلا مرموق المكانة بين زملائه وتلاميذه. وقد كانت له شهرة واسعة في المحيط الأدبى فى مصر والعالم العربى، فقد كان أستاذاً مرموقاً يقوم بتدريس البلاغة والحديث والفلسفة والمنطق وله في هذه المجالات كتب مشهورة، لقد كان الأستاذ الصعيدى ثروة علمية، لكنه لم ينل من المناصب ما يدل على مكانته العلمية، ولعل تفرغ الأستاذ للعمل العلمى وحده هو الذى جعل وقته مباركا فيه وأدى ذلك إلى تعدد مؤلفاته، فلو أنه ابتلى بالرئاسة والإدارة لما أتيح له أن يكتب أكثر من عشرين مؤلفاً.

فالإمام المراغى زعيم الإصلاح الدينى فى عصره رغم حدة ذكائه ووفرة علمه وجودة بيانه لم يترك من المؤلفات ما يظهر منزلته العلمية وريادته الفقهية، لأن أعباء المنصب شغلت وقتاً كبيراً من حياته. ولد العلامة الشيخ عبد المتعال الصعيدى عام ١٩٠٣ فى كفر النجباء مركز أجا بمحافظة الدقهلية وتوفى فى إبريل عام ١٩٦٦م.

ولقد نشأ الأستاذ الصعيدى نشأة طيبة، فقد تربى فى القرية على يقظة الذهن وحسن التربية.

وحينما التحق بالأزهر ساعدته هذه النشأة العلمية فى تخطى سنوات الدراسة بنجاح لدرجة أنه تخطى بعضها، حيث كانت قوانين

---

(١) صوت الأزهر : تحقيق صحفى، الجمعة ٦ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٧ يوليو ٢٠٠١م، العدد السادس والتسعون.

الأزهر آنذاك تسمح بالتقدم للشهادات النهائية دون التزام بالنظام الرتيب، فلطالب السنة الأولى فى القسم الثانوى أن يتقدم للشهادة الثانوية مثلا دون مراعاة لتكميل السنوات.

وقد تقدم الصعيدى فى دراسته، ونال العالمية فى فترة قصيرة، وكان ترتيبه الأول على الطلاب، فعين مدرسا بالمعهد الأحمدى بطنطا، وقد زاول التأليف فى السنة الأولى فور تعيينه فأصدر مؤلفا فى النحو يختلف عن الطريقة المألوفة فى دراسة هذا العلم للمبتدئ بالأزهر، إذ كان متن الأجرومية وشرح الكفراوى أول شىء يدرسه الطالب المبتدئ.

لماذا حاكموا الشيخ الصعيدى؟

لقد اتجه الأستاذ الصعيدى للإصلاح الشامل لنظام التعليم بالأزهر فأصدر سنة ١٩٢٤ كتابا مستقلا تحت عنوان «نقد نظام التعليم الحديث بالأزهر» وقد كانت مقدمة الكتاب تتضمن دراسة عن قانون التخصص بالقسم العالى، ثم عن فائدة العلوم الحديثة بالنظر إلى الطالب الأزهرى، الذى يرى طلبة المدرسة يعلمون ما لا يعلم من المواد الثقافية والحضارية.

أما أهم ما اتجه إليه الأستاذ من النقد فهو: حملته على كتب المتأخرين ذات المتون والحواشى والشروح والتقارير، وذلك لأن دراستها تقوم على فهم عبارة المتن، ثم توجيه الاعتراضات إليها، ومحاولة تبرير القول الذى وجه إليه النقد.

أما الوصول إلى لباب القاعدة العلمية فلا يصل إليه الطالب إلا بعد عناء طويل فى فهم المناظرات والمناقشات، وقد لا يصل إليه، لأنه لا يزال طالبا مبتدئا كما أن هذه الكتب تنهج نهجا واحدا فى التأليف بحيث يجد الطالب فى السنوات الابتدائية ما يجده فى السنوات التالية، فهى

لا تنقل الطالب من عهد إلى عهد، بل تأخذ المبتدئين بأساليب المنتهين.

وقد كان أسلوب هذه الكتب جافا يحول دون تشقيف الطالب، بحيث لا يستطيع من يقتصر عليها من الطلاب أن يجد سندا قويا لأسلوبه العلمي، وبذلك يعجز عن التعبير السليم، فإذا صار عالما عجز عن كتابة مقالة يطالعها الجمهور في وضوح وبيان.

أما طريقة التدريس فلا تستند إلى أساليب التربية الحديثة، ولا تنتفع بثمار المتخصصين في شئون التعليم ممن نهلوا من الثقافة المعاصرة وأدركوا أثر علم النفس في تفهم عقلية الطالب والاهتداء إلى ما يكفل تنمية المواهب والملكات.

كما أن التخصص مفقود بحيث يدرس الأستاذ الواحد مسائل الفقه والأصول والتوحيد والبلاغة والنحو والصرف معا فتتفرق جهوده في شتى العلوم، بحيث يصبح سطحيا في جميعها، والأولى أن يجيد شعبة واحدة من شعب الدراسة ليعكف على تعمقها، والإجادة في علومها.

وقد يسعفه ذكاؤه بابتكار واكتشاف الجديد في مجاله، كما أشار بضرورة تعليم اللغات الأجنبية لتمد الطالب بسلاح المعرفة في عصره المتطور، وتجعل من الأزهرى داعية للدين في بلاد لا تعرف اللسان العربى.

وكل ما أشاد به الأستاذ الصعيدى قد تم تنفيذه فيما بعد مما يدل على نظرته الثاقبة واتجاهاته الصائبة.

من أجل هذا كله وبسبب صدور هذا الكتاب في زمنه المضطرب ثارت ثائرة خصومه فعارضه مدرسو الجامع الأحمدى وعقد مجلس إدارة

المعهد الديني جلسة خاصة بمحاكمة الأستاذ الصعيدى بدافع قانونى يشير إلى ما أباحته اللائحة الداخلية من حق المدرسين فى نقد المناهج التعليمية، وهو حق مشتهر لا يجوز إنكاره، وبسبب الضجيج الصاخب حول كتاب الأستاذ الصعيدى قام المسئولون بمعاقبته بخصم نصف مرتبه الشهرى.

وقد كان من الأفضل العدول عن معاقبة الأستاذ الصعيدى، لأنه نقد المنهج باعتباره مدرسا يضع يده فى النار، ويعرف أسباب القصور فى تدريس الكثير من المواد.

ولكن الحكم الذى عوقب به الصعيدى وجد معارضة فى الصحف من كبار علماء الأزهر وعلى رأسهم الأساتذة يوسف الدجوى، وعلى سرور الزنكلونى وعلى محفوظ وقد قام الخطيب الأزهرى الشيخ مصطفى القاياتى بكتابة مقال قوى أيد فيه وجهة نظر الأستاذ الصعيدى وأشار إلى مبلغ اهتمامه بالأزهر، وحرصه على نفع الطلاب وتفانيه فى خدمة الإسلام.

الأستاذ الصعيدى ينجو من الثورة الكبرى.

لقد أدى دفاع المخلصين عن الأستاذ الصعيدى إلى نجاته من شر كبير، حيث كان هناك اتجاه بفصله من وظيفته، ولكن هذا الاتجاه لم يكن بالقوة الكافية لتنفيذه؛ لأن خصم نصف المرتب الشهرى للصعيدى يدل على أن اللجنة التى قامت بمحاكمته لم تستشعر خطورة تبعث على الفصل، ورغم ذلك فقد كان هذا الحكم من الأشياء المؤلمة للأستاذ فى حياته، فقد كوفئ على اجتهاده بغير ما يليق.

وعندما جاء عهد الإمام المراغى وكتب مذكراته الإصلاحية فرح بها

قوم وتنكر لها آخرون، وقد امتلأت الصحف بالحديث عن رأى المراغى فى الإصلاح وإصراره عليه.

وكان الأستاذ الصعيدى من مؤيدى الإمام المراغى؛ فقام بالرد على معارضيه فى مقالات متسلسلة نشرها الأستاذ أمين الرافعى فى جريدة «الأخبار» سنة ١٩٢٨ .

حيث فند رأى الشيخ عبد الرحمن عليش الذى قال: إن الإسلام لا يطلب من أهله معرفة كل شىء فى الحياة منكرا تدريس العلوم الحديثة، وأورد من آيات القرآن ما يوجد النظر فى أمور الكون وما فى السماوات والأرض من ظواهر طبيعية، وهى آيات مشتهرة لا ينكرها أحد.

وقام الأستاذ الصعيدى بالرد على هجومه الصارخ على تدريس الفلسفة. فذكر من كتب الإثبات فى التراث الإسلامى ما يؤكد كلامه ويعضد منحاه، وكان أكثر ما اهتم به الصعيدى فى الرد على الشيخ عليش هو إنكاره للاجتهاد مخافة أن يدعيه الجهلاء، حيث قال الصعيدى: إن هذا الخوف كان موجودا فى عهد أبى حنيفة والشافعى، ومالك، من كبار المجتهدين ولم يغلق أو يوصد باب الاجتهاد بسببه.

وهكذا وجد الشيخ المراغى نصيرا قويا فى قلم الأستاذ الصعيدى على أنه كان ذا استقلال حر، حين سجل ما لم يرض عنه فى مذكرة الشيخ الأكبر، إذ رأى أنها تحبذ دراسة بعض الكتب القديمة فى حين يدعو الصعيدى إلى تأليف معاصر يضعه الأساتذة كل عالم فى مادته لتتجدد المحاضرات العلمية بتجدد التدريس على أن تكون كتب التراث مرجعا أساسيا، لا أن تكون وحدها مجال التدريس.

فالمسألة ليست مسألة قدم أو حداثة فى اختيار الكتاب المنشود

لطلاب الأزهر، ولكن المسألة هي اختيار الكتاب الجيد الذى يتميز بالنظرة الثاقبة والبحث الدقيق سواء كان كاتبه معاصرا أو من الأقدمين، فالإصرار على الكتاب الحديث وحده تشدد لا مبرر له وبخاصة إذا لم تهيأ الظروف لبعض الأساتذة أن يبدعوا ويتفوقوا على ما أنتجه الأقدمون فحينئذ ينبغى الاهتمام بكتب التراث وتدريسها بحيث لا تكون مصادر بعيدة عن أيدى الطلاب.

الصعيدى يجادل علماء العصر :

لقد تعددت مؤلفات الأستاذ الصعيدى وتنوعت موادها، فقد كان ملما بنواحى الثقافة الإسلامية فى أظهر ميادينها، وكان له فى كل مادة درسها رأى سديد.

لقد ألف الأستاذ فى التشريع الإسلامى وفى الأدب العربى وفى التاريخ الإسلامى كما وقف على نشر بعض كتب التراث، وقام بالتعليق عليها موجزاً تارة، مسهبا تارة أخرى.

وقد كان للأستاذ مقالات لم تجمع فى كتب خاصة وهى كثيرة جداً، لأنه كان مجادلا كبيراً، فلم يكد يطالع فى صحيفة علمية بحثا ذا أهمية إلا وألهم من الخواطر ما يدفعه إلى التعليق، وقد جادل كثيراً من علماء العصر على صفحات «الرسالة»، نذكر منهم الأساتذة عبد الحميد العبادى وعباس محمود العقاد، وزكى مبارك ومحمد أحمد الغمراوى، وعلى عبد الواحد وافى وغيرهم.

وليس الجدال ذا بال إذا لم يكن فى مسائل جوهرية، وكان صاحبه ضليع الرأى ثاقب النظر متسع الصدر، كل هذه الصفات اتصف بها الصعيدى فى جداله وآرائه.

وبالنسبة لبحوثه فى مسائل التشريع الإسلامية فقد جال جولات موفقة فى إيضاح محامد الشريعة وبيان مرونتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وله كتاب مستقل تحت عنوان «فى ميدان الاجتهاد» بدأه ببحث شاق هادف عن ضرورة الاجتهاد فى مسائل التشريع، بعد أن أوصدت القرون المتأخرة بابه، وأفتى علماؤها بوجوب التقليد نظرا لغياب المجتهد، فبين أن باب الاجتهاد كان مفتوحا فى عهد السلف، وفى ميدانه ظهرت أراء السابقين من أئمة المذاهب الدينية.

الإسلام لم يفرض على المرأة أن تعيش عيشة الأنعام:

لقد عارض الشيخ عبد المتعال الشيخ المراغى حين ألف لجنة الفتوى بالأزهر وحدد لها محيط الإفتاء حين فرض أن تجيب اللجنة طالب الفتوى على المذهب الفقهى الذى يحدده المستفتى، فإذا لم يعين مذهبا خاصا أجابته بحكم الله المؤيد بالأدلة من غير تقييد بمذهب من المذاهب الشرعية.

فالأستاذ الصعيدى يرى أن الخضوع لإرادة المستفتى فى تحديد مذهب خاص شىء غير وارد إذ على اللجنة أن تفتى بما يترجح لديها دون أى اعتبار آخر.

فإذا ثبت لديها بالدليل ترجيح حكم على حكم هتفت به دون رعاية لميل خاص.

ثم أفاض الأستاذ فى الحديث عن أصول الاجتهاد وهى أصول معروفة مشتهرة، ودعا إلى تأليف موسوعة جامعة لمسائل الفقه فى شتى المسائل الإسلامية على المذاهب الأربعة، لتكون هذه المسائل قريبة من الأفهام، ومجالا للترجيح والنقد مما يعد خطوة أولى لفتح باب الاجتهاد

وقد أنهى الأستاذ بحثه معترفا بأنه إنسان يخطئ ويصيب ويقدم الرأى ليتداوله الناقدون من المتخصصين.

ثم كتب الأستاذ بعد ذلك فصلا عن «الحجاب فى الإسلام» حيث اعتنق بعض زعماء المنبوذين فى الهند دين الإسلام لمناداته بالمساواة، ووقف اتباعهم مترددين أمام ما يدعونه من فرض الحجاب على المرأة المسلمة، واهتمت مشيخة الأزهر حينئذ بتصحيح الرأى فأصدرت فتوى أجمع فيها الأئمة على أن الوجه والكفين ليسا بعورة، وليس على المرأة من بأس أن تزاول أعمالها خارج بيتها وأن تمارس مهنا لكسب قوتها على شريطة ألا تظهر ما يثير العاطفة فى جسمها.

فالإسلام لم يفرض على المرأة أن تعيش كما تعيش الأنعام، أو أن تسجن كما يسجن المجرمون، ولكن على العكس أمرها بحضور الصلوات فى المساجد فى صفوف خلف الرجال، وأن تشهد اجتماعات المسلمين العامة فى الأمور المهمة، ولم تمنع قط من إبداء الرأى فيها، وهذا بعض ما جاء بتقرير مشيخة الأزهر.

ولكن بعض الكتاب قد عارض الأستاذ الصعيدى فى الصحف فأفرد بحثا شافيا مسهبا فى مسألة النقاب ينحو فيه منحى الفتوى الأزهرية الصائبة، فيذكر الآيات القرآنية الخاصة بزوجات النبى ﷺ مبينا أن المقصود من حجاب أمهات المؤمنين ابتعادهن عن الأنظار فحسب، ولا حرج عليهم فى الخروج للحج، ولا أن يبلغن أحكام الرسول لمن سأل عنها.

ولقد كان الأستاذ الصعيدى يشارك فى الرأى فى المسائل الدينية على صفحات الجرائد والمجلات وقد زاد إنتاجه العلمى وأصبح أكثر

انتشاراً وكانت مجلتا الرسالة والسياسة الأسبوعية وجريدتا البلاغ وكوكب الشرق ميدانا فسيحا لنشر أفكاره، حتى تهيأ له أن يجمع من ثمار هذه الحقبة كتبا شتى فى التاريخ الإسلامى والأدب العربى والنحو والبلاغة.

وقد كتب الصعيدى بحثا شافيا عن سر تحريم لحم الخنزير وقد لاقى البحث قبولا من المنصفين.

ولقد رأى الأستاذ الصعيدى أن يبتعد عن مسائل التشريع بعض الوقت، فاتجه إلى البحوث الأدبية وقد بدأ بدراسة جادة عن الكميت بن زيد الأسدى وهاشمياته، حيث قال فى مطلعها: إن فى الأدب اجتهادا لم يغلق بابه كما أغلق فى الفقه والعلوم الشرعية، ولهذا امتازت بحوثه وتدفقت فى غزارة حتى صار شغل الأستاذ فى معهده، والطالب فى مدرسته، ولو أن غير الأدب من العلوم كان له حظ الاجتهاد لم يصر إلى هذا الجمود الذى صرف الناس عنه وجعلهم يكرهون النظر فيه ويخشون ما يصيبهم من العنت إذا خرجوا عن مألوفه.

ولقد صرح بأن له حاجات فى هذا الاجتهاد المطلق إذ يحن إليه ويتوق دائما إلى أن يأتى بالجديد، ولا يجد مثل الأدب فى رحابة صدره واتساعه للاجتهاد، وعدم ضيق أهله بما يبتكره الباحثون من قضاياه، فمعالجة مسائله تسلى النفس شيئا عما يصيبها من أذى الناس، وجحود الفضل مع ظهوره للعيان.

وهذه نفثة حادة تدل على ما يزدحم فى صدر الكاتب من شجون بعد ما لاقاه فى قضية الحدود، ولم يكن اهتمامه بالبحث الأدبى جديدا عليه، فقد كتب من قبل مؤلفين جيدين عن عدى بن زيد، وعن أبى العتاهية.

الأستاذ الصعيدى يوجه رسالة إلى الأدباء:

على كل كاتب مراعاة المقياس الخلقي للعمل الأدبي.

لقد ظل الأستاذ الصعيدى معتزا بمقياسه الخلقي للعمل الأدبى، لا يؤثر فيه أى اعتراض، وقد قامت معركة أدبية حول قيمة الأدب الجاهلى بين الدكتورين: أحمد أمين وزكى مبارك، على صفحات مجلتى الرسالة والثقافة، وذهب الدكتور مبارك مذهبا مشتطا حين بالغ فى الزراية على منحى الدكتور أحمد أمين، حيث رمى الشعر الجاهلى بالمادة والبعد عن سبحات الروح، وكان فى ذلك موضع الاقتداء لمن أتى بعده من شعراء الإسلام، وبنى أمية والعباس ممن هووا بأغراض الشعر إلى أرض المادة.

وهنا ظهر دور الأستاذ الصعيدى حيث انبرى يؤيد الأستاذ أحمد أمين ويعلن أن مقياسه الأدبى يسير مع منطق صاحب فجر الإسلام، ويعارض منحى صاحب النثر الفنى، واستشهد بأبيات مادية لديك الجن وأبيات خلقية لمعن بن أوس ليرتفع بالثانية على الأولى، لأن الشعر فى مذهبه يجب أن يسمو بالنفوس، والقضية ذات حجم كبير، ولإشباعها المسهب مجال آخر.

فإذا تركنا بحوث الأدب إلى ميدان البلاغة فإننا نجد أن للأستاذ الصعيدى جهدا بلاغيا غير متكرر، فقد قام بشرح كتاب الإيضاح للقزوينى فى أربعة أجزاء، كما حقق كتاب «سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجى، وأفرد مؤلفا خاصا ببحوث البلاغة سماه: «البلاغة العالية» فإذا نظرنا إلى «شرح الإيضاح» وقد سماه «بغية الإيضاح» فإننا نجده استوفى ما يتطلب من الشرح والنقد والتعليق والأسئلة الهادية إلى تطبيق المادة.

ولكننا نجد الأستاذ فى مقدمة الكتاب يذكر أن «كتاب الإيضاح» ينتمى فى البلاغة إلى مدرسة عبد القاهر الجرجانى.

هذا ما نخالفه كل المخالفة، لأن الكتاب يسير فى ضوء المفتاح للسكاكى، وإن اعترف القزوينى بأنه رجع إلى عبد القاهر، وأفاد منه ثم نخالف الأستاذ مرة ثانية فى مقدمة كتابه حين قرر أن السكاكى يعد إلى حد ما من تلاميذ مدرسة عبد القاهر، ولكنه كان ناقدا ولم يكن أديبا إذ لو كان السكاكى من مدرسة عبد القاهر ما تحجرت البلاغة هذا التحجر الذى وضع فى كتب المتأخرين ممن داروا فى فلك السكاكى، ونخوص فى حديث معاد لو ناقشنا هذه القضية، لأن الأمر أوضح من أن يشار إليه.

ولا يجوز لنا أن ننسى آثار الأستاذ الصعيدى فى التاريخ الإسلامى، فقد كتب مؤلفا عن رسول الله ﷺ ومؤلفا عن الدولة الإسلامية فى عهد الخلافة الراشدة، نكتفى بالإشارة إليهما لنتحدث ببعض التفصيل عن كتابه الرائع «القضايا الكبرى فى الإسلام» حيث سطر مجلدا ممتازا يعرض ما اختاره من أعظم القضايا فى التاريخ الإسلامى، مبتدئا بعهد الرسالة النبوية، ومنتهيا بقضية الشعر الجاهلى فى العصر الحديث وبينهما صور قوية مما جرى على مسرح الأحداث فى العالم الإسلامى فى وقت يمتد إلى أربعة عشر قرنا.

وللأستاذ الصعيدى اجتهاداته الكثيرة التى تدل على بصر نافذ وتغلغل عميق فى الآراء والأفكار والقضايا.

أما رأى الأستاذ الصعيدى فى قضية الشعر الجاهلى فقد جاء دقيقا واعيا، لأنه أثبت القصد الجنائى الذى حاولت النيابة العامة نفيه، كما رد على قول رئيس النيابة «أن الكتاب يصور رأى عالم باحث ومن حقه

أن ينشره بين الناس» فقال الأستاذ : إن الكتاب لم ينشر بين المثقفين ليعرفوا حقه من باطله ، ولكنه قرر على طلاب لم يبلغوا مبلغ الحكم الأدبى بالصواب والخطأ ، وهؤلاء يتطلبون كتبا صحيحة الأفكار ، بريئة من الأرجاف بالمقررات الدينية والتاريخية ، فإذا ألقى الأستاذ على طلبته قضايا لم تثبت صحتها فهو متهم .

هذا بعض ما يقال فى شيخ المجددين الأستاذ عبد المتعال الصعيدى الذى قام ببث روح جديدة تواكب العصر فى شتى المجالات ، فرحم الله الشيخ الصعيدى رحمة واسعة ، وجزاه أحسن الجزاء .



الدكتور محمد البهى
... رائد الفلسفة الإسلامية

من منا لا يعرف الأستاذ الدكتور محمد البهى، فهو رائد من رواد الفكر والفلسفة الإسلامية سار على منهج أستاذه الشيخ محمد عبده الذى تتلمذ على يد الشيخ الجليل جمال الدين الأفغانى، عاصر العديد من الشيوخ والأساتذة الرواد أمثال الدكتور عبد الحليم محمود والشيخ محمود شلتوت، والدكتور الفحام وغيرهم ممن أثروا الفكر والفلسفة الإسلامية، واعطوا للإسلام كل جهد فأعطى الإسلام لهم الخير والفلاح فى الدين والدنيا.

لقد وازن الدكتور البهى بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الغربية وقارن بينهما، وتصدى للحملات الفلسفية الغربية المادية، التى حاولت تشويه الفلسفة الإسلامية، فألف العديد من الكتب التى تناولت هذا الفكر البغيض، مما كان له الأثر فى دحض الباطل وتراجع هذا الفكر فى المجتمعات الإسلامية، إنه حقا عالم بمعنى الكلمة أطلق عليه تلاميذه «العالم الموسوعى» وأطلق عليه من تعاملوا معه أثناء توليه وزارة الأوقاف «الوزير القاسى» لأنه قاس فى الحق وفى رده لأهله.

إن المساحة الصحفية التى نتناول فيها حياة الدكتور الوزير محمد البهى لا تتسع لذكر مزاياه، بل تحتاج إلى صفحات وحلقات لإلقاء الضوء على حياة هذا الرائد الفاضل.

مرحلة الطفولة:

ولد الدكتور محمد البهى فى مدينة شبراخيت إحدى مدن محافظة البحيرة فى عام ١٩٠٥ وهو العام الذى توفى فيه العالم الجليل الشيخ

محمد عبده - رحمه الله - وكأن الله أراد أن يعوض الأمة بعالم جليل آخر، فأعطاها الدكتور محمد البهي.

حفظ القرآن الكريم في مرحلة الطفولة في كتاب المدينة وتعلم القواعد الأربع الأصلية وهي الخط والإملاء وقراءة القرآن وتجويده، هيأ له حفظه للقرآن الكريم العديد من الفوائد فقوم لسانه، فتحدث بلغة سليمة وعبارات قوية، وبالتالي استفاد منذ صغره من حفظه للقرآن الكريم فكان سبباً في نجاحه وتفوقه فيما بعد.

التحق الدكتور البهي بالمعهد الديني بمدينة دسوق عام ١٩١٧ ثم انتقل إلى معهد طنطا الأزهري ثم معهد الإسكندرية ومنه حصل على الثانوية الأزهرية في عام ١٩٢٦ .

ترك البهي بلدته وهو في العام الثاني عشر من عمره، فأكسبه ذلك قوة وصلابه في حياته العلمية والعملية فيما بعد.

وبعد حصوله على الثانوية الأزهرية في عام ١٩٢٦ التحق بالدراسة الجامعية بالأزهر الشريف، وقد تقدم لنيل الشهادة العالمية من الخارج، ويذكر أنه لم ينجح من المتقدمين - الذى كان عددهم كثيراً - إلا أربعة كان الدكتور البهي الأول عليهم، وقد حصل على العالمية في فترة وجيزة، أتاحت له الالتحاق بالدراسات المتخصصة أو التخصص «الماجستير» في البلاغة، وقد حصل عليه وهو في سن الخامسة والعشرين من عمره بتقدير «امتياز».

السفر إلى ألمانيا:

وأثناء احتفال مديرية البحيرة بعالمها وابنها الشيخ محمد عبده تم

اختيار الدكتور البهى للسفر إلى ألمانيا لدراسة الفلسفة هناك، فأتقن اللغة الألمانية وأجادها إجادة تامة.

وفى عام ١٩٣٦ حصل الدكتور البهى على الدكتوراه وكان موضوعها «الإمام محمد عبده ودوره فى التربية القومية» ثم عاد إلى مصر فعينه الأزهر مدرسا لتدريس الفلسفة الإسلامية فى كلية أصول الدين، ثم انتقل إلى كلية اللغة العربية فى عام ١٩٥٠ كرئيس لقسم البلاغة بها وأستاذ للفلسفة الإسلامية.

ومنذ ذلك الحين بدأ نجم الدكتور البهى فى العلم يرتفع، فأصبح رائداً من رواد الفكر الإسلامى، فأثرى الفلسفة الإسلامية متأثراً بفكر وعقلية الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغانى - رحمهما الله - فنهج على نهجيهما فى الفكر والتأليف، فألف العديد من الكتب التى وصلت إلى نحو ٣٥ كتاباً تدور كلها تقريبا حول الفكر الإسلامى المعاصر، متصديا بها للفلسفات الدخيلة على الفلسفة الإسلامية، مقدماً الرؤى الصحيحة النابعة من منهج الله - عز وجل -.

مؤلفاته وفكره:

ومن أشهر مؤلفاته: «فلسفة الصوفية» الذى وازن فيه بين الفلسفة الإسلامية وخصائصها الروحانية وبين الفلسفة اليونانية التى تقوم على الماديات، ومؤلفاته عن الشيخ الغزالى والفارابى، وعن منهج القرآن الكريم فى إصلاح المجتمع وكتب أخرى عن التفسير الموضوعى للقرآن الكريم، فكان له منهج فى التفسير، فقسم القرآن فى تفسيره إلى مرحلتين، المرحلة المكية والمرحلة المدنية.

وظائفـه:

عين الدكتور البهى مديراً لجامعة الأزهر ويعد بذلك أول مدير لها، فقام بالحفاظ على نظام الدراسة فى الأزهر الشريف، فحافظ على الدراسات الأصيلة المتمثلة فى الكليات الثلاث، أصول الدين، واللغة العربية، والشريعة والقانون، ثم أدخل الدراسات الحديثة، فأنشأ الكليات العملية مثل الطب والهندسة والتربية، واللغات والترجمة التى أعطاها الدكتور البهى اهتماماً لحاجة فى نفسه وهى أنه تعب تعباً شديداً فى إتقانه للغة الألمانية عندما تم اختياره للسفر إلى ألمانيا للحصول على الدكتوراه.

وهنا لا بد أن نذكر للدكتور البهى موقفه المشرف تجاه الكليات الأصيلة السابق ذكرها، فعندما صدر قانون تطوير الأزهر الشريف فى عام ١٩٦٠، كانت به مادة تحاول تحجيم ودمج الكليات الثلاث فى كلية واحدة وهى «كلية الدراسات الإسلامية والعربية» فاعتمد الدكتور البهى - رحمه الله - فى سبيل الإبقاء على هذه الكليات على مادة مفادها أن للجامعة الحق فى إنشاء كليات جديدة، فأعاد الكليات الثلاث التى قامت بمجهودات عظيمة فى سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، فتخرج فيها الرواد والعلماء والدعاة والأئمة الذين طافوا البلاد الإسلامية فنشروا الإسلام فى كل بقاع الأرض.

مواقفه النبيلة:

وفى عام ١٩٦٢ تم اختيار الدكتور البهى وزيراً للأوقاف، فأخذ على عاتقه منذ اللحظة الأولى لتوليه الوزارة أن ينهض بها وبخدماتها، فكان يزور المساجد سرا ويقوم بزيارات مفاجئة للإدارات والمديريات التابعة

للوزارة، ويذكر التاريخ للدكتور البهى موقفه النبيل مع سيدة أرملة، فعندما زار إحدى الإدارات وجدها تقف على الباب، وقد حاولت الدخول ولكن الحارس منعها أكثر من مرة، فتقدم إليها وسألها عن شكواها، فقصت له ما حدث معها فإذا به يصدر قراراً فورياً ببحث مشكلة هذه الأرملة وقام بالتوقيع لها على أوراقها، فإذا بالموظف المختص يهمل الأوراق مرة أخرى، فقام باستدعائه وقال له: «إذا كانت هذه الأرملة أختك أكنت تفعل معها ما فعلته مع هذه الأرملة» وقام بتوقيع الجزاء المناسب عليه، وأصدر قراراً وزارياً ما زال يعمل به حتى الآن وهو أن الموظف الذى ينتقل إلى رحمة الله تعالى يسوى معاشه فى خلال شهر من تاريخ وفاته رحمة بزوجته وأولاده.

هذه القصة جعلته يأخذ لقب «الوزير القاسى» لأنه كان قاسيا فى سبيل الإصلاح لتحقيق الهدف المنشود فكان يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ولا يخاف لومة لائم فى الحق والعدل.

إن حياة عالمنا الجليل مليئة بالمواقف المشرفة والمثيرة.

وبعد أن ترك الوزارة عين مرة أخرى مديراً لجامعة الأزهر فاستقال وتفرغ للتأليف وخدمة الإسلام إلى أن توفى - رحمه الله - فى عام ١٩٨٢ تاركا وراءه تاريخاً حافلاً بالمثل والقيم العليا.

رحم الله عالمنا وأستاذنا الدكتور محمد البهى ونفعنا بعلمه وفكره الصحيح[١].

---

(١) صوت الأزهر: العدد ١٥٨ فى ٤ / ١٠ / ٢٠٠٢م، بقلم: عبد الراضى حمدى.

محمد البهى.. فكرا وموقفا

الشدة التي أخذ نفسه بها منذ طفولته هي التي كونته على مر الأيام شابا وشيخا، إنسانا قويا صامدا في وجه العواصف في الداخل والخارج، وشكلت ما عرفه الناس باسم الشيخ أو الدكتور محمد البهى (٣ أغسطس ١٩٠٥ - ١٠ سبتمبر ١٩٨٢).

ومنذ صغره وهو صاحب شخصية تتميز بروح استقلالية واضحة، تتخذ من المواقف في مجال الفكر والعمل الجاد، ما يسبق غيره... ويؤكد أصالة معدنه، والاتجاه الذي يتبلور بعد ذلك في التمسك الشديد بالقيم الروحية قبل المادية منها. كان يبلغ من العمر حوالى الثانية عشرة تلميذا بمعهد دسوق الديني، وعرف أن إصرار الإدارة على امتحان التلاميذ في حفظ القرآن في بداية كل عام، ليس هدفا تعليميا أو دينيا. بل ماليا! لأن النجاح فيه وحفظ آياته «صم» لا صلة له بالانتقال إلى سنة دراسية تالية أو التقدير الأدبي، وإنما ليتمكن التلميذ من الحصول على حصص من الجراية وصندوق النذور والتبرعات! أنف التلميذ الصغير لكرامة العقيدة، أن تكون كلمات الله وسيلة للاتجار، كما أنف لكرامته أن تستذل، سعيا وراء مال، برغم أنه لم يكن غنيا، ويمتنع عن التقدم للامتحان، ومن ثم يسقط حقه فيما يحلم به زملاؤه طوال العام! ولا يزحزحه عن موقفه، عجب الزملاء ونصح شيخ المعهد وأساتذته.

ومنذ ذلك الحين عُرف محمد البهى بإرادته القوية وجده وتحديه للصعاب، ووقوفه على جوهر الدين الصحيح، وإيمانه بقيمه العظيمة وتصديه للمفاهيم الفاسدة والأوهام والجهل التي تتزيى بالعلم.. متخذا من الجدية فلسفة حياة، وعندما التحق بالمعهد الثانوى بالإسكندرية،

كان من ديدنه أن يراجع فى الإجازة الصيفية الطويلة، المقررات الدراسة السابقة كى يستحضر المقررات الجديدة، على هديها، وهذا الاستيعاب الكبير جعله على دراية فورية بالدرس، فسبق أقرانه وآثار إعجاب أساتذته. ولكن من ناحية أخرى أثار نقمة البعض الآخر من مدرسيه، الذين رأوا فى قوة تحصيل الفتى ما يكشف ضعفهم... خاصة وهو كثير النقاش، طلبا للمزيد من الفهم والمعرفة والتمكن... التى عُللت من هذا البعض، أنها محاولة للشغب والحط من كرامة الأساتذة الأجلاء! مما عرّض الطالب المجد لمضايقات ما كان أغناه عنها.

وقوة التحصيل هذه ظلت ملازمة له طوال حياته، سواء فى سنوات الدراسة أم بعد التخرج. وقد ظهرت بشكل بارز أثناء دراسته فى القسم العالى بالأزهر، وهو يفكر أن يختصر سنواتها الأربع فى سنة واحدة. أى يتقدم للامتحان فى الشهادة العالمية فى آخر العام، وقد فعل، وبعدها أمضى ثلاث سنوات فى التخصص فى شعبة «البلاغة والأدب». وفى نهايتها تكون رسالته التى يتقدم بها تحت إشراف أستاذيه أمين الخولى ويوسف نجاتى هى «أثر الفكر الإغريقى فى الأدب العربى... نثرا ونظما». وقبل أن ينتهى من رسالته يصله خطاب من مدير مديريته «محافظ محافظته» البحيرة، ينبئه أنه قد وقع الاختيار عليه، كابن نابه من الإقليم، لبعثة إلى ألمانيا، على حساب المديرية، تخليداً لذكرى أحد مشاهير الإقليم وهو الشيخ محمد عبده.

ويلتحق محمد البهى بجامعة هامبورج، ويقضى فى ألمانيا ست سنوات بين أعوام ١٩٣٣ و ١٩٣٩، يحصل فيها على الدكتوراه فى «الشيخ محمد عبده والتربية القومية فى مصر»، بدرجة امتياز فى الفلسفة وعلم النفس. كما يحصل على دبلوم بدرجة امتياز فى اللغة

الألمانيـة وآدابهـا . . . وهو الذى نزل ألمانيـا وهو لا يعـرف منهـا حـرفـا واحـدا . . . مما عرضـه وقتذاك لسخرية المبعوثين المصريين الذين يعرفون لغات أجنبية ، والشدة التى أخذ محمد البهى نفسه بها وهو طالب ، أخذ نفسـه بها وهو فى هيئة تدريس كلية أصول الدين التى عُين فيـها ، كما أخذ طلابه بهـا أيضاً . . . فعُرف بها ! أما نفسه فهو يعد درسه بعمق شديد ، يحيط به تماما ، فإذا لم يتح له ذلك لسبب أو آخر ، فهو لا يحضر المحاضرة وإنما يؤجلها لوقت آخر يتاح له فيه استيعاب مادته !

أما بالنسبة لتلامذته ، فكما يقول فى «حياتى فى رحاب الأزهر» . و«بأسلوبى فى التـدريس عُـرفت بين الطلاب بالأهليـة والصـلاحـيـة للمعـرفة ، وبأسلوبى فى الامتحان عُرفت بالشدة عندهم ، والواقع لم تكـن شـدة منى ، وإنما كـانت مـصلحـة الطلاب أنفـسـهم فلم أرد أن أخدعهم ، حتى إذا دخلوا تجربة الحياة لم يعجزوا عن الوفاء بما استؤمنوا عليـه . وما استؤمنوا عليه عزيز على المؤمنين جميعا وهو كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ . . فهما وتطبيقاً» .

ومع التـدريس زاول الإدارة أيضـا فى أكثـر من موقع ، ومع ذلك ظل حريصا على المشاركة فى الحياة الفكرية العامة كصاحب قلم . وكان قد بدأ الكتابة وهو فى ألمانيا فى مجلة «الرسالة» للزيات . وتتابعت مؤلفاته الإسلامية ، ويلاقى مفكرنا الكثير من العنت فى حياته ، ولا ينجيه إلا إيمانه المتين بالله وبالقيم الإسلامية ، يعرض لذلك فى بعض كتبه بقوله : «كل من يريد أن يقف بجانب الإيمان بالله ، لا بد أن يوطد نفسـه على تقبل الحرمان ، والنصيب الأدنى فى متع الحياة . ومن يؤثر الإيمان بالله على الحياة الدنيا ، قليل فى كل مكان وسيخيب أمله وتمتهن كرامته لو تطلع إلى الدنيا بعد فترة من وقوفه بجانب الإيمان والوقوف بجانب

الإيمان، أو بجانب الدنيا، شأن لا إرادة للإنسان فيه. وإنما الإنسان مقدور بخصائصه المميزة لفرديته أو لذاته. وموجه من استعدادته نحو: أن يكون للدنيا، أو للإيمان بالله. والذى يجمع بين مظهر الإيمان، ومتع الدنيا، هو المنافق وحده».

وفى الستينيات شارك الدكتور محمد البهى فى تطوير الأزهر، هذا التطوير الذى لا يزال حتى اليوم مثار نقاش! يحبذه البعض ويرفضه آخرون! وكان وجهة نظر الدكتور البهى فى إنشاء الكليات الجديدة بجانب الكليات التقليدية... أنها تحمل نبض العصر إلى الأسلوب القديم. كما يتم به المزج بين التعليم الدينى والمدنى ويؤكد ذلك بقوله: «إن الجامعة الكاثوليكية بمدينة «مانيلا» عاصمة الفلبين بها ثلاث وعشرون كلية. ومن بينها كلية واحدة للاهوت المسيحى. ومع ذلك فالكليات الأخرى تعنى بدراسة المسيحية فى جميع سنوات الدراسة الأربع. وطابع الأساتذة فى جميع الكليات هو الطابع الكاثوليكى. فهم «أباء» بالزى التقليدى. ومع ذلك فمن بينهم أشهر الأطباء، وكبار المهندسين، والعلماء فى جميع فروع العلم فى العالم» وتطعيم الدراسة الإسلامية القديمة بالعلوم العصرية، لتتلاشى الحدود القائمة بين النوعين... أمل يسعى إليه أصحاب اليقظة من الأحرار. وكان للشيخ محمد عبده تجربة رائدة فى هذا المجال عندما أشرف على الجمعية الخيرية الإسلامية، التى تميز خريجيها عن طالب الأزهر وطالب وزارة المعارف معا! وعندما عين محمد البهى فى سنة ١٩٦٢ وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر... حدد منذ البداية خطة العمل، وتشمل أربع رسالات هى: الدعوة فى المساجد، الأزهر فى المعاهد الدينية، جامعة الأزهر، الدعوة فى الخارج ويعتمد فيها جميعا على حسن إعداد الطاقة البشرية، الذى لا

ينفصل عن العناية بأصحابها وظيفيا واجتماعيا.

وجهاد البهى فى سبيل الدعوة الإسلامية لا يقتصر على داخل بلاده.. بل يمتد إلى خارجها ولعل أبرز تجاربه فى هذا الصدد، قيامه بتدريس الحركات الإسلامية المعاصرة، فى معهد الدراسات الإسلامية بكلية اللاهوت بجامعة ماكجيل فى مدينة مونتريال بكندا، فى العام الدراسى ١٩٥٥ - ١٩٥٦ تجربة يقول عنها، «أشفقت على نفسى فى هذا العام من أن أموت حزنا، على ما يباشره المستشرقون ضد الإسلام فى الغرب والشرق على السواء».

لقد اكتشف أن ما يحدث داخل المعهد عمل مسرحى بكل المقاييس تمثل فيه ... «خرافة الإسلام... وتناقضات المبادئ فى القرآن.. واللاإنسانية واللا حضارة للمجتمع الإسلامى». وأنها مؤامرة محبوكة الأطراف، تستهدف الطعن فى دين التوحيد، تتوجه بذلك لا إلى أعداء المسلمين فحسب، بل إلى المسلمين وأبنائهم أنفسهم فى الغربة، اعتمادا على اختيار نوعية معينة من الطلبة والأساتذة على السواء «طلاب مسلمون يختارون لدراسة الإسلام فى أمريكا... ويغرر بهم حتى يقدم الإسلام كما يريد أعداؤه، ولكن من أفواه من ينتسبون إلى الإسلام، فالمجموعة المختارة من الطلاب هناك محاصرة بنوعية ما يقدم لهم من أباطيل باسم العلم عن الإسلام وبالتشكيكات التى يثيرها الطلاب المسيحيون معهم، وبنوعية خاصة من المتهافتين على الحياة الأمريكية، وضعاف النفوس ممن ينتسبون إلى المجتمعات الإسلامية، فيكونون مدرسين لهم من كتب هى من تأليف أعداء الإسلام ومحاربيه» ومحصلة هذه التجربة إصدار البهى لكتابه العظيم الذى يعده صاحبه أروع مؤلفاته وهو «الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى»!

لقد ظل محمد البهى طوال حياته يشارك مع كتيبة الدعاة، المناضلة ضد الفساد فى مختلف نواحى حياتنا فى سبيل أن يرجع للعقيدة مكانتها فى النفوس والأفعال، ولا يكون اللهاث من أجل لقمة العيش وحد أدنى من الكساء، وتأمين المعيشة، إبعادا عن جوهر الدين والأخلاق... يحزن كما يشير فى كتابه «الإسلام ونظم الحكم المعاصرة» لاختفاء كثير من القيم الإسلامية، وما بقى منها أصبح عرضة للسخرية كما أصبح موضع استهجان، وموضع حملة من الكراهية والازدراء، ولما كان مفكرنا من الدعاة الموضوعيين فإن مسئولية تدهور المجتمع الإسلامى، تقع كما يذهب البهى... علينا كلنا.. والكبير قبل الصغير، ويتوزع الاتهام على الجميع تبعاً للقاعدة العظيمة «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

فليس عالمنا إذن من هؤلاء الذين «يتشطرون» على الضعيف لحساب القوى، ويصبون جام غضبهم ولعناتهم على الطرف الذى لا خطر منه، بينما الطرف الآخر الذى يمنح ويمنع بمنجاة من صواعقهم! فى فصل بارع يكتبه مفكرنا عن «الانصراف عن الله وتحويل الإيمان بالله إلى الإيمان بالإنسان» يدين البهى كل أنواع انحراف الأقوياء، وفى كل زمان ومكان... الذين يفسدون فى الأرض ويشيعون الفاحشة المعنوية والمادية، مما يحاصر الجماهير رويدا رويدا بالبعد عن الدين، بكل ما ينتج عن ذلك من جرائم فى حق الأمة، يقول البهى فى «الإسلام فطرة الله» - ج١ : «فالرسالة الإسلامية - ككل رسالة سماوية - ثورة المستضعفين فى الأرض على الأقوياء الطغاة المستبدين بما وقع فى أيديهم من مال، أو ورثوه من جاه، أو تملكوه من سلطة وعصبية».

وفى بعض الأحيان كان الأسى من عدم اليقظة وما يسدر فيه

المسلمون من ضعف وجبن وهوان، يأخذ عليه رحابة رؤيته والأمل في القضاء على المفاسد فيعلن أن الحياة المعيشة.. لا تجعل للإنسان رغبة في طول الحياة، ولا تعده للانسجام مع غيره، بل على العكس تدفعه إلى النذرة، والكراهية والمذلة والضيق بالآخرين وهو مقياس دقيق للإنسان الحساس صاحب المبادئ.. الذى كانه الدكتور محمد البهى... أليس هو القائل في «الدين والحضارة الإنسانية».. إن أهم عنصر في حياة الإنسان أن يعيش بإنسانيته... لا أن يعيش بماديته وحدها، إن المفكر العالم قد لا يصاحب تفكيره وعلمه سلوك خلقي، وبذلك قد يكون علمه وتفكيره ذا خطر على الإنسانية، ولكن صاحب السلوك الخلقي صاحب التصرف الإنساني، قلما يأتي منه ضرر لنفسه فضلا عن أنه يضر غيره، والسعادة هي الطمأنينة وعدم القلق والخوف من الاعتداء... ومن هنا كانت رسالة محمد ﷺ هي «الإسلام» عنوان تلك الطمأنينة ودفع القلق والخوف من الاعتداء»![1]



الدكتور محمد البهى

(١) صوت الأزهر: علاء الدين وحيد، العدد ٤٥ في الجمعة ٤ جمادى الأول ١٤٢١ هـ، ٤/٨/٢٠٠٠م.

الشيخ عبد العزيز عيسى الفقيه المجدد
أول وزير للأزهر الشريف

نشأته وحياته: كان والده من علماء الأزهر عمل على رعايته منذ صغره فحفظ القرآن الكريم، وحبب إليه العلم والمعرفة والقراءة والاستماع إلى العلماء ومجالستهم، حتى إذا بلغ العاشرة أصبح طالبا من طلاب الأزهر الشريف ليتخرج منه، فيعمل مدرسا في المعاهد الابتدائية، ثم الثانوية للبلاغة والنحو، ثم اختير مدرسا في كلية اللغة العربية، لكنه رغب في أن يكون أستاذا للشريعة الإسلامية لكفاءته النادرة في الفقه وأصوله والعلوم الشرعية، حيث يجد هويته ومجاله العلمي لنزوع روح الاجتهاد في نفسه، فأصدر الإمام الأكبر محمد مأمون الشناوى قراراً بتعيينه مدرسا في كلية الشريعة منطلقا لتحقيق هوايته وطموحه العلمي، ليكون من علماء الشريعة والفقه الإسلامي وأصول الفقه وآيات الأحكام، وظهر تفوقه العلمي في ذلك لينضم إلى صفوة من شيوخ الأزهر الكبار مع الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم مفتي مصر آنذاك وغيرهم.

ثم اختير مع الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد مفتشا للعلوم الشرعية والعربية، ثم صار شيخا لمعهد البعوث الإسلامية، ثم مديرا عاما للمعاهد الأزهرية عام ١٩٦٩، ثم وكيلا للأزهر الشريف عام ١٩٧٢، وفي شهر مارس عام ١٩٧٣ أصدر الرئيس محمد أنور السادات قراراً بتعيينه وزيراً للأزهر الشريف فكان أول وزير للأزهر وأصبحت له وزارة مستقلة بعد أن كانت ملحقة بوزارة الأوقاف، ثم أصبحت بعده تابعة لمجلس الوزراء وكان عضواً للمجالس القومية

المتخصصة التى كان يرأسها آنذاك الدكتور محمد عبد القادر حاتم فعينه رئيسا لشعبة جديدة وهى شعبة التعليم الأزهرى للإفادة من خبراته وعلمه وفكره، ليؤدى واجبه نحو معهده العتيق الأزهر الشريف، ويقدم ما يراه إصلاحا وتجديدا للتعليم الأزهرى.

مكانته العلمية فى العالم الإسلامى:

اشتهر الشيخ عبد العزيز عيسى بمواقفه القوية فى الدفاع عن الإسلام ومعالجة القضايا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، فكان يتصدى للتيارات التى تصف الفقه الإسلامى بالجمود والتخلف، فكان يدلى برأيه فى قضايا الفقه المعاصر، التى تقوم على الفهم الدقيق، والالتزام بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة الشريفة، وبما يتناسب مع الظروف المعاصرة ومقتضايته، ولا يقف جامداً ومتحجراً عند أقوال الفقهاء فى قضايا عصرهم.

وظهر ذلك فى بحوثه الكثيرة التى كانت المجامع الفقهية والمنظمات الإسلامية العالمية، التى تجتمع كل عام فى بلد إسلامى فتعرض بحوثه على مسرح المناقشة، فكانت تحظى بالتأييد والاعتماد عليهاا لتجد فيها الأمة الإسلامية المعالجة الفقهية والإسلامية للقضايا المعاصرة فى مجال الاقتصاد والمصارف والتجارة.

وظل بيته يتوافد عليه الناس والعلماء من مصر وغيرها من العالم الإسلامى يستفيدون من علمه، وأحكامه وخبراته، وفتواه.

وكذلك كان معروفا بالحزم والدقة والتوثيق والتحقيق والأمانة العلمية والالتزام بنصوص القرآن الكريم والسنة الشريفة وما اتفق عليه الفقهاء وموضع الثقة بين العلماء حتى وافته المنية بعد خمسة وثمانين

عاما عاش فيها ما بين ١١ أغسطس ١٩٠٨ و٢ نوفمبر عام ١٩٩٤ سخرها فى خدمة كتاب الله وسنة رسوله وعلوم الشريعة الإسلامية والعلوم العربية وعلوم التراث الإسلامى معلما وموجها ومربيا ورائدا ومجتهدا لخدمة الثقافة والحضارة الإسلامية رحمه الله تعالى مع الخالدين[١].

الشيخ عبد العزيز عيسى[٢]
صفحة مضيئة من تاريخ الأزهر الحديث

أحد أعلام الأزهر وشيوخه الكبار، ورائد من رواد الإصلاح والتجديد الأجلاء.. كانت له مكانته السامية فى حلقاته العلمية، ومنزلته العالية فى أروقته، وبين شيوخه وطلابه.

لقد عاش الشيخ عبد العزيز عيسى ٢١ أغسطس ١٩٠٨ - ٢ نوفمبر ١٩٩٤ خمسة وثمانين عاماً كانت كلها أو جلها خالصة للعلم ولخدمة كتاب الله وعلوم الشريعة والعربية وللتراث الإسلامى الخالد وقضى منها ثلاثة أرباع قرن متعلما ومعلما وموجها ومربيا ورائدا فى حقل المعرفة والثقافة الإسلامية، والإنسانية.

وكان يتسم بوقار الزهاد وعزتهم، وجلال العلماء وهيبتهم، مع التواضع فى رفعة، إلى قوة الشخصية، وغزارة المعرفة وحضور البديهة، وحدة الذكاء وحلاوة الحديث، وكياسة الظرف وحسن المظهر، وجمال المخبر، حافظ على شخصيته الأزهرية طيلة حياته، فلم يترك الزى

(١) هذه الدراسة الموجزة أذاعها د. على صبح فى قنوات التليفزيون.
(٢) الأخبار: دكتور محمد عبد المنعم خفاجى ص ٧ فى ٢٩ / ٢ / ١٩٩٥م.

الأزهرى إلى الأزياء المستحدثة، واعتز بلقب «الشيخ» فلم يفكر فى يوم من الأيام أن يلقب نفسه بلقب «دكتور» الذى كان مؤهله العلمى يمنحه إياه... وكل ذلك مع الرقة والوداعة وعفة اللسان وحب الخير ما استطاع إليه سبيلا.

وكان والده من العلماء، فشب محبا للعلم، مستزيدا من القراءة والمعرفة وحب الكتاب، طموحا إلى بلوغ منازل كبار الشيوخ... وحفظ القرآن صغيرا، وتطلعت آماله إلى الأزهر الشريف، فقاده طموحه إلى حلقاته العلمية الجليلة، وإذا هو - وهو فى العاشرة من عمره - طالب من طلابه المقبلين على العلم والتعلم.

وعين الشيخ مدرسا فى المعاهد الأزهرية بالأقسام الابتدائية. ثم اختير مع صفوة من العلماء للأقسام الثانوية، مدرساا للبلاغة والنحو.

ولكفايته العلمية، وتقدير الجميع لخلقه وعلمه، اختير مدرسا فى كلية اللغة العربية ولكنه طالب بنقله إلى كلية الشريعة، حيث مجاله العلمى، وطموحه الأزهرى، وحيث شيوخه الكبار الذين تتلمذ عليهم، ونهل من علمهم، وذلك على الرغم من تخصصه فى العلوم العربية، إلى جانب العلوم الدينية الشرعية.

وفى أغسطس ١٩٤٨ فى عهد مشيخة الإمام الأكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى رحمه الله صدر قرار مجلس الأزهر الأعلى، بتعيينه مدرسا فى كلية الشريعة، وفى هذا القرار عينت أنا مدرسا فى كلية اللغة العربية بعد أن قضيت عامين فى معهد الزقازيق الدينى مدرسا للعلوم العربية والشرعية.

وانتقل شيخنا الجليل إلى حيث هوايته العلمية، وطموحه في أن يكون من علماء الشريعة الكبار، مدرسا للفقه الإسلامي وأصول الفقه وآيات الأحكام وما إلى ذلك كله.

وفي كلية الشريعة ظهر تفوقه العلمي، وروحه الفقهية العالية، وصار زميلا لصفوة من شيوخ الأزهر الكبار، من أمثال الشيخ الأكبر محمود شلتوت، والشيخ الأكبر عبد المجيد سليم مفتي مصر، والذى كانت له محاضرات يلقيها على طلابه في الكلية.

وللثقة بشيخنا الجليل في كل جوانبه العلمية والدينية اختير مفتشا في الأزهر للعلوم الشرعية والعربية، واختير معه كذلك الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد وشخصيات أخرى.

ثم صار شيخا لمعهد البعوث الإسلامية، ثم مديرا عاما للمعاهد الأزهرية عام ١٩٦٩ ثم وكيلا للأزهر الشريف عام ١٩٧٢ ثم وزيرا للأزهر في عهد الرئيس المصرى الخالد محمد أنور السادات في مارس عام ١٩٧٣ .

ولكن الشيخ بعد فترة قصيرة رأى أن يترك منصب الوزارة، إلى حيث الحياة الطلقة، مع العلم والشريعة وأجيب إلى طلبه، وأسندت بعده وزارة الأزهر إلى زميله وصديقه وتلميذه في الوقت نفسه الإمام الداعية إلى الله الشيخ محمد متولى الشعراوى - رحمه الله - وكان ذلك في منتصف أبريل ١٩٧٥ .

وقد اختير الشيخ الجليل عضوا في المجالس القومية المتخصصة التى يرأسها الدكتور عبد القادر حاتم، وصار الشيخ رئيسا لشعبة جديدة

أنشئت فيها للإفادة من خبراته وفكره، وهى شعبة التعليم الأزهرى، ورأى فضيلته أن منبر هذه الشعبة يمكنه من أداء واجبه نحو معهده العريق، ومن اقتراح ما يراه كفيلا بإصلاح التعليم الأزهرى إصلاحا كاملا وشاملا.

وقد ظل الشيخ الكبير رئيسا لهذه الشعبة حتى وفاته حيث رأسها من بعده الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق أطال الله فى حياته.

وبعد، فهذه صفحة صغيرة من سجل حياة الشيخ، رحمه الله.



الحركة العلمية في الأزهر

في القرنين التاسع عشر والعشرين

تأليف

دكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي   دكتور/ علي علي صبح

الجزء الثاني

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
ـ ١١٤ طه ـ



تصدير

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله - والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين رضى الله عنهم أجمعين.

هذا هو الجزء الثانى من كتابنا «الحركة العلمية فى الأزهر فى القرنين التاسع عشر والقرن العشرين.

ويتضمن هذا الجزء تراجم لعدد من علماء الأزهر فى هذا القرن - العشرين - ومن بينهم الشيخ الباقورى والشيخ محمد متولى الشعراوى والشيخ أحمد الشرباصى والدكتور محمد السعدى فرهود رحمهم الله جميعا. وسواهم.

كما يتضمن الترجمة الكاملة للشيخ حسنين مخلوف مفتى مصر المتوفى عام ١٩٩٠م، وبجانب هذه الترجمة تصوير الحياة العلمية فى الأزهر خلال القرن العشرين كما كتبها الشيخ مخلوف رحمه الله، ونشرتها جريدة الشرق الأوسط اللندنية ومجلة المسلمون.

وبهذا ينتهى الجزء الثانى . وبالله تعالى التوفيق،،،

المؤلفـــان


الفصل الرابع
الأزهـــر
وصفحات من القرن العشرين

الوزير أحمد حسن الباقورى

(١)

حيـاة حافلـة :

بالقرب من مدينة أسيوط بقرية - باقور - التابعة - في وقتنا الحالى - لمركز أبو تيج، محافظة أسيوط ... ولد الشيخ الأديب أحمد حسن أحمد عبد القادر بدوى - في يوم ٢٦ من مايو سنة ١٩٠٩م ، الذى عرف - بالباقورى - نسبة إلى قرية باقور، التى تقع على مسافة تبعد حوالى ١٩ كيلو مترا إلى الجنوب من مدينة أسيوط.

أما والده فقد كان حافظا للقرآن الكريم، ذا ثقافة دينية واسعة، وإماما لسمجد بقريته، وقد كان يعمل بالتجارة والزراعة... أملا في تحسين أحوال أسرته التى كانت تتكون من زوجته وابنته - صديقة - وثلاث أولاد ... أحمد ومحمد ومحمود ... أكبرهم الشيخ أحمد حسن الباقورى.

وأما زوجة الشيخ أحمد حسن الباقورى؛ فهى السيدة كوكب ابنة فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وكيل الأزهر السابق.

فعندما كان الباقورى طالبا بمعهد أسيوط الدينى كان ممن يقومون بالتدريس فيه فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز الذى كان قد نقل إلى أسيوط اضطهادا له جزاء مجاهرته بآرائه السياسية والشرعية وعدائه للاستعمار.

ومن هنا نشأت الصلة بين الرجلين، والتى أدت بعد ذلك إلى خطبة الباقورى لأبنة شيخه وزواجه منها.

وقد حفظ الباقورى القرآن الكريم بكُتاب القرية وجوَّده بروايتى حفص وورش، وكان لا يزال فى سن مبكرة من العمر، وقد تحركت فى نفسه عوامل الرغبة لدخول الأزهر لما كان يراه فى قريته من استقبال الناس لأبناء الأزهر وتوديعهم لهم عند السفر... فأوفده والده إلى أسيوط لينتظم فى المعهد الدينى بها وبرغبة جارفة فى العلم حصل الباقورى على الشهادة الابتدائية عام ١٩٢٦ - بعد أربع سنوات من دخوله.

وبما أن النظام فى الأزهر وقتئذ كان يسمح للطالب أن يؤدى امتحان الشهادة الثانوية دون التقيد بسنوات الدراسة أو الانتظام فيها... لذا لم يتردد الباقورى - حينئذ - فتقدم من الخارج دون دراسة نظامية أو حتى انتساب إلى المعهد وأدى امتحان الشهادة الثانوية... ونجح.

فاختصر القسم الثانوى من حيث أتم الدراسة الثانوية فى سنتين بدلا من خمس، وغمرت السعادة قلب الوالد؛ فلم يتردد فى إرساله إلى الأزهر عام ١٩٢٠م... حيث التعليم العالى.

وعندما حصل على الشهادة العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٣٣ لم يقتنع بها فالتحق بقسم التخصص والدكتوراه حاليا - فى البلاغة والأدب بكلية اللغة العربية حيث كان الأول على شعبته.

وكان قد بدأ يلفت الأنظار كلما وقف على منبر الأزهر يهز النفوس، ويشعلها ثورة بطلاقته وبلاغته.

كما أتيحت له الفرصة ليسمع للمرشد العام للإخوان المسلمين - حسن البنا - ويتأثر به ويتلقى عنه ومنه عهدا على طاعة الله والعمل لخير الإسلام والمسلمين.

ونظراً لسوء الأحوال السياسية فى مصر فى تلك الآونة وزيادة الحال سوءاً فى الأزهر فقد كثرت المطالبة باستقالة شيخ الأزهر - الظواهرى - وعودة المراغى.

ونتيجة لهذه القلاقل دخل الباقورى السجن عام ١٩٣٤م - ضمن مجموعة من زملائه، حكم عليهم بشهر سجن، ولكن القاضى أمر بوقف التنفيذ لكونهم طلابا.

وفى هذه الأثناء كان على الباقورى أن يكتب رسالة يجتاز بها مرحلة التخصص، ومع أنه كان يومئذ زعيم حركة طلاب الأزهر ورئيس اتحادهم وأحد طلائع ثورة عام ١٩٣٥ إلا أنه استطاع وسط هذا الجو - أن يحصل على شهادة التخصص فى البلاغة والأدب عام ١٩٣٦ - والتى تعادل درجة الدكتوراه فى عصرنا الحاضر - ثم عين مدرسا فى معهد القاهرة الدينى.

وقد تدرج فى وظائف التدريس حتى أصبح وكيلا لمعهد أسيوط الدينى... ثم أصبح وكيلا لمعهد القاهرة الدينى ثم أستاذا فى كلية اللغة العربية بالأزهر ثم شيخا لمعهد المنيا الدينى.

وفى اليوم السابع من شهر سبتمبر ١٩٥٢م عين فى أول حكومة للثورة برياسة اللواء محمد نجيب وزيراً للأوقاف ثم أميرا للحج - آخر أمير - ثم عضوا فى مجلس الأمة ١٩٥٧م، ثم وزيرا مركزيا للأوقاف فى سنة ١٩٥٨م بعد إعلان الوحدة بين مصر وسوريا.

وفى فبراير ١٩٥٩م خرج من الوزارة.... ثم عين مديرا لجامعة الأزهر - أول مدير - فى ١٤ من يوليو سنة ١٩٦٤م، وقد ظل فى هذا المنصب إلى سنة ١٩٦٩م، ثم عين مستشاراً فى رياسة الجمهورية العربية

المتحدة فى قصر القبة. ثم رئيسا لجمعية الدراسات الإسلامية ورئيساً عاما لجمعيات الشبان المسلمين العالمية فى ١٩٦٩، ١٩٧٠م وحتى اليوم.

وقد انتخب الشيخ الباقورى عضوا فى مجمع اللغة العربية، وأيضا فى المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، كما انتخب عضوا فى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ثم عضوا فى مجلس الشورى.

لقد كان لنشأة الباقورى ولتدرجه فى الوظائف والمناصب أثر كبير فى تنمية معارفه وتكوين ثقافته، بالإضافة إلى تأثره بتعليمه الأزهرى وبما غرسه فيه شيوخه الأجلاء... من حفظ القرآن الكريم، وممارسة الخطابة، وعمل للوطن، وربط بين الدين والسياسة، وفهمه للإسلام دينا ودولة، وفى تلقيه لشتى العلوم كالفقه وأصوله والحديث والتفسير والعقيدة والفلسفة والجغرافيا وفى ممارسته للشعر.. إلى جانب زياراته العديدة لمختلف بلدان العالم.

ومن هنا كانت آثاره، التى تمثلت فى مؤلفاته، وأعماله، وتلاميذه... أما عن المؤلفات فالشيخ الباقورى لم يكن من أصحاب المؤلفات الكبيرة الحجم، ولا من ذوى الأسفار الطوال ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى ما تحمله من أعباء، وما تقلده من مناصب وما شغل به ولا يزال - من إصلاح وتوجيه وأعمال...

وقد كان من أعماله وآثاره - وهو مدير لجامعة الأزهر - مبادرته إلى إعادة الدراسة إلى الجامع الأزهر، مع الدراسة فى الكليات التى شملها التطوير... وبذا أصبح المدرسون الأزهريون يحصلون على ما لم يكونوا

قد حصلوا عليه من وظائف الأساتذة والأساتذة المساعدين والمدرسين والمعيدون .

أما عن تلاميذه ، فقد تتلمذ على يديه الكثير من الطلاب فى المعاهد الأزهرية فى أسيوط والقاهرة وشبين الكوم والمنيا وغيرها ، كما تتلمذ على يديه الطلاب فى كلية اللغة العربية عندما كان أستاذا بها .

كما أن له تلاميذه الذين كانوا يسمعونه خطيبا وهو وزير للأوقاف ثم مديرا لجامعة الأزهر .

وكما أن له طلابا بمعهد الدراسات الإسلامية وبجمعيات الشبان المسلمين العالمية ، ومستمعين له فى أحاديثه الإذاعية ، وآخذين عن كتبه ومؤلفاته وأحاديثه الصحفية .

وقد أصبح الكثير منهم من رجالات الدولة . . . وعمداء النهضة . . . وعلماء الأمة . . . سواء منهم من فى مصر أو خارجها . . .

وكتب الصحفى الأستاذ عبد الفتاح البارودى عن الباقورى أديبا فى يومياته بصحيفة الأخبار ، وجاء فيما كتبه :

لماذا لا يفكر زملاء الأستاذ الكبير أحمد حسن الباقورى فى إعادة نشر مؤلفاته فى طبعات شعبية ؟ ! إن هذا العالم الجليل ترك مؤلفات كثيرة دينية وأدبية وشعرية . وفى كل هذه النوعيات بلغ مستوى الامتياز ، ومع ذلك لم يتحدث عنها أى برنامج ولم تناقشها أى ندوة ، ولو بمناسبة ذكراه الأولى فى هذا الأسبوع ، بل مرت هذه المناسبة فى صمت غريب .

وأنا أذكر - هنا - فضل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ، لأنه

كتب لى رسالة أبلغنى فيها بموعد هذه الذكرى - ٢٦ أغسطس، وأيضا حدثنى فيها عن الباقورى كأديب وصحفى وعالم ووطنى وخطيب، ووصفه بأنه إمام الفكر الإسلامى الحديث.

وفعلا كان الباقورى علما بارزاً فى كل هذه النواحى، وإنما أتحدث عنه من الناحية الثقافية فقط؛ لكى أذكر بعض الأحداث التى أثبتت أنه أديب ومفكر وشاعر مطبوع منذ صباه الباكر... فمثلا فى سنة ١٩٢٨ أقيمت حفلة لتأبين (أمين الرافعى) فى مدينة أسيوط، وكان الباقورى وقتئذ طالبا فى معهد أسيوط الدينى، فاختاره أساتذة وطلبة المعهد ليشترك فى هذه الحفلة نيابه عنهم، وفعلا ألقى (قصيدة) تؤكد مقدرته الشعرية حتى فى تلك المرحلة، وهى قصيدة اشتهرت فى ذلك الحين، وبدأ بقوله (أمين ولم أعهد من قبل صامتا - تنادى فتأبى أن تجيب المناديا - أمين وقد جاورت فى القبر مصطفى - وجئت فريدا من تبنى المعاليا).

والباقورى - فى مختلف مراحل حياته أشتهر بتفوقه الأدبى والفنى والفكرى، وكان دائما يدافع عن حرية الفكر وحرية التعبير، وبلغ فى ذلك إلى درجة أنه اختلف كثيراً مع (لجنة الفتوى) فى بعض القضايا، ومنها قضية الخلاف حول ظهور أو عدم ظهور الشخصيات التاريخية الكبيرة على خشبة المسرح أو شاشة السينما.

أيضا كان يدعو الشباب إلى تثقيف أنفسهم، وكان ينبههم إلى أن الثقافة العميقة تكون لها آثار عميقة.

(٢)

الباقورى وعالم الروح

الإمام ابن القيم من أعظم العلماء الذين تحدثوا عن الروح حديثا عميقا ممتعا. وكتابه «الكلام على أرواح الأموات والأحياء» الذى لا يزال لم ير النور إلا فى طبعة هندية منشورة بحيدر آباد دونما تحقيق مشهور ومعروف.

من أجل ذلك ولأهمية الكتاب هذب الشيخ الباقورى هذا الكتاب تهذيبا علميًا مفيداً ميسراً يقرب فكره إلى القراء، ويضىء مضامينه على هدى من التراث والأصالة والمعاصرة.

ويبدأ الكتاب بشرح لمعنى الروح فى المضمون الإسلامى، وحديث طلى عن الكون، وأنه ذو روح يدبر أمره، وعن الإمام القيم وشخصيته.

وعن أن الروح لا تموت، وعن الروح فى آية قرآنية، وعن الرؤيا فى موازين أهل المعرفة، وعن رؤيا ذات مغزى، وهى رؤيا رآها الإمام أبو خالد وعن الأحوال عند الزاهد، وعن الجزاء وأنه ينال البدن والروح معا، وعن عذاب القبر فى القرآن، وعن عالم الروح وأنه يجمع بين الأحياء والموتى، وعن الميت وأنه يعرف زائريه، وعن الخلفاء الراشدين وأنهم خمسة، وعن الروح وأنه جوهر قائم بنفسه، وعن عودة الروح إلى صاحبه المقبور، وعن العدالة فى مكافأة العقوبة للجريمة، وعن الإيمان بالغيب وأنه أصل من أصول الإسلام. وعن أدوار الحياة الإنسانية الثلاثة: دور الدنيا، ودور البرزخ، ودور القرار. وعن الولد وأنه سر أبيه، وعن سؤال القبر لأهل القبلة، وعن الإيمان بالسنة. وعن سبيل الأمان من عذاب القبر، وعن العمل الصالح، وعن كراهية الجدال...

الكتاب في جملته ذو مضمون علمي وديني كبير، وأسلوبه الممتع المشوق يقف عنده القارئ مذهولا متعجبا.

والباقوري بحق تتألق بلاغته وفكره في هذا الكتاب تألقا شديدا... ولهذا أحسبني على يقين من أن كتاب ابن القيم قد تحول بقلم الباقوري إلى جوهرة ثمينة بتقدير كل العلماء والمفكرين، وكل القراء.

وقد اشترك في لجان المجلس الأعلى للشئون في القاهرة في تحقيق صحيح البخاري بإشراف محمد محيي الدين عبد الحميد.

كما اشترك معي في تحقيق صحيح البخاري الذي نشرته مكتبة فدا بمكة المكرمة في عشرة أجزاء.

واشترك معي في كتاب «الأدب العربي» ٤ أجزاء الذي نشرته مكتبة صبيح بالقاهرة.

واشترك معي كذلك في تحقيق شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.

(٣)

الشيخ أحمد حسن الباقورى[١]
المناضل الخطيب الثائر

أطلق عليه الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى... الباقورى نسبة إلى قريته «باقور» إحدى قرى محافظة أسيوط، ولد بها عام ١٩٠٧، حفظ القرآن الكريم فى كُتاب القرية على شيخه الذى لقنه حفظه وتجويده، والعلوم المؤهلة للالتحاق بمعهد أسيوط الابتدائى الأزهرى، حتى يحصل على الشهادة الثانوية منه، ثم يلتحق بكلية اللغة العربية لكيون هو وزملاؤه فى السنة الرابعة أول دفعة تخرجت فيها، وذلك فى عام ١٩٣٣م، بعد أن أصبحت هذه الكلية مستقلة عن بقية الكليات وهى الشريعة وأصول الدين، والتى كانت جميعا تسمى بالدراسات العالية حول أعمدة الأزهر الشريف دون تميز بينها، ثم التحق رحمه الله تعالى بالدراسات العليا ليحصل على درجة التخصص عام ١٩٣٦م بعد أن نوقش فى رسالته العلمية وكان موضوعها... «أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية».

وظهر نبوغه العلمى من بين زملائه فى جميع المراحل التعليمية، كما ظهرت شخصيته المناضلة الثائرة تأبى الضيم، وتثور ضد الظلم والفساد فى البلاد، ويناضل الاستعمار الإنجليزى، فكثيراً ما كان يقود طلاب الأزهر فى أسيوط وفى القاهرة فى مظاهرات كثيرة يناهض فساد الحكم، وظلم المستعمرين فى البلاد، ومن أهم هذه المظاهرات ما أطلق

---

(١) صوت الأزهر، د. على صبح، ٣٠ من شوال ١٤٢٣، ٣/١/٢٠٠٣، عدد: ١٧١.

عليه آنذاك بحركة الأزهر عام ١٩٣٥، وسجن مرتين آخرها في فبراير سنة ١٩٤٢م، وكان - رحمه الله تعالى - هو الخطيب المفوه البليغ الثائر، والمناضل الوطني واشتهر في هذه المظاهرات بخطابته البليغة وظلت هذه الصفة تلازمه طوال حياته العملية في وزارة الأوقاف، وفي مجلس النواب وفي مجلس الشورى أثناء عضويته بهما.

وبعد أن تخرج عمل مدرسا بمعهد أسيوط الأزهري ثم وكيلا له ثم عين شيخا لمعهد المنيا الأزهري، ثم انتقل إلى معهد القاهرة الأزهري على يد الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي، وظل مناضلا ثائرا حتى تفجرت ثورة يوليو عام ١٩٥٢، وكان على اتصال برجالها، وحين قامت بتشكيل أول حكومة لها اختارته عضوا في مجلس قيادتها، ووزيراً للأوقاف والأزهر فيها، وظل يعمل وزيرا حتى عام ١٩٥٩م حين عزله الرئيس جمال عبد الناصر لاختلاف في وجهات النظر ليعينه مستشاراً له في مكتب رئاسة الجمهورية، وأعقب ذلك حملة ضارية عليه من الصحافة صبت عليه اتهامات باطلة لا أساس لها من الصحة، وقاومها بعفة لسانه وشخصيته القوية التي ظلت صامدة مناضلة صابرة حتى انتهت هذه الأزمة العارضة، وعاد إلى تحمل المسئولية الرسمية فعينه رئيس الجمهورية مديراً لجامعة الأزهر بعد تطويرها عام ١٩٦٤م وكان ممن يطالبون بعودته المهندس أحمد عبده الشرباصي - وزير الأوقاف آنذاك - وشفع له عند رئيس الجمهورية، وكنت حينذاك طالباً في كلية اللغة العربية وأمينا لاتحاد الطلاب في لجنة الجوالة والرحلات بالجامعة وعلى اتصال مستمر بالإمام الشيخ الباقوري مدير الجامعة وبعد انتهاء مدة إدارة الجامعة تولى تأسيس معهد الدراسات الإسلامية بالزمالك ووجد فيه تأييدا ومساعدات من الرئيس عبد الناصر ومن

جلالة الملك فيصل حتى انتهى من بنائه وافتتحت الدراسة فيه وكان - رحمه الله - أول مؤسس وعميدا لهذا المعهد يستقبل فيه الطلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي والعربي ليحصلوا على دبلوم وماجستير في الدراسات الإسلامية والعربية، حتى أطلق اسمه على هذا المعهد وما زال يعرف حتى الآن باسم معهد الباقوري.

وفي أثناء ذلك عين رئيسا عاما لجمعيات الشبان المسلمين العالمية، وعضوا في المجلس الأعلى للفنون والآداب، وعضوا في مجمع اللغة العربية وعضوا في مجلس الأمة عام ١٩٥٧م، وعضوا في مجلس الشورى وعضوا في المجلس الأعلى للصحافة عام ١٩٧٥م.

شاهد على العصر:

كان - رحمه الله - تعالى وزيراً وسياسيا ملء السمع والبصر له مكانته العلمية والإدارية والسياسية في عصره متميزاً بقوة شخصيته وغزارة علمه، ونصاعة حجته، وشدة ذكائه، ورجاحة عقله ورأيه وعفة لسانه وقوة تأثيره، إذا اشترك في مجلس أيا كان أمره وشأنه كانت له الكلمة وانتهت إليه الجولة والرأى النافذ البصير، لذلك كان محبوبا بين أقرانه حتى تصدى له حساده افتراء أثناء الأزمة التي وقعت بينه وبين رئيس الجمهورية.

ولم تشهد جامعة الأزهر الجديدة مثله مديراً لها، وخاصة وهي في المرحلة المباشرة بعد التطوير والتحديث، وكانت إدارتها مهمة شاقة، حيث كانت بلا لائحة خاصة بها؛ لذلك كان يتصدى لكل ما يجد من مشاكل وعقبات، بصدر رحب وأفق واسع وعقل نافذ، وحنكة عريقة وخبرة فائقة، لا يقف متحيرا ولا سائلا، ولا مستفسراً تابعا أو مقلداً، ولا عاجزا جامدا أو صامتا، بل كانت له كلمته التي اشتهرت بين جنبات

الجامعة وهى: «أنا القانون» وكان يرددها دائما فى كل المشكلات أو المعوقات فى إدارة الجامعة، وتبوأت جامعة الأزهر الجديدة والحديثة مكانتها بين الجامعات فى مصر والعالم بخبرته وحنكته وقوة شخصيته وكفاءته فى الإدارة والقيادة والرئاسة، حتى صدرت لائحة الجامعة الأزهرية الجديدة، فهو بحق يعد مؤسسها، كما يعد المرحوم الدكتور محمد البهى هو رائد التطوير والتحديث.

وكنا فى عهده أمناء اللجان فى اتحاد طلاب جامعة الأزهر أثناء إدارة الإمام الباقورى للجامعة، وكنا نلتقى به ليعلمنا تحمل المسئولية ويغرس فينا روح القيادة والقدرة على التعامل مع الطلاب واتحادات طلاب الجمهورية، لنكون مثلا طيبا لطلاب أقدم جامعة فى العالم... ومما يشهد عليه العصر أن وفداً أمريكيا نزل ضيفا على جامعة الأزهر فى عهده فجمع أمناء اللجان ورؤساء الاتحاد على مستوى الجامعة وكنت من بينهم ووضح لنا فى الاجتماع الأول الخطة والمنهج الذى نسير عليه ونتعامل به مع الوفد الأمريكى، وجعل كل واحد منا مرافقا مع أحدهم ومرشدا فى وزارة السياحة يجيد اللغة الأجنبية ومعالم السياحة فى مصر والأزهر، وكنا نخرج يوميا من مكتبه كل صباح ثم نعود فى المساء لنلتقى به وهو ينتظرنا فى مكتبه ويدور الحوار عن رحلة كل يوم، وهو فى كل ذلك يعلمنا ويرشدنا فى كل مرة إلى دوام الارتقاء بالصحبة وبحسن المعاملة والتحلى بالقدوة الحسنة لرجال الإسلام والأزهر الشريف ليترك ذلك أثراً جميلاً وفاعلا فى الوفد الأمريكى.

ومما يشهد عليه العصر أيضا أن كلية اللغة العربية وهى تكرم أعلامها عام ٢٠٠٢م بمناسبة احتفالها بعيدها الماسى وأنا عميد لها قمت بإطلاق اسم الإمام الباقورى علما على إحدى القاعات بالكلية

لتكريم ابن بار لها وعلم من أعلامها الكبار كما يقوم المشتركون فى المؤتمر العام فى ٣ / ٣ / ٢٠٠٣ بكتابة بحوث عن أعلامها وهى من محاور المؤتمر وموضوعاته، لكننى تركت منصب العمادة فى ٢٢ / ٨ / ٢٠٠٢م لإحالتى إلى درجة أستاذ متفرغ لبلوغى من العمر خمس وستين عاما آنذاك، فأهملت إدارة الكلية من بعدى إقامة المؤتمر فى موعده على الرغم من محاولاتى الكثيرة، وأعيدت مستحقات المؤتمر إلى ميزانية الدولة بعد حلول شهر يوليو التالى كالشأن فى مثل هذه الأمور مما أثار استياء عاما فى جميع الأوساط وخاصة بعد أن أهتمت أجهزة الإعلام بذلك. مع العلم بأن هذا المؤتمر كان هو الحلقة الأخيرة من مظاهر الاحتفال بالعيد الماسى للكلية بعد أن تمت معظم الحلقات قبل ذلك وسجلت فى حولية الكلية فى عددها العشرين قبل انتهاء مدة العمادة.

الإمام الباقورى العالم الخطيب:

كان الشيخ الباقورى - رحمه الله - تعالى عالما من أجل علماء الأزهر الشريف فى العصر الحديث له مؤلفات كثيرة فى اللغة العربية وأدبها وفى السيرة النبوية والفكر الإسلامى، وفى الصيد وفى الخيل، كما كانت له بحوث ومقالات منشورة فى المجلات والصحف، وقد جمع بعضها فى كتاب أسماه «حياتى» واشتهر أيضاً من بين رجالات الأزهر فى عصره بالخطابة، فكان خطيبا مفوها بليغا لا يجاريه أحد فى خطابته الدينية والسياسية والنيابية فى مجلس الشعب ومجلس الشورى ومن خطبه البليغة يكرم فيها الإمام الأكبر الشيخ المراغى حين تولى مشيخة الأزهر للمرة الثانية منها قوله :

أعرف أن الناس حين يحتشدون لتكريم عظيم راعهم منه ما دفعهم إلى تكريمه وتمجيده، إنما يحاولون أن ينتزعوا ما يجيش فى صدورهم،

وتنطوى عليه نفوسهم من حب له وإعجاب به، واطمئنان إليه، وأن يصوروا ذلك صورة إطراء وثناء، وهم حماة هذا الدين الكريم، فهبوا يهيمن عليهم جلال غرسته العزة الإسلامية، ونشأتهم عليه التربية الإسلامية، ثم هتفوا بالأستاذ المراغى رمزاً للأزهر، لا شيخا للأزهر فحسب، فالأستاذ المراغى فى رأينا نحن شباب الأزهر مبدأ ترسله الحياة فى منطقها عزيزاً، وترددها الدنيا فى حديثها شامخا، لأنه نشدة العقل، بل غاية الإنسانية، بل أمل الشريعة، وهتاف الدين، والأزهر سوف يتصل بالحياة أنبل الاتصال وأكمله، يقاوم المجتمع الإنسانى فى الشر، ويصطدم منه الفساد ثم يشعره بما فى الإسلام من سمو وطهر وعدالة وإقناع، وإنا لنشهد الله ورسوله والمؤمنين على أن شباب الأزهر أول من يسلمك قياده راضيا لتوجهه وجهة الخير والصلاح، وأول من يلبى دعوته فينصر الحلق، ويسوس الروح سياسة حكيمة وحازمة، ويحيى الأزهر ليستقبل الأزهر ألف عام أخرى يفخر بالإمام العزيز ويفزع إليه الشرق المهيض ويعتز به الإسلام المفدى».

الشيخ الباقورى

رحم الله شيخنا الإمام الشيخ الباقورى الخطيب الثائر الوزير المدير الإنسان الحر والقدوة الطيبة الحسنة - رضى الله عنه - وعن أمثاله الخالدين «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

الشيخ الدكتور محمود فرج العقدة

١٩١٤ - ١٩٨٦

(١)

فـى[١] صباح يوم الأحد الثامن عشر من ١٣٨٨هـ - ١٤ من يوليو ١٩٦٨م فتحت صحيفة الأخبار لأقرأها، فإذا أنا أمام مفاجأة مذهلة اهتز لها كيانى، وارتعدت مفاصلى، وجزع لها قلبى، إذا أنا أقرأ نعى صديق الصبا والشباب والرجولة، الأستاذ الكبير الدكتور الشيخ محمود فرج عبد الحميد العقدة، أستاذ البلاغة والأدب فى كلية اللغة العربية إحدى كليات جامعة الأزهر الشريف. وزاد من هول المفاجأة أن جنازته كانت قد شيعت فى بلدته كفر بداوى، دون أن ندرى ما قضاه القدر الرحيم.

لقد مضت أيام قبل يوم منعاه وذكره يتردد فى كل خاطر صباح مساء، مرة أنظر إلى رسالته المخطوطة، وأقول : متى ترى هذه الرسالة النور، وتنشر على الناس، وهى فى موضوع جليل، «أبو العتاهية شاعر الزهد والحكمة»، ومرة أقول لنفسى : لقد حضر من ليبيا منذ أيام، أفما كان ينبغى له أن يفرغ لأصدقائه يراهم ويرونه قبل أن يسافر إلى قريته، ثم أعتذر عنه وأقول : لعل له مصالح معطلة هناك ذهب لقضائها ثم يعود، ومرة أقول : ترى ما قصته وما أحواله خلال عامين لم أره فيهما.

وأذهب إلى كليته فأسأل عنه، وأذهب إلى أصدقائه فأسألهم عنه، دون أن أعلم بأن أجله قد حم، وأن قضاء الله فيه موشك على النهاية.

---

(١) عن كتاب فصول من الفكر المعاصر للدكتور ماجد خفاجى، ص ٤١٩ .

ثم وقع بصرى على سطور قليلة فى (الأخبار)، وإذا هذه السطور تنعاه، وكان لهذه السطور وقع الفاجعة.

يالله، الصديق الحميم إلى ربه راضيا مرضيا، ذهب أخو الطفولة والصبا، أخو الشباب والرجولة، أخو الدرس والبحث، أخو القلم والرسالة، وبقيت وحدى مفردا فى الناس.

ذهب إلى ربه، فى رحلة جديدة، بعد أن انتهت رحلة الحياة، التى قطعها بعزم المؤمن، وصلابة الرجل، وكفاح البطل، وما كنت أتصور أن تنتهى به الحياة قصيرة كما انتهت، عظيمة كما آلت إليه.

عرفناه فى حلقات الدرس فى معهد الزقازيق الدينى، طفلا صغيرا، ذكيا، لماحا، وكنا فى سنة واحدة، فى السنة الأولى من القسم الابتدائى وتوثقت علاقتنا قوة، وزمالتنا أخوة، وزاد من توثقها أننا كنا نسكن فى منزل واحد، وأننا نذاكر فى آخر العام للامتحان معا، وكان لا يذاكر إلا آخر الامتحان لأيام معدودة، يستعير منى بعض الكتب، ليقرأها قبل الامتحان، ثم يدخل الامتحان ويخرج منه، وقد كتب كأحسن طالب مجد صبور على أعباء الدرس، وقد يستغنى عن استعارتها منى، بأن يستمع إلى وأنا أذاكر فيها قبيل الامتحان، فتعلق الموضوعات بذهنه، وأنه قد نقشت فيه نقشا لا تمحوه الأيام.

ومضت الأعوام، وترك الزقازيق عام ١٩٣٤ ليلتحق هو بمعهد القاهرة الثانوى الأزهرى بالسنة الثالثة الثانوية، وكانت الدراسة للثانوية الأزهرية إذ ذاك خمس سنوات، وفى عام ١٩٣٦ نال الشهادة الثانوية ودخل كلية اللغة العربية، وكان والده قد توفى وترك له عبئا كبيرا حمله بجلد وصبر. وتخرجنا من كلية اللغة العربية معا عام ١٩٤٠

والتحقنا بقسم الدراسات العليا (الأستاذية) في كلية اللغة العربية شعبة البلاغة والأدب، وتخرجت منه عام ١٩٤٥م، وامتد به الزمن فترة أخرى فنوقشت رسالته في ١١ من يناير عام ١٩٤٨م، ونال عليها شهادة الأستاذية بامتياز، وعين في معهد القاهرة الثانوي أستاذا، ثم نقل إلى كلية اللغة العربية معي عام ١٩٤٨م.

وكتب في خلال سنوات تدريسه في الكلية شرحا كاملا مخطوطا على الإيضاح للقزويني في البلاغة، وكتب كتابا في شرح أحاديث مختارة بأسلوب رفيع، واشترك معي في كتاب «في ظلال الإسلام» وأخرج بحوثا مطبوعة في البلاغة لطلبته، وكتب كتابا مطبوعا في تاريخ الأدب الإسلامي بعنوان «نظرات في الأدب في عصر صدر الإسلام»، وكتب في مختلف الصحف والمجلات أعمق البحوث والدراسات والبحوث، وبخاصة مجلة الأزهر التي كنا نكتب فيها معا منذ عام ١٩٤٠م، فكان ينشر فيها دراسة عن ضياء الدين بن الأثير، وكنت أكتب فيها عن الجاحظ وابن المعتز والقاضي الجرجاني والآمدي صاحب الموازنة وغير ذلك؛ وله كذلك كتب مطبوعة في نصوص الأدب وتراجم الشعراء كتبها لطلبته في كلية اللغة العربية.

وفي عام ١٩٦٢م ندب للتدريس بكلية اللغة العربية بالرياض، وفي عام ١٩٦٦ ندب لكلية اللغة العربية بالبيضاء بالمملكة الليبية، وظل فيها عامين إلى أن توفاه الله إلى رحمته.

كان قد حضر من ليبيا في أوائل يوليو ١٩٦٨ لقضاء الإجازة الصيفية مع أهله، وحضر إلى القاهرة، ثم سافر إلى قريته دون أن يراه أحد، وفوجئنا بنعيه هذه المفاجأة المروعة، وكانت نهاية قصة رحلة من

رحلات الحياة، التى بدأت أول صفحة فيها فى قرية كفر بدواى من قرى مركز المنصورة عام ١٩١٤م.

كان الدكتور محمود العقده عالما من الطراز الأول، نال ثقة وإعجاب كبار الشيوخ فى الأزهر، وأثنى عليه أساتذتنا الكبار فى مقدمتهم: الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر الشريف، والشيخ مأمون الشناوى شيخ الأزهر كذلك، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد شيخ كلية اللغة وعضو المجمع اللغوى، والشيخ محمد عرفة أستاذنا فى كلية اللغة العربية وعضو جماعة كبار العلماء، والشيخ الورع الصوفى العالم المرحوم عبد الله الشربينى الأستاذ بكلية اللغة العربية سابقا، وغيرهم من جلة وفحول العلماء.

كان رحمه الله موضع الثقة منهم، ومحل تقدير جميع زملائه وعارفى فضله، وكان يجمع إلى الأصالة العلمية الاستقلال فى الرأى، والاجتهاد فى البحث. وتبدو شخصيته واضحة فيما يكتبه من أراء وينشره من بحوث وأفكار.

ويوم أن نوقشت رسالته عام ١٩٤٨م، وكانت اللجنة التى ناقشته تضم أربعة من فحول العلماء، من بينهم الأساتذة: حامد مصطفى، عبد الجواد رمضان، أحمد شفيع، ورأس اللجنة الشيخ حامد محيسن عميد كلية اللغة العربية آنذاك، يوم ذاك لم تملك اللجنة نفسها من الإعجاب برسالته وبمناقشته، فمنحته درجة الأستاذية بامتياز، وهى أرقى الدرجات العلمية فى الأزهر الشريف.

وقد جمع الدكتور الشيخ العقدة رحمه الله إلى ذلك الصلاح والورع والزهد والانصراف إلى الله، والإقبال عليه، والتفرغ لحبه وعبادته، وكان فى ذلك مضرب الأمثال بين العلماء.

بعد أن انتهت بعثته فى الرياض عاد إلى قريته ليبنى بيتا فى القرية لأولاده، وقلت له: لم تبنى فى القرية؟ أفما كان من الأوفق أن تبنى بيتا فى القاهرة لسكناك أنت وأسرتك؟ فأجابنى: إنى مدرك بأنى سأموت قريبا، ولابد للأبناء من بيت فى القرية يكون موئلهم ومرجعهم، فقلت له: إنك تتشاءم دائما.

وماذا أقول؟

وماذا أقول عن عالم وضعه علمه فى مكان الصدارة، وزاهد أحله زهده فى موضع الإمامة، وشيخ من جلة شيوخ الأزهر فضلا ورحابة صدر، ورجاحة عقل، واجتهادا فى الرأى، واستقلالا فى البحث؟

ماذا أقول عن أديب صاحب أسلوب رفيع فى النثر والكتابة الأدبية والعلمية، يتميز بالرصانة والجمال والجلال والرفعة وروعة التأثير ودقة التصوير، وقوة البيان وسحر الأداء؟

وماذا أقول عن شاعر نظم الكثير من القصائد البليغة الساحرة العميقة التجربة، فى مختلف أغراض الشعر، وبخاصة فى مناجاة الله، ومخاطبة رسول الله؟ وكان يقرؤها عليَّ، ولم ينشرها فى ديوان، وليتها تسلم بعد موته من الضياع؟

(٢)

أما مؤلفاته فكثيرة، ومنها:

١ - أبو العتاهية شاعر الزهد والحكمة - رسالة مخطوطة ٤٨٠ صفحة من القطع الكبير، نال عليها الأستاذية بامتياز فى ١١/١/١٩٤٨م.

٢ - تفسير موجز مخطوط لسورة الفاتحة وسورة البقرة إلى قوله تعالى : ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ .

٣ - تفسير عدة أجزاء من القرآن الكريم بالاشتراك مع الخفاجي بناء على تكليف من وزارة الأوقاف ، وقد أدمج هذا التفسير في التفسير الذي يطبعه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والذي اشترك فيه جلة العلماء .

٤ - دراسات وصفية للأدب الصوفي - ٨٠ صفحة - دار الطباعة المحمدية - ١٩٦٥م.

٥ - نظرات في الأدب في عصر صدر الإسلام - دار الطباعة المحمدية ١٣٨٢هـ - ١٩٦١ - ١٣٦ صفحة .

٦ - أحاديث مختارة طبع سبع طبعات آخرها في ٣٣٠ صفحة عام ١٩٦٨م.

٧ - دراسات لنصوص من الأدب بعنوان : «النصوص المختارة» .

٨ - دراسات في بلاغة التشبيه .

٩ - شرح مخطوط لكتاب الإيضاح للقزويني في البلاغة .

١٠ - في ظلال الإسلام - بالاشتراك مع الخفاجي - مطبوع في ١٢٠ صفحة ، بدار العهد الجديد للطباعة ، عام ١٩٥٧م .

١١ - تعليق على الجزء السادس من تهذيب اللغة للإمام الأزهري بالاشتراك مع الخفاجي .

١٢ - تعليق على الجزء الثالث من لسان العرب ، ولم ينشر هذا التعليق .

١٣ - تعليق على كتاب البدائع في الفقه الحنفي ، ولم ينشر .

١٤ - تفسير جزء عم .

رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته .

شيخ الدعاة محمد متولى الشعراوى

١٩١٠ - ١٩٩٧

(١)

كان ميلاده في بلدته دقادوس من أعمال ميت غمر دقهلية في ١٥ / ٤ / ١٩١٠ وهو من كبار الشيوخ الذين تخرجوا من الأزهر من كلية اللغة العربية عام ١٩٤١م.

عمل في التدريس في معاهد الأزهر وفي المعاهد والجامعات في الجزائر والسعودية.

واختير وزيرا للأوقاف، وعضوا في مجلس الشورى، وعضوا في مجمع اللغة العربية، وفي هيئات إسلامية عديدة.

وكانت أحاديثه في تفسير القرآن الكريم موضع اهتمام العام والخاص من أبناء العالم الإسلامي.

كما كان بيته في الهرم مزارا لجميع الناس من جميع الطبقات، كرمته الدولة ومحافظة الدقهلية تكريماً رفيعاً، ومنحته جامعة المنصورة الدكتوراه الفخرية.

والإمام الشعراوى ظاهرة فذة في حياتنا الروحية والإسلامية المعاصرة... إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها... شرحا وتفسيرا وتوجيها ودعوة... ولعلي أقول الصدق إذا قلت أن الإمام الشعراوى هو عالم الإسلام في هذا القرن، القرن الخامس عشر

الهجرى.. ومن حظ مصر أن أكثر الأئمة المجددين منها، تذكر فى الطليعة الإمام الشافعى، كما تذكر من بينهم الإمام عز الدين بن عبد السلام، والإمام البلقينى، والسيوطى والإمام محمد عبده، وتقول والإمام الشعراوى والإمام الغزالى معا. وهذا دليل ما بعده دليل على «ريادة مصر الأزهر» الإسلامية فى العالم الإسلامى كافة وأكثر أئمتنا أدباء وشعراء، وهل ننسى الشافعى مثلا وهل ننسى الإمام الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الشريف ١٩٥٢ - ١٩٥٤ وديوانه مطبوع ومشهور وقد كتبت رسالة عنه شاعرا بإشرافى كما لا ننسى أن الشعراوى أديب وشاعر وخطيب من طراز رفيع ومن حسن حظ الدعوة الإسلامية أن يتصدرها دعاة أدباء، ومصر تحظى اليوم بمثل الإمام محمد الغزالى، والدكتور محمد إبراهيم الجيوشى والدكتور عبد الجليل شلبى وغيرهم من الدعاة الأدباء ومنذ شهرين اشتركت مع أستاذتين جليلتين، هما الدكتورتان رقية إبراهيم ونادية أحمد فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بجامعة الأزهر فى مناقشة رسالة جامعية عن «الإمام الغزالى شاعراً» كما عرفنا الغزالى فى «إحياء علوم الدين» داعية من طراز رفيع عرفتنا به صاحبة الرسالة سلمى عثمان الماليزية، شاعراً محلقاً، ولعل هذه الرسالة تكون بين أيدى الجمهور مطبوعة فى القريب.

(٢)

أقول ذلك وبين يدى كتاب ممتع حقا للأديب الصحفى محمود فوزى، عن الشيخ الشعراوى، وفتاواه الإسلامية، بعنوان «الشيخ الشعراوى وفتاوى العصر» وهى بحق فتاوى العصر لأنها تتصل بقضايا المجتمعات الإسلامية فى عصرنا اتصالا وثيقاً.

والكتاب مع ما حفل به من فتاوى الشيخ، في الدين عبادة ومعاملات مالية واقتصادا، وفي الجانب السياسي والاجتماعي والفكري، يحفل كذلك بآراء الإمام الشعراوي في الآداب والشعر وفيه كذلك صور جميلة، ونماذج رائعة، من شعر الشيخ الشعراوي في مناسبات عديدة، إلى إلمامه بحياة الشيخ، وبالجانب الأهم من الترجمة الذاتية له، ويقول المؤلف إن الشيخ أروع من قدم تفسير للقرآن الكريم، وأقدر الدعاة على فقه الحديث، وهو اليوم من خلال الحوار معه، يقدم ما يعين المسلم على دنياه.

وفي هذا الكتاب يذكر المؤلف رأى الشيخ في الشعر العمودي والشعر الحر، وهو الرأى الذى يؤكده النقاد الأصلاء، وكان يذهب إليه العقاد وعزيز أباظة وصالح جودت ومختار الوكيل وغيرهم، لأن الشعر حين يفقد موسيقاه وغنائيته يصبح نثرا ولا ريب.

ويذكر المؤلف الديوان الشعرى الذى صدر للإمام الشعراوى عام ١٩٢٦ بعنوان «بنات الأفكار» والذى أصبح لا يضم شعره الذى نظمه بعد ذلك التاريخ، مما يوجب إعادة طبعه جامعا لكل شعر الشعراوى الشاعر المحلق، وللذكرى فإن عام ١٩٣٦ شهر ميلاد ثلاثة شعراء كلهم من معهد الزقازيق الدينى الإمام الشعراوى بديوانه «بنات الأفكار» والدكتور حسن جاد بديوانه «زورق الشجون» وصاحب هذه المقالة بديوانه «وحى العاطفة» الذى قدم له خطيب مصر آنذاك المرحوم الأستاذ توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد وللذكر كذلك أقول إنه نبغ من معهد الزقازيق فى هذه الفترة عدد كبير من الشعراء المبدعين، من بينهم مثلا: طاهر أبو فاشا، وأحمد عبد المجيد الغزالى، والدكتور الأستاذ الوزير

أحمد هيكل والدكتور محمد رجب البيومي، والشاعر عبد العليم عيسى ثم جاء من بعدهم د. محمد أحمد العزب وهاشم الرفاعي وغيرهم وفي بيئة الزقازيق في فترة لاحقة نشأ فاروق الباز عالم مصر الكبير، حيث كان والده أستاذا من كبار الأساتذة الشيوخ في المعهد كما كان شاعرا كما كان الشيخ الصاوي شاعرا وهو والد الكاتبة الإسلامية أمينة الصاوي، وماذا أقول؟ والحديث ذو شجون.

الشيخ محمد متولى الشعراوى
إمـــام الدعـــاة

نشأته وحياته :

ولد الشعراوى فى الخامس من أبريل عام ١٩١١ فى دقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية بين فرع دمياط وترعة المنصورية ، هو الشيخ محمد متولى الشعراوى الحسينى نسبة إلى آل البيت كما ذكر ذلك السيد محمد الخطيب ، فقد حفظ القرآن فى الحادية عشرة من عمره ، وأصر والده على التحاقه بمعهد الزقازيق الأزهرى ، وهو يرغب أن يكون فلاحا ، وحاول مرات فى سبيل ذلك ، منها أنه كان يتعمد أن يخطئ فى القرآن أثناء الامتحان ، لكن الشيخ الممتحن اكتشف الأمر بمعاونة والده ، ومنها أنه أوصى صاحب المكتبة التى سيشترى والده منها الكتب أن يزيدها عدداً كبيراً من كتب التراث غير المقررة ، حتى ينصرف والده عن استمرارى فى المعهد ، لكن والده فطن إلى ذلك واشترى هذه الكتب كلها ، فكان ذلك دافعا له أن يقرأها كلها ، فسر والده به والتحق بالمعهد عام ١٩٢٧ .

اشتهر بذكائه وكثرة مطالعاته ونجح بتفوق فى الابتدائية ، لينتقل إلى المعهد الثانوى بالزقازيق ، فيحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٣٦ ، ثم التحق بكلية اللغة العربية ، فيحصل على أعلى الدرجات على الرغم من أنه كان يرغب فى أصول الدين ، لكنهم أرادوا ذلك ، لأن الإجادة فى علوم اللغة العربية هى مفتاح العلوم الشرعية ، وحصل على الإجازة العالية عام ١٩٤١ ، ثم نال درجة التخصص عام ١٩٤٣م .

ثم عين مدرسا فى معهد طنطا الدينى الثانوى ، ثم نقل إلى معهد

الزقازيق، ثم إلى معهد الإسكندرية. وفي عام ١٩٥٠ عمل أستاذا معاراً في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بالسعودية ثلاث عشرة سنة متوالية حتى ١٩٦٣ .

ولما حدث خلاف بين الملك سعود والرئيس عبد الناصر منعته السعودية من الدخول، فعين الشيخ مديراً لمكتب الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون، ثم سافر بعد ذلك إلى الجزائر رئيساً لبعثة الأزهر قضى فيها سبع سنوات.

ثم عاد ليعين مديراً لأوقاف محافظة الغربية ثم وكيلا للدعوة والفكر ثم وكيلا للأزهر ثم عاد للسعودية ثانية ليعمل بالتدريس في جامعة الملك عبد العزيز.

ثم عاد إلى مصر ليعمل وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر في وزارة ممدوح سالم عام ١٩٧٦، حتى أواخر عام ١٩٧٨م، واستدعاه رئيس الوزراء من السعودية لتولي الوزارة ومما يذكر أنه لم يطلبها، ولم يسع إليها، وكان يتقاضى ألفي جنيه في السعودية وكان مرتب الوزير ٢٥٠ جنيهاً، حتى لا يقال أنه رفض الوزارة من أجل تحصيل المال الكثير من السعودية.

وأخلص في عمله وزيراً في الأوقاف والأزهر، وقام بتغييرات كثيرة في سبيل ذلك، لدرجة أنه أغضب بعض المسئولين فيها، وأساءت تقدير موقفه، ولكنه وجده أهون من غضب الله عز وجل.

وكان على سجيته وطبيعته دون تكلف أو خيلاء أو غرور، لأنه يعلم أن المناصب دول، ومن المحال ثبات الحال، ولذلك كان حريصا أن يكون نظيف اليد وطاهر اللسان، وقال لرئيس الوزراء ممدوح سالم عيب

على العمامة التى أضعها فوق رأسى أن يصدر مجلس الوزراء قراراً يخالف الشريعة الإسلامية وأنا فيه، ولما خرج من الوزارة، وطلب منه مرة أخرى قال : كفانى من الدست مغرفة، وظل بها ١٨ شهراً، ثم عرض عليه أن يتولى مشيخة الأزهر فلم يقبلها إلا بشروط وهى :

١ - من يعينه ليس من حقه أن يقيله.
٢ - أن يتولى هذا المنصب بالانتخاب من قبل هيئة علماء الأزهر.
٣ - أن يعامل معاملة رئيس الوزراء فى البروتوكول.

وتم الاتفاق على الشرط الثالث فقط، فرفض تولى منصب شيخ الأزهر.

وكان يقول لشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود وهو وزير إنى لاستنكف أن أصدر قراراً فى شئون الأزهر وأنت تتولى مشيخته، وأنا موافق على كل ما تريده.

أساتذة يعتز بهم :

تلقى علومه على علماء أجلاء منهم الشيخ محمد على الشرقبانى والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد، والشيخ أحمد عمارة، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ أحمد يوسف، والشيخ أبو النجا.

ومن زملائه د. عبد الحليم محمود، والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، والدكتور حسن جاد حسن، والدكتور عبد الرحمن بيصار، وعدد كبير من العلماء والخبراء فى كافة المجالات.

مؤلفاته :

١ - كتاب الفتاوى الكبرى فيها أكثر من أربعمائة قضية فقهية.

٢ - كتاب التفسير والمفسرين.

٣ - كتاب «من فيض الرحمن فى معجزة القرآن» وهو مترجم بالإنجليزية.

٤ - ويصدر له سلسلة دورية بعنوان تفسير القرآن العظيم.

٥ - واشتهر بحلقاته ومحاضراته وندواته من خلال خواطره الإيمانية بالتليفزيون

«منهجه فى خواطره الإيمانية فى التفسير»:

١ - الربط الموضوعى بين الآية المفسرة وبين آيات القرآن كلها المناظرة مما يتفق معها فى الموضوع والهدف لبيان الإعجاز القرآنى وأسرار التنزيل وتوضيح الفكرة الإيمانية لتوصيلها إلى العقول...

٢ - الاستطراد والانتقال من سورة إلى سورة أخرى لإحكام الوحدة والنسق القرآنى.

٣ - عنيت هذه التفسيرات بالآيات الكونية وصلتها بالحقائق العلمية المعاصرة والربط بينها وبين العلم والقرآن والإيمان.

٤ - حفلت هذه التفسيرات بضرب الأمثال من واقع الحياة ومألوف الناس وعاداتهم وأعرافهم، والمشاهدات والأحداث الواقعية لذلك أصبحت التفسيرات للقرآن قريبة من الناس وفطرتهم.

٥ - كان يردد دائما أن القرآن ليس معجزة وقتية بل معجزة خالدة لكشف الأسرار الكونية فى كل عصر .

الشعراوى فقيه متميز:

من خلال خواطره كانت تصدر فيه الفتاوى الفقهية للقضايا المعاصرة، التى تجيب على أسئلة العصر الملحة، وقام بعض المعاصرين

بإصدار سلسلة منها تحت عنوان أنت تسأل والإسلام يجيب .

وكانت له مواقف معروفة فى بعض الفتاوى التى كان يختلف مع كبار العلماء المعاصرين ، وخاصة فى قضية بيع ونقل الأعضاء البشرية والتبرع بها .

الشعراوى من مجددى هذا العصر :

جاء فى الحديث عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» .

والإمام الشعراوى كان واحدا من المجددين فى هذا العصر الحاضر ، يقف معه فى هذا الاتجاه الشيخ محمد الغزالى والشيخ سيد سابق والشيخ محمد أبو زهرة وغيرهم كثيرون .

الجانب الاجتماعى فى حياته :

إنه تزوج وهو طالب وأنجب خمسة أولاد كان والده يتولى تعليمه ، وتحمل نفقات أسرته ، ولما عمل مدرسا تقاضى عشر جنيهات لم تكفه ، حتى استدان من صديق له بأكثر من ثلاثمائة جنيه ، ولم يسددها إلا بعد سفره إلى السعودية ، ولم يستطع أن يتمكن أولاده من الحصول على الشهادة الجامعية ما عدا الشيخ سامى الذى وصل إلى درجة وكيل وزارة ، لكنه حرص على أن يحفظوا جميعاً القرآن الكريم وكان كثير البذل والعطاء والتبرعات فى كثير من البلدان ، وفى إنشاء المساجد والمعاهد والمؤسسات الاجتماعية والمشاركة فى كوارث الأمة كالزلازل والحرائق وغيرها .

وتبرع بجائزة الإمارات له فى أعمال الخير .

من طرائفه:

١ - كان وهو طالب خطيباً مفوهاً في المعهد يجمع حوله الطلاب ويفصله المعهد فيعمل سمكرياً أو بائعاً للخبز.

٢ - الشعراوي لا يحتفل بعيد ميلاده، معللاً بأنها بدعة العصر.

٣ - الشعراوي صاحب النكات اللطيفة والقفشات الظريفة.

٤ - الشعراوي له دور فعال في اعتزال بعض الفنانات.

٥ - الشعراوي أول معترف لبنك إسلامي وهو بنك فيصل الإسلامي.

٦ - الشعراوي يرفض تقديم اسمه بلقب وزير، ويعتذر عن عضوية مجلس الشورى.

٧ - اكتفى الشعراوي بالجلباب والطاقية حتى لا يظن الغير أنه يريد مشيخة الأزهر.

٨ - يكشف عن سر نجاحه وهو التواضع والخشية من الله تعالى وحده[1].



الشيخ متولي الشعراوي

---

(١) هذا إيجاز لما أذاعه د. علي صبح في عدة حلقات بقنوات التليفزيون.

الدكتور أحمد الشرباصي

١٩١٨ - ١٤ أغسطس ١٩٨١

من أنبه شيوخ الأزهر وعلمائه، وأنشطهم فى خدمة الدعوة الإسلامية أستاذا فى الأزهر، ومستشاراً لجمعية الشبان المسلمين العالمية، وإماما لمسجد الكخيا، ومسجد الشاحبة والرفاعي وغيرها - ولد وتعلم فى أولى مراحل حياته فى قريته البجلات، ثم فى معهد دمياط الدينى.

والتحق بعد حصوله على الثانوية الأزهرية بتفوق من معهد الزقازيق الدينى بكلية اللغة العربية عام ١٩٣٩، حيث تخرج منها عام ١٩٤٤ بتفوق.

كانت رسالته للماجستير فى معهد الدراسات العربية عن شكيب أرسلان أمير البيان العربى، وللدكتوراه من جامعة الأزهر عن الشيخ رشيد رضا وجهوده الأدبية.



واختير مدرسا فى كلية اللغة العربية فأستاذاً مساعداً فكان مثالا رفيعاً للأستاذ الذى يفيد منه تلاميذه.

وتوفاه الله إلى رحمته فى ١٨ يوليو عام ١٩٨٠، ورثته الصحف والمجلات الإسلامية والعربية، ومختلف الهيئات والجمعيات.

رحمه الله تعالى رحمة سابغة وأجزل مثوبته كفاء ما قدم للعلم وللدين من جليل الخدمات.

مضى إلى رحمة مولاه الله الواحد الأحد الدكتور/ أحمد الشرباصى طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه حين وافاه الأجل عصر الخميس ٤ شوال عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٨٠م. وكان المرحوم قد وقف حياته كلها فى العمل الخالص الدائب من أجل الدعوة الإسلامية فى كل مكان، وبكل وسيلة للإعلام، وقد لخص وزير الدولة والأوقاف بجمهورية مصر الدكتور زكريا البرى موجزاً لحياة الراحل الكريم فى بيانه والذى نشرته الصحف وقد جاء فيه :

ينعى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أخاه الأكبر الداعية الإسلامى الناجح الصادق - فخر الأزهر والعروبة والإسلام، المرحوم الشيخ الدكتور أحمد الشرباصى - الذى وقف نفسه منذ أن كان طالبا مرموقا يشار إليه بالبنان على الدعوة الإسلامية : مفكراً، ومؤلفاً، وأديبا، ورائداً، وخطيباً، ومحدثاً، وأستاذاً، والذى تتلمذ عليه ملايين المسلمين فى مصر وخارجها، فى المساجد والجامعات والمعاهد والأندية والجمعيات والصحف والمجلات والإذاعات والذى ترك فراغا هيهات أن يملأ، نسأل الله سبحانه أن يجزل له الثواب مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا. الأهرام ص ١٤ بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٨٠ .

كما جاء فى نعى جمعيات الشبان المسلمين له فى نفس الصفحة «ينعى المركز العام للشبان المسلمين إلى العالمين العربى والإسلامى الأستاذ الدكتور أحمد الشرباصى الأمين العام لجمعيات الشبان

المسلمين. والضراعة إلى الله أن يتغمد الفقيد الكريم بجميل فضله فى دار الخلود بما قدم بين يديه من صوالح الأعمال براً بشعبه المصرى العريق، ووفاءً لأمته العربية والإسلامية المجيدة. والله مجيب الدعاء».

نبذة عن الداعية المرحوم:

وقد تقدمنا إلى شقيق المرحوم الذى رافق مسيرته من البداية إلى الخاتمة الأستاذ السعيد الشرباصى الذى يعمل مدرسا بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود ليعطينا نبذة مختصرة عن حياته فقال:

ليس بنا حاجة إلى المبالغة وقد مضى الراحل إلى الحق، وأنا فى أثره فى الطريق إلى الحق بغير زاد ولا حقائب ولهذا أذكر بعض الحقائق فى اختصار.

١ - ولد عبد الله (أحمد بن الشربينى بن جمعة الشرباصى) فى جمهورية مصر العربية بمحافظة الدقهلية فى قرية البجلات. وكان مولده فى عام ١٩١٨م. وكان الابن الثالث فى الأسرة. وكنت الابن الرابع فترافقنا رحلة الطفولة والدراسة والحياة كلها. فكانت القراءة والكتابة طعامه وشرابه.

٢ - وقد بدأ نبوغ المرحوم منذ الصغر، فمن الخطوة الأولى له وهو فى معهد دمياط الدينى بعد حفظه للقرآن فى كتاب القرية عاد إلى القرية ليتولى عن إمام المسجد مهمته. وكانت فرحة الإمام فرحة الأهل بمواعظه لا تقدر حتى صار المسجد يغص بالمصلين للاستماع إلى الصبى الواعظ.

٣ - وكما ظهر نبوغه الخطابى المبكر ظهر كذلك فى التأليف حيث قدم

للمكتبة الإسلامية كتابين وهو ما زال طالباً بالثانوى. ثم تتابعت مؤلفاته حتى وصلت إلي حوالى مائة كتاب كلها تدور فى فلك الدعوة الإسلامية.

٤ - أما عن تفوقه الدراسى فقد اجتمع له ما لم يجتمع لأحد قبله ولا بعده، حيث كان الأول فى الشهادة العالية من كلية اللغة بالأزهر. ثم كان الأول فى شهادة التخصص، كما كان الأول فى جميع سنوات الكلية. كما كان تقديره فى الماجستير والدكتوراه الامتياز.

٥ - وبمجرد تخرجه رشحته وزارة المعارف بمصر للتدريس بإحدى مدارسها الممتازة بالقاهرة ولكنه تركها رغبة فى أن يبقى من جنود الإسلام داخل الأزهر. فاشتغل بالتدريس فيه إلى أن حصل على درجة الدكتوراه ليعين مدرسا بكلية اللغة العربية.

٦ - أما عن اتجاهه الوظيفى فقد كان يعشق الأزهر كفكرة لا كأشخاص. وكان دائم الدفاع عنه باعتباره معهدا إسلاميا أصيلا كما كان دائم الدفاع عن كليته التى تخرج منها، وكانت الفرص تتاح له للعمل فى أماكن أكثر بريقا ولمعانا ومكانة ولكنه كان يرفض دائما، وكان يقول لأهله عندما يلومونه على ترك الفرص العظيمة المغرية التى تعرض عليه : لأن أكون ساعيا فى الأزهر خير من أن أكون وزيراً خارج الأزهر.

٧ - أما عن اتجاهه العام فقد كان مستقل الرأى والفكر. يؤيد الحق فى أى مكان ومع أى هيئة، ويعارض الباطل أيا كان. وعلى سبيل المثال له أراء فى تصرفات البعض من جماعة الإخوان المسلمين ولكنها عندما حلت فى عهد فاروق. ولم يكن عضواً فيها. انبرى للدفاع

عنها فى قوة جيش ثائر حتى تحول مسجد المنيرة الذى كان يخطب فيه إلى مركز جديد للإخوان المسلمين الذي أغلقته الحكومة وتجمع الأخوان حوله كلهم كلسان حق. وتطور أمر المسجد إلي حد هدد الحكومة. فأرسلت وسائلها من كل لون لتعرض عليه المناصب، وتغريه بالسفر كرئيس لبعض البعثات وهو ما زال فى بداية الطريق - ولكنه كان يرفض ويرفض.

ومع أن الحكومة تعلم أنه ليس من الإخوان فقد اعتقلته لتخرص صوت الحق وأرسلته إلى معتقل الهايكستب... وكما دخل المعتقل من أجل الحق خرج منه، وهو لم يغير خطته، ولم يتلون بمذهب خاص غير مذهب الحق والدعوة المجردة لله وحده.

وأحب أن أسجل للتاريخ وللتصحيح - وأنا صادق - أن فكرة الاستقلال والدفاع عن الحق حيث كان، كانت تعرضه لبعض النقد من قصار النظر لأن الحق دائما ليس كله مع جماعة واحدة والذين ينشدون الحق حيث كان يجدون أنفسهم لا يتعصبون لمذهب ولا لجماعة خاصة.

٨ - أما عن مؤلفاته فقد وصلت قرابة مائة كتاب بين الطويل والقصير ونشير إلى اهتمامه بمعالجة بعض القضايا العامة ومن كتبه على سبيل المثال : «يسألونك» خمسة أجزاء، «وفى عالم المكفوفين» جزئين، و«أخلاق القرآن» عدة أجزاء. أما كتبه عن الفدائيين والشهداء فقد صنعت صرحا إسلاميا لم يسبقه إليه أحد.

نسأل الله تعالى أن يكتب للراحل القبول والرحمة وأن يتجاوز عن خطاياه وأن يزيد فى حسناته وأن يبعثه مع النبيين والصديقين والشهداء.

قائمة مفصلة ببعض كتب ومؤلفات المرحوم الدكتور أحمـــد الشـــرباصى

١	حركة الكشف	دار الطباعة المصرية	١٩٣٦
٢	محاولة	مطبعة الشرق	١٩٣٨
٣	بين صديقين	مطبعة الشرق	١٩٣٩
٣	نفحات من سيرة السيدة زينب	مطبعة دار التأليف - دار التأليف	١٩٤٦
٤	المحفوظات الأزهرية	مطبعة الرسالة	١٩٤٨
٦	لمحات عن أبى بكر	مطبعة الرسالة	١٩٤٨
٧	واجب الشاب العربى	مطبعة الرسالة	١٩٤٨
٨	فى رحاب الصوفية	مطبعة دار التأليف دار التأليف	١٩٥٠
٩	رسالة النبى (بالاشتراك)	مطبعة الأهرام - جريدة الأهرام	١٩٥٠
١٠	تحقيق كلمة الاخلاص (بالاشتراك)	مطبعة مصر	١٩٥٠
١١	صفوة التصوف للمقدسى (تحقيق)	مطبعة دار التأليف دار التأليف	١٩٥٠
١٢	صلوات على الشاطئ	دار الكتاب العربى بيت الكويت	١٩٥١
١٣	محاضرات الثلاثاء	دار الكتاب العربى	١٩٥١
١٤	مذكرات واعظ أسير	دار الكتاب العربى	١٩٥٢
١٥	عائد من الباكستان	المطبعة السلفية	١٩٥٢
١٦	النيل فى ضوء القرآن	دار الكتاب العربى	١٩٥٢
١٧	أيام الكويت	دار الكتاب العربى	١٩٥٣
١٨	أمين الأمين أبو عبيدة بن الجراح	مطبعة الاعتصام مجلة الاعتصام	١٩٥٣
١٩	من أجل فلسطين	المطبعة السلفية	١٩٥٤
٢٠	غربة الإسلام لابن رجب (تحقيق)	دار الكتاب العربى	١٩٥٤
٢١	القصاص فى الإسلام	دار الكتاب العربى - جماعة الأزهر	١٩٥٤
٢٢	فى عالم المكفوفين (الجزء الأول)	دار الكتاب العربى	١٩٥٦
٢٣	الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز (مسرحية)	مطبعة نهضة مصر	١٩٥٦
٢٤	خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز (جزءان)	مطابع الشعب	١٩٥٩
٢٥	فى عالم المكفوفين (الجزء الثانى)	مطبعة لجنة البيان	١٩٥٩

٢٦	وسائل تقم المسلمين	مطبعة العالم العربى - مؤسسة المطبوعات الحديثة	١٩٥٩
٢٧	طبقات الصوفية (تيسير)	مطابع الشعب - دار الشعب	١٩٦٠
٢٨	التصوف عند المستشرقين	المكتب الفنى للنشر	١٩٦٠
٢٩	الإسلام دين الاشتراكية (بالاشتراك)	الدار القومية للطباعة والنشر - وزارة الثقافة	١٩٦١
٣٠	الدين والمجتمع في ضوء الميثاق	مطبعة وزارة التربية والتعليم - وزارة التربية والتعليم	١٩٦٢
٣١	قصة التفسير	مطبعة دار القلم - وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٢	بطولات إسلامية وعربية (الأول)	دار الكتاب العربى - وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٣	عمر بن عبد العزيز لابن كثير (تحقيق)	الدار القومية للطباعة والنشر - وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٤	الاشتراكية والدين	مطبعة التحرير - إدارة التوجيه المعنوى	١٩٦٢
٣٥	مسرحيات إسلامية	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٦	مولد الهدى (مسرحية)	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٧	سيف الله خالد بن الوليد	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٨	أمين الأمة أبو عبيدة (طبعة ثانية)	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٩	بطولات إسلامية وعربية (الثانى)	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٠	أحاديث الجهاد والفروسية	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤١	دستور الطالب	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٢	شكيب أرسلان من رواد الوحدة العربية	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٣	أيام فى الإسلام	مطبعة دار القلم - وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٤	الدين والميثاق	مطبعة التحرير - إدارة التوجيه المعنوى	١٩٦٣
٤٥	أمير البيان شكيب أرسلان (جزءان)	مطبعة دار الكتاب العربى - معهد الدراسات العربية العليا	١٩٦٣
٤٦	حفيدة الرسول السيدة زينب	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٧	شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام	مطبعة مصر - وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٨	دعوة الإسلام (رسائل متوالية)	دار الكتاب العربى - جمعية الشبان المسلمين	١٩٦٣
٤٩	سلاح الشعر	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٤
٥٠	الحركة الكشفية عربية الأصول والمصادر	دار الشعب - المكتب الكشفى العربى	١٩٦٤

٥١	الأئمة الأربعة	مطبعة دار الهلال - دار الهلال	١٩٦٤
٥٢	حب الوطن فى نظر الدين	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٤
٥٣	الإسلام والاقتصاد	الدار القومية للطباعة - وزارة الثقافة	١٩٦٥
٥٤	الدين وتنظيم الأسرة (طبعتان)	مطابع دار الشعب - وزارة الشئون الاجتماعية	١٩٦٥ و١٩٦٦
٥٥	الغزالى والتصوف الإسلامى	مطبعة دار الهلال - دار الهلال	١٩٦٦
٥٦	مع المجاهد	مطبعة التحرير - إدارة التوجيه المعنوى	١٩٦٧
٥٧	مع المجاهد (طبعة ثانية)	مطبعة التحرير - إدارة التوجيه المعنوى	١٩٦٧
٥٨	الدين والحياء	دار الكتاب العربى - وزارة الثقافة	١٩٦٨
٥٩	نافذة على الإسلام	دار التحرير - جريدة الجمهورية	١٩٦٩
٦٠	ملامح أدبية	مطبعة الرسالة	١٩٦٦
٦١	المقصورة فى الأدب العربى	مطبعة الرسالة	١٩٦٩
٦٢	أدب الأحاديث القدسية	مطبعة الشعب - دار الشعب	١٩٦٩
٦٣	الفداء فى الإسلام	مطبعة دار المعارف - دار المعارف	١٩٦٩
٦٤	رشيد رضا صاحب المنار	مطابع الأهرام التجارية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٧٠
٦٥	بين الدين والدنيا	مطابع الأهرام التجارية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٧٠
٦٦	يسألونك فى الدين والحياة	دار الرائد العربى بيروت - خمسة أجزاء	١٩٧٠
٦٧	فدائيون فى تاريخ الإسلام	دار الرائد العربى ببيروت	١٩٧٠
٦٨	الدين والمجتمع	المطبعة النموذجية - معهد التعاون	١٩٧١
٦٩	مدرسة الأستاذ الإمام	مطبعة الرسالة	١٩٧١
٧٠	صراع (مسرحية)	دار الرائد العربى ببيروت	١٩٧١
٧١	أخلاق القرآن	دار الرائد العربى ببيروت	١٩٧١
٧٢	حدث فى رمضان	دار التعاون - الإذاعة والتليفزيون	١٩٧١
٧٣	عودة إلى الإسلام	شركة الإعلانات الشرقية - جريدة الجمهورية	١٩٧١
٧٤	من أدب النبوة	مطابع الأهرام التجارية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية	١٩٧٢
٧٥	التربية الدينية (بالاشتراك)	دار التأليف بالقاهرة - وزارة التربية والتعليم	١٩٧٢

هذا إلى جانب بعض الرسائل العلمية والرسائل القصيرة التى لم ترد فى القائمة بالإضافة إلى ما لم يطبع وأهمها تحقيقه الذى كتبه وهو على فراش المرض عن أسماء الله الحسنى تحقيقا وشرحا واستقصاء بما لم يسبقه به باحث. تغمد الله الراحل الإسلامى بعفوه ورحمته وشمله بكرمه ورضوانه.

جانب من الوظائف العلمية التى تولاها الراحل:

١ - التدريس بالمعاهد الأزهرية - الزقازيق ثم القاهرة.
٢ - ثم استاذا بكلية اللغة العربية.
٣ - أستاذا بالدراسات العليا بالكلية.
٤ - أستاذا بمعهد الدراسات العربية العليا - جامعة الدول العربية.
٥ - أستاذا بمعاهد الخدمة الاجتماعية المختلفة وكلياتها.
٦ - أستاذا بمعهد التعاون - كلية التعاون.
٧ - رائدا عاما للشبان المسلمين... ثم أمينا عاما لها.
٨ - عضوا بالمجلس الإسلامى الأعلى.
٩ - كافة الإذاعات العربية والتليفزيون.
١٠ - محاضرات إسلامية فى كل موقع إسلامى شرقا وغربا.
١١ - نشاط صحفى دائم اشترك به فى كافة الصحافة العربية والإسلامية.

أما مجاله الخطابى فقد عمل خطيبا بمسجد المنيرة الذى حوله إلى مركز عام للإخوان المسلمين أثناء إغلاق مركزهم وحل جماعتهم. كما كان خطيبا لمسجد الرفاعى بالقاهرة لمدة طويلة. وكان يتنقل للخطابة فى كل المدن. وعلى سائر مدرجات الجمعيات الإسلامية والهيئات العلمية.

رحم الله الفقيد وهيأ للأمة الإسلامية الانتفاع بآثاره وللناشئة الاقتفاء بسيرته.

الشيخ الشرباصي يرفض تقبيل يد الملك(١)

في الخامس عشر من أغسطس تأتى ذكرى أحد علماء الأزهر الأفذاذ، الذين اعتزوا بنسبتهم إلى جامعته، فشرف بهم، وحفظوا أمانة العلم فى أنفسهم، ففاخر بهم، ألا وهو المرحوم الدكتور أحمد الشرباصى، المولود بالبجلات من محافظة دمياط، والمتعلم تعليمه الابتدائي بمعهد دمياط الدينى، ثم الثانوى بمعهد الزقازيق.

وفى المرحلة الثانوية تتفتح مواهبه العلمية والأدبية، فكتب وألف ونشر فى الصحف، وخطب فى الجموع والأحفال، وكان عضوا بالحركة الكشفية، فوصل إلى رتبة «جوال» يشارك فى الرحلات الكشفية، ودخل كلية اللغة العربية عام ١٩٣٩ .

وأثناء دراسته ظهر له عدد من المؤلفات، والمقالات والبحوث، فى مجلات «السياسة الأسبوعية»، «الإسلام الأسبوعيةش فضلا عن الرسالة والكشاف وغير ذلك.

وكانت ترتيبه فى سنوات دراسته منذ المدرسة الإلزامية بالبجلات بدمياط وحتى عالمية اللغة العربية عام ١٩٤٥ الأول بلا منازع.

وكان من تقاليد النظام يومذاك، أن يقام حفل فى القصر (الملكى) لأوائل الخريجين، حيث يصافحهم ملك البلاد، وخريجو الأزهر فى المقدمة، ومن ثم فقد فرض على المرحوم الدكتور أحمد الشرباصى أن يكون فى مقدمة المكرمين.

---

(١) جريدة الأخبار ٢٧ / ١١ / ١٩٩٢ بقلم على عيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بسرس الليان منوفية.

وسأله أحد المسئولين : هل تعرف طريقة السلام على الملك ؟

فرد عليه قائلا : وهل هناك طريقة خاصة للسلام على الملك ؟

فزهل المسئول هاتفا : يا خبر أسود . . . يجب أن تقبل يده .

فيرد الشيخ : ولكنى صرت من علماء الأزهر فكيف أقبل يده ؟

ولم تعجب المسئول فلسفته في الرد ، فأمره بالطاعة وتنفيذ الأمر بلا مناقشة ، فتظاهر بالإذعان لرغبته ، فهدأ المسئول قليلا ، وأعاد عليه القول : لا تنسى تقبيل يد مولانا ، فأرضاه حتى إذا جاء الحفل ووقف الشرباصى فى مقدمة الطابور ، والملك يقف على مرتفع خشبى وبجواره المرحوم فضيلة شيخ الأزهر يومها الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغى ، ونودى على الخريج أحمد الشرباصى بدرجته العلمية ، فتقدم الشرباصى مرفوع الرأس مسلما على الملك يدا بيد ، ولم يدر المسئول ماذا يصنع ، بينما أثار هذا الموقف إعجاب الإمام المراغى ، الذى قابله بعد ذلك ، فقال له : «أرجو أن تكون عالما عزيزاً كما كنت طالبا موفقا » . . . !

ولم لا يكون الشرباصى عالما عزيزاً ، وقد حمل القرآن بين جوانحه قبل الحادية عشرة ، وتركه يؤثر فى كيانه ، ويصلح ذاته ، فأطلق عقال لسانه ، وقوم بيانه ، وقوى به جنانه ، فكانت لكلماته المسموعة والمقروءة جرس حبيب يمس شغاف القلوب ويداعب أوتار النفوس .

حار الأدباء فى تفسير تفوقه الأدبى ، فمنهم من نسبه إلى تأثره بمدرسة زكى مبارك الأدبية ، ومنهم من نسبه إلى مدرسة الديوان ، التى كونها ثالوث النقد والأدب العقاد والمازنى وشكرى ، ومنهم من نسبه إلى مدرسة أبوللو بزعامة أبو شادى وناجى وغيرهما ، ومنهم

من زعم تأثره بمدرسة الأمناء بزعامة أمين الخولى، أو إلى جماعة الإخوان المسلمين، أو إلى الجمعية الشرعية ونشاطهما الوعظى والخطابى.

غير أنه، ما كان ينتسب إلى أى من هذه المدارس الأدبية والدينية، وإنما ينتسب إلى القرآن وآدابه السامقة، التى بلغت به ذرا مراقى الأدب وفنونه.

ثم بعد رسالة الماجستير عن أمير البيان العربى، شكيب أرسلان، ورسالة الدكتوراه عن: تأثير مدرسة المنار فى الصحافة، ويحصل على الدكتوراه، ويتولى أمانة التدريس بكلية اللغة العربية، أستاذا له منهجه القويم فى تربية أجيال من المعتزين بإمامته، الفخورين بالأخذ عنه، المقبلين على علمه، والمقدرين لحاجتهم إلى اللغة بحق، ولا ريب أنه أصبح واضحا لكل ذى لب، البون الشاسع بين طلاب الأمس وطلاب اليوم، وخريجو أزهر الأمس.

ومع قيامه بأمانة الأستاذية بكلية اللغة العربية، كان الخطيب المفوه على منابر القاهرة، لا سيما مسجد «الكخيا» ومسجد «الشامية» وغيرهما فضلا عن اختيار المرحوم اللواء صالح حرب له، ليكون رائداً دينيا لجمعيات الشبان المسلمين.

ويتذكر الإنسان عهد الشرباصى بالشبان، والأسى يملأ جوانحه على ما صارت إليه اليوم، فقد كان الشرباصى، يشعر أن مسئوليته لا تقتصر على مقر المركز العام، وإنما تمتد إلى ربط كافة خلايا وجمعيات الشبان العالمية، داخل القطر وخارجه، بحيث يتفانى فى التعرف عليهم، والبحث عن سبل النهوض بهم وتحقيق رسالتهم.

مع هذه المهام ونجوميته في الخطابة والإذاعة والصحافة ظهرت له مؤلفات شائقة جداً، منها: «الفداء في الإسلام»، و«فدائيون في تاريخ الإسلام»، و«أبطال عقيدة وجهاد»، و«بين الوفاء والفداء»، و«رجال صدقوا»، و«الدين للحياة»، و«بين الدين والدنيا»، و«بين عهدين» وموسوعة «يسألونك في الدين والحياة»، و«توجيهات الرسول للحياة والأحياء» ومقالاته المنثورة في المجلات الإسلامية.

والحق إن ما كان يكتبه المرحوم الدكتور الشرباصي على صفحات المجلات المحترمة كان كالفاكهة على موائدها، بحيث كان القراء يتشوقون إلى اقتنائها لما فيها من علم وأدب، فقد كان من دأب مجلة لواء الإسلام، أن تقيم ندوة فكرية حول موضوع واحد، لكل عدد من أعدادها، يجتمع حوله عدد من أعلام الدعوة، فيدلي كل منهم بدلوه حول موضوع الندوة، فإذا جاء حديث الدكتور الشرباصي، كان هو الحديث الذي لا معدى عنه ولا غناء...!

وأذكر له أنني كنت بصحبته يوما في طريقه إلى محاضرة بجمعية الشبان المسلمين في سرس الليان، وأثناء الطريق سألته رأيه فيما هو مكتوب بكتاب «شرح البيجوري على الجوهرة» المقرر على طلاب المعاهد الأزهرية عن إبليس، وإنه يقول: إن إبليس هو أبو الجن كما أن آدم هو أبو البشر، وأنه لاط بنفسه فباض خمس بيضات، أنتجت الجن الكثير؟ وينسب هذا القول إلى النبي ﷺ...

فرد عليَّ قائلا: ولكن هذا حديث.

فقلت: وما في هذا. وثلاثة أرباع ما يقال عنها إنها أحاديث، ليست بأحاديث.

فقال : نبحث عنه . . . .

فقلت : وهل تصدق أنه باض فعلا ؟

فقال : لم أره يبيض ، وهل فقس البيض أم لا . . . فضحكنا طوال الرحلة على هذه المؤلفات . . . وأصبح كلما رآني قال ضاحكا : هو باض فعلا ؟ !

ومن يحب الاطلاع على عمق فكر الدكتور الشرباصي رحمه الله ، فما عليه إلا البحث عن أعداد مجلة الهلال إذا لم يتيسر له الاطلاع على كتبه ، قبل عام ٨٠ ، وسيجد بحوثه مشرقة على صفحاتها ، وبصماته واضحة ، بأدب رفيع ، وعلم بليغ .

عالم جليل... تقبله الله فى رحمته(١)

أسرة وقراء هذه الصفحة الدينية يشاركون جميع المسلمين هذا الأسى الصادق لفقد عالم من صفوة العلماء الدعاة إلى الله ، المبشرين بالإسلام ، والمحذرين من الإلحاد ، وهو العالم الجليل المرحوم الشيخ أحمد الشرباصى ، تقبله الله فى واسع رحمته ، وجعل من الصبر الجميل عزاء باقيا لأسرته ، ورفاقه ، وقراء كتبه . . .

ونختار من بين الكلمات التى وصلت إلينا فى تأبينه هذه الكلمة الجامعة لأحد عارفى فضله :

فقد ميدان الدعوة الإسلامية داعية من أخلص دعاته ، وعلماء من أعلامه الخفافة ، وعالما من جهابذة علمائه ، بوفاة الشيخ الجليل أحمد

---

(١) جريدة الأخبار ، ٥ / ٩ / ١٩٨٠ ، بقلم : عيسى متولى .

الشرباصى، الذى لبى نداء ربه وهو يؤدى بين يديه صلاة العصر، تردد شفتاه آخر الكلمات وأكرمها: سبحان ربى العظيم.. سبحان ربى الأعلى.

ولقد قوبل نعى الفقيد الكريم فى جميع المحافل الدينية والأدبية بالأسى، لما له من المكانة فى قلوب تلاميذه، وزملائه، وعارفى فضله، وعلمه، وجهاده، فى نشر الدعوة الإسلامية... كاتبا... ومحاضرا... ومذيعا... بلسان عربى مبين عهدناه فى كافة أحاديثه... مفسرا، وشارحا، إعلاء لكلمة الحق حتى آخر حياته، بعد صراع مع العلل والأسقام.

فالسلام على الشرباصى «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا»... وإنا لله وإنا إليه راجعون».

قمم إسلامية: الدكتور أحمد الشرباصى[1]

وقف حياته كلها فى العمل الخالص الدائب من أجل الدعوة الإسلامية فى كل مكان وبكل وسيلة ثم مضى إلى رحمة الله تعالى عصر الخميس ٤ شوال عام ١٤٠٠ هجرية الموافق ١٤ أغسطس ١٩٨٠، إنه المرحوم الدكتور أحمد الشرباصى. ولد الدكتور الشرباصى فى محافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية عام ١٩١٨م وقد بدأ نبوغه منذ الصغر من الخطوة الأولى له فى معهد دمياط الدينى بعد

---

(١) جريدة الوفد: خالد حسن فى ٢١ / ١ / ١٩٩٧.

حفظه القرآن في كتاب القرية عاد إليها ليتولى عن إمام مسجد القرية مهمته، كان المسجد يكتظ بالمصلين للاستماع إلى الصبي الواعظ فقد كان نابغة في الخطبة. كما قدم للمكتبة الإسلامية كتابين وهو ما زال طالبا بالثانوي. ثم تتابعت مؤلفاته حتى وصلت إلى حوالي مائة كتاب كلها تدور في فلك الدعوة الإسلامية.

أما عن تفوقه الدراسي فقد اجتمع له ما لم يجتمع لأحد قبله ولا بعده حيث كان الأول في الشهادة العالية في كلية اللغة العربية بالأزهر ثم الأول في شهادة التخصص كما كان الأول في جميع سنوات الكلية وكان تقديره في الماجستير والدكتوراه الامتياز، اشتغل مدرسا بكلية اللغة العربية وقد كان يعشق الأزهر كفكره وكان دائم الدفاع عنه وعن كليته التي تخرج فيها كان يقول لأهله عندما يلومونه على ترك الفرص العظيمة المغرية التي تعرض عليه: لأن أكون ساعيا في الأزهر خير من أن أكون وزيرا خارج الأزهر. وقد كان رحمه الله مستقلا في الرأي والفكر يؤيد الحق في أي مكان ومع أي هيئة ويعارض الباطل.

وعن مؤلفاته فقد وصلت قرابة مائة كتاب بين الطويل والقصير واهتم في كتاباته بمعالجة القضايا العامة، ومن كتبه: «يسألونك» خمسة أجزاء، «وفي عالم المكفوفين» جزءان، و«أخلاق القرآن» عدة أجزاء. أما كتبه عن الفدائيين والشهداء فقد صنعت صرحا إسلاميا لم يسبقه إليه أحد.

حكايات أزهرية[١]

٢٥ قرشا حائرة بين الشيخ الشرباصي والشيخ طنطاوى!!

عندما مات الدكتور أحمد الشرباصى انتظرت أياما لأرى أو أسمع من يرثى هذا العالم الذى زاع صيته فى الدنيا متجاوزا حدود مصر إلى العالم الإسلامى كله... ولكنى لم أجد ما يوفى هذا العالم الجليل حقه وكأنه لم يكن الخطيب الأول فى مصر والداعية الإسلامى العالمى.. والمتحدث التليفزيونى البارع... ومؤلف مسلسل أبى حنيفة النعمان الذى تتكرر إذاعة حلقاته فى الإذاعة بلا حساب لأنه قمة فى الإبداع!!

وعجيب كيف يقتصر نعيه على سطور كتبتها الأسرة... فاتصلت بصديقى الشهم ورجل المواقف الذى لا يبارى فى رجولته وشهامته الأستاذ فهمى عمر وكان رئيسا لإذاعة الشعب... وقد ميزتها بأسلوب تعرفه قبل أن يقول المذيع هنا إذاعة الشعب!!

قلت هل يرضيك هذا... والله أن كانوا قد دأبوا على تكريم الفنانين وحدهم!! فالخطابة أسمى أنواع الفنون... والشيخ أحمد الشرباصى هو الخطيب الأول فى مصر والعالم الإسلامى منذ كان طالبا فى المعهد الثانوى بالزقازيق.

وصمت فهمى عمر لحظة وقال:

معك فى الوقت الذى تختاره الأستاذ المذيع «كمال النجار» وجهاز تسجيل وأرجو تقديم مادة علمية بقلمك عن الشيخ الشرباصى تملأ مساحة زمنية قدرها ساعة استراحت نفسى ... وقمت مع الأستاذ

---

(١) جريدة الجمهورية: ناصف سليم، فى ٣/١/١٩٩٧.

النجار إلى كلية اللغة العربية فاستطلعت الآراء فى زميلهم والأستاذ لبعضهم... وبحثت عن الدكتور حسن جاد وكان قد تقاعد ببلوغ السن القانونية للمعاش إلى أن عرفت مكانه وتواعدت معه على اللقاء فى مقهى يجلس فيه يوميا بالدور الثانى فى السيدة زينب وهناك دار الحديث... وبدأ الدكتور حسن جاد يتحدث عن الدكتور الشرباصى فكان مما قال:

الأستاذ الشرباصى كان أخا لى وصديقا وزميلا أكبره بثلاث سنوات على الأقل... والتقينا فى دراستنا الأولى بمعهد دمياط الدينى ثم فى معهد الزقازيق ثم فى كلية اللغة العربية وكان فى أول أمره يتجه إلى الأدب فكان كتلة فى النشاط وكان أول ما ألف وهو طالب فى الثانوى: «حركة الكشف» ثم «بين صديقين»..

وعندما انتقل إلى القاهرة انضم إلى الإخوان المسلمين ثم إلى الشبان المسلمين فكانت الجمعية الأخيرة هى الجامعة التى تخرج فيها أديبا متذوقا ومتفوقا فقد طبعته الجمعية بطابع أوسع فأصبح الداعية للدين الإسلامى فى العالم كله فى شتى فنون العلم والفقه والدين وكان من أبرز كتبه «فى عالم المكفوفين» و«شكيب أرسلان» وفى القاهرة أقيمت له حفلة تكريم بدار الشبان المسلمين وكانت لى فيها قصيدة لتكريمه وعندما تقدم للدكتوراه عام ١٩٦٥ وأقيم له مهرجان آخر للتكريم ألقيت قصيدة تحت عنوان «مهرجان صديق».

وقد مد الدكتور حسن جاد يده إلىَّ ببعض الوريقات وقال لى اقرأ بعض أبيات من هذه القصيدة فقرأت منها :

يا صاحبى وفريقى   أفديك من كل عاب

أعجبت منك بعزم مغامر وثاب
ومطمع لا يبالي يوما بهول الصعاب

والقصيدة طويلة تليق بالشيخ الشرباصي الذى عرفته وأنا طالب في الابتدائي يوم أشار لي والدى إلى صورة في جريدة الأهرام وقال لي: انظر لهذا الشاب المعمم... إنه من البجلات... «وهى قرية بجوار قريتي» وقد دعاه الملك فاروق لتناول معه طعام الإفطار في رمضان لأنه حصل على الترتيب الأول في العالمية بين زملائه وكان هذا تقليدا متبعا في رمضان من كل عام.

وعندما درس لي الشيخ الشرباصي في معهد الزقازيق لأول مرة رويت له نصيحة والدى... فقال لي :

هذا طريق سهل لمن سلك طريق الجد والاستقامة... وقال لي عن نفسه: أنا قمت بتدريس البردة للإمام البوصيرى أيام دراستي في المعهد الديني بدمياط... كانت أجازة الصيف طويلة... ثم كنت أخطب الجمعة وأنا في الثانوي... فهل تفعل ذلك الآن... إن لم تكن فعلت فأبدأ... وبالفعل نفذت النصيحة الثانية.

وكان الشيخ الشرباصي قد اعتقل مع مجموعة من الشاب في جبل الطور أيام حكم إبراهيم باشا عبد الهادى ١٩٤٨ وعاد شباب بلدنا الذين اعتقلوا يفاخرون بأنهم تعلموا الخطابة من الشرباصي وهو تعلم منهم تنس الطاولة واتجه بعد ذلك إلى خطبة الجمعة من مسجد المنيرة... ونبذ في خطبه الاتجاه السياسى ثم خطب من مسجد الرفاعى.. وكان جمال عبد الناصر يطلبه بالاسم ليكون خطيب الأزهر في الملمات كما حدث في خطبة الجمعة أثناء العدوان الثلاثي التي خطب بعدها جمال عبد الناصر... ثم أيام النكسة!

وكان يتمسك بالتحدث باللغة العربية ويبين فضلها ويشدد على الطلبة في الفصل في أن يتحدثوا بها وقد روى لنا حكاية طريفة.. تؤكد ضرر انتشار العامية واللهجات المختلفة في الوطن العربي فقال:

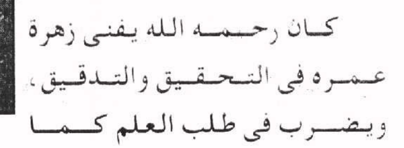
كنت في الكويت معارا... وأراد أن يشترى مكواه ليستخدمها بنفسه في كي ملابسه وكلما سأل محلا عن «مكوى» نظر إليه شذرا ولم يعره التفافا...إلى أن قال له أحدهم: عيب يا شيخ... اتق الله... احترم العمامة التي فوق رأسك!!

ولما استفسر من بعض المصريين عن سر ما حدث قالوا: إن هذه الكلمة تعني شيئاً قبيحاً... واضطر إلى أن يمر على هذه المحلات مرة أخرى ليعتذر لأصحابها عن جهله بالمعنى الشائع للكلمة القبيحة!

والذين عرفوه خطيبا بارعا عرفوه كاتبا لامعا في الشئون الإسلامية ومعالجة المشكلات الاجتماعية وعرفوه مؤلفاً وأذكر أن الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوي قال لي: إنه يعده من أبرز من أنجبهم الأزهر في القرن العشرين.. وإنه - أي شيخ الأزهر - عندما كان في الابتدائي أرسل له ٢٥ قرشاً ليوافيه بكتاب ألفه فأرسل له الشيخ الشرباصي الكتاب والمبلغ ومعهما رسالة أنيقة بأسلوب أدبي ظريف وما زال شيخ الأزهر يعتز بهذه الرسالة وهذا الموقف.

والشرباصي كان مشجعا للرياضة وجوالا... وكان ينتهز فرصة معسكرات الجوالة ليعلم الشباب الذي يملك الاستعداد فنون الخطابة... وما زالت مواقفه الكثيرة في هذا المجال تذكرني به في كل مناسبة أشعر فيها بالفقر الشديد لهذا الطراز من الرجال.

من أعلام الأزهر(١)
فضيلة الشيخ
محمد محمد المدنى



الشيخ محمد محمد المدنى . . . اسم نبض بالحياة فى سماه العلم والعلماء بين الثلاثينيات إلى نهاية الستينيات من القرن الميلادى المعاصر ، وتبوأ مكانته العلمية ومكانه الأسمى فى محاريب الأدب والعلم . وأخذت شمائله الطيبة بمجامع القلوب .

كان رحمه الله يفنى زهرة عمره فى التحقيق والتدقيق ، ويضرب فى طلب العلم كما يضرب المجاهدون فى سبيل الله . حتى صارت آثاره مقصد الدراسين ، وسند المحققين .

كان صاحب نظرات متدبرة فى علوم القرآن ، إذا ألهمه الله بخدمة كتابه - أستاذا فى الجامعات ، ومتحدثا فى أجهزة الإعلام مسموعها ومرئيها ، وكاتبا ألمعيا ذا قلم رفيع يعطى لكل مجال من هذه المجالى ما يناسبه من وضوح العرض ، ورصين الرأى وسليم الفهم .

---

(١) مجلة الأزهر - عدد شعبان ١٤٠٥ هـ للدكتور عبد المجيد وافى .

درس علوم القرآن، وأصول الفقه، والفقه المقارن، في كليات الشريعة، ودار العلوم، بأدوات العلماء الراسخين، وحاضر في إعجاز القرآن وبلاغته في المحافل والمجامع، وفسر آيات الكتاب الكريم بأساليب متعددة، أخذت بألباب أهل العلم، في كلياتهم وجامعاتهم، وجذبت أوساط الناس وعامتهم إلى بساطة عرضه وتوضيحه.

لابس - رحمه الله - القديم والحديث فتى ناشئا، ثم لابسهما كهلا فتيا، مكتمل الفهم والرشاد، خراجا ولاجا، طلعة ذواقا، فكان بهما جد خبير «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين».

ومن ثم جاءت مؤلفاته كنوزا لا يزيدها الانفاق إلا زكاة نماء، وسمت آراؤه إلى مستوى المجتهدين في الفقه والشريعة بما خرج من أقوال، وجلى من غوامض، وفصل من مجمل وهذب وركب من مسائل، سبيله في ذلك ما وهبه الله من قدرة الإدراك وحسن المأخذ والاقتباس، وما تيسر له من طبع موات وعقل نافذ وبصر ثاقب، وما أطل عليه من سماء النبوغ.

وكما أن الحضارة مدينة لهؤلاء المخترعين بالفضل العظيم، فإن المدنية العلمية والعقلية مدينة للمؤلفين المحققين.

هكذا أدى «المدنى» رحمه الله أمانة العلماء، وبلغ رسالة الفقهاء كأحسن ما تكون التأدية، وأعظم ما يكون التبليغ، إذ كان شعاره في منهاج حياته العلمية والعملية، ما رسمه لنفسه ولطالبى الهداية والمعرفة في حديثه: «أن الفقه الإسلامى هو فكرتنا ومنهاجنا في الحياة، ولكل أمة نظام ونهج، وفكرة تدعو إليها وتحاول جمع الناس عليها، فليجمع

المسلمون أمرهم على هذا التراث المجيد، وليجعلوه منهاجهم الذى عليه يسيرون وإليه يدعون ...».

وكان - رحمه الله - لا يألو جهدا فى إسداء النصح الخالص، وبيان ما يجب أن يسير عليه الباحثون والدارسون عامة، والمهتمون بالدراسات الإسلامية خاصة والقرآنية بوجه أخص.

ويقول - رحمه الله - فى مقدمة كتابه: «المجتمع الإسلامى كما تنظمه سورة النساء».

«إن ميدان التفكير فى القرآن واسع، وهو كميدان التصوف والتفكير فى الله، فيجب أن يسلكه كل كفء له، ولكن على وتيرته الخاصة وبطابعه الخاص، كما أن لكل متصوف طريقته وأسلوبه فى معرفة الله، والتفكير فى عظمته واجتلاء صفات جلاله وجماله، فقد ينكشف للمتأخر ما لم ينكشف للمتقدم، وقد يؤثر فى المعاصرين أسلوب جديد فى العرض أضعاف ما يؤثر فيهم أسلوب قديم، ومن عاش فى زمان لا بد أن يتعامل بأسلوب هذا الزمان، وأن يحسب حساب أفكاره وأحواله ومقاصده ومراميه وآماله وآلامه ولغته وطريقة عرضه، وما فيه من نقط ضعف ونقط قوة، وما له من نواحى استقامة ونواحى اعوجاج.

كل ذلك يجب أن يدخل فى حساب من يتناول القلم ليكتب، ومن يجلس مجلس المؤلف والموجه، ولا سيما إذا كان تأليفه وتوجيهه عن طريق التفسير وخدمة الذكر الحكيم.

وأما الذين لا عمل لهم إلا أن يستعيدوا ما كان، ويرددوا ما قيل

دون تصرف فيه، ولا تحول عن أسلوبه وألفاظه، وجدله ونقاشه، فليس لهم فى معترك الأقلام والأفكار الآن مجال».

هذه كانت همته، وذلك كان نهجه، اتخذ لنفسه هدفا منذ نعومة أظفاره، فلمع كالشهاب فى آفاق العلم مضيئا لمن حوله، يقطع آفاق العلم بخطوات واسعة.

ولد عليه - رحمه الله - فى مركز المحمودية، بمحافظة البحيرة فى ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٠٧ م، وحفظ القرآن الكريم صبيا قبل أن يبلغ العاشرة، وبعد انتظامه فترة فى تلقى العلم عن شيوخ عصره، أحس فى نفسه القدرة على تخطى مراحل الدراسة النظامية، وتلك هبة الله، فترك الانتظام فى الصفوف الدراسية وحصل على الشهادة الثانوية فى أبريل ١٩٢٧، وعلى هذا النحو أيضا تقدم للحصول على الشهادة العالمية، التى حصل عليها بتفوق فى أكتوبر ١٩٢٧، أى بعد أقل من سنة دراسية.. وهو ما لم يتحقق لغيره.

تخرج من الجامع الأزهر «جامعة الأزهر الآن» فى مطلع العشرين من سنى حياته، فقد حصل على العالمية من درجة أستاذ - ما يعادل الدكتوراه الآن[١] - من قسم التخصص بالأزهر فى علوم البلاغة والأدب بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف سنة ١٩٣٠.

ثم عين رحمة الله عليه مدرسا فى معهد الاسكندرية... ثم تنقل وترقى فى المراتب العلمية الأزهرية والمناصب الإدارية.

---

(١) وهكذا - فلعا - كان قرار مجلس كلية دار العلوم عندما طلبته أستاذا بها. «مجلة الأزهر».

وتقدم رحمة الله عليه بإنتاجه العلمى «دراسة عن القصص الهادف فى القرآن الكريم» من سورة الكهف، للانضمام إلى هيئة كبار العلماء، وهى أكبر هيئة علمية فى مصر والعالم الإسلامى يومئذ، فقبل إنتاجه وتمت الموافقة على انضمامه للجماعة.

ولما كان قانون الجماعة يشترط للعضوية بلوغ سن الأربعين... فقد أجل الانضمام إلى حين بلوغه سن الأربعين، وكانت سنه أقل من ذلك.

ثم لم تلبث الجماعة أن أوقف الانضمام إليها بقرار عال... فحيل بينه وبين شرف كان يستحقه علما وعملا.

وقد شارك - رحمه الله - بقلمه فى القضايا الإسلامية العامة والخاصة، وقد حملت إعداد مجلة «الرسالة» الصادرة فى الثلاثينيات والأربعينيات، مقالات له عديدة، مسجلا بها صفحات مجيدة فى تاريخ الدعوة لإصلاح الأزهر، والجهاد فى سبيله.

عرفها الناس، وعرفوا بها الشيخ المدنى فى العالم الإسلامى، شابا فى سنه، شيخا فى علمه.

ثم كان - رحمه الله - أول عالم أزهرى يشغل وظيفة مدير مكتب شيخ الجامع الأزهر فى عهد المغفور له فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الجامع الأزهر فى نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات.

ثم اختير - رحمه الله - رئيسا لقسم العلوم الإسلامية وأستاذا للشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

وفى مارس ١٩٥٩ عين عميدا لكلية الشريعة بجامعة الأزهر، ويومئذ أدخل الدراسات القانونية فى كلية الشريعة، على نحو يخدم

الفقه الإسلامي ويعين على المقارنة بينه وبين غيره ويبرز مزاياه.

كما أدخل دراسة فقه الشيعة، مستوفيا بذلك أركان المقارنة فى دراسات الفقه المقارن بين المذاهب الإسلامية - وهو المنهاج الذى قام بتدريسه سنوات قبل انتقاله لكلية دار العلوم - ففتح للناظر فى الفقه الإسلامى آفاقا أعانت الدارسين، وأتاحت إلماما واضحا للتفكير الفقهى، وما يدور حوله من تيارات ملائمة ومعارضة.

وكان - رحمه الله - من أول المتحدثين فى الإذاعة صباحا لجماهير المسلمين مقدما زبدة الفكر الإسلامى فى صورة رشيقة محببة، أثبتت بعد ذلك فى كتاب «أحاديث الصباح فى المذياع» الذى ضم بعضا من إنتاجه المشترك مع المغفور له الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت «رحمه الله».

وكان - رحمه الله - أول المتحدثين فى البرنامج «التليفزيونى» : «نور على نور» وظل فارسا من فرسانه، وعلما من أعلام البرامج «التليفزيونية».. حتى لقى ربه راضيا مرضيا.

وقام - رحمه الله - على رياسة تحرير مجلة «رسالة الإسلام» التى أصدرتها جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة...

تلك الجماعة التى شارك فى تأسيسها والكتابة فى مجلتها.... صفوة العلماء والمفكرين الذين يمثلون المذاهب الإسلامية فى مصر والعالم الإسلامى.

ولما أنشىء المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، تولى - رحمه الله - رياسة لجنة «القرآن والسنة»، ولجنة «التعريف بالإسلام».

وأصدرت اللجنة الأولى «المنتخب فى تفسير القرآن الكريم»، «والمنتخب من السنة»...، كما كان عضوا فى لجنة «الموسوعة العامة للفقه الإسلامية».

وكان وفيا لمبدئه فى الحفاظ على الأزهر وإصلاحه، فكانت له فى الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات مواقف لإنصاف العلماء وإقرار أوضاعهم بين العاملين فى الدولة.

وكان أظهر مواقفه يوم جابه قانون تطوير الأزهر فى ١٩٦١، وما حواه من تعديلات فى مناهج الدراسة بمعاهد الأزهر وكلياته... وكان صريحا فى أن الذى كان يجدر أن يكون: التطوير إسلاميا فى مناهج التعليم الثانوى العام والجامعات بدلا من الحيف بالأزهر ومناهجه لصالح المناهج المدرسية والجامعية التى لا تقوم على أساس من الإسلام ومنهاجه مما كان له الأثر فى محاولة إبعاده عن التأثير من خلال المناصب العلمية والقيادية عندما تصدى للتعديلات التى أدخلت على كلية الشريعة ١٩٦٣، ولكن العالم الإسلامى لم ينس فضله رحمه الله فاختارته جامعة الكويت أستاذا ورئيسا لقسم الشريعة بها عام ١٩٦٧ وظل بها حتى لقى ربه فى مايو ١٩٦٨ .

ومن مؤلفاته:

١ - المجتمع الإسلامى كما تنظمه سورة النساء.

٢ - سورة الأنعام والأهداف الأولى للقرآن.

٣ - التعريف بسورة آل عمران.

٤ - القصص الهادف للقرآن الكريم كما نراه فى سورة الكهف... وهو الدراسة التى تقدم بها لنيل عضوية جماعة كبار العلماء.

٥ - وسطية الإسلام.

٦ - مناهج التفكير في الشريعة الإسلامية.

٧ - رأى جديد في تعدد الزوجات.

٨ - السلطة التشريعية في الإسلام.

٩ - خصائص القرآن الكريم.

١٠ - فقه عمر بن الخطاب.

١١ - الزواج والطلاق في الإسلام.

١٢ - عدالة الإسلام.

١٣ - الجوانب التوجيهية للعقائد والعبادات في الإسلام.

١٤ - دعائم الاستقرار في التشريع الإسلامي.

١٥ - محاضرات في التعريف بالقرآن الكريم.

أجزل الله مثوبته في دار البقاء مع الصديقين والشهداء والنبيين وحسن أولئك رفيقا... على ما قدم للإسلام وخدمة القرآن الكريم.

الشيخ محمد الغزالى
داعية العصر



ولد الشيخ «محمد الغزالى أحمد مرسى السقا» عام ١٣٣٦ هـ، الموافق الثانى والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩١٧م - فى قرية تكلا العنب إحدى قرى مركز «إيتاى البارود» بمحافظة البحيرة - إحدى محافظات الوجه البحرى بمصر.

اشتهر الشيخ فى الأوساط الإسلامية بلقب «الغزالى» حتى توهم الكثيرون أنه لقب عائلته، بينما الحقيقة أن «محمد الغزالى» اسم مركب لمسمى واحد هو الشيخ - سماه به والده لشدة حبه وتعلقه بأبى حامد الغزالى شيخ الإسلام - إثر رؤية رآها قبل ميلاد الشيخ الغزالى، يبشره فيها أبو حامد الغزالى بأنه سيولد له ولد وليسمه محمداً الغزالى.

نشأ الشيخ الغزالى فى أسرة متدينة يغلب عليها العمل بالتجارة، مما جعلها ميسورة الحال شيئاً ما، ومع ذلك كان يغلب عليها التمسك بالعلم الشرعى، والنزعة الصوفية مما أهل الشيخ لطلب العلم العقلى والروحى معاً.

وقد ولد الشيخ محمد الغزالى بين إخوة سبعة كان الشيخ أكبرهم.

وقد عاش الشيخ طفولة عادية يغلب عليها حبه الشديد للقراءة ونهمه العظيم بالاطلاع والمعرفة، حتى إنه كان يقرأ وهو يتحرك، ويقرأ وهو يتناول الطعام.

حفظ الشيخ محمد الغزالي القرآن الكريم في العاشرة من عمره، كما أجاد قواعد الخط ومبادئ الحساب - وقد كان هذا النبوغ المبكر في حفظ القرآن الكريم سمة بارزة بين علماء هذا الجيل الصغار، بالإضافة إلى أن والده كان حافظاً للقرآن حفظاً جيداً ويتعهده بالتلاوة المثبتة، وعلى إثره كان ابنه النابهة الذي كان يختم القرآن في غدوه ورواحه وفي تتابع صلواته وأثناء سيره في الطريق، وقبل نومه، وفي وحدته، حتى انطبع في قلبه وعقله.

بدأ الشيخ أول مراحل تعليمه في «كتّاب القرية»، وبعد أن حفظ القرآن وأجاد القراءةوالكتابة والحساب. انتقل به والده إلى معهد الإسكندرية الأزهري بمحافظة الإسكندرية حيث كان أقرب هذه المعاهد إلي قريته.

كان ذلك عام (١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م)، وبعد أربع سنوات حصل على الشهادة الابتدائية ثم حصل على شهادة الكفاءة بعد ثلاث سنوات أخرى، ثم حصل على الثانوية الأزهرية عام (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م).

غادر الشيخ الغزالي الإسكندرية إلى القاهرة ليلتحق بكلية أصول الدين عام (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م) وبعد أربع سنوات نال شهاداتها العالية عام (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م). وفي عام (١٩٤٣م) حصل الشيخ الغزالي على درجة التخصص في التدريس وهي تعادل درجة الماجستير من كلية اللغة العربية.

وبعد انتهاء الشيخ من تعليمه الجامعي عمل في وزارة الأوقاف إماماً وخطيباً وفي هذه الأثناء تزوج الشيخ الغزالي، وقد رزقه الله تسعاً من الأبناء، يحيا منهم ولدان وخمس بنات. أخذ أغلب أسمائهم من همزية شوقي في مدح المصطفى ﷺ.

من شيوخه: كان الشيخ الغزالي دائماً يفخر بأنه تلقى علومه على يد نخبة من علماء الإسلام قلما يجود الزمان بمثلهم. من هؤلاء: الشيخ عبد العظيم الزرقاني، والشيخ إبراهيم الغرباوي، والشيخ عبد العزيز بلال، والشيخ محمد دياب.

وكذلك الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف والشيخ محمد محمد المدني، والدكتور محمد يوسف موسى، والدكتور محمد غلاب، والدكتور عبد الحليم محمود.

وقد شغل الشيخ الغزالي الكثير من الوظائف الإدارية والعلمية فمن وظائفه الإدارية:

١ - عمل إماماً وخطيباً بمسجد عزبان بالعتبة الخضراء - بوزارة الأوقاف عام ١٩٤٣م.

٢ - عمل مفتشاً لمساجد القاهرة.

٣ - عمل رئيساً لتحرير مجلة «نور الإسلام» لمدة عامين من ١٩٤٦ - ١٩٤٧م.

٤ - عين وكيلا لإدارة المساجد ثم مديراً للمساجد بوزارة الأوقاف.

٥ - سافر إلى المملكة العربية السعودية ليعمل مديراً للتكية المصرية بالمدينة المنورة في ١٩٥٢م : ١٩٥٤م.

٦ - عين مراقباً عاماً للشئون الدينية بوزارة الأوقاف.

٧ - ثم عمل مديراً عاماً للتدريب بالوزارة، فمديراً عاماً للدعوة والإرشاد فى ١٩٧١م.

٨ - وأخيراً عين وكيلاً للوزارة لشئون الدعوة فى عام ١٩٨١م.

• أما عن وظائفه العلمية: ففى مصر:

١ - فقد عمل الشيخ مدرساً للدعوة بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر.

٢ - ومدرسا للسيرة التحليلية بكلية التربية - بالجامعة.

٣ - ومدرساً لمادة المجتمع العربى بكلية الشريعة.

٤ - وعمل مدرساً للحديث النبوى بكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

• أما فى خارج مصر:

- فقد كان الشيخ رئيساً لقسم الدعوة وأصول الدين فى كلية الشريعة بجامعة «أم القرى» بمكة المكرمة.
- وأستاذاً للدعوة بجامعة قطر.
- وأمين أمناء الجامعة الإسلامية العالمية فى دولة باكستان.
- كما عمل الشيخ رئيساً للمجلس العلمى لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر.
- وأخيراً عمل الشيخ رئيساً للمجلس العلمى لمكتب المعهد العالمى للفكر الإسلامى فى القاهرة. وظل فى هذا المنصب حتى توفاه الله تعالى.

انتقل الشيخ محمد الغزالى إلى جوار ربه فى ١٩ من شوال ١٤١٦ هـ الموافق ٩ من مارس ١٩٩٦م، وذلك أثناء حضوره مع علماء العالم الإسلامى للمشاركة فى مؤتمر الجنادرية الذى تقيمه المملكة العربية السعودية كل عام بمدينة الرياض وكان يحمل عنوان «الإسلام والغرب»، وقد دفن الشيخ الغزالى فى مقابر البقيع بالمدينة المنورة إلى جوار رسول الله ﷺ، ومع صحبه الكرام - رضى الله عنهم أجمعين - وأسكنهم فسيح جناته.

أهم مؤلفات الشيخ محمد الغزالى:

١ - الإسلام والأوضاع الاقتصادية.

٢ - الإسلام والمناهج الاشتراكية.

٣ - الإسلام والاستبداد السياسى.

٤ - الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسمالية.

٥ - من هذا نعلم.

٦ - تأملات فى الدين والحياة

٧ - خلق المسلم .

٨ - عقيدة المسلم.

٩ - التعصب والتسامح.

١٠ - فقه السيرة.

١١ - فى موكب الدعوة.

١٢ - ظلام من الغرب.

١٣ - جدد حياتك.

١٤ - ليس من الإسلام.

١٥ - من معالم الحق.

١٦ - كيف تفهم الإسلام.

١٧ - الاستعمار أحقاد وأطماع.

١٨ - نظرات فى القرآن.

١٩ - مع الله - دراسات فى الدعوة والدعاة.

٢٠ - معركة المصحف.

٢١ - كفاح دين.

٢٢ - الإسلام والطاقات المعطلة.

٢٣ - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة..

٢٤ - هذا ديننا.

٢٥ - حقيقة القومية العربية - وأسطورة البعث العربى.

٢٦ - الجانب العاطفى من الإسلام.

٢٧ - دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.

٢٨ - ركائز الإيمان بين العقل والقلب.

٢٩ - حصاد الغرور.

٣٠ - الإسلام فى وجه الزحف الأحمر.

٣١ - قذائف الحق.

٣٢ - الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر.

٣٣ - فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء.

٣٤ - دستور الوحدة الثقافية.

٣٥ - الفساد السياسى فى المجتمعات العربية والإسلامية.

٣٦ - مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية .

٣٧ - هموم داعية .

٣٨ - مائة سؤال عن الإسلام .

٣٩ - علل وأدوية .

٤٠ - مستقبل الإسلام خارج أرضه - وكيف نفكر فيه .

٤١ - الغزو الثقافى يمتد فى فروعنا .

٤٢ - سر تخلف العرب والمسلمين .

٤٣ - الحق المر (ستة أجزاء) .

٤٤ - الطريق من هنا .

٤٥ - جهاد الدعوة بين كيد الخارج وعجز الداخل .

٤٦ - السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث .

٤٧ - المحاور الخمسة للقرآن الكريم .

٤٨ - قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة .

٤٩ - كيف نتعامل مع القرآن .

٥٠ - تراثنا الفكرى فى ميزان العقل والشرع .

٥١ - صيحة تحذير من دعاة التنصير .

٥٢ - نحو تفسير موضوعى للقرآن الكريم .

٥٣ - كنوز من السنة .

٥٤ - قصة حياة .

٥٥ - ديوان شعر «الحياة الأولى» .

الشاعر الإمام الشيخ محمد الغزالى

من إيتاى البارود بمحافظة البحيرة ولد الإمام الداعية الشيخ محمد الغزالى أحمد مرسى السقا فى إحدى قراها «تكلا العنب» عام ١٣٣٦هـ الموافق الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩١٧ من أسرة تحفظ القرآن الكريم وتتمسك بالعلوم الشرعية، ودرس فى معهد الإسكندرية الأزهرى «١٣٤٦-١٩٢٧» حتى حصل على الثانوية منه عام «١٣٥٦-١٩٣٧» ثم التحق بكلية أصول الدين بعد أربع سنوات عام «١٣٦٠- ١٩٤١» ثم حصل على درجة التخصص فى التدريس «الماجستير» من كلية اللغة العربية، وكان من شيوخه الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد محمد المدنى، والشيخ محمد أبو زهره، والمفتى حسنين محمد حسنين مخلوف، والإمام الأكبر عبد الحليم محمود، والدكتور محمد يوسف موسى وغيرهم.

وتقلد وظائف كثيرة فقد عمل إماما وخطيبا ومفتشا لمساجد القاهرة ووكيلا لإدارة المساجد ثم مديرا لها بوزارة الأوقاف ثم مراقبا عاما للشئون الدينية، فمديرا عاما للتدريب، فمديرا عاما للدعوة والإرشاد فى عام «١٩٧١م» وأخيراً عين وكيلا للوزارة لشئون الدعوة فى عام «١٩٨١م» كما شغل وظائف علمية أخرى، وانتقل إلى جوار ربه فى «١٩ شوال ١٤١٦ - مارس ١٩٩٦» أثناء مشاركته مع علماء العالم الإسلامى لمؤتمر الجنادرية بالسعودية فى الرياض لينضم إلى جوار الرسول ﷺ والصحابة (رضى الله عنهم) بالبقيع فى المدينة المنورة.

وترك أيضاً: مكتبة تضم خمسين كتابا موسوعيا فى ثقافته التراثية الأصيلة والمعاصرة الحديثة وترك فى فن القصة: «قصة حياة» وفى الشعر

ديوان : «الحـياة الأولى» ونشـره فى عـام «١٣٥٤ - ١٩٣٦» وهو فى الثامنة عشرة من عمره حين كان طالبا فى الفرقة الرابعة الثانوية، ثم أعاد طبعه وضبطه وتحقيقه الدكتور مصطفى الشكعة مع تقديم له فى أربعين صفحة عن موهبته الشعرية التى تنوعت أغراضها الأدبية وهى : الشعر الوجدانى والشعر الصوفى والشعر الإسلامى والشعر الوطنى وفن الوصف وفن الرثاء وغيرها[1].

ديوان «الحياة الأولى» للشاعر محمد الغزالى

الشيخ الغزالى واحد من أكبر علماء الأمة الإسلامية المعاصرين، وله من الفضل الواسع فى ميادين الدعوة والإرشاد ما لا يخفى على أحد.

ولكن الذى لا يعرفه جمهرة المسلمين أن الشيخ محمد الغزالى كان شاعرا مطبوعا يقول الشعر، فكأنه قطعة من نفسه، لصدوره عن موهبة خلاقة مبدعة.

لم يكن أحد من أبناء الشيخ أو أصدقائه أو رفقائه فى الدرب يدرون عن شاعريته شيئاً حتى عثر أبناؤه الكرام بعد وفاته على نسخة قديمة جداً لديوان شعرى بعنوان «الحياة الأولى» كتب عليه : وضع محمد الغزالى، وكان صدوره بتاريخ ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م. حيث أخرج هذا الديوان وهو فى الفرقة الرابعة من المرحلة الثانوية بمعهد الإسكندرية الدينى، وكان وقتذاك فى الثانية عشرة من عمره المبارك.

وقدم الأبناء البررة كنز أبيهما إلى الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشكعة الذى قام بدور عظيم وجهد هائل فى إعادة ضبط وتصحيح

---

(١) صوت الأزهر : عدد ٥٧ فى ٢٧/ ١٠/ ٢٠٠٠، د. على صبح.

وتحقيق الديوان من جديد ليخرجه فى طبعته الجديدة عن دار الشروق بالقاهرة، بعد أن أصبح فى قناعة تامة بموهبة الشيخ الغزالى الشعرية، وقد قدم الدكتور / مصطفى الشكعة للديوان بمقدمة بلغت أربعين صفحة تحدث من خلالها عن منزلة الشيخ الغزالى بين علماء عصره عامة، وبين العلماء الشعراء عبر العصور الإسلامية المتعددة من خلال استعراض لطبقات العلماء الشعراء.

ثم ولى وجهه شطر الديوان ليتفحصه دارساً ناقداً متذوقاً - فوضع يديه على الأغراض التى رمى إليها الغزالى الشاب فى شعره والتى تتلخص فى الأغراض الآتية :

(شعر السيرة الذاتية، الشعر الصوفى، الدين ومكارم الأخلاق، الحكمة، الرثاء، الوصف، الشعر الوطنى).

وهاك نماذج من أهم تلك الأغراض الشعرية :

١ - من شعر السيرة الذاتية قصيدته الأولى فى الديوان والتى عنوانها «الحياة الأولى أو «نحو المجد» يقول فيها :

ثمانى عشرة مَرت سهاداً أُردْتُ على المنام ولن أرادا
فكانت يقظة المضنى بنائى كرى النَّوام أن يغفو اتئادا
وكانت فى سبيل المجد تسعى تغالبه ولا تألو اطرادا
إلى أن أشرقت هدْياً جليلاً شموس الصحو فى أفق تهادى

* * *

وأضحت للورى -عندى- ظلال   مقلصة الرسم نأن مهادا
عنانى ما قلوه من عظيم   تجافوه وأعيانى افتقادا
تنكر لى! ركو ليس يفتا   يثير الصمت كى يطغى فسادا
وشر النوم ما ران إبهاماً   يُضيّع فى مجاهله الفؤاد
ثمانى عشرة مرت طلابًا   حثيث السير ما همدت نفادا
كأنى إذ أطل على رحاب   حواها الأمس، يوسعها ابتعادا
تلوح لمقلتى أعلام نفس   محيرةٍ لنشدتها ارتيادا
يشعُّ لها وميض من حياة   يحس بخيمها العانى المرادا

أهم ما كتب عن الشيخ الغزالى

١ - الشيخ محمد الغزالى - الموقع الفكرى والمعارك الفكرية.
د/ محمد عمارة
٢ - الإمام محمد الغزالى - الدعوة والداعية.
د/ عبد الرحمن العدوى
٣ - الشيخ محمد الغزالى كما عرفته - رحلة نصف قرن.
د/ يوسف القرضاوى
٤ - الشيخ محمد الغزالى الداعية الشهيد.
أ/ عبد الله المصرى
٥ - علماء ومفكرون عرفتهم ج٢.
أ/ محمد المجذوب
٦ - المعيار لعلم الغزالى فى كتابه «السنة النبوية».
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

٧ - حوار هادئ مع الشيخ محمد الغزالى.
سلمان بن فهد العودة
٨ - المناظرة - بين الدولة الدينية والمدنية.
الهيئة العامة للكتاب.
٩ - دفع الشبهات عن الشيخ محمد الغزالى.
د/ أحمد حجازى السقا
١٠ - الشيخ محمد الغزالى (صورة من حياة مجاهد) -
مجموعة من الكتاب.
١١ - العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى.
المعهد العالمى للفكر الإسلامى.
١٢ - الشيخ الغزالى بين النقد العاتب والمدح الشامت.
أ/ محمد جلال كشك.
١٣ - الشيخ الغزالى ومعركة المصحف.
أ/ محمد شلبى.
١٤ - سمط اللآلئ فى الرد على الشيخ محمد الغزالى
أبو إسحق الحوينى.
١٥ - مجلة إسلامية المعرفة.
عدد خاص فى رمضان ١٤١٧هـ - يناير ١٩٩٧م.

الفارس الذي رحل[١]

كان ينبغي أن يمر أسبوعان على الأقل حتى يصبح بمقدوري أن أكتب كلمة عن شيخنا محمد الغزالي فقد تلقيت نبأ وفاته من صوت باك عبر الهاتف، في منتصف ليلة كنت أتأهب فيها للسفر خارج البلاد بعد ساعات، وكان وقع الصدمة قويا بدرجة ألجمت لساني وشلت يدى، ومن ثم أعجزتني عن أى تعبير. ولم أكن وحيداً فى ذلك، لأني ما لقيت أحداً حيثما ذهبت إلا وأذهلته الفجيعة وهزته الصدمة، حتى تحولت رحلتي إلى جولة فى مجالس العزاء ومحافل التأبين لشيخنا الجليل. ولم لا والمصاب مصاب أمة كان الشيخ الغزالي أحد قلاعها الشامخة، التى ظلت تذود عن حصونها لأكثر من نصف قرن بصلابة مشهودة وعريكة لا تلين.

من ماليزيا، إلى ولاية فلوريداا الأمريكية، ظل المسلمون ولا يزالون يتبادلون العزاء في مشهد مثير يعبر عن حالة فريدة فى تاريخنا المعاصر ويغدو المشهد أكثر إثارة حين ندرك أن الرجل الذى بكته الأمة من أقصاها إلى أقصاها لم يكن يملك سوى إيمان قوى وضمير نقى، وكلمة حق ظل يعلنها مبتغيا وجه الله وحده، وغير مبال بكل أهل الأرض.

لقد رحل عن دنيانا فى الآونة الأخيرة، اثنان آخران من أعلام الأمة، هما الأستاذ خالد محمد خالد والشيخ جاد الحق على جاد الحق، الإمام الأكبر، كل منهما وقف على ثغرة وأبلى فى جهاده بلاء حسنا، هو كبير وجليل فى ميزان الدنيا والآخرة بإذن الله وبرحيل أولئك الفرسان

---

(١) الأهرام: الأستاذ فهمي هويدى فى ٢٦/٣/١٩٩٦م.

الثلاثة تصبح الخسارة أفدح والخطب أعظم. وتنطفئ في فضائنا منارات ما برحت تشع نورا وهدى. وحسب كل واحد في الراحلين أنه غادر دنيانا أبيض الصفحة، مرفوع الهامة موفور الكرامة.

إذا استخدمنا مفردات المذهب الجعفري، فقد نقول إن الثلاثة من «أيات الله» لا ريب، لكنى أزعم أن الشيخ محمد الغزالى «آية عظمى» بلا منازع. لست أنكر أن ثمة عاطفة خاصة تربطنى بالشيخ. وهو ما أتشرف وأعتز به - إلا أن ثمة أسبابا موضوعية أخرى عديدة تؤيد ما ذهبت إليه فقد اجتمعت فى الرجل صفات وشمائل تعيد إلى ذاكرتنا نماذج الأفذاذ الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية فى تاريخها الطويل.

قلب عصفور وروح فنان:

فقد كان الرجل داعية من الطراز الأول، وخطيبا لا يشق له غبار، وفقيها راسخ القدم، ومجددا ومصلحا عالى الهمة وبالغ الجسارة، وفارسا، مجاهدا ومقاتلا، لم ينزل يوما من فوق صهوة جواده. وما ترك القلم من يده إلا لحظة سقط منه حين انتابته الأزمة في مهرجان «الجنادرية» مؤخرا، وصعدت روحه الطاهرة إلى بارئها. فضلا عن ذلك فقد كان أديبا رفيع المستوى وذواقة عظيما للشعر قديمه وحديثه.

وهو فى ذلك كله، كانت له جرأة الأسد وقلب العصفور وروح الفنان.

فى الأربعينات انضم إلى المتطوعين فى حرب فلسطين، وقاد تمردا ضد إدارة معتقل «الطور» التى أوقعت الظلم بالمعتقلين السياسيين. وحين أصدر خالد محمد خالد كتابه «من هنا نبدأ» ، نازله على الفور بكتاب آخر بعنوان «من هنا نعلم» ويوم ظهر كتاب عبد الله القصيمى «هذا هو

الطوفان» رد عليه بكتاب «الطوفان ولا هذا»، وحين رأى غمزاً فى موقف الإسلام من غير المسلمين، سارع بإصدار كتابه «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام»، ولما استفزته مطاعن المستشرقين ضد الإسلام، فإنه خرج بكتابه «دفاع عن العقيدة والشريعة». وإذ لاحت الهجمة الماركسية، رد بكتاب «الإسلام فى وجه الزحف الأحمر» وحين ظهرت بوادر الغلو والتطرف، كان فى مقدمة الذين سعوا إلى صد الموجة بمجموعة من الكتب: مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية - الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا - الطريق من هنا - هموم داعية - سر تأخر العرب والمسلمين - جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج. أغضبه الظلم الواقع على المرأة فكتب «قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة». وأثار حفيظته خطاب الانغلاق الفكرى، بنصوصيته وحرفيته، فأصدر كتابه الزوبعة «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» «طبع ١٤ مرة - وصدرت سبعة كتب فى محاولة تجريحه والرد عليه»... إلخ.

هكذا، فقد كان كل كتاب معركة، وفى كل معركة كان الشيخ الغزالى الفارس المقدام والمقاتل العنيد والمبارز الذى لا يكل ولا يمل.

هذا المقاتل الجسور كان رقيق القلب سريع البكاء. فى مؤتمر علمى كبير فى عمان اتهمه البعض بمعاداة السنة «بسبب كتابه السنة النبوية» استكثر التهمة واستهولها، فبكى وهو يرد على ناقديه.

وفى «الصالون» الذى دعى إليه فى دار الأوبرا المصرية قبل حين، تطرق فى حديثه إلى عظمة الله وعبقرية إدارة الكون بأفلاكه ومجراته وذراته، واستبد به التأثر فتساقط دمعه غزيرا، وفيما روى عن نفسه فإنه

حين كتب عن الجانب العاطفى فى الإسلام وعن فن الذكر والدعاء، فإنه لم يستطع أن يتحكم فى انفعالاته، وظلت دموعه تختلط بمداد قلمه الذى يكتب به، حتى اضطر إلى إعادة كتابة صفحات كثيرة بللها الدمع وطمس معالمها.

قال عن نفسه مرة: إننى لا أطيق التزمت، ولو تكلفته ما أحسنته وأحب أن استرسل على سجيتى فى أخذ الأمور وتركها. وقلما اكترثت للتقاليد الموضوعة والمفروض أن اللازمة الأولى فى رجال الدين كما يسمون، أنهم أهل توقر وسكون.. وأنا أجنح إلى المرح عن رغبة عميقة، وأتلمس الجوانب الضاحكة فى كل شىء. وأود لو استطعت أن أعيش هاشا باشا. والمفروض أن الناس يتوقعون من مثلى تواصل الأحزان وإطراق الكآبة حتى يكون تذكيره بالآخرة وإنذاره العصاة بالنار متفقا مع مخايل الجد والعبوس التى لا يفارق وجهه أبداً»!

لقد سلطت أضواء على الشيخ الغزالى الداعية والفقيه. لكن المصلح والمجدد فيه لم ينالا حقهما فى الكتابات التى تعرضت لسيرته. استثنى من ذلك ما كتبه الدكتور محمد عمارة فى مؤلفه الصادر قبل ثلاث سنوات «الشيخ محمد الغزالى - الموقع الفكرى والمعارك الفكرية» وما كتبه الدكتور يوسف القرضاوى فى مؤلفه «الشيخ الغزالى كما عرفته - رحلة نصف قرن» وهو الذى صدر مؤخرا ولم يتح للشيخ أن يكمل قراءته قبل وفاته، وإنما فقط اطلع على ستين صفحة منه «الكتاب فى ٢٨٦ صفحة».

دعا للتأميم وتحديد الملكية:

ذلك أن المتابع لمسيرة الشيخ الغزالى الفكرية وتراثه المكتوب الذى بلغ ٥٥ كتابا لابد أن يلفت نظره أن الرجل حين دخل إلى عالم التأليف

في الأربعينات، لم يدخله من باب الوعظ والدعوة الذى تؤهله له دراسته في كلية أصول الدين. لكنه دخل من باب التمرد والثورة. فقد كان الظلم الاجتماعى أول ما لفت نظره وأثار حفيظته، لذلك فقد كان كتابه الأول فى سنة ٤٧ حول «الإسلام وأوضاعنا الاقتصادية» وكتابه الثانى فى سنة ٤٩ حول الإسلام والاستبداد السياسى... ثم واصل رحلته فكتب فى «الإسلام والمناهج الاشتراكية» و«الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين».

فى كتابه الأول كان الشيخ الغزالى ثائرا على ظلم الإقطاع ومدافعا قويا عن الفقراء والكادحين. وكتب يقول إن شعوب الشرق الإسلامى تحتاج قبل أن تفهم الإسلام، وقبل أن ينتظر منها إعزاز الإسلام إلى جهود جبارة لرفع مستواها المادى والأدبى، أى إلى تصحيح إنسانيتها أولا... لقد رأيت بعد تجارب عدة، أننى لا أستطيع أن أجد بين الطبقات البائسة الجو الملائم لغرس العقائد العظيمة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة، التى من العسير جدا أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خالية أو أن تكسوه بلباس التقوى إذا كان جسده عاريا... إنه يجب أن يؤمن على ضروراته التى تقيم أوده كإنسان، ثم ينتظر بعدئذ أن تستمسك فى نفسه مبادئ الإيمان... فلا بد من التمهيد الاقتصادى الواسع، والإصلاح العمرانى الشامل، إذا كنا مخلصين حقا فى محاربة الرذائل والمعاصى والجرائم باسم الدين، أو راغبين حقا فى هداية الناس لرب العالمين.

فى ذلك الوقت المبكر عام «٤٧» قدم الشيخ الغزالى قائمة بمقترحاته للإصلاح الاقتصادى، منطلقا فيها من الفلسفة الإسلامية فى الأموال والثروات. وكان فى مقدمة ما طالب به ما يلى: تأميم المرافق العامة،

وجعل الأمة هى المالكية الأولى لموارد الاستغلال - تحديد الملكيات الزراعية الكبرى وتكوين طبقة من صغار الملاك نواتها من العمال الزراعيين - فرض ضرائب على رءوس الأموال الكبرى بقصد تحديد الملكيات غير الزراعية - استرداد الأموال التى أخذها الأجانب وإعادتها إلى أبناء البلاد - وتحريم تمليك الأرض المصرية للأجانب تحريما مؤبداً.

كان الشيخ فى الثلاثينات من عمره آنذاك، وبدا موقفه وأفكاره ظاهرة شاذة، ليس فقط بين فقهاء زمانه، بل وأيضاً بين عموم المثقفين. الذين لم تبلغ بهم الجرأة فى طرح المشكلة الاجتماعية ما بلغه ذلك الشيخ النابه القادم من صحن الأزهر.

لا يلتقيان: الإسلام والاستبداد

دفاعه عن الحرية لم يقتصر على كتابه الثانى «الإسلام والاستبداد السياسى»، لكنه ظل أحد محاور خطابه طيلة نصف قرن، فى مؤلفه ذاك الذى صدر فى عام ٤٩ كتب يقول: إن الإسلام والاستبداد ضدان لا يلتقيان، فتعاليم الدين تنتهى بالناس إلى عبادة ربهم وحده، أما مراسيم الاستبداد فترتد بهم إلى وثنية سياسية عمياء. وقد راعنى أن أجد كثرة كبرى من الرجال العاملين فى الجبهة الإسلامية مذهولين عن إدراك هذه الحقيقة الخطيرة.

أضاف : لقد تتبعت أقوال طائفة من المتحدثين عن الإسلام فوجدت تصورهم لأسلوبه فى الحكم غامضا، وآذانى أشد من ذلك أنهم وقفوا مكتوفى الأيدى أمام الافتيات المستمر على سلطان الأمة، كان ما يحدث تحت سمعهم وبصرهم خارجا عن الدائرة التى يختص الدين بالفتوى فيها. ولقد فهم أحد الظرفاء هذا الموقف، فأرسل إلى لجنة الفتوى هذا السؤال: رجل حلف بالطلاق فى الانتخابات التى حدثت فى سنة كذا مزورة، فهل تطلق امرأته؟

علق الشيخ على السؤال قائلا إن لجنة الفتوى لم تقع فى هذا الشرك، ولن تقع، ولو بقيت المرأة معلقة أبد الدهر!

فى كتاب حديث له بعنوان «هموم داعية» «صدر عام ٨٣» واصل طرح القضية فتحدث عن منتسبين إلى الدعوة الإسلامية يصورون الحكم الإسلامى المنشود تصويرا يثير الاشمئزاز كله، قالوا إن للحاكم أن يأخذ برأى الكثرة أو رأى القلة، أو يجنح إلى رأى عنده وحده... ثم أضاف مستنكرا: أهذه هى الشورى التى قررها الإسلام، فما الاستبداد إذن؟

فى كتابه «الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا»، رد على الذين رفضوا الديمقراطية بحجة أنها من المبادئ الأجنبية التى ينبغى ألا تحكم الأمة الإسلامية، قال: هذا والله كلام جميل، يبقى أن نكشف للناس ما لدينا، ونقول لهم: هذا عوض عن ذاك، إننا نرفض ذاك الدخيل، ونقدم بدله هذا الأصيل: الشورى الإسلامية بد الديمقراطية الغربية، وعلى العلماء والدعاة أن يكشفوا أسباب التفضيل وجوانب الترجيح.

أضاف: قلت أداعب أحد أولئك المحافظين أولى الغيرة: هل الشورى ملزمة للحاكم؟

فأجاب: لا «!». قلت كيف تتم الشورى؟ قال: مع أهل الحل والعقد. قلت: كيف يتكون مجلسهم؟ فسكت غير قليل ثم أجاب: يكونه الحاكم! قلت: مستشارون يختارهم الحاكم برغبته وله حق ألا يلتزم برأيهم، هل تلك هى الديمقراطية الدينية؟

علق الشيخ على الحوار قائلا: يا صديقى إن الديمقراطية الغربية امتد فى الفراغ الذى صنعتموه أنتم. ووجدت لها عشاقا، لأن تصوركم للحقائق الدينية والمدنية بالغ التشويه... إنكم تحسنون الإماتة ولا

تحسنون الإحياء، تقولون باسم الله: هذا حرام، ولا تجيئون بالحلال الذى يشبع النهمة ويسد طريق المعصية؟ ماذا لو فكرتم فى طريقة معقولة يتكون بها أهل الحل والعقد؟ وفى مواضع كثيرة تكون الشورى فيها ملزمة، وماذا لو استفدنا من تجارب الآخرين.

معركة ضد التخلف

ظل تخلف المسلمين شاغلا أساسياً للشيخ الغزالى فى كل ما كتب، حتى اعتبره أخطر المشكلات التى تواجه الحياة الإسلامية. حين ألف كتابه الذى حمل ذات العنوان تحدث فى الموضوع بأسى وحرقة، وقال: من المستحيل إقامة مجتمع ناجح الرسالة إذا كان أصحابه جهالا بالدنيا عجزة فى الحياة... إنه لفشل دفعنا ثمنه باهظا عندما خبنا فى ميادين الحياة، وحسبنا أن مثوبة الله فى كلمات تقال ومظاهر تقام... إن هناك سبعين صناعة مدنية وعسكرية تتعلق بالنفط واستخراجه والانتفاع بمشتقاته، لا نعرف منها شيئا. فهل تخدم عقيدة التوحيد وما ينبنى عليها بهذا العجز المهين؟

أضاف: لقد راقبت الكثير من الشبان الذين يستحبون خدمة دينهم، وأفزعنى أن الخطل الموروث يهيمن عليهم. إنهم لا يحسبون عرق الجبين فى البحث عن البترول، أو تلوث الجبهة وراء الة دوارة، لا يحسبون ذلك جهادا. إن الجهاد فى وهمهم تلاوات وأوراد، وتكرار ما تيسر من ذلك ما دام فى الوقت متسع.

وقد رأيت صيدليا مشغولا ببحث قضية «صلاة تحية المسجد» فى أثناء خطبة الجمعة، ومهتما بترجيح مذهب على مذهب فقلت له لماذا لا تنصر الإسلام في ميدانك، وتدع هذا الموضوع لأهله؟ إن الإسلام فى ميدان الدواء مهزوم. ولو أراد أعداء الإسلام أن يسمموا أمته فى هذا الميدان لفعلوا، ولعجزتم عن مقاومتهم. أفما كان الأولى بك وبإخوانك

أن تصنعوا شيئاا لدينكم في ميدان خلا منه بدل الدخول في موازنة بين الشافعي ومالك؟!

وهو يدعو إلى مواجهة التخلف في كتابه «سر تأخر العرب والمسلمين» إلخ... على ضرورة إعادة النظر في الثقافة الإسلامية السائدة لترسيخ قيم النهضة والإبداع، وأدان بشدة جهل المسلمين بالدنيا، وركز على أهمية مشاركة المرأة في النهوض بالمجتمع، كما أكد أهمية الدور السلبي الذي أسهم به سوء توزيع الثروة والفساد السياسي في إشاعة التخلف وتكريسه.

قبل فترة ليست قصيرة اقترح المهندس ضياء، أحد أبناء الشيخ الغزالي، على أبيه تجديد مقبرة الأسرة في منطقة الإمام الشافعي بالقاهرة، فأشاح الشيخ بوجهه وطلب منه ألا يتعجل في ذلك. وخلال السنوات الخمس الأخيرة ظل يعتذر عن تلبية الدعوة لحضور مهرجان «الجنادرية» في المملكة السعودية حتى لا يتعرض لما ساءه من تجريح بعض غلاة أهل السلف، الذين ثاروا ضده بعد صدور كتابه عن السنة النبوية.

لكنه هذا العام لبى الدعوة على نحو فاجأنا، نحن تلاميذه ومحبيه، وحين علمت بوفاته هناك ودفنه في البقيع في ظلال النبوة وبين صحابة رسول الله، تبددت دهشتي وقلت إنه لم يقصد الجنادرية، ولكنه ذهب لكي يدفن مع من يحب.

قال الراوي: بعد ساعات من وفاة الشيخ الغزالي في الرياض، أمطرت السماء بشدة في المدينة، وتهامس أهل القلوب العامرة قائلين: هذا خير وداع للشيخ الغزالي!

رحمه الله، وحشره يوم القيامة مع من يحب!

في الذكرى ٢٢ لرحيل الإمام الأكبر
الشيخ عبد الحليم محمود

٢٢ سنة كاملة... مرت سريعا على رحيل هذا الرائد العالم المفكر العابد... صاحب التجليات المتميزة والسلوك الأمثل وفضائل الأعمال.

ويا لها من ذكرى عطرة لراحل عظيم قدم لدينه الحنيف ولأمته الإسلامية الكثير والكثير... علما وعملا.. بحثا ودراسة، كتابة وخطابة، وعظا وإرشادا، تطبيقا رائعا لما جاء بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فلسفة وتصوفا، تربية وأخلاقا... وبين يدى هذه الذكرى العطرة تقدم «صوت الأزهر» هذه السطور اعترافا منها بذلك كله.. وحتى يعرف الجيل الحالى فضل هذا العالم الكبير.

الإمام الأكبر عبد الحليم محمود شيخ الإسلام - رضى الله عنه - لم يكن بالشيخ الذى يوجه النصائح ويوجه المسلمين وأهل بيته إلى فضائل الأعمال بالكلمات فقط... بل إن سلوكه فى حياته العامة والخاصة كان



الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود وعن يمينه أد. الحسينى أمين مجمع البحوث الإسلامية

نبراسا لسلوك الطريق المستقيم فى كل مفاهيم الحياة السياسية والاجتماعية والتشريعية.

لقد كان الإمام عبد الحليم محمود هو النموذج الأمثل للاحتذاء به وذلك باقتدائه برسول الله ﷺ، لقد كان يحاول تطبيق ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على خير وجه ممكن سواء فى علاقته مع الله أو مع المجتمع أو مع العالم.

ونلتقى بابنه فضيلة الدكتور «منيع عبد الحليم محمود» وكيل كلية أصول الدين لنعرف منه ملامح نورانية عن الإمام الأكبر عبد الحليم محمود رضى الله عنه.

فقال: الإمام الأكبر عبد الحليم محمود لم يكن يوجه النصائح والتعاليم لأبنائه بل كان فى حياته الأسرية مطبقا للإسلام مقتديا برسول الله ﷺ فكنا نحاول أن نسير معه طبقا لهذا المنهاج... إن تطبيقه لمبادئ الدين الحنيف داخل أسرته كان كفيلا وحده بتربية أولاده التربية التى يرضى عنها الله ورسوله ﷺ.

قطب العصر

ويضيف فضيلته قائلا وهو يشير إلى واحد من المؤلفات العديدة لوالده الإمام الراحل: لقد كان قطب العصر وخاتمة العلماء المحققين ومن خلال هذه الأحاديث المجموعة فى السفر الذى بين أيدينا يتضح لنا مدى علاقته التى يمكن أن يطلق عليها «التجليات» فى اتصاله بالقرآن والسنة ومسائل العقيدة والتفسير والحديث والفقه، وفى نفس الوقت هى علاقة التزام قوى الغرس بالتطبيق وهو الأصل فى الأمور الدينية أى علاقة الحب والاتباع.

ويضيف قائلا :

لقد نشأ الإمام الأكبر عبد الحليم محمود رضى الله عنه فى أسرة كريمة مع علاقة طلبة بالأزهر الشريف فقد كان والده الشيخ «محمود على أحمد» أحد قضاة المنطقة فى ذلك الوقت من تلامذة الإمام محمد عبده فكان يعد ابنه الأكبر الإمام عبد الحليم محمود الإعداد المتواصل ليكون من أبناء الأزهر النجباء، ولعل الجو العام فى البيت من حرص على تعلم العلم وتعليمه كان كفيلا بإلقاء البذرة الصالحة لتكوين أحد أئمة الأزهر العظام، هذا بالإضافة إلى التربية العملية السليمة لتعاليم الدين الحنيف من والده أو من زوار والده من نخبة العلم فى ذلك الوقت.

وقضى الإمام عبد الحليم محمود حياته فى رحاب الأزهر الشريف منذ بواكير عمره وهذا ما يوضح لنا الكثير من أسباب تكوينه اللاحق بعد ذلك كعالم محقق يطابق قوله فعله ويشار إليه بالبنان.

لقد كان من أساتذته «الشيخ محمد مصطفى المراغى والشيخ الزنكلونى والشيخ حامد محيسن والشيخ محمود شلتوت والشيخ سليمان نوار» وغيرهم كثير من فضلاء العلماء ولا نستطيع فى نفس الوقت أن نتناسى القراءات الواسعة التى مارسها فى إطار المذهب السلفى على وجه التحديد وحضور ندوات الشبان المسلمين وجمعية الهداية ومجالس الأستاذ محمد فريد وجدى وندوات الأحزاب السياسية ومشايخ التصوف ثم كان سفره لباريس بعد حصوله على العالمية ودراسته للمناهج العقلية القديمة والحديثة وقيام عنصر المقارنة فى نفسه بينها وبين طريق التعيين واختياره للطريق الثالث وهو منهج العبودية أو الاتباع الذى كان حصيلة دراسته للدكتوراه في التصوف عن الحارث بن أسد المحاسبى.

عالم حكيم

كان عالما حكيما يدرس الوضع بدقة وإمعان ويفكر في القضايا والمشكلات تفكيرا جديا سليما ويبحث لها عن حلول في صمت وصراحة ويبدى رأيه في أوانه ولذلك استطاع أن يحفظ مكانة الأزهر ويصون كرامته.

لقد كان أمة في ذاته فإذا جلس في مكان تحول ذلك المكان إلى مسجد ومدرسة يطلب من الناس أن يتبرعوا في سبيل الله لإنشاء المساجد والمدارس والمعاهد فيلبون نداءه حتى وجد في كل مدينة من مدن مصر معاهد للأزهر وكان الناس يقصدونه من الجهات البعيدة ليستفيدوا منه العلم والدين والربانية.

لقد قام شيخ الأزهر الإمام عبد الحليم محمود رضى الله عنه بجلائل الأعمال، وأجل من كل شيء فيما أرى هو صموده في وجه أى ظلم وطغيان ورفضه بيع الضمير، إنه ثبت على عقيدته وإيمانه كالجبل الراسي وألح على الحفاظ على مكانته عند الله وعند الناس. لقد قام بإعادة اعتبار الأزهر ومكانته إلى النفوس وأزال جميع العوائق والعراقيل التى وضعت في طريقه وفتح باب الأزهر على مصراعيه للوافدين من طلاب العلم والدين فعاد الأزهر من جديد إلي موقع القيادة التعليمية والتربوية في العالم الإسلامي.

إمام في الدعوة

لقد كان الإمام الأكبر عبد الحليم محمود إماما في الدعوة إلى الله تعالى بسلوكه وقدوته قبل كلامه وتوجيهاته.

وكانت غيرته على الإسلام واضحة فى كل أعماله وأقواله فكان ركنا ركينا فى حماية الدين والدفاع عنه صامدا فى مواجهة الغزو الفكرى، فكان يرى أنه لابد فى هذا الصدد من تحصين الدعوة الإسلامية وحمايتها وتقويتها ومواجهة الغزو الفكرى وتيارات التحلل والإباحية التى تريد النيل من دين الله تعالى، أما بالنسبة للأمر الأول فنرى أن أول قرار أصدره بعد تجديد خدمته كان إنشاء إدارة لأول مرة فى الأزهر تسمى «إدارة القرآن الكريم» تعمل على مستوى مصر والعالم ونهض لتدعيمها ونشرها على أوسع نطاق.

تحرير القدس

نادى بتحرير فلسطين وإعادة الحقوق الفلسطينية كاملة غير منقوصة فكان رأيه «إنه لن يكون هناك سلام فى منطقة الشرق الأوسط إلا برد حقوق الفلسطينيين كاملة وانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى المحتلة والقدس.

ويرى أن تحرير المسلمين لا يكون كاملا إلا بتحرير أراضيهم وتحرير عقولهم وفكرهم فلا بد من أن تتحرر الأرض من الأعداء والاستعمار ولابد أن يتحرر العقل والفكر من تيارات التحلل والإباحية ومن الغزو الفكرى ومما تطفح به بعض الكتب والمؤلفات من مقالات مدمرة تنفث سمومها على الإسلام والمسلمين. ولقد وقف الإمام فى مواجهة الغزو الفكرى ينافح عن الإسلام وعن الأزهر ولا يدافع عن شخصه أو عن شخص غيره، لأنه على يقين «إن الله يدافع عن الذين آمنوا» ونشر المؤلفات التى يواجه بها الملحدين الماديين وظل ماضيا برسالته، حاملا مشعلها الذى سيظل مصونا إلى أن تقوم الناس لرب العالمين ولو كره الكافرون.

وكان يقول دائما : إن المتوقع أن يكون الأزهر فى كل مكان فى العالم لأنه أقدم المؤسسات وأبو الجامعات .

لقد كان الإمام عبد الحليم محمود إذا تحدث ، لا تظن أنه يخطب أو يحاضر بل تشعر أنه يتكلم من قلبه ووجدانه ، وتشعر فى نبراته بالصدق مع الله ومع النفس ومع الناس ، وكان إذا صمت تعلوه مهابة وإذا تكلم كان حديثه نابعاً من قلبه فيتأثر الناس به ويقتنعون .

غزالى القرن العشرين

الإمام عبد الحليم محمود رضى الله عنه درس علاقة اليقين بالعقل ودرس المذاهب العقلية سواء فى الإسلام أو الغرب وبين هذه الدراسات جميعا مع دراسة الفلسفة وعلم النفس والاجتماع يقول الإمام عبد الحليم محمود : وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر شعوراً واضحاً بمنهج المسلم فى الحياة وهو منهج الاتباع .

إن ابن مسعود رضى الله عنه يقول عن هذا المنهج كلمة موجزة كأنها إعجاز من الإعجاز : «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم» لقد كفينا وعلينا إذن الاتباع وبعد أن وقر هذا المنهج فى شعورى واستيقنته نفسى أخذت أدعو إليه : كاتبا ومحاضرا ومدرسا ثم أخرجت فيه كتابا خاصا هو «الإسلام والعقل» وكان ما كتبته عن التصوف والشخصيات الصوفية فإنما يسير فى فلك هذا المنهج منهج الاتباع .

ومن هنا سمى الإمام عبد الحليم محمود باسم «غزالى القرن العشرين» نظرا لأنه اختبر الطرق الكلامية وغيرها فلم يجد الطريق الصحيح إلا فى العبودية والاتباع .

رائد لمدرسة الفكر والتصوف الإسلامي في العصر الحديث

لم يكن الإمام عبد الحليم محمود يعتمد فى كتاباته علي مجرد البحث الأكاديمّى فى الأمور العلمية ولكنه كان بالإضافة إلى ذلك مطبقا للفكرة التى يؤمن بها، ومن كان كذلك يصل كلامه إلى القلب مباشرة ويتأثر به القارئ ، ولعل دراسة متأنية لما كتبه عن الشخصيات الصوفية توضح لنا أنه كان منفعلا بها ومتفاعلا معها ويظهر هذا بوضوح فى كتابه «الحمد لله هذه حياتى» فهو لم يكن مجرد سرد تاريخى أو ذاتى بل هو أيضا استخراج لكثير من الأسس والمبادئ التى آمن بها وطبقها على نفسه قبل أن يطلب من الآخرين الاقتناع بها والعمل على تطبيقها. ويعد الإمام الأكبر فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود صاحب ورائد مدرسة الفكر الإسلامى والتصوف فى العصر الحديث ولقب بأبى التصوف فى العصر الراهن.

من آثار الراحل الكبير

ولقد أثرى الإمام الأكبر الشيخ عبد الحليم محمود المكتبة الإسلامية بطائفة مميزة من مؤلفاته التى تعتبر من أمهات الكتب، بين تحقيق وتأليف وترجمة، فمنها دراساته القيمة عن الإمام الغزالى وكتابه المنقذ من الضلال ودلائل النبوة والقرآن فى شهر القرآن إلى جانب ما كتبه عن رواد التصوف على مر العصور الإسلامية المختلفة، وجميع بحوثه ومؤلفاته تتميز بعمق وغزارة الآراء الفقهية ودقة الاجتهادات مما جعله يكسب صفوف المعارضين قبل المؤيدين إلى جانب اللباقة والدراسة الكاملة فى عرض أى موضوع أو مسألة تتعلق بأمور الدين وأيضاً يمتاز بقوة ورصانة الأسلوب والعبارات، مما يدل على المهارة الفائقة والملكة

اللغوية، فلهذا اكتسب هذا العالم وتراثه الذى يبلغ حوالى ٦٣ كتابا غير الأحاديث الإذاعية والتليفزيونية ومحاضراته فى جميع أنحاء العالم مكانة كبيرة فى قلوبنا على مر العصور ومن كتبه :

١ - «كتاب العبادة» وتتميز هذه الدراسة المهمة لفضيلة الإمام بمزايا عديدة فى مقدمتها أنها تجمع بين ناحيتين مهمتين داخل إطارها الموسوعى هما :

(أ) الناحية الفقهية التى تتصل بالأحكام.

(ب) ناحية الآراء والحكم من حيث التعامل مع المفاهيم الفكرية المعاصرة وتحديات العصر.

٢ - «السنة فى مكانتها وفى تاريخها» داعيا فيها إلى نشر السنة باعتبارها واجبا دينيا وعملا اجتماعيا كريما وواجبا وطنيا حتميا.

٣ - «وربك الغفور ذو الرحمة» ويقول عنه فضيلته: هذا الكتاب كتبته لنفسى، إنى شديد الرجاء فى الله، وأحببت أن أثبت نفسى، وإن لم أشك فى هذا المقام مقام الرجاء، فكتبت الكتاب ولم يعد موقفى فى هذا موقف من قال: ليطمئن قلبى، وأحببت أن أشهد الله ورسوله وملائكته والناس أجمعين : أنى أعلن حسن ظنى بالله.

٤ - «القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش» ويوضح فيه العلاقة بين الشريعة والحقيقة والطريق الصوفى وعلاقته بمنهج الاتباع.

٥ - «القرآن والنبى» ويتحدث هذا الكتاب عن القرآن فى نضرته الدائمة والسنة فى روحانيتها السامية والرسول ﷺ الذى أدى رسالة الله وتمم بشخصيته وسنته مكارم الأخلاق، وأحدث أثراً بالغاً فى الفكر الإنسانى.

٦ - «دلائل النبوة ومعجزات الرسول ﷺ» وهذا الكتاب علامة مضيئة في وجه كل من يحاول هدم رسالة الرسول ﷺ والإلحاد فيها حيث يوضح بالدلائل العقلية والنقلية مع الاستنباطات الموفقة قيمة رسالة الرسول ﷺ وأنها الدين الحق لخير العالمين.

٧ - «المسيحية نشأتها وتطورها» وهذا الكتاب ترجمة الإمام عبد الحليم محمود عن الفرنسية، وقد اختار الإمام الأكبر هذا الكتاب ليقدمه إلى القارئ العربي حتى يقف على رأى كاتب مسيحى فى كثير من القضايا المسيحية المثارة على مدى التاريخ الإنسانى.

٨ - «المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الإمام الغزالى مع أبحاث ودراسات» يقول فضيلة الإمام الأكبر عبد الحليم محمود فى خاتمته: «أما بعد : فأرجو أن يكون الحق استبان فيما بين الصوفية وغيرهم من نزاع وإنى لعلى يقين من أن نظرة الإنصاف تزيل ما فى النفوس خصومهم من حدة، فيتلاقى الجميع فى رحاب المودة التى يدعو إليها الصوفية إخوانا فى الله متحابين.

٩ - «المدرسة الشاذلية» وهى سياحة صوفية مع أربعة من رواد المدرسة الشاذلية هم: العارف بالله أبو الحسن الشاذلى، والعارف بالله أبو العباس المرسى، والعارف بالله الشيخ عبد الواحد يحيى، والعارف بالله الشيخ عبد الفتاح القاضى ويحيط الكاتب الكبير بحياة كل منهم ومقومات شخصيته وجهاده الصوفى المتميز وإلهاماته الخاصة[1].

---

(١) صوت الأزهر : عدد ٥٧ فى ٢٧ / ١٠ / ٢٠٠٠م ، حديث أجراه أحمد الحسينى هاشم.

سطور من حياته وقبس من سيرته

* ولد عام ١٩١٠م بقرية غيتة مركز بلبيس - شرقية ونشأ فى أسرة مشهورة بالكرم والتدين وحفظ القرآن الكريم وقد أطلق على قريته والتى دفن بها أيضا اسم «قرية السلام» بدلا من غيتة.

* والده الشيخ محمود على أحمد أحد قضاة مصر ومن تلامذة الإمام الشيخ محمد عبده.

* حفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة من عمره.

* التحق بمعهد الزقازيق كما التحق بمعهد المعلمين ونجح فى المعهدين معا ثم انتقل إلى القاهرة وحصل على شهادة العالمية عام ١٩٣٢م.

* سافر إلى فرنسا والتحق بجامعة السوربون واختار شخصية «الحارث بن أسد المحاسبى» للحصول على الدكتوراه لما بينهما من تشابه فى المسلك الصوفى... وقد حصل عليها عام ١٩٤٠ .

* حاول العودة إلى مصر فلم يستطع بسهولة بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية فأخذ ينتقل من بلد إلى بلد حتى وصل إليها عن طريق الدوران حول رأس الرجاء الصالح واستمرت رحلة العودة عاما كاملا.

* بدأ عمله بجامعة الأزهر مدرسا كلية اللغة العربية ثم نقل عام ١٩٥١ استاذا بكلية أصول الدين حتى أصبح عام ١٩٦٤ عميداً لها.

* تولى رئاسة مجمع البحوث الإسلامية فشكل عدة لجان للنهوض برسالته.

* صدر عام ١٩٧٠ قرار بتوليته وكالة الأزهر وفي عام ١٩٧٣ عمل وزيراً للأوقاف وأخيراً مشيخة الأزهر عام ١٩٧٣ أيضاً.

* من أبرز ما نادى به دعوته إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والاعتماد على الاتباع لا الابتداع ورد الأوقاف إلى الأزهر والدفاع عن اللغة العربية وتنقية الدين والصوفية من البدع والخرافات والهجوم على الشيوعية والتحذير من شرورها والسعي إلى الصلح بين الدول العربية المتنازعة.

* قام برحلات عالمية متعددة إلى الشرق والغرب والتقى بكثير من زعماء العالم وكان خير داعية للإسلام، وخير ممثل رفيع المستوى له، وخير قدوة لشبابه.

الشيخ عبد الله المشد



غـيب الموت يوم الأحـد الماضى العـالم الكبير المجتهد فضيلة الشيخ عبد الله المشد رئيس لجنة الفتوى بالأزهر بعد رحلة مع المرض بدأت منذ عشرة أشهر قضاها ما بين فراش المرض فى منزله ومستشفى المقاولين العرب .

وقد شيعه فى رحلته الأخيرة إلى مقابر الأسرة بمدينة نصر أبناؤه ومريدوه وزملائوه فى لجنة الفتوى ومجمع البحوث الإسلامية بعد أن أدوا الصلاة عليه فى جامع الأزهر وكان يتقدمهم الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على شيخ الأزهر والدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية .

وكان شيخنا الجليل قد ولد فى أول نوفمبر من عام ١٩٠٣ بديروط فى محافظة البحيرة وحصل على العالمية النظامية عام ١٩٢٧ وفى عام ١٩٣٢ عين مدرسا فى معهد الاسكندرية والتقى فى ذلك الوقت بفضيلة الشيخ عبد الجليل شلبى أمين مجمع البحوث الإسلامية الأسبق وعميد معهد إعداد الدعاة الذى يحكى عنه فى هذه الفترة فيقول . كان شابا مليئا بالنشاط تعرف عليه التلاميذ الذين تلقوا عنه والذين لم يتلقوا عنه ، وكان ودودا لتلاميذه ، باسم الوجه ، حسن المخالطة والألفة .

وكانت آخر مواقفه الجريئة فى العام الماضى عندما اعترض على أسلوب اختيار الأعضاء الجدد بمجمع البحوث الإسلامية ، حيث كان يرى أن ذلك إنما يتم عن طريق الترشيح لعضوية المجمع بعد أن يزكى

الشخص من عضوين ويعرض هذا الترشيح على مجلس المجمع فإذا فاز بأغلبية الأعضاء تم تعيينه وكان هذا الاقتراح فى العام الماضى من جانبه موضع التقدير من أعضاء المجمع ومع الأسف لم يعمل به وتم تعيين أعضاء المجمع بعد ذلك بدون موافقة أغلبية الأعضاء.

ذو الرياستين

وفى عام **١٩٣٥** نقل إلى معهد القاهرة الدينى ثم عمل مدرسا واستاذا بكلية الشريعة عام **١٩٣٩** وكان رحمه الله يلقب بين شيوخ الأزهر بذى الرياستين لأنه تولى عمادة كلية الدراسات الإسلامية والعربية وفى نفس الوقت كان مديرا للوعظ والإرشاد وهما مجالان مختلفان ومع ذك كانت إدارته لهاتين المؤسستين إدارة مثالية.

وعين فضيلته رئيسا للجنة الفتوى بالأزهر الشريف عام **١٩٨١** عقب وفاة رئيسها السابق العالم الكبير الشيخ محمد علوانى سامون. يقول فضيلة الشيخ عبد الجليل شلبى كانت ميزة أستاذنا المرحوم الشيخ عبد الله المشد هى سعة اطلاعه الفقهى فكان مطلعا على المذاهب العديدة المختلفة وكنا إذا سألناه عن أى مسألة وجدنا لديه مجموعة من أراء الفقهاء والأدلة التى استندْ ليها كل واحد منهم ثم لا يعجزه أن يوازن بين هذه المذاهب وأن يستخرج القول الأرجح وفى بعض المواقف عندما تدعو الضرورة يستخدم المذهب الملائم الذى يحل المشكلة التى أمامه.

أشهر فتاواه

وهو من جيل العلماء المجتهدين والمستنيرين ومن أهم فتاواه جواز نقل لحوم الأضاحى من المشاعر المقدسة وتوزيعها على فقراء العالم الإسلامى.

وعندما أثيرت قضية نقل الأعضاء من الموتى للأحياء أفتى أنه إذا كان المنقول منه ميتا وأوصى أو أذن قبل وفاة بهذا النقل فلا مانع من ذلك حيث لا يوجد دليل يعتمد عليه في التحريم، وكرامة أجزاء الميت لا تمنع من انتفاع الحى بها تقديماً للأهم على المهم.

كما أفتى فضيلته عندما اختلف العلماء حول التعامل مع البنوك بأن الأحكام الثابتة بالأدلة الاحتمالية متساوية وأن لكل واحد أن يأخذ منها ما يشاء وللحاكم أن يختار منها ما يصلح للمجتمع.

وكان حريصاً على درء أى محاولة لفهم الإسلام فهما جامدا فعندما ثار النقاش حول أغنية عبد الوهاب من غير ليه واعتبروا مؤلفها زنديقا... أفتى بأن الإسلام لا يحرم الغناء على الاطلاق ولا يبيحه على الاطلاق فالإمام الشافعى رضى الله عنه كان يرى أن الغناء حسنه حسن وقبيحه قبيح.

وهو من أشد المعجبين بأفكار العالم الإمام الشيخ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا وكان يرى أن محمد رشيد رضا ممن يحب أن يلقبوا بلقب الإمام... واستند إلى الكثير من أراء الإمام محمد عبده فى فتاواه... حيث كان يراها أكثر استنارة وقربا من روح العصر ومشاكله المستحدثة.

تزوج فضيلة الشيخ عبد الله المشد منذ خمسة وخمسين عاما من ابنة عمه وأنجب منها أربع بنات حصلن جميعاً على الثانوية العامة ثم تزوجن وأنجبن له ذرية صالحة من الأحفاد كما أنجب ابنا اسمه ماجد يعمل محاسبا، وكان أبناؤه يرون فيه الأب الحاسم القوى فى الحق... العطوف الكريم فى نفس الوقت وأحسن تربيتهم على نهج الإسلام القويم.

وكان رحمه الله من أكثر الناس براً بأهله وأصدقائه فقد وسع الله عليه من رزقه فساهم فى الكثير من الأعمال الخيرية ومساعدة الأقرباء والفقراء حتى أنه كان لا ينسى ذلك خلال فترة مرضه ووجوده فى مستشفى المقاولين.

جرىء فى الحق

وكان من أقرب الأصدقاء إلى قلب فضيلة الشيخ المشد فضيلة الشيخ محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق ورئيس مركز السيرة والسنة الذى يقول تعرفت بفضيلة الشيخ المشد منذ حوالى عشرين سنة فى أول عهدى بالتدريس بكلية اللغة العربية وكان رحمه الله أستاذاً فى كلية الشريعة.

ويقول: كان فضيلة الشيخ المشد جريئاً فى كلمة الحق لا يعرف الخوف إلى نفسه سبيلا، وكان صبورا على العمل ودؤوبا ومثابرا فى الاطلاع على العلوم الشرعية والأدبية.

ولم يدخر فضيلته جهدا فى مجال الدعوة فقد سافر منذ حوالى ثلاثين عاما إلى بيروت رئيسا لبعثة الأزهر الإسلامية وأمضى بها حوالى ست سنوات كما رأس بعثة الأزهر إلى دولة الصومال وأمضى بها أربع سنوات وكانت له أثاره الطيبة والجيدة هناك كما اشترك فى كثير من المؤتمرات الإسلامية.

يعتبر الجيل الحالى من أساتذة الكليات ورؤساء المعاهد من تلاميذ الشيخ المشد لأنه كان قبل أن يتولى رئاسة الوعظ أستاذا بكلية الشريعة ومنهم من تولى رئاسة جامعة الأزهر كالشيخ محمد فايد رحمه الله.

أحب الناس إليه

ويضيف دكتور الطيب النجار... لقد كنت دائم الاتصال بفضيلة الشيخ المشد فى الفترة الأخيرة لم يفرقنا عن التزاور إلا المرض وقد زاره فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى والدكتور محمد سيد طنطاوى وكثيرين من زملائه وتلاميذه.

وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن أتولى أنا الصلاة على جثمانه الطاهر فى الأزهر حتى قال بعض الشيوخ الحاضرين - صلى عليه أحب الناس إليه.

ودفن فى مدافن أسرته بمدينة نصر. ذلك المدفن الذى حرص رحمه الله على تشجيره وفرشه بالحصير منذ عدة أشهر قبل وفاته وكأنه كان يشعر بدنو الأجل فأعد العدة لذلك.

ومهما قيل فى مناقب الشيخ الجليل الذى فقدناه فإن معين الكلام عنه لا ينضب ويبقى أن نردد ما قاله فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عنه وهو ينعاه: «سنجعل كلامنا عنه دعاءا وصلاة إن شاء الله».(١)

الشيخ المشد فى سطور:

* ولد عام ١٩٠٣ .
* حصل على العالمية النظامية عام ١٩٢٧ .
* عين مدرسا فى معهد الإسكندرية عام ١٩٣٢ .
* نقل إلى معهد القاهرة الدينى عام ١٩٣٥ .

(١) صحيفة الأخبار اليومية : تحقيق نشرته : ألفت الخشاب.

* عمل مدرسا بكلية الشريعة عام ١٩٣٩ .
* تولى رئاسة لجنة الفتوى بالأزهر الشريف عام ١٩٨١ .

هؤلاء... لا يموتون

قال الكاتب والمفكر الإسلامى الكبير خالد محمد خالد فى وصف شيخنا الراحل عبد الله المشد :

شيخنا الراحل فضيلة الأستاذ عبد الله المشد رحمه الله رحمة واسعة كان أستاذى فى الدراسة والعلم بمعهد القاهرة الأزهرى الثانوى .

وأشهد - لقد كان عظيم النفس، لطيف الحس... جم التواضع غزير العلم.

وكان من الأساتذة الذين يألفون ويؤلفون فكان جميع تلامذته يكنون له ودا دائما واحتراما وثيقا.

ولقد أهّله علمه الغزير وأخلاقه الرفيعة لشغل كثير من المناصب الكبيرة فكان فيها جميعا صاحب ولاء لمسئولياته تجاهها... يقوم بها خير قيام ويرعاها أجمل رعاية. ولقد عمر والحمد لله طويلا فاتيح للعمل وللفضائل فرصة القدوة الحسنة فى شخصه العظيم وفى حياته المباركة المجيدة.

وفى مثل شيخنا الراحل لا يقال أنه مات. فالذين يتركون فى الحياة عبيرهم وشذاهم لا يموتون.

من أجل ذلك فإننا لانقابل غيابه بالحزن... إنما نتلقاه بالفرح لما وفقه الله إليه من أداء رسالته وبما سيجده عند ربه من واسع رحمته وجزيل مثوبته.

الشيخ الدكتور عبد الوهاب خلاف



عالم أزهرى جليل وفقيه إسلامى كبير كان ينحو دائما إلى معالى الأقوال والأفعال. سمح الوجه عف باللسان تميز بالمروءة والكرامة والخلق مثل ما تميز باستقامة الفكر والعقل يتجه إلى الحقيقة فى فكر واضح لا التواء فيه والى التعبير عنها فى عبارة مستقيمة بينه لا إبهام فيها.

ذلك هو المرحوم الشيخ الدكتور عبد الوهاب عبد الواحد مصطفى خلاف ولد بمدينة كفر الزيات بمحافظة الغربية فى مارس ١٩٨٨ وعندما درج صبيا انتظم فى أحد كتاتيبها حيث حفظ القرآن الكريم وفى سنة ١٩٠٠ التحق بالأزهر الشريف وظل ضمن طالبه حتى افتتحت مدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩٠٧ وانتظم فى سلك الدارسين بها وعند تخرجه فيها سنة ١٩١٥ وكان أول دفعته فعين مدرسا بها فى نفس السنة.

وقد اشترك فى ثورة سنة ١٩١٩ ضد الغاصبين والمحتلين الإنجليز فبرزت خلالها مواهبه الخطابية والكتابية وبعد انتهاء الثورة سما بوطنيته عن المنفعية والحزبية وابتعد عن الأهواء والأغراض فما كانت رغبته إلا أن يرى الأمة المصرية والأمة العربية والشعوب الإسلامية فى مقدمة الأمم الناهضة القوية العاملة لخير العالم.

وقد ترك مدرسة القضاء أو أجبر على تركها سنة ١٩٢٠ فانتقل إلى

القضاء الشرعى حيث عين قاضيا بالمحاكم الشرعية وفى سنة ١٩٢٤ استدعته وزارة الأوقاف ليعمل مديرا للمساجد فبقى بها حتى عين مفتشا بالمحاكم الشرعية وفى سنة ١٩٣٤ انتدبته كلية الحقوق - جامعة فؤاد - مدرسا بها ثم نقل إليها سنة ١٩٣٦ وبقى أستاذاً لكرسى الشريعة الإسلامية حتى أحالته إلى المعاش سنة ١٩٤٨ وقد ظلت الجامعة تمد خدمته حتى عام ١٩٥٥ حيث أقعده المرض خلالها عن إلقاء المحاضرات.

كانت طريقته فى محاضراته نسيجا وحده يزيد جمالا صوته ليس بالصوت اللين الرخو وليس بالأجش الخشن يستمع إليه السامع فلا يحس فى إلقائه تكلفا.

وقد قال الأستاذ عباس العقاد فى رثائه: والنادر فى صفات هذا العالم الفاضل أنه مجموعة من صفات قلما تتلاقى فى شخصية واحدة فهو من ذوى العلم والذكاء والخلق والبيان واستقلال الرأى حيث تتفرق هذه المناقب فى الكثيرين وقد وصفه صديقه وزميله الشيخ أبو زهرة فقال أنه لو أراد أحد من طلابه أو المستمعون إليه الامتناع عن الإنصات له وتتبعه لما استطاع.

ترك للشريعة الإسلامية ثروة من المؤلفات امتازت بوضوح العبارة وجلاء الأحكام وأصول الفقه وتاريخ التشريع فيما لا نص فيه وشرح واف وكتاب فريد السياسة الشرعية لقانونى الوقف والمواريث أو السلطات الثلاث فى الإسلام.

ولم يقتصر نشاطه العلمى على محراب الجامعة بل تجاوز إلى الندوات وقاعات المحاضرات العامة وما كان ينشره من بحوث ومقالات

في جريدتى الأهرام والمصرى ومجلة القضاء الشرعى ولواء الإسلام. الرسالة والثقافة كما أنه كان ممن شاركوا فى الإذاعة بأحاديث دينية اتسمت بالتجديد والرشد وأخصها من قصص القرآن وما زالت بعض تسجيلات هذه الأحاديث تذاع حتى الآن وما ألقاه فى تفسير القرآن الكريم بدار الحكمة لعدة سنوات مع زملائه الشيخ محمود شلتوت والدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور عبد الوهاب حمودة.

عين عضوا فى مجمع اللغة العربية سنة ١٩٤٦ وقد أسهم فى أعمال كثير من لجانه كلجنة ألفاظ الحضارة الحديثة ولجنة الأدب ولجنة القانون والاقتصاد ولجنة ألفاظ القرآن الكريم.

وقد سافر أكثر من مرة إلى الأقطار الشقيقة للاطلاع على المخطوطات النادرة فكان سفيرا ناجحا لمصر.

وقد توفى إلى رحمة الله يوم ١٩ / ١ / ١٩٥٦ . لم تنس مصر فضله العلمى ومكانته.

كرمته الدولة فى مايو ١٩٨٠ بمناسبة مرور مائة عام على إنشاء كلية الحقوق فمنحت اسمه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

منحته إذاعة جمهورية مصر العربية سنة ١٩٨٤ فى احتفالها بعيدها الذهبى شهادة تقدير لخدماته الجليلة فى مجال الإعلام والكلمة المسموعة.

كرمته الدولة بمناسبة يوم الدعاة فى ذكرى الإسراء والمعراج فى فبراير سنة ١٩٩١ فمنحت اسمه نوط الامتياز من الدرجة الأولى.[١]

---

(١) الأخبار : تحقيق منشور فى ٢٨ / ٣ / ١٩٩٢ م.

الدكتــور رؤوف شــلبى
١٩٣٠ - ١٩٩٤

من تلامذتى الأوفياء، رحمه الله رحمة سابغة.

ولد فى الشرقية فى ٢٣ من سبتمبر عام ١٩٣٠ .

وتعلم فى الأزهر، فى معهد الزقازيق الدينى حتى نهايته.

ودخل كلية أصول الدين، ومع ذلك فقد كان دائم الاتصال بى والأخذ عنى والرجوع إلىَّ فى مختلف مسائل العلم والحياة.

درس فى تخصص المادة، ثم حول إلى النظام الجديد بالجامعة بعد التطوير، فحصل على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى.

عمل مدرسا فى معهد طنطا، ثم سكرتيرا للدكتور محمود حب الله الأمين العام للثقافة فى الأزهر ثم الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية.

واختير مدرسا فى كلية أصول الدين فمستشارا لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، فعميدا لكلية أصول الدين بالمنصورة عام ١٩٧٨ - ١٩٨٠، فعميدا لكلية الدعوة الإسلامية عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٨٦، فوكيلا للأزهر الشريف فى ديسمبر من عام ١٩٨٦ .

سافر إلى ماليزيا مديرا للمركز الإسلامى، كما سافر إلى أندونيسيا وأسس بها عدة مدارس وكليات إسلامية.

توفاه الله إلى رحمته فى العاشر من سبتمبر ١٩٩٤م.

الدكتور محمد الطيب النجار

نشأته وأعماله:



الدكتور محمد الطيب النجار

ولد في قرية حسن النجار التابعة لمديرية الشرقية مركز الزقازيق في عام ١٩١٦م، ثم التحق بكتّاب القرية، لكنه بعد سنة انتقل إلى كتَاب قرية «تل السمك» القريبة من قريته وانتهى من حفظه في سن العاشرة، وكان والده عالما أزهريا بعد تخرجه من الدراسات العليا عمل مدرسا في معهد طنطا الأزهري، ثم انتقل إلى معهد الزقازيق الأزهري، ولما أنشئت الكليات انتقل عمله إلى استاذ في كلية أصول الدين بالقاهرة وولده محمد الطيب يتبعه في هذه المراحل الانتقالية، ثم اختير والده عضوا في هيئة كبار العلماء. ولما أراد أن يلحقه بالمعهد الديني بطنطا كان عمره عشر سنين في عام ١٩٢٦ . ولما بلغ الثانية عشرة سن القبول عند ذلك قاموا بتسنينه فزادوه سنتين، وبعد أن وصل إلى السنة الثالثة أعادوه إلى عمره الحقيقي كما هو مكتوب في شهادة الميلاد، وكانوا يسمون هذه كذبة بيضاء ثم حصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٣٥ ، واقترح عليه والده أن يلتحق بكلية أصول الدين على الرغم من تفوقه، وكان المتفوقون يلتحقون بكلية اللغة العربية آنذاك، لكن والده آثر له كلية أصول الدين؛ لأن اللغة العربية هي وسيلة لعلوم الشريعة وأصول الدين التي هي الغاية والهدف من الدراسة، وعلومها التفسير والحديث والتوحيد والعقيدة والأخلاق والفلسفة والمنطق والتاريخ والسيرة، ثم حصل على الأجازة العالية من كلية أصول الدين بعد أربع سنوات في سنة ١٩٣٩ ، لكنه آثر أن يحصل على العالمية في الدراسات العليا، ومن النوادر اللطيفة أن شيخ الأزهر

الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغى أسند إلى أبيه الرئاسة العامة فى امتحانات أصول الدين، فاعترض ولده محمد الطيب على هذا القرار حتى لا يتهم بالمحاباة فى تربيته، فقبل وشكره على ذلك، وعند ذلك تقدم أبوه إلى شيخ الأزهر ليعتذر عن هذه الرئاسة لوجود ابنه الدكتور محمد الطيب فى امتحانات السنة النهائية عند ذلك شكره وأسند إليه رئاسة الامتحان فى كلية اللغة العربية.

وحصل على شهادة العالمية فى التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية وعلوم التفسير والحديث عام ١٩٤٦م بعد أن نوقش فى بحثه وموضوعه «الموالى فى العصر الأموى» وفى أثناء ذلك كان يعمل إماما وخطيبا فى مسجد الغورى بالغورية.

وبعد حصوله على العالمية انتقل إلى التدريس فى معاهد الأزهر فكان مدرسا فى معهد الإسكندرية الأزهرى عام ١٩٤٦م وبعد سنة انتقل إلى معهد القاهرة عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥٨ عين أستاذاً فى كلية اللغة العربية ثم رئيس قسم التاريخ والحضارة بالكلية، وفى أثناء ذلك عمل مدرسا فى المعاهد السعودية لمدة ثلاث سنوات ثم عاد إلى كلية اللغة العربية، ثم عين وكيلا للأزهر عام ١٩٧٨م لمدة سنة وعدة شهور، ثم رئيسا لجامعة الأزهر لمدة ثلاثة أعوام ليحال إلى المعاش لكن رئيس الجمهورية أصدر قراراً له بالمد لمدة سنتين فى رئاسة الجامعة.

وكان عضوا فى مجمع البحوث الإسلامية، وعضوا فى المجالس القومية المتخصصة وعضوا فى مجمع اللغة العربية.

وكانت رحلاته كثيرة إلى العراق والسعودية، وإلى غينيا وصادق الرئيس أحمد سيكانورى، وقد منحه الدكتور الطيب درجة الدكتوراه الفخرية، وله قصة طريفة أثناء وجوده فى العراق.

وله مؤلفات كثيرة منها :

١ - القول المبين في سيرة سيد المرسلين.

٢ - نظرات في عصر الراشدين.

٣ - الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء.

٤ - الموالي في العصر الأموي.

٥ - من وحي البلد الأمين.

٦ - الصليبيون وصلاح الدين.

٧ - مشاهير الأئمة في الفقه والحديث.

٨ - النبأ الصادق في تفسير سورتي الأنفال والقتال.

٩ - تدوين السنة النبوية.

من مواقفه الشجاعة

١ - حين نفدت البنود المالية في الجامعة أثناء رياسته ذهب إلى رئيس الوزراء فؤاد محيي الدين لتعزيز البنود لكنه رفض فأصر على عدم الخروج من مكتبه حتى يلبي الطلب عند ذلك كتب له شيكا بالتعزيز وخرج به حتى لا تختنق الجامعة في عهده .

٢ - وجد ابنه مدحت وهو رئيس قسم في شئون للعاملين بالجامعة بين أصحاب الحوافز فشطب اسمه حتى لا يقول الناس أن أباه جامله في ذلك ، وفي الليل أرسل إلى ابنه وأعطاه مبلغ ١٥٠ جنيها من جيبه الخاص عوضا عما فعله رسميا.

٣ - أصر في بغداد على تغيير المدرب الرياضي الإنجليزي للفتيات بمدربة رياضية من مصر فأسرعوا بتلبية طلبه تقديراً لشهامته.

الدكتور محمد السعدى فرهود
حياته وتراثه

(١)

١ - الشهادة العالية لكلية اللغة العربية - مايو ١٩٤٨ - أول الدفعة.

٢ - دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين بالإسكندرية بامتياز - مايو ١٩٥٠ - أول الدفعة.

٣ - دبلوم معهد الدراسات العليا للمعلمين - جيد جداً - فبراير ١٩٥٤.

٤ - دبلوم معهد الدراسات العربية العالمية - قسم الدراسات الأدبية واللغوية - جيد جداً - أكتوبر ١٩٥٦.

٥ - الماجستير فى الدراسات الأدبية واللغوية - من معهد الدراسات العربية العالية - بتقدير ممتاز - ديسمبر ١٩٥٨.

٦ - الدكتوراه فى الأدب الحديث - من كلية اللغة العربية - مع مرتبة الشرف الأولى - أغسطس ١٩٦٧.

(٢)

وللدكتور فرهود مؤلفات عديدة منها :

١ - أناشيد المرحلة الأولى (بالمشاركة) ١٩٦٠.

٢ - قضايا النقد الأدبى الحديث - ١٩٦٨.

٣ - ملهاة الشاعر أحمد شوقى - الست هدى - ١٩٦٨.

٤ - قصة خان الخليلي لنجيب محفوظ - ١٩٦٨ .

٥ - مسرحية السلطان الحائر لتوفيق الحكيم - ١٩٦٨ .

٦ - نصوص مختارة من العصر العباسي - ١٩٦٨ .

٧ - الاتجاهات الفنية في شعر عبد الرحمن شكري - ١٩٦٩ .

٨ - ابن زيدون وشعره - ١٩٦٩ .

٩ - التعريف بالحديث الشريف - ١٩٧٠ .

١٠ - في رحاب الهدى النبوي - ١٩٧٠ .

١١ - لحق ديوان عبد الرحمن شكري مع دراسة مركزة لشعره - ١٩٧٠ م.

١٢ - مختارات من الأدب الأندلسي - ١٩٧٠ .

١٣ - اتجاهات النقد الأدبي العربي - ١٩٧٠ .

١٤ - الهدية السعدية شرح الأربعين النووية، الجزء الأول - ١٩٧١ .

١٥ - الوصف في شعر المتنبي ، الجزء الأول - ١٩٧١ .

١٦ - النصوص الأدبية والبلاغة للسنة التأهيلية (بالمشاركة) - ١٩٧٢م.

١٧ - أدب اللغة في العصرين الأندلسي والحديث (بالمشاركة) - ١٩٧٢ .

١٨ - مراجعات في النقد الأدبي - ١٩٧٢ م.

١٩ - العبارة وتأليفها في كتابي نقد النثر والبرهان - ١٩٧٢ .

٢٠ - من أدب الكاتب لابن قتيبة - ١٩٧٣ .

٢١ - المذاهب النقدية بين النظرية والتطبيق - ١٩٧٣ .

٢٢ - نصوص نقدية لأعلام النقاد العرب - ١٩٧٥ .

٢٣ - الكوثر العذب (نصوص من العهدين الأندلسي والمملوكي) ١٩٧٥ .

٢٤ - تأليف العبارة - ١٩٧٦ .

٢٥ - النديم الأديب - ١٩٧٦ .

٢٦ - التيار الفكري في شعر عبد الرحمن شكري - ١٩٧٦ .

٢٧ - في التفسير البياني - سورة إبراهيم - ١٩٧٧ .

(٣)

وقد تقلد في حياته وظائف عديدة، فهو :

١ - مدرس بمدرسة سوهاج الثانوية للبنين - ٥ / ١٠ / ١٩٥٠ .

٢ - مدرس بالمدرسة الخديوية الثانوية القديم - ١ / ١١ / ١٩٥١ .

٣ - مدرس بمدرسة المعادي الثانوية النموذجية - ١ / ١٠ / ١٩٥٤ .

٤ - عضو فني بإدارة البحوث الفنية بمكتب المستشار الفني لوزارة التربية والتعليم - ٦ / ١١ / ١٩٥٧ .

٥ - عضو فني بالسكرتارية الفنية للجنة العليا للعلاقات الثقافية الخارجية بوزارة التربية والتعليم المركزية - ٢٠ / ٦ / ١٩٥٩ .

٦ - مدير مساعد المركز الثقافي العربي بالرباط (المغرب) - ٦ / ١٢ / ١٩٦٠ .

٧ - عضو فني بإدارة تخطيط العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة التعليم العالي - ١٤ / ٣ / ١٩٦٣ .

٨ - رئيس قسم الخطة العامة بالإدارة العامة للبحوث والتخطيط والمتابعة والإحصاء بوزارة العلاقات الثقافية الخارجية - ٢١ / ١٢ / ١٩٦٤م .

٩ - ملحق بمكتب وزير الدولة لشئون مجلس الأمة ندبا - ٢١ / ١٢ / ١٩٦٥ .

١٠ - قرار رئيس الوزراء رقم ٥٥١ بالنقل لجامعة الأزهر - ٢١/١٢/١٩٦٦ .

١١ - ملحق بمكتب وزير الدولة لشئون الأزهر ندبا - ٢٣/٢/١٩٦٦

١٢ - موافقة رئيس الوزراء على تعديل النقل إلى وزارة الإرشاد القومى - ٧/٣/١٩٦٦ .

١٣ - ملحق بالإدارة العامة لمكاتب الاتصال بوزارة الإرشاد القومى - ٢٣/٧/١٩٦٧ .

١٤ - مدرس بقسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ٦/٢/١٩٦٨ .

١٥ - عضو المكتب الفنى لرئيس الجامعة للشئون الثقافية ندبا - ١٥/١١/١٩٧٢ .

١٦ - أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية - ٢٨/٢/١٩٧٣ .

١٧ - وكيل كلية اللغة العربية بأسيوط ندبا - ٢٢/١١/١٩٧٣ .

١٨ - وكيل كلية اللغة العربية بالمنصورة ندبا - ٢١/١٠/١٩٧٦ .

١٩ - قرار مجلس الجامعة بالنقل إلى كلية اللغة العربية بالمنصورة ٢٩/١٢/١٩٧٦ .

(٤)

ونشاطه العلمى موفور بحمد الله تعالى ومنه :

١ - الإشراف العلمى على ٣٩ طالبا من طلبة الدكتوراه والماجستير بكلية اللغة العربية (منح خمسة منهم درجة الدكتوراه) .

٢ - عضوية لجان الحكم على ١٢ رسالة من رسائل الماجستير والدكتوراه بكلية اللغة العربية وكلية البنات الإسلامية.

٣ - عضوية اللجان العلمية لفحص الإنتاج العلمى للمرشحين لوظائف التدريس فى كليات اللغة العربية والبنات الإسلامية.

٤ - تدريس النقد الأدبى، وتاريخ الأدب العربى، وقاعة البحث لطلبة الدراسات العليا بكلية اللغة العربية.

(٥)

وخبراته العلمية مشهورة ومنها :

١ - التدريس بمدارس وزارة التربية والتعليم، وبالمدارس النموذجية طيلة سبع سنوات.

٢ - تجربة تدريس اللغة العربية بطريقة «التعيينات» فى المدرسة الثانوية النموذجية للمتفوقين.

٣ - حلقة تدريب المشرفين على الصحافة المدرسية، ورئيس التحرير لعدد من الصحف المدرسية.

٤ - المشاركة فى تخطيط وتنفيذ ومتابعة وتقويم المناهج التجريبية بإدارة البحوث الفنية بمكتب المستشار الفنى لوزارة التربية والتعليم.

٥ التخطيط والإعداد لدروس اللغة العربية لغير العرب.

٦ - الإسهام فى النشاط الثقافى الخارجى للجمهورية العربية المتحدة فى الداخل، وفى الخارج فى المركز الثقافى العربى بالرباط فى المملكة المغربية.

٧ - أعمال مكاتب الوزراء ورئيس الجامعة.

٨ - أمين سر قسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية.

٩ - ريادة الشباب، وريادة لجان الاتحادات الطلابية.

١٠ - عضوية لجان الامتحان على مختلف مستوياتها بوزارة التربية والتعليم والجامعة.

١١ - عضوية مجالس الآباء والمعلمين على مستوى المدارس والمناطق.

١٢ - الإسهام فى إعداد لائحة كلية اللغة العربية.

١٣ - أعمال وكيل الكلية (والعميد بالنيابة).



أ. د محمد السعدى فرهود فى مناقشة علمية وبجواره

أ. د. على صبح ثم أ. د. عبد الله التطاوى نائب رئيس جامعة القاهرة

عالم كبير فقدناه

رحل عن دنيانا عالم كبير إلى جوار الله ورحمته، وهو الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود، عليه سحائب الرضوان.

لقد فقد الأزهر ومصر والعالم الإسلامى كافة أحد الشيوخ الكبار الذين أفنوا حياتهم فى خدمة الإسلام والمسلمين، وفى إضاءة جوانب البحث والمعرفة، وفى تكوين أجيال جديدة نعمل فى محيط التعليم الدينى وشتى مجالات الثقافة الإسلامية، والمعرفة الإنسانية.

وكان - رحمه الله - مثالا يحتذى فى الخلق، وفى سعة الأفق - وفى البحث والتناول لكل القضايا والمشكلات الدينية والاجتماعية والثقافية؛ إلى ما كان يتصف به من الورع والزهد والتقوى وجهارة والبصمة والعفة والسلوك الخلقى الرفيع، اقتداء بالسالفين الأولين من أئمة الإسلام وعلماء الدين.

وكان - رحمه الله - رائد مدرسة علمية فى الأزهر تقوم على حب المعرفة، والإخلاص للعلم، والتفانى فى خدمة شباب المسلمين من كل الشعوب العربية والإسلامية، وفى توجيههم إلى خدمة الوطن الإسلامى، وإلى العمل على رفعته وازدهار حياته ونهضته وحضارته.

وكان الدكتور محمد السعدى فى تناوله للقضايا العلمية يتسم بعمق الثقافة، وسعة الاطلاع، والرغبة فى الوصول إلى النتائج الإيجابية لما يتناوله من مسائل ودراسات، يساعده على ذلك سعة ثقافته وإلمامه الواسع بجوانب القضية التى بحثها، والرغبة فى خدمة البحث، وخدمة الفكر الإسلامى الرفيع، سالكا فى ذلك مسلكا وسطا، يتفق ووسطية الإسلام، وتعادلية المعرفة الإسلامية، فى يسر وسهولة وجلال وسماحة.

كتب - رحمه الله - فى شتى قضايا الدين والشريعة واللغة والأدب والنقد والبلاغة وقضايا التعليم فى الأزهر، والتعليم الدينى فى مدارس الدولة، كما كتب فى مختلف القضايا الاجتماعية التى تتصل بالدين اتصالا وثيقا، وتخرج على يديه أجيال من الشباب تتجه فى إخلاص إلى خدمة الثقافة والمبحث والعلم، وترك مؤلفات عديدة فى هذا الجانب الخطير والكبير، فى الحديث النبوى وفى التحقيق العلمى لأصول مؤلفات علمائنا القدامى وفى التفسير.

ولا ننسى تفسيره الجليل لكتاب الله العزيز الذى كان يزاع من إذاعة القرآن الكريم صباح كل يوم طيلة سنوات عديدة، والذى قدمه لمؤسسة طباعية كبيرة لطبعه ولم تصدره هذه المؤسسة حتى الآن.

وهذا عدا حقا لأنه التى كانت تنشر له فى مختلف الصحف وفى العديد من المجلات الإسلامية.

وقد ولد - رحمه الله - فى أول يناير من عام ١٩٢٣ بمدينة الزرقا التى خرج منها أعلام كبار فى مقدمتهم الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الأزهر الشريف سابقا وإبراهيم عبد الهادى رئيس المكتبة السعدية قبل الثورة.

وكانت دراسته الأولى - بعد حفظ القرآن الكريم - فى معهد دمياط الدينى الابتدائى، ثم فى معهد الزقازيق الثانوى الدينى، وتخرج من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٤ بدرجة ممتاز مع مرتبة الشرف.

ثم نال دبلوم معهد التربية العالى عام ١٩٥٠، ودبلوم الدراسات العليا للمعلمين عام ١٩٥٤، ودورة الصحافة المدرسية عام ١٩٥٦ ودبلوم معهد الدراسات العربية العالى عام ١٩٥٦ أيضا، وحصل على

الماجستير من كلية اللغة العربية عام ١٩٥٨ ، وعلى الدكتوراه عام ١٩٦٧ برسالته عن عبد الرحمن شكرى وقضايا التجديد فى شعره، وعمل قبل وبعد حصوله على الدكتوراه فى العديد من المعاهد والمراكز العلمية، ومنها : ثانوية سوهاج، والمدارس النموذجية، والمدرسة الثانوية النموذجية للمتفوقين، والمركز الثقافى العربى بالرباط ووزارة العلاقات الثقافية الخارجية فى وطنه مصر ، ووزارة الإرشاد القومى وعضوية مكتب وزارة الدولة لشئون الأزهر ، واختير عضوا فى هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية عام ١٩٦٨ ، ثم اختير وكيلا لكلية اللغة العربية فى أسيوط عام ١٩٧٣ ، فوكيلا لكلية اللغة فى المنصورة عام ١٩٧٦ ، فعميداا لها ، ثم وكيلا لجامعة الأزهر عام ١٩٧٩ ، فنائبا لرئيس الجامعة عام ١٩٨٠ ، فوكيلا للأزهر عام ١٩٨١ ، فرئيسا لجامعة الأزهر (من ١٩٨٣ حتى ١٩٨٨) .

إلى عضويته العاملة فى مجمع البحوث الإسلامية، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والمجالس القومية المتخصصة، واتحاد الكتاب ومعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، ورابطة الأدب الحديث وغيرها من الهيئات الدينية والعلمية والثقافية والجامعية.

وفى كل هذه المجالات الواسعة كان مثلا رفيعا بين أساتذة وشيوخ الأزهر والجامعات العربية.

وقد نال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٠ ، وسافر إلى مختلف الدول الإسلامية والعربية والأوربية والولايات المتحدة فى مهام علمية عديدة - رحمه الله رحمة سابغة.

الدكتور محمد السعدى فرهود...
الشعاع الغارب(١)

يعز عليَّ أن أقول فى الإخبار عنه «كان» ولا القول «هو» وأن استعمل فى الحديث عنه «رحم» ولا أقول «حيًّا» فقد كان دنيا من العلم والأدب فى جسد نضر دائم العمل والدأب، وظل حتى يوم وداعه روحا شفافة تغالب الوهن بالتجلد وتقاوم الألم بالصمت والابتسامة، أو الكلمة الحلوة الطيبة، فكان كالشمس ساعة الأصيل تبعث بأشعتها الوانية، وهى توشك على الأفول، فليت صائدة الأرواح تسفر ضحى قبل أن تطرق عشية أولئك الذين يشعلون بأنفاسهم مصابيح المعرفة لينيروا طرائق الحق والخير والجمال.

كان الدكتور محمد السعدى فرهود نفسا مطمئنة بل راضية مرضية، فقد أوتى عقلا حصيفا ولسانا نظيفا وقلبا عفيفا وروحا رقاقة، تمر فى الحياة كالنسمة الرقيقة، ولم يكن من الذين يلمسون الحياة بأعصاب عارية تثير عواصف من غير ريح، وتحب أن تحمد بما لم تفعل، بل كان عالما عاملا بارا بشيوخه وتلاميذه، يستجيب للهضيم، ويصغى للكظيم، ويسرع النجدة فى الصريخ بوفاء الصديق، وشفقة الكبير وعطف الوالد على أبنائه.

وكان على تواضعه وسعة صدره ثاقب النظرة مهيب الطلعة نير الفكر، عالى الرأس وضاء الجبين يتهادي فى مشيته، خاشع البصر، يتلقى التحايا فيردها بأحسن منها فى وداعة محببة تجلوها ابتسامة

---

(١) صوت الأزهر: دكتور محمد عصر فى ١٦ شعبان ١٤٢٢هـ - ٢/٢/٢٠٠١م العدد

خفرة، يسخو بها للصغير قبل الكبير، فإذا ما استشرته فى معضلة استمع وأصغى، وداعب سمعك بصوت يختلج مترفقا، وقد استبطن الخفى مما أردت وجمع لك فى إيجاز ما تشعب من الآراء حتى يؤنسك برأى يضيق فسحة الضيق وهو فى كل ذلك هادئ القسمات أريحى الروح رقيق الإشارة، يتميز بذلك الصوت الحيى المختلج، يتخلله ملحة تهون من مهابة طلعته وتشيع جوا من الطرب، فتدرك أنه على وقاره يملك من المرح ما يملكه ابن البلد ويزيد عليه حبكة، ولكن فى وقار.

نشأ الدكتور فرهود فى ظلال الأزهر كُتَابا ومعهدا جامعا وجامعة، فأدرك عصور القدم والخضرمة والتطور، وما أعجب مسالك الكنانى العتيق، وما يصاحبها من خصوصية فى التنشئة تهيئ أبناءها ليكونوا قادة للمجتمع لا حميلة عليه، لأن ازدواجية المناهج مع حرية الرأى تهيئ كل نفس لما خلقت له، فهذا تعده مهندسا أو مدرسا أو طبيبا أو محاسبا وذاك شيخا فى مسجد أو أستاذا فى جامعة وذلك مفتيا أو وزيرا أو إماما أكبر يشار إليه بالبنان.

وكان الدكتور فرهود شأن أسلافه وخلفائه من الشيخ الباقورى حتى الدكتور عمر هاشم قد زوده الأزهر بخير ما فيه من صبر على الدرس، واتكاء على النفس وعصامية جعلت حياته عريضة خصبة، كما أرادها، وكان أخشى ما يخشاه أن تمتد حياته طولا دون أن تحتفظ بعرضها، وكان فى أخريات أيامه يشعر بسعادة غامرة، وقد أدرك أن خواتيم حياته مثل أوائلها خصبة عريضة، وكان ثمرة هذا الخصب إحاطة باللغة ومعرفة بالشريعة، وخبرة فى الأدب والنقد، وعصامية جعلته علما فى بابه وفى غير بابه، وكان أثقل شىء عليه ألا يجد فى نفسه القدرة على هذه العصامية التى كان يؤكد بها ذاته صبيا معمما وفتى حاسر الرأس،

وكهلا افنديا أستاذا وعميدا ونائبا لرئيس الجامعة ثم عودا على بدء شيخا وقورا معمما وكيلا للأزهر ورئيسا لجامعته.

كانت نفسه العصامية ظامئة إلي الثقافة تريد أن تعرف شيئا عن كل شيء حتى إذا أدرك أنهاا علت ونهلت راح يفرضها على الحياة الثقافية مؤلفا ومشرفا، محاضرا ومداخلا وعضوا فاعلا في الرابطات والندوات والمؤتمرات والصالونات الثقافية فكان في الأدب حجة وفي النقد عمدة، وفي الشريعة مجتهدا وصاحب فتوى، وما كانت حياته الحافلة العريضة إلا مثلا للعالم العامل دون ضجيج الدائب في غير ملل، فكان أشبه بالنبع السلسال يسيل حلو الخرير فوق مطمئن الأرض، وتحت شواجن الأدغال فيمرع السهول ويرتاع الحقول وينبت الوديان. ويظل يترقرق عذبا فراتا في غير صخب ولا هدير.

واليوم باسم تلاميذه أترحم عليه وأحس أن روحه رفافة بسامة كبسمته الهادئة في الدنيا، وأن المكان الضخم الذى شغله حيا هو ذاته الحيز الكبير الذى يحتله في القلوب.

فيا رحمة الله انشرى عليه رياحين الخلود وتحيات الطيبين الأبرار واجعلى ذكره للخلود، كما جعلت روحه للخلد وعوضى العلم والأدب عن فقده خير العوض.



الدكتور محمد السعدى فرهود

الدكتور محمد السعدى فرهود... العالم الأديب الناقد[١]

فى ليلة الجمعة التاسع من شعبان سنة اثنين وعشرين وأربعمائة وألف هجرية الموافق السادس والعشرين من أكتوبر سنة إحدى وألفين ميلادية، صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها راضية مرضية، وشهد صلاة الجمعة والجنازة فى الجامع الأزهر الشريف كبار العلماء ولفيف كبير من المسئولين والوزراء، يؤمهم الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى، وصحب الجنازة حشد كبير ممن حضروا صلاة الجمعة إلى مقره الأخير فى مدافن مدينة نصر، وإذا كانت الروح قد صعدت إلي بارئها لكن الدكتور محمد السعدى العالم والأديب والناقد الأدبى والخبير الأزهرى فى الإدارة والعلاقات الراقية والسامية لا يزال حيا عبر الأجيال، وخالدا ومدرسة رائدة فريدة من رجالات الأزهر الأعلام البارزين فى مختلف المجالات العلمية والأدبية والاجتماعية والإدارية وقدوة ناجحة، وهذا هو شأن الأعلام والقادة النادرين، كان إذا حل فى أى موقع أو مؤتمر يلفت إليه الأنظار، وتتفتح له العقول والقلوب، ليتعلموا منه القدوة الحسنة فى العلم والإدارة والعمل، يرفع هامة الأزهر عالية وسامية فى شرف وعفة، ليحافظ على ظرف الأزهر وشموخه وريادته فى خبرة محنكة، استمرت أكثر من ألف عام، تجسدت حية فى شخصيته الرائدة والقائدة، وقد انتشر علمه وفضله وذوقه فى العالم الإسلامى خاصة، وفى كل أنحاء الدنيا بصفة عامة، ولم يحظ بهذه الشهرة والمنزلة إلا قليل من أمثاله ومن هم على طرازه الفريد.

---

(١) صوت الأزهر: دكتور على صبح فى ١٦ شعبان ١٤٢٢ هـ ٢/٢/٢٠٠١م العدد

ظهرت شخصيته الفريدة في حياته العلمية مبكرة حين تولى مدير مكتب الوزير في بداية عهد الثورة المصرية، وظل يتنقل حتى عين مدرسا بكليته، التى تخرج فيها كلية اللغة العربية بالقاهرة، وكان ينهض بالأعمال الإدارية بالكلية وهو مدرس، حتى صار أستاذا ورئيسا للقسم وعميدا ووكيلا للجامعة ولشيخ الأزهر ثم رئيسا لجامعة الأزهر إلى أن استوفى خمسة وستين عاما، ورحم الله زميله الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عثمان كنا نجلس معه فى قسم الأدب والنقد وكان لا يزال رحمه الله تعالى مدرسا قال عنه أن هذه شخصية فريدة ونادرة من رجالات الأزهر إنه إدارة متنوعة ووزارة زاخرة، وخبرة محنكة تتحرك فى ذكاء ودأب ونشاط وعلم وذوق وخلق رفيع بيننا نحن الأزهريين.

عاش رحمه الله تعالى عصاميا لا يفكر فى إعارة، ولا يهتم بسفر ليجمع منه المال كالشأن بين زملائه من حوله، بل كان يكتفى بما رزقه الله تعالى فى بلده، فقد توفى رحمه الله تعالى فى سكنه الذى لم يتغير منذ أول حياته العلمية، تخرج منه أبناؤه أساتذة فى الجامعة فى جامعة الأزهر وجامعة عين شمس وفى كليات الطب والتجارة، من هذا الكفاف الذى قنع راضيا به، لأنه جند نفسه لجامعته الأزهرية لا يرى فى غيرها بديلا يهتم به فأصبح بذلك مدرسة معاصرة، تحافظ على مدارس السلف الصالح من رجالات الأزهر العصاميين العظام.

أخرج إلى المكتبة الإسلامية والعربية كثيرا من المؤلفات فى الدعوة الإسلامية وحضارة الإسلام وفى اللغة العربية وآدابها وفى الأدب والنقد وكتب التراث تحقيقا ودراسة زادت على الأربعين مؤلفا منشوراً بالإضافة إلى بحوثه العلمية والأكاديمية الكثيرة، وترك مكتبة إسلامية فى الأثير وعلى الهواء تفيد المستمعين والمشاهدين للإذاعة فقد فسر القرآن الكريم

لإذاعته على الهواء وما زلنا نسمع حلقاته فى إذاعة القرآن الكريم بين حين وآخر وكذلك محاضراته وندواته وأحاديثه فى الإذاعة والتليفزيون ما زالت مكتبة إسلامية وعربية وحضارية تنتفع بها الأجيال .

وبذلك يكون قد أدى دوره على أحسن وجه وهو يقتدى بالسلف الصالح فى بناء هذا الجيل المعاصر بناء علميا وحضاريا ، ليكون أمة تمثل طوراً حضاريا معاصرا فى حضارة الأمة الإسلامية الآن وفى المستقبل ، لتظل الحضارة الإسلامية مزدهرة خلفا عن سلف . كان رحمه الله تعالى بأخلاقه وعلمه وفضله ورحابة صدره وخبرته وحنكته يتسع للجميع مهما كان الخلاف فى وجهة النظر حتى يقتدى به من يختلف معه فى وجهات النظر ، ليكون صديقا له ودودا ، يتبادل معه المحبة والأخوة والمودة والعلاقات العلمية والاجتماعية فى صفاء وطهر . . . ورحم الله الدكتور سعد ظلام حين اختلفت وجهات النظر فى العمادة وكنت طرفا ثالثا بينهما ، فالخلاف لا يفسد للود قضية كما يقولون ، فلما تبددت الغمامة وانقشعت السحابة إذا به ومحافظة دمياط تكرم ابنها البار الدكتور فرهود يكلفنى الدكتور سعد لظروف منعته من المشاركة بقصيدة ألقيها نيابة عنه يهنئه فيها ويمدحه ويثنى عليه فى خلقه وعلمه وفضله وريادته وقدوته الحسنة ، ويثنى على بقصيدة مثلها على النحو السابق ونحن جميعا مدينون له بكل ذلك وسنظل وتظل الأجيال تذكر له هذه الريادة والقدوة المثلى الخالدة رحم الله الدكتور السعدى وأسكنه فسيح جناته وبعثه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله .

الشيخ د/ إبراهيم أبو الخشب[١]

١٩٠٥ - ٩/٧/٢٠٠٠م

يتحدث عن نفسه فيقول: أنهيت دراستى الابتدائية والثانوية بمعهد الإسكندرية الدينى - أحد المعاهد التابعة للأزهر - وكان الطلاب فيما بيهم يؤلفون بيئة علمية لا نظير لها فى البيئات التى تعطى العلم والأدب، والفكر والرأى. والذوق والعقل، لأن فيهم مجموعة ضخمة من النابهين الذين يؤثرون فى زملائهم ويلهبون فى نفوسهم التطلع والطموح والرغبة فى التحصيل والجد والاجتهاد.

وكان الأساتذة المدرسون من أمثال المشايخ محمد عبد الله دراز وشلتوت وقادوم وعرفه ممن كانوا من البارزين فيما بعد فى تاريخ الأزهر.

وقد عرفنا فيما عرفناه هنالك أن وكيل المعهد وهو الشيخ عبد الله دراز والدكتور محمد عبد الله يجعل من بيته ندوة للأساتذة المدرسين الذين يطمئنون إلى كفايتهم العلمية وإلمامهم بالمسائل، وتحصيلهم للمعارف، وعدم تخلفهم فى الفهم، أو تقصيرهم فى الإحاطة، لأن مجلسه لا يدار فيه إلا حديث العلم وتحقيق مسائله وجلاء غامضه.

وكان لهذا الجو الذى يحيط بنا حينئذ أثره الطيب، وصنيعه المشكور، ودفعه إيانا على الطريق السوى.

---

(١) لقد ترجم هو لنفسه جانبا من مشوار حياته نبثنا به هنا.

حتى إذا تركنا هذه المرحلة من الدراسة وجئنا إلى القاهرة - المحمية - لإكمال الدراسة العالية التى نحصل بعدها على العالمية «العالمية النظامية» كان من همنا الشاغل أن ندرك الفرق بين ما خلفناه وراءنا وما نحن مقبلون عليه أو بعبارة أخرى الفرق بين بيئة محدودة صغيرة وأخرى واسعة كبيرة.

وفى القاهرة أو الأزهر الشامخ وجدنا أفواج الطلاب - من الصعيد ودلتا النيل - يتنافسون على المستوى الأوسع، ويتسابقون على المدى البعيد، وهذا شاعر وهذا كاتب وذاك عالم، وذلك محصل يملأ جرابه من كل ألوان الفنون.

وهكذا كان انتقالنا من النهر إلى البحر، وقد راعنا فى هذا الوقت أن لكل مذهب من مذاهب الفقه الإسلامى شيخا يعتبر حجة فيه، يرجع إليه الطلاب والأساتذة فيما يشتبه عليهم، أو يغلق أمامهم، وكان هو بحق هذا الذى ارتفع بعلمه وفهمه وتحصيله وإحاطته ووعيه وإدراكه كأنما هو تلك الصورة الخيالية التى نقرأها عن أئمتنا الأعلام من أمثال الشافعى ومالك وابن حنبل».

وقد اختير شيخنا للتدريس فى كلية الشريعة، ثم فى كلية اللغة العربية، ثم فى كلية الدراسات الإسلامية.

وله مؤلفات شامخة فى عصور الأدب، إلى كتب أخرى عديدة.

وكان شاعرا محلقا وله عدة دواوين شعرية فيها الموهبة الشعرية واضحة كل الوضوح إلى جمال لغته وحلاوة موسيقاه وبلاغة صوره، وعمق تجاربه.

وله مؤلفات عديدة، منها سلسلة عن الأدب العربى وغيرها.

الشيخ حسنين مخلوف(١)

أدى فضيلة المفتى الشيخ حسنين محمد مخلوف رسالته العلمية وصار ملء السمع والبصر فى شتى أنحاء العالم الإسلامى.

ولد حفظه الله يوم السبت ٩ مايو سنة ١٨٩٠ م بباب الفتوح بالقاهرة وحفظ القرآن الكريم كله بالأزهر الشريف وجود قراءته على شيخ القراء بمصر الأستاذ المرحوم الشيخ محمد على خلف الحسينى وهو فى الأزهر، ثم التحق بالأزهر طالبا فى الحادية عشرة من عمره، وتلقى فيه دروسه فى مختلف العلوم على علمائه الأجلاء، ومنهم المغفور له والده العلامة الجليل (الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى الأزهرى) والشيخ عبد الله دراز والشيخ عبد الهادى مخلوف والشيخ على إدريس العدوى والشيخ عبد الفتاح المكاوى والشيخ محمد الطوخى والشيخ يوسف الدجوى والشيخ عبد الحكم عطا والشيخ محمد راضى البحراوى والشيخ محمد بخيت المطيعى والشيخ أحمد نصر العدوى والشيخ محمد البيجرمى والشيخ عبد المعطى الشرشيمى وغيرهم من مشاهير علماء الأزهر.

ولما أتم دراسة العلوم الأزهرية وتلقى فى مسجد المؤيد المعروف علم الحساب والجبر وأكمل الدراسة بجد واجتهاد - التحق بالقسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى وكانت إذ ذاك تابعة للأزهر.

ودرس فيها العلوم الشرعية ومختلف العلوم الحديثة كالحساب والجبر والهندسة والطبيعة، وبعد أن أتم مدة الدراسة فيها وهى أربع

---

(١) للكاتب الإسلامى على القاياتى صاحب جريدة منبر الشرق.

سنوات فى القسم العالى منها تقدم للامتحان لنيل (شهادة العالمية) .

وقد امتحن فيها أمام اللجنة العلمية الكبرى وهى لجنة أزهرية عظيمة مؤلفة برياسة المغفور له الإمام الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر وعضوية المغفور لهم السيد بكرى الصدفى مفتى الديار المصرية سابقا والشيخ عبد الكريم سلمان عضو المحكمة العليا الشرعية والشيخ عبد الرحمن قراعة مفتى الديار المصرية حاليا والشيخ أحمد الحنبلى شيخ السادة الحنابلة بالأزهر والشيخ أحمد هارون عبد الرازق عضو المحكمة العليا الشرعية فنال شهادة العالمية بنجاح عظيم وتفوق كبير فى صيف سنة ١٩١٤م ولم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره .

وعلى أثر ذلك أخذ يلقى دروسه العلمية فى الأزهر متبرعا ؛ فقرأ شرح الملوى على السلم . فى علم المنطق ، وكتاب الوليدية فى آداب البحث ، وكتاب المقولات الحكمية فى علم الفلسفة بحاشية والده عليها وكتاب ابن مسكويه فى علم الأخلاق .

واستمر فى الدراسة متبرعا إلى أن عين قاضيا بالمحاكم الشرعية فى شهر يونيه سنة ١٩١٦ م ، وما زال يرقى فى القضاء من درجة إلى درجة حتى عين رئيسا لمحكمة الإسكندرية الشرعية فى أواخر سنة ١٩٤١م .

ثم عين رئيسا للتفتيش الشرعى بوزارة العدل فى عهد الوزارة النحاسية التى تولت الحكم فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢م واستمر يشغل هذا المنصب بجد ونشاط إلى أن أُقيلت الوزارة .

وكان فى سنة ١٩٢٨م قد اختير مفتشا للمحاكم الشرعية بوزارة الحقانية ، وقد توثقت الصلة بينه وبين وزيرها إذ ذاك المصلح العظيم (على ماهر باشا) ، ونهض بأعباء التفتيش الشرعى ، واشترك فى

المشروعات الإصلاحية الهامة بالوزارة ومنها (إصلاح قانون المحاكم الشرعية)، و(قوانين المجالس الحسبية) وكان له فيها مواقف هامة.

وندب في هذه المدة لتدريس الشريعة الإسلامية في قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعي في مدة ثلاث سنوات.

ولما أقيلت الوزارة النحاسية في أكتوبر سنة ١٩٤٤ م صدر مرسوم ملكي بتعيينه نائبا للمحكمة العليا الشرعية، وهو المنصب الذي كان يجب أن يشغله من قبل لو جرت الأمور على استقامة.

ولما خلا منصب الإفتاء للديار المصرية بانتهاء مدة فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المجيد سليم عين مفتيا للديار المصرية في ١٩٤٥م.

وما إن تسلم مقاليد منصبه الجليل، حتى وفر كل جهوده للنهضة به وإعلاء شأنه وحفظ كرامته، وما زال يعطيه كل وقته وجهوده وفكره إلى أن انتهت مدة خدمته القانونية في ٥ مايو سنة ١٩٥٠ م ببلوغه الستين من عمره، ولم يركن إلى الدعة والراحة، بل أخذ يلقي دروسه العلمية الشرعية بالمشهد الحسيني يوميا متبرعا، ويصدر الفتاوى والبحوث الهامة، التي ننشرها أسبوعيا في باب أنشأناه خصيصا لأجله بعنوان (باب الإفتاء)، فكان في ذلك خير كثير للمسلمين في سائر البلاد الإسلامية.

وقد جمع ما صدر منها في المدة من يونيه سنة ١٩٥٠م إلى مارس سنة ١٩٥١م في أول جزء طبع ونشر وانتفع به المسلمون كثيرا وسيطبع الجزء الثاني منها قريبا بمشيئة الله تعالى[1] ولا يزال يوالينا بفتاوته وبحوثه جزاه الله خيرا.

---

(١) وقد طبع فيما بعد.

وفى هذه الفترة أسندت إليه رياسة لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ولبث فيها مدة طويلة. وألف فيها (كتاب المواريث فى الشريعة الإسلامية).

وهو كتاب جليل قارن فيه بين المذاهب الفقهية وقانون التوريث بأسلوب عصرى جميل، وشرح فيه قانون المواريث المعمول به فى المحاكم الشرعية بمصر، وأصدر فى هذه المدة تفسيره للقرآن الكريم المسمى (صفوة التفاسير لمعانى القرآن) الذى أتمه فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ وهو من أجل التفاسير وقد طبع أخيراً بمعرفة لجنة علمية فى أبى ظبى وطبع أولا بمعرفة أحد الأعلام فى السعودية.

وهو عضو فى جماعة كبار علماء الأزهر من عام ١٩٤٨ م بأمر ملكى صدر بذلك.

وقد منح كسوة التشريف العلمية من الدرجة الثانية وهو رئيس لمحكمة طنطا الابتدائية الشرعية، ثم من الدرجة الأولى وهو مفتى الديار المصرية.

أما والده فهو المغفور له العلامة المحقق شيخ شيوخ الأزهر (الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى) وهو صاحب المؤلفات العديدة والباع الطويل فى علوم المعقول والمنقول، وكان عضوا بمجلس إدارة الأزهر فى عهد مشيختى المغفور لهما الشيخ حسونة النواوى، والشيخ سليم البشرى رحمهما الله تعالى.

وهو الذى وضع أساس المكتبة الأزهرية ، ولم يكن لها قبله وجود، كما كان المفتش الأول للأزهر والمعاهد الدينية، ثم شيخ الجامع الأحمدى بطنطا والمشرف على معهدى دسوق ودمياط الدينيين، ثم المدير العام

للأزهر والمعاهد الدينية، كلها ثم ضمت إليه وكالة مشيخة الجامع الأزهر، واستمر فيها إلى سنة ١٩١٥م ثم استمر يلقى دروسه بالأزهر للعلماء والطلاب فى علم التوحيد، وعلم التفسير وعلم أصول الفقه وعلم الفلسفة، إلى أن توفى رحمه الله فى أبريل سنة ١٩٣٦م، وله تاريخ حافل مجيد فى إصلاح الأزهر والمعاهد الدينية والنهضة بالتعليم الدينى فى الديار المصرية، وفى الدول الإسلامية الخارجية رحمه الله وأجزل مثوبته.

هذه نبذة وجيزة من ترجمة مفتينا العلامة (الشيخ حسنين محمد مخلوف) الذى سيبقى ذكره كما بقى ذكر والده فى الصالحين الأبرار والعلماء الأخيار.

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

جزاه الله عن الإسلام والمسلمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين رضى الله عنهم أجمعين.

شاهد على التاريخ
الشيخ حسنين مخلوف مفتى مصر(١)
٢٥ رمضان ١٣٠٧ - ١٩ رمضان ١٤١٠ هـ
٦ مايو ١٨٩٠ - ١٥ أبريل ١٩٩٠م

(١)

تبدأ «المسلمون» اعتباراً من هذا العدد نشر مذكرات العلامة الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية الأسبق، وهى المذكرات التى تغطى أحداث حقبة هامة فى تاريخ مصر المعاصر تزيد على تسعين عاما بدأت منذ عام ١٨٩٠م، وهو العام الذى ولد فيه صاحب هذه المذكرات أمد الله فى عمره.

والشيخ حسنين مخلوف يعتبر أحد القلائل الباقين على قيد الحياة من جيل الرواد الذين أرسوا دعائم النهضة الثقافية الإسلامية المعاصرة فى مصر ... جيل سار على طريق طويل بدأ بالشيخ رفاعة الطهطاوى فى مطلع القرن التاسع عشر واستمر على أيدى الأئمة الكبار أمثال الشيخ جمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده ومن جاء بعدهما وسار على طريقهما من شيوخ وعلماء وموجهين، وقد عاصر الشيخ حسنين مخلوف حقبة عريضة من تاريخ مصر حافلة بتحولات كبيرة من سياسية وثقافية ودينية وحضارية(٢).

---

(١) عن «المسلمون» وجريدة الشرق الأوسط اللندنية عام ١٩٨٢ .

(٢) مجلة المسلمون ١٩٨٢ . وهو هنا يؤرخ للحركة العلمية فى الأزهر فى عصره.

(٢)

القاهرة عام ١٨٩٠:

كان الاحتلال البريطاني في مصر قد مضت عليه ثماني سنوات بعد أن فشلت الثورة العرابية وهزمت، وسجن قادتها وحكم عليهم بالنفي وفي خلال هذه السنوات الثمانية استطاع الاحتلال أن يغير كثيراً من معالم الحياة المصرية، وكانت بداية التغيير جعل المواد تدرس في المدارس باللغة الإنجليزية ابتداء من الصف الثالث الابتدائي وحل المدرسون الإنجليز مكان المدرسين المصريين، وبقى الأزهر يحمل منارة تعليم اللغة العربية إلى جانب الدين، والمحافظة على تراثها.

والحقيقة أن أساليب الحياة الغربية كانت قد بدأت تقتحم حياة بعض المصريين قبلها بسنوات عديدة، عندما أتى نابليون إلى مصر فيما سمى بالحملة الفرنسية التى وجدت مقاومة شديدة من الشعب المصرى، وعلى رأسه علماء الأزهر، وطلاب العلم فيه الذين قادوا المصريين إلى معارك ضد الغازى الوافد الذى يحمل قيما وتقاليد وأفكارا مختلفة على الرغم من محاولة هذا الوافد أن يتمسح بالإسلام، ويتملق عواطف المصريين عن طريق حرصه على احترام شعائرهم الدينية وشيوخ الأزهر ورجاله.

فى ذلك الوقت كانت المصانع المصرية التى أنشأها محمد على قد بدأت تغلق أبوابها وتحل مكان الصناعات المصرية فى الأسواق وأرادت من الخارج، وأغلقت الترسانة البحرية وبيعت المعامل والورش الحكومية... وأصبحت مهمات الجيش تشترى من انجلترا.

وبدأ عدد من الأجانب والمغامرين يقيمون صناعات هزيلة تحقق الكسب السريع.

كان عدد سكان القاهرة حينئذ ٣٧٤ ألفا من المواطنين بينهم حوالى ٣٢ ألفا من الأجانب، وكان بالعاصمة ٣٧٩ مسجدا ولم تكن شركة المياه قد اتسعت شبكتها بعد، فمن بين جميع منازل ومساجد العاصمة لم تكن المياه تصل إلا إلى أربعة آلاف بيت وعشرة جوامع فقط.

أما بقية المنازل والمساجد فتعتمد في مياهها على الآبار أو السقايين الذين يحملون المياه من النيل.

وكانت الحكومة في ذلك العام قد كونت لجنة لبحث طريقة إنشاء مجارى في المدينة التي يشقها الخليج وتسير فيها ترعة مارة بباب الحديد.

في ذلك العام كتب اللورد كرومر تقريراً شهيراً عن حالة القاهرة قال فيه: أنه يجب أن يعمل شيء كثير فقبل أن يقال أن شوارع العاصمة تحتاج إلى الكنس والرش والتبليط والإنارة لابد من الحديث عن الرصف فشوارع القاهرة ٢,٧٨٠,٧٤٢ مترا مربعا المرصوف منها بالحصر ١,٣٦١,٠٢٤ مترا مربعا وما بقي من الشوارع غير مستوية وجدت منذ مئات السنين والتجارب جارية في الأسفلت المنضغط، فإن نظارة الأشغال تنظر في مشروع رصف الشوارع المهمة لأنه أبقى في الاستعمال من الحصى.

كان الحمار هو وسيلة المواصلات الرئيسية وكان للحمير مواقف معينة أشهرها الموقف الذى يقع بجوار فندق شبرد القديم لخدمة السياح... أما الأغنياء فكانوا يركبون عربات تجرها الخيول وكانت معظم الانتقالات تتم نهارا فالإضاءة في الشوارع ضعيفة ومقصورة على الشوارع الهامة فقط.

في ذلك الوقت كان عدد المشاهير والأعلام الذين ما زال ذكرهم يتردد حتى الآن يعيشون مع الناس في حياتهم العادية.

الناس يتحدثون عن قاسم أمين وكتابيه «تحرير المرأة» و«المرأة الجديدة» وتردده على منزل الأميرة نازلي فاضل، وبينهم من يؤيد هذه الدعوة الجديدة، وأغلبهم يرفضها، وكان قاسم أمين قد خاض معركة تسمى بـ«تحرير المرأة»، واستبدال النقاب بالحجاب الشرعي على حد قوله.

وكان الناس يشيرون إلى الإمام محمد عبده بعضهم يقول إن له دورا في هذه الدعوة والبعض الآخر يرفض ذلك.

وكان جمال الدين الأفغاني قد نفي من مصر منذ فترة قصيرة عام ١٨٧٩ بعد أن أمضى فيها ثماني سنوات كان خلالها الشيخ محمد عبده ملازما له كظله.

وكان مصطفى كامل ما زال طالبا بكلية الحقوق وسوف نراه بعد ذلك زعيما وطنيا يخوض معارك ضد الاحتلال البريطاني.

وكان الناس يستيقظون كل صباح ليقرأوا مقالا لمصطفى لطفي المنفلوطي، أو قصيدة لأحمد شوقي أو حافظ إبراهيم... في صحيفة المؤيد... أو الأخبار التي كان يصدرها... أمين الرافعي.

وكان الناس كما يصفهم حافظ إبراهيم يجتمعون في الدور ويتزاورون في القصور، وكان أغنياؤهم وذوو اليسار منهم يجلسون في بيوتهم للسمر في جلسات يذهب إليها العالم ويؤمها الكاتب ويقصدها الأديب، فتجرى بينهم الأحاديث وتقوم سوق المناقشات

يحدث الحادث فيخوضون في ذكره، وتنزل النازلة فيجمعهم الألم على العمل على إزالتها، وتطل رؤوس المشروعات فيدرسون معارفها حتى يقتلوا شؤونها بحثا ويقفوا على دقائقها جدالا... وينزل بأحدهم المكروه، فلا يزالون يطلعون بالسعي، حتى يأخذوا بيده وينهضوا به من عثرته، عقدت بينهم الزيارات فتراهم كأنهم أهل بيت واحد، يألم الجار للجار ويأخذ الناهض بيد ذي العثار.

قبل ذلك التاريخ بسنوات وفد على القاهرة طالب علم، جاء ليلتحق بالأزهر... من قرية بني عدى مركز منفلوط، مديرية أسيوط... الطالب اسمه محمد حسنين على مخلوف... ترك إخوته الثلاثة المزارعين عبد الرحمن وحسني وحسين في القرية وأوفده أبوه وحده ليطلب العلم في الأزهر الشريف...

(٣)

وقرية بني عدى التي جاء منها الطالب محمد حسنين أربعة أقسام، بني عدى القبلية وبني عدى البحرية وبني عدى الوسطانية وأولاد عليوه وكان الطالب من بني عدى القبلية، التي نشأت فيها عائلة «المخالفة».

وقبيلة بني عدى التي نسبت القرية إليها، نزحت من قديم من شبه الجزيرة العربية وتنتسب إلى سيدنا عمر بن الخطاب، لذلك فإن القرية كلها أخلاقها عربية كما يقول أقدم أبنائها الذين ما زالوا يعيشون الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف العودى «فإنه ليس بقريتنا فسق، ولا عصيان، وعاداتنا ما زالت حتى اليوم عربية، يمكن أن يمضي الشخص ٣٠ عاما أو أكثر في صداقة مع زميله ولا يرى زوجة صديقه ولا صديقه يرى زوجته فنحن بلد محافظ جداً حتى اليوم.

اسم القرية كان ملتصقا بعدد من الشيوخ البارزين من ذوى المؤلفات التى كانت تدرس فى الأزهر، والتى ما زالت تعيش حتى اليوم.

الشيخ أحمد العدوى نسبة إلى بنى عدى والشيخ أحمد الدردير العدوى «كان الشيخ أحمد الدردير العدوى، عالما كبيرا ومن ألطف الأشياء أن تاريخ وفاته يؤخذ من كلمة «رضى الله» إذا جمعنا حروفها تكون سنة وفاته، وكان الشيخ أحمد الدردير عالما كبيرا وله مؤلفات تقرأ بالأزهر من بينها أقرب المسالك لمذهب مالك، وتحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان، ورسالة فى طريقة حفص فى القراءات، وأخرى فى تشابهات القرآن.

وكان الحكام يعرفون للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبى حامد العدوى المالكى قدره، فقد كان يضرب به المثل فى العفة وكرم الأخلاق ويروى عنه أن مولاى محمد سلطان المغرب كان يرسل كل عام بعض المعونات إلى علماء الأزهر.

وكان ابن السلطان قد حضر إلى القاهرة فى طريقه إلى مكة المكرمة للحج وأمضى بالمدينة فترة نفد خلالها ما معه من مال.

وعندما حضر رسول السلطان يحمل ما تعود إرساله للعلماء رفض الشيخ الدردير العدوى تسلمها وقال «والله هذا لا يجوز كيف أننا نتصرف فى مال الرجل ونستمتع به ونحن أجانب وولده يتلظى من العدم. هو أولى منى وأحق فأعطوه قسمى «كانت هذه هى أخلاق العلماء فى ذلك الوقت.

وكانوا يقفون إلى جانب المظلومين إذ يروى الجبرتى عن الشيخ الدردير ابن قرية بنى عدى أنه عندما اعتدى أحد أتباع الحاكم المملوكى

عام ١٢٠٠ هجرية على منزل أحمد سالم الجزار بالحسينية، ونهب هو ورجاله كل ما باع به من متاع، وأخذ حلى النساء، فثار أهل الحى وذهبوا إلى الجامع الأزهر مسلحين بالنبابيت، وصعد منهم جماعة إلى أعلى المسجد يدقون الطبول، واستجاروا بالشيخ الدردير فقال لهم «فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق، ومصر القديمة، وأركب معكم وننهب بيوتهم كما نهبوا بيوتنا، ونموت شهداء أو ينصرنا الله عليهم»... فلما كان بعد المغرب حضر الحكام وذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معها وخافوا من تفاقم الحال وقالوا للشيخ الدردير... اكتب لنا قائمة بالمنهوبات وتأتى بها من محل ما تكون واتفقوا على ذلك وقرأوا الفاتحة».

وكان متصوفا وكان شيخا على المالكية وناظرا على وقف الصعايدة وشيخا على أهل مصر جميعا، وكان معروفا باسم العدوى الصعيدى.

(٤)

وقبل أن يحصل الشيخ محمد حسنين مخلوف على شهادة العالمية من الدرجة الأولى بعد انتهاء دراسته بالأزهر، كان قد اقترن بسيدة فاضلة من نفس قريته فى بنى عدى القبلية مركز منفلوط مديرية أسيوط، ولكنها ولدت فى القاهرة، حيث كان والدها يدرس بالأزهر، وعمها من تجار شارع الصاغة، وسكن معها فى منزل تملكه أسرتها فى باب الفتوح بحى الجمالية بالقاهرة، وهو الحى الذى يرجع اسمه غالبا إلى بدر الجمالى وزير المستنصر بالله الفاطمى.

وهو أيضا الحى الذى يقع فيه الأزهر والمشهد الحسينى ومسجد الحاكم، وفيه أيضا أسوار القاهرة وبواباتها.

وكان الخليفة المعز لدين الله قد دخل القاهرة التى أسسها جوهر الصقلى له، وأقام له فيها قصرا مساحته سبعون فدانا من جملة مساحة المدينة ٣٤٠ فدانا وكان للقصر أربعة آلاف حجرة.

وكلف المعز جوهر ببناء مقبرة لدفن أجداده الذين ستحضر جثثه معه فى توابيت خاصة فاختار جوهر مقبرة مكان «خان الخليلى»... وقد عاب المعز على جوهر أنه لم يقدم مدينته على النيل وقال له عندما وصل إلى النيل فى تجواله «يا جوهر فاتك عمارتها هنا».

وكان جوهر يقصد أن تكون المدينة محصنة بأسوارها فأقام السور وأحد بواباته «باب الفتوح» وكان كل ما هو خارج السور يسمى ظاهر القاهرة.

وكان أهم ما فى داخل السور القصر الشرقى والقصر الغربى وبينهما شارع يسمى بين القصرين وعلى مقربة من أحد القصور... يقع باب الفتوح، حيث سكن الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى وزوجته ابنة قريته فى منزل مستقل بهما تماما، يملكه عم الزوجة الحاج مرعى من أكبر تجار الصاغة فى ذلك الوقت، وقد تعهد الحاج مرعى برعاية هذه الأسرة حباً فى العلم وتقربا لمجلس العلماء والباحثين فى شؤون الإسلام، وآداب اللغة العربية.

كان أول طفل يرزق به الشيخ محمد حسنين محمد على مخلوف العدوى مولودا ذكرا.

وفرح به الرجل.. وقال إنه سوف يسميه على اسم والده «حسنين» وذهب الرجل ليسجل مولد أول طفل يوم السبت ٦ آيار (مايو) ١٨٩٠م، وكان هذا الطفل هو الشيخ حسنين مخلوف الذى أصبح بعد

ذلك قاضيا ومفتيا، للديار المصرية، وعضوا بهيئة كبار علماء الأزهر وعضوا مؤسسا فى رابطة العالم الإسلامى والذى ما زال حتى اليوم يواصل أبحاثه.. ودراساته وأعماله من أجل نشر الدعوة الإسلامية.

الطفل الأول الذى رزق به الشيخ محمد حسنين مخلوف أسماه على اسم والده الشيخ حسنين مخلوف، وكان الجد الشيخ حسنين أحد علماء الأزهر درس فيه، وأمضى سنوات يتلقى علوم الفقه، والحديث، والتفسير، ثم عاد إلى قريته «بنى عدى» عالما بدينه، يرعى مصالحه، يعلم أولاده، ويربيهم تربية دينية خالصة.

(٥)

جدى الشيخ حسنين محمد حسنين على مخلوف كان من علماء بلدة بنى عدى القبلية تعلم فى الأزهر، وبعد أن أتم علومه عاد إلى بلدته للتدريس والإفادة، وكان له باع طويل في هذا الباب، وألف بعض الرسائل العلمية، منها رسالة هامة فى فضائل نصف شعبان وكتبها بخط يده، وتركها، ثم عثر عليها والدى العلامة الشيخ محمد حسنين وقد تركها عندى، فقدمتها للطبع لعظم فائدتها، وعلقت عليها تعليقات طويلة، وصدرتها بتصدير واف.

وقد كانت سيرة جدى فى بلدته سيرة حسنة طيبة، وكانت له دروس علمية فى البلدة فى مسجد أبى صالح المعروف هناك، واستمر كذلك حتى انتقل إلى رحمه الله تعالى، وكان له أربعة أولاد منهم والدى الذى أوفده للتعليم فى الأزهر، والثلاثة الباقون مقيمون فى البلدة، وقد توفوا جميعا إلى رحمة الله وكانوا مزارعين ويهتمون كثيرا بالدعوة الدينية وكانوا كراما يستقبلون الضيوف ويساعدون طلاب العلم

لمعرفتهم بفضل العلم من والدهم، وإلى الآن تقوم ذريتهم بما يسعدهم فى آخراهم من البر وأعمال الخير.

سافر الوالد الشيخ محمد للالتحاق بالأزهر وهنا فى القاهرة حصل على شهادة العالمية وتدرج فى الوظائف، حتى عين مفتشا للعلوم بالأزهر، ثم رئيسا للتفتيش، وعضوا بمجلس إدارة الأزهر، الذى يرأسه شيخ الأزهر... واستمر فى منصبه حتى عين عضوا بهيئة كبار العلماء، ونقل شيخنا للجامع الأحمدى بطنطا، واستمر به حتى عين وكيلا للأزهر.

وقد ألف الوالد، رحمه الله، كتابا فى المنطق والفلسفة والتوحيد، وكان يقرأ كتب الفقه فى المذهب المالكى فى مسجد محمد بك أبو الذهب، وكانت له اهتمامات بعلوم الرياضة حتى أنه شرح رسالة الرياضة المعروفة قديما بالأزهر ويسمى شرحه «حاشية الرسالة».

وكان الوالد يقرأ دروسه بعد المغرب، ويقرأ دروسه الرياضية بعد العصر لمدة سنين طويلة، كما كان يقرأ فى البيت دروسا لطلاب عديدين أصبحوا بعد ذلك من شيوخ الأزهر الكبار، وكان له شأن عظيم، وسمعة طيبة فى بلاد المغرب المالكية، وعند الأتراك الذين يحضرون دروسه فى مسجد محمد بك أبو الذهب وعند الصعايدة فى الأزهر.

بعد أن ولدت بسنوات، وبعد أن حفظت القرآن الكريم، انتقلنا من منزلنا القديم فى باب الفتوح إلى منزل آخر فى شارع الدويدارى قريبا جدا من جامع الأزهر.

كان والدى مثالا من أمثلة الرحمة والعلم والرأفة والمساعدة.

لم تكن فى القاهرة سيارات على الإطلاق كنا نسير على أقدامنا حتى كوبرى قصر النيل كل يوم خميس وهناك تجد مزارع القصب، والذرة نأكل منها ونتناول غذاءنا، ومضى اليوم فى النزهة التى تكلف كل فرد منا خمسة مليمات ونعود على أقدامنا آخر النهار بعد يوم نزهة، وراحة من عناء الدراسة ولم تكن الكهرباء معروفة، فقد كنا نسهر نذاكر دروسنا على مصباح يوقد بالكيروسين.

فى تلك الفترة المبكرة من حياتى أذكر أننى كنت أصحب الوالد دائما، كان لا يتركنى أبدا، أذهب معه إلى مسجد محمد بك أبو الدهب حيث يلقى دروسه، اذهب معه إلى الصاغة حيث تجارة عم الوالدة، فى وظيفته بالأزهر كنت اذهب معه أيضاً.. وفى تلك الفترة من حياتى كنت أسمع كثيراً من المناقشات الدينية والفقهية لا تعى ذاكرتى منها شيئا الآن، وكل ما أستطيع أن أقوله أننى وقبل أن أدخل الأزهر لأحفظ القرآن كنت قد سمعت من أعلام مفسرى القرآن الكريم، وأعلام رواة الأحاديث، وكنت أحفظ أسماء فى بيتنا، الذى غالبا ما كان يتحول الطابق الأرضى منه إلى مجلس بضم العلماء وطلاب العلم، وشيوخ الأزهر، يتجادلون، ويتحاورون، وهم يبحثون قضية فقهية، أو يناقشون فتوى، أو قضية إسلامية، وكانت حياتى فى تلك الفترة هى البداية لما سرت فيه بعد ذلك... فعندما أعطانى الله وقدر أن يكون لى فيما بعد مسكن خاص خصصت أيضاً الطابق الأول ليجتمع فيه العلماء، والطلاب، والذين يريدون الاستفادة، وكانت تعقد فى منزلى حلقات نقاش فى العلم، وأيضاً تلقى فيه الدروس الدينية فى أوقات كثيرة.

كانت اللقاءات فى بيت والدى يومية، بعد صلاة العشاء، أما اللقاءات فى منزلى بعد ذلك فقد كانت أسبوعية، أن طبيعة العصر هى

التى فرضت هذا التغيير الزمنى، وتحديد موعد أسبوعى للدرس فى منزلى، بدلا من الموعد اليومى للدرس فى منزل والدى.

(٦)

بدأت فى تلك الفترة المبكرة من حياتى أسمع كلاما حول مستقبلى، كما حدده الوالد أن يكون فى طلب العلم، وأن أخلفه فى مجلسه، ودرسه.

ويبدو أن الوالد كان يعدنى منذ طفولتى لهذه المهمة، لذلك فإنه ليس غريبا أننى - وأنا من بيت علم - قد وهبت حياتى أيضا للعلم، ولم أعرف اللهو، ولم أعرف إلا الدرس والتحصيل.

كان أصدقائى كلهم من طلاب الأزهر، ومعظمهم ممن فضلوا ألا يعملوا بعد انتهاء الدراسة، حيث تفرغوا للعلم، ولا أذكر من أصدقاء طفولتى الآن أحدا وكل الذين أذكرهم هم من أصدقاء الشباب، وما بعد الشباب، وبعضهم عرفته فى سن مبكرة جدا، بل إن بعضا منهم كنت أراهم طلاب يزورون الوالد فى منزله، ويسمعون منه الدرس، وقد أصبحوا بعد ذلك شيوخا نابهين، وأئمة لامعين.

الآن الطفل حسنين محمد حسنين مخلوف العدوى يستعد للذهاب إلى جامع الأزهر، وعمره الآن أصبح ست سنوات، وعليه أن يبدأ فورا، ومنذ الغد حياته العلمية والدراسية تلك الحياة التى استمر يعيشها بين الأوراق منذ ذلك التاريخ عام ١٨٩٦ حتى اليوم... ومنذ اليوم ينادونه فى المنزل، ويعرفه الجيران باسم «الشيخ حسنين مخلوف».

وفى الصيف، كان الوالد يصحبنا جميعا إلى بنى عدى لنمضى شهور الصيف بها فى الريف، بل وفى الصعيد.

في القرية كنا نستقبل دائما بالبشر والترحاب، ويجتمع أهل القرية حول والدى الذى يحول الصيف كله إلى دروس فى الدين يلقيها فى مساجد القرية الأربعة ويجتمع أهل القرية كلهم كل ليلة فى مسجد لسماع دروس الوالد.

كانت رحلتنا إلى بنى عدى شاقة، ومرهقة، ولكننا كنا نسر من القيام بها فهناك سنلتقى بالأهل، والأصدقاء، وستكون لدينا فرصة اللعب.

ولكنى فى طفولتى لم أعرف اللعب، فقد كان والدى يصحبنى معه إلى المسجد وأنا طفل أتابع دروسه، أرقب طريقته فى الإلقاء، أرى سماحة صدره وهو يناقش، ويصل بالمفاهيم الدينية إلى أبسط فلاح فى قريتنا، يتواضع مع الناس كلهم ويجيب إليهم حضور درس العلم، والاشتراك فى المناقشة، وعدم الخوف أو الخجل من السؤال عن رأى الدين فيما يعترضهم من مشاكل، أو غمض عليهم من مسائل.. كنا نركب القطار من القاهرة إلى مفلوط.

وهناك فى محطة السكة الحديدية لمنفلوط نجد عددا من الحمير فى انتظارنا نركبها لتسير بنا ثمانية كيلو مترات كاملة، هى المسافة بين منفلوط وبنى عدى.. وكانت الأسرة تجهز لنا أيضا جمالا على كل جمل هودج، لتركبها السيدات.

وكانت والدتى تسافر معنا بنفس الطريقة، كل عام، فهى أيضا من بنى عدى كما ذكرت.

بعد سنوات اختار الله الوالدة إلى جواره يومها كنت قد تزوجت - كما سأروى بعد ذلك - وبعد الوالدة تزوج الوالد بأخت زوجتى،

ومكث معها إلى أن توفى، وولد له منها ولد وبنت.. ما زالا يعيشان حتى الآن.

أما أنا فقد تزوجت بزوجة واحدة وأحمد الله أن عاشت معى وعشت معها فى سعادة وهناء وقد توفاها الله منذ سنوات ولم أفكر فى الزواج مرة ثانية أبدا.

وعلى ضفاف النيل قامت جامعة من أقدم الجامعات الإسلامية، إن لم تكن أقدمها، هى الجامعة التى أنشئت فى مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط عام ٢١ هجرية، واستمرت فى أداء رسالتها، حتى قام الجامع الأزهر عام ٣٦١ هـ ليسهم فى هذه الرسالة ورويدا تقلص دور جامعة الفسطاط بمسجد عمرو بن العاص ليظل الأزهر المنارة الأساسية القائمة بأداء هذه الرسالة.

ومرت بجامعة الأزهر عصور من الازدهار وسنوات من التدهور. وكانت للأزهر أدوار علمية خالدة، بعث فيها أشعة العلم والعرفان فى أقطار العالم، وحفظ فيها اللغة العربية والثقافة الإسلامية فى عصور التدهور وسيادة الاستعمار الغربى على الأقطار الإسلامية، كما كانت له أدوار روحية خالدة قاوم بها شتى تيارات الإلحاد والانحراف والمذاهب الهدامة والحملات التبشيرية كان الأزهر مقصد طلاب العلوم العربية والثقافات الإسلامية ومصدرا للدعوة الإسلامية، وكان علماؤه ملاذا لعامة الشعب يلجأون إليهم يطلبون منهم النصح والإرشاد فى شتى الأزمات.

وكثيرا ما وقف علماء الأزهر فى وجه الطغاة، وعندما تعرضت مصر لغزوات الأجانب قد عاد علماء الأزهر مقاومة المستعمرين،

وشاركوا فى كل ثورات الشعب المصرى من أجل حريته ضد الغزاة والمستعمرين، والحكام الظالمين... وفى الثورة العرابية كان عبد الله النديم أحد المنتسبين إلى الأزهر هو خطيب الثورة وكاتبها.

ولما انتكست الثورة واستعان الخديوى توفيق بالإنجليز أصدر علماء الأزهر فتوى بعزله لأنه وقف مع المستعمر.

وأذكر أنه من المواقف المشرفة التى ظللنا نرددها ونحن طلبة فى الأزهر إلى وقت طويل موقف الشيخ حسن العدوى. وكان من بين العلماء الذين أفتوا بعزل الخديوى توفيق، فلما أخفقت الثورة العرابية قدموه مع من قدموهم إلى المحاكمة، وكانوا يتوقعون أن يحكم عليه بالإعدام.

واستدعوه من السجن إلى المحاكمة وسألوه: هل أفتيت بعزل الخديوى؟ قال: لا.. لم أصدر هذه الفتوى، ومع هذا فإن جئتمونى الآن باستفتاء فى ذلك فإننى أفتى به فورا، وما أظن أنه فى وسعكم وأنتم مسلمون أن تنكروا أن الخديوى توفيق مستحق للعزل، لأنه خرج على الدين وعلى الوطن، لقد آثر... وهو يتوقع حكم الإعدام الموت على أن يكتم حكم الله... وقد حكم بتجريده من جميع رتبه وامتيازاته.

ظل الأزهر منذ إنشائه مركزا عظيما للثقافة الإسلامية والعربية، يدرس علومها، ويؤلف رجاله... ولكنه بدأ يتخلف منذ العصر العثمانى «١٥١٧ - ١٧٩٨» عندما فرضت اللغة التركية كلغة رسمية فى مصر.

تخلف الأزهر، رغم أنه ظل أحسن حصن للغة العربية، فلما جاء القرن التاسع عشر بدأت مصر تتحرك وتتجدد، وتدخل نظم التعليم

الغربية إلى مدارسها، وكان الأزهر بعيدا عن ذلك كله... وتعالت الدعوات لإصلاح الأزهر، وكانت أول هذه الأصوات صوت رفاعة الطهطاوى الذى أوفده محمد على إماما لأول بعثة أرسلها لتتعلم فى باريس فعاد منها، وفى عقله خطوات للإصلاح فى جميع مجالات الحياة فى ضوء ما رآه فى الخارج، وما يتلاءم مع الدين.

وألف رفاعة الطهطاوى كتاب (مناهج الألباب) تعرض فيه لتدريس العلوم الحديثة فى الأزهر ولا سيما أن هذه العلوم التى يظهر الآن أنها أجنبية هى علوم إسلامية نقلها الأجانب إلى لغاتهم من الكتب العربية ولم تزل أصولها إلى الآن فى خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة وأن من يطلع على سند شيخ الجامع الأزهر الشيخ أحمد الدمنهورى الذى تولى مشيخة الأزهر فى الفترة من «١١٨٢ - ١١٩٠ هـ - ١٧٦٧ - ١٧٧٦م» يرى أنه قد أحاط من هذه العلوم الكثير وأن له فيها المؤلفات الجمة وأن تلقيها حتى أيامه كان عند أهل الجامع الأزهر من الأمور المألوفة؟ يقول الدمنهورى فى سنده بعد سرده ما تلقاه من العلوم الشرعية.

«أخذت عن أستاذنا الشيخ على الزعترى خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات، وبما يتوقف عليه كالفرائض والميقات، ووسيلة ابن الهائم ومعونته فى الحساب، والمقنع لابن الهائم، ومنظومة الياسمين فى الجبر والمقابلة، ودقائق الحائط فى حساب الدرج والدقائق لسبط المارديني فى علم الحساب ورسالتين إحداهما على المقنطرات والأخرى على ربع الجيب للشيخ عبد الله المارديني جد السبط، والمنحرفات للسبط المارديني فى علم وضع المزاول، وبعض اللمعة فى التقويم، وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة

عليه كتاب الموجز واللمعة العفيفة فى أسباب الأمراض وعلاماتها. وبعضا من قانون ابن سينا، وبعضا من كامل الصناعة، وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى، والجميع فى الطب، وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لفظ الجواهر فى معرفة الحدود والدوائر للسبط الماردينى فى الهيئة السماوية، ورسالة قسطا بن لوقا فى العمل بالكرة، وكيفية أخذ الوقت منها، وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس فى العلوم الحديثة.

ومع ذلك، فإن إعادة بعض من هذه العلوم إلى الأزهر لم يكن أمرا سهلا، بل كان نتيجة معارك استمرت عشرات السنين.

الشيخ محمد العباسى المهدى كان شيخا للأزهر فى زمن الخديوى إسماعيل... عندما عين فى الأزهر صدم فى بعض الناس يتظاهرون بطلب العلم حتى يعفوا من الجيش، كان طلب العلم صكا للتمتع بالإعفاء، أعمارهم على الستين سنة بين طلاب الأزهر، بسبب الحصول على الجراية، سوف أتحدث عن الجراية بعد ذلك، فقد كنت أحصل منها على رغيفين كل يوم طيلة دراستى بالأزهر.

وأصدر الشيخ المهدى قانونا كان حدثا بالنسبة للأزهر جعل نيل الشهادة العالمية بامتحان أمام لجنة من العلماء يختارها شيخ الأزهر وحدد العلوم التى يمتحن فيها الطلاب، وقسم العلماء إلى ثلاث درجات يمتاز أصحاب الدرجة الأولى بكسوة شريفة ينعم بها عليهم الباب العالى.

وسميت علوم الأزهر الأحد عشر، فقد كانت أحد عشر علما، وبقيت هذه العلوم على حالها ربع قرن بعد ذلك..».

الآن الصغير حسنين يرتدى جلبابا أبيض، ويضع طاقية على رأسه

وقد عرف الطريق من بيته فى باب الفتوح، إلى جامع الأزهر، فعمره ست سنوات يمر فى سوق الليمون، والنحاسين ثم ينحرف يسارا ليدخل في بوابة القاضى إلى شارع المشهد الحسينى، ويصبح على بعد خطوات من جامع الأزهر.

«كثيراً ما كنت أذهب بصحبة والدى، ولكننى عرفت الطريق بعد ذلك، وأخذت أذهب بمفردى، لا أذكر الآن من هم زملائى فى هذه الفترة المبكرة من عمرى.

فقط، أذكر إنى ذهبت إلى الجامع الأزهر لأحفظ القرآن الكريم، ابتداء من عام ١٩٠٦ .

كان عمرى ست سنوات، وكان فى جامع الأزهر نحو ٢٦ كتابا لتحفيظ القرآن الكريم، منتشرة حول صحن المسجد... الكتاب الواحد به بين (٢٠ و ٣٠) طالبا كل طالب يذهب إلى المعلم الذى يختاره... وعليه أن يدفع الخميس...

والخميس هو ما كان يدفع لسيدنا الذى يحفظ القرآن الكريم كل يوم خميس... كنت أدفع ٢٥ مليما كل أسبوع للأستاذ الذى يحفظنا القرآن الكريم أجرا له، وكان كل أستاذ يتقاضى المبلغ الذى يحدده كل يوم خميس... وهو ما بين عشرين وثلاثين مليما تقريبا، وهو مبلغ كبير فى ذلك الوقت، ولكن وظيفة تعلم القرآن الكريم كانت وظيفة سامية.. وأمضيت أربع سنوات أقطع كل يوم نفس الطريق، فى الصباح الباكر بعد الشروق.. وأعود منه بعد صلاة العصر، بعد هذه السنوات الأربع، صحبنى الشيخ إلى والدى ليقول له:

مبروك يا شيخ محمد... ابنك حسنين أتم حفظ القرآن الكريم وأقام

والدى احتفالا كبيرا بهذه المناسبة الهامة والسعيدة - وبدأت مرحلة جديدة.

(٧)

فى نفس العام الذى دخل فيه الشيخ حسنين محمد حسنين مخلوف العدوى الأزهر لأول مرة ليحفظ القرآن الكريم، كانت تدور فى الأزهر معركة كبرى لا يعيها، ولكنه سمع عنها بعد ذلك.

كان عمره ست سنوات عام ١٨٩٦ عندما احتدمت المعركة بين الذين يريدون إصلاح الأزهر والذين يرون فى هذا الإصلاح إفسادا له وقضاء عليه، حتى بلغ الأمر بالمجاورين أن رموا الشرطة بالحجارة، وأجبروهم على الانسحاب من الأزهر حينما أرادوا أن يدخلوه يوم ٧ حزيران (يونيو) للتحقق من تنفيذ بعض الاحتياطات الصحية التى اقتضاها انتشار الطاعون.

وحينما أريد اتخاذ خطوة جديدة نحو الإصلاح المنشود، اتفق على استفتاء شيخ الجامع الأزهر ومفتى الديار المصرية فى مسألة العلوم التى يجوز تدريسها بالأزهر، ولا تعتبر العناية بها فى أماكن العبادة مخالفة للتقاليد الإسلامية.

وكلفوا عالما تونسيا فاضلا هو الأستاذ محمد بيرم أشهر علماء الزيتونة فى عصره وكان طالبا بالأزهر أن يتوجه بسؤال إلى الشيخ محمد الإنبابى شيخ الأزهر فكتب إليه رسالة جاء فيها...

«ما قولكم رضى الله عنكم...

هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب

والهيئة والطبيعيات وتركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء، وغيرها من سائر المعارف لا سيما ما ينبنى عليه منها من زيادة القوة فى الأمة بما تجارى به الأمم المعاصرة لها فى كل ما يشمله الأمر بالاستعداد، بل هل يجب فرض بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة، بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل الذى ذكرته علوم الدين، ونقله علماء الحنفية أيضا وأقروه؟ وإذا كان الحكم فيها كذلك فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة الآن بالجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، والقرويين أفيدوا الجواب.. لازلتم مقصدا لأولى الألباب».

وكان الشيخ الإنبابى يعلم سبب السؤال لذلك فإنه قد أجاب عليه بسرعة وجاء فى إجابته :

«يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافية، لأنه لا تعرض فيها لشيء من الأمور الدينية، بل يجب منها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا، كما يجب علم الطب لذلك كما أفاد الغزالى فى مواضع من كتابه الإحياء، وما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة فى القدر الواجب فتعلمه فضيلة».

«ولا يدخل فى علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفلاك والكواكب وسيرها علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم، وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية فإنه حرام كما قال الغزالى.

«أما الطبيعيات وهى الباحثة فى صفات الأجسام وخواصها،

واستحالتها وتغيرها، كما في كتاب الأحياء في الباب الثاني من كتاب العلم، فإن كان ذلك البحث عن طريق أهل الشرع فلا مانع منها كما أفاد العلامة شهاد الدين أحمد بن حجر الهيثمي في جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة، بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثروتها كالوقوف على خواص المعدن والنبات، المحصل للتمكن في علم الطب وكمعرفة عمل الآلات النافعة في مصلحة العباد.

و«إذا كان على طريقة الفلاسفة فالأشغال بها حرام، لأنه يؤدى للوقوف في العقاد المخالفة للشرع، كما أفاده العلامة المذكور».

وبعد أسبوعين من صدور هذه الفتوى من شيخ الأزهر الشافعي... أصدر مفتي الديار المصرية إذ ذاك وهو حنفي المذهب فتوى جاء فيها «إن ما أفاده حضرة الأستاذ شيخ الإسلام موافق لمذهبنا، وما استظهره من أن الخلاف الجاري في علم المنطق يجري في علم الطبيعة أيضا وجيه.. والله سبحانه وتعالى أعلم».

لم يكن الشيخ الإنبابي متحمسا حماسا شديدا لإصلاح الأزهر، فقيد فتواه.

وعندما عاد الشيخ محمد عبده من منفاه اقترح عليه أن يدرس الأزهر مقدمة ابن خلدون فاعتذر عن ذلك... وعكف الشيخ محمد عبده على وضع تقرير عن إصلاح الأزهر، وقدمه للخديوى توفيق، وتسربت آراؤه في الإصلاح، وترددت في جنبات الأزهر، ورفع طلابه مذكرة إلى الخديوي يلتمسون وضع حد للفوضى في الأزهر وصدر أول قانون بتشكيل أول مجلس لإدارة الأزهر من أكابر شيوخه الذين يمثلون المذاهب الأربعة ومثل الحكومة في المجلس الشيخ محمد عبده.

وفى نفس الوقت عين بالأزهر شيخ من أصدقاء الشيخ محمد عبده هو الشيخ حسونة النواوى.. وفى مدة مشيخته للأزهر أدخل علوما لم تكن تدرس فيه من قبل مثل الحساب والجبر والهندسة والتاريخ والخط.

ووزعت مدة الدراسة على ١٢ سنة والطالب الذى يتم دراسة مواد معينة فى ثمانى سنوات وينجح فيها يمنح الشهادة الأهلية أما من يستمر فى الدراسة بعد ذلك ٤ سنوات فيه فيمنح الشهادة العالمية.

ووضعت نظم جديدة لضبط حضور الطلاب وغيابهم لأول مرة. وبدأ تدريس العلوم الحديثة... ورتبت أجور ثابتة للمدرسين... كانت المرتبات نوعين: الأو ل مرتب سنوى يسمى بدل الكسوة والثانى مرتب شهرى للعلماء ولأولاد المتوفين منهم وكان الأمر موكولا فى النوعين إلى شيخ الأزهر... وكان بعض العلماء يتقاضى فى الشهر من رواتب الأوقاف ستة عشر قرشا وبعضهم لا ينال شيئا.

وكان مرتب الدرجة الأولى للحاصل على الشهادة العالمية ١٥٠ قرشا فى الشهر، ومرتب الدرجة الثانية مائة قرش، ومرتب الدرجة الثالثة خمسة وسبعين قرشا.. ورأى الشيخ محمد عبده أن يستشار كبار الشيوخ فى إصلاح الأزهر، وتألفت لجنة الإصلاح من ثلاثين عضوا برئاسة الشيخ سليم البشرى.

(٨)

تطور الأزهر ، واسترد أموال الأوقاف لتوزع على شيوخه وطلبته وكثر المتخرجون منه، فبعد أن كان لا يتقدم إلى امتحان العالمية إلا ستة فى السنة، تقدم إليه فى ذلك العام تسعة وعشرون، نجح منهم ثمانية

عشر، وكانت مدة الدراسة لا تتجاوز كل عام ثلاثة أشهر ونصف، متحدد للسنة الدراسية أن تبدأ في العاشر من شوال وتنتهي في الخامس عشر من شهر شعبان.. مع أجازة، وعني بمجلس إدارة الأزهر بمكافأة الطلاب المتفوقين فكان شيخ الأزهر يوزع عليهم الجوائز.

ولم يعجب الأمر الخديوى الجديد عباس الأول... فإصلاح الأزهر حرمه من سلطانه، وحرمه من الأموال التي كان يجنيها لنفسه من الأوقاف واستقال شيخ الأزهر.. واستقال أيضا الشيخ محمد عبده.

وعين الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخا للأزهر... وقال الخديوى عباس في خطبته، وهو يخلع عليه الكسوة «إن الجامع الأزهر قد تشيد على أساس أن يكون مدرسة دينية إسلامية تنشر علوم الدين في مصر وجميع الأقطار الإسلامية، وأول شيء أطلبه أنا وحكومتي أن يكون الهدوء سائدا الأزهر الشريف، والشغب بعيدا عنه، فلا يشتغل علماؤه وطلبته إلا بتلقي العلوم الدينية النافعة البعيدة عن زيغ العقائد، وشغب الأخطار لأنه مدرسة دينية قبل كل شيء».

وأشعلت كلمات الخديوى عباس نارا كانت خامدة... وبدأت معركة جديدة من أجل إصلاح الأزهر يقودها الشيخ محمد عبده من خارج الأزهر... وقفزت المعركة إلى صفحات الصحف.

وكان الوالد العلامة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى طرفا في هذه المعركة، فهو صديق للشيخ محمد عبده... يلتقي معه في الأفكار... والشيخ محمد عبده دائم التردد على مكتبه.

وأنا طفل صغير كنت أدخل مجلس العلماء... أخلع حذائي... أنحني لأقبل يد كل منهم... وأجلس بينهم استمع إلى الحديث كله عن

الأزهر... ومستقبله... ولعلى الآن أستطيع أن أستوعب بعضا مما كان يدور عندما رجعت إلى الصحف التى كانت تصدر فى تلك الفترة.

كانت معركة تطوير الأزهر معركة شرسة. قادها الشيخ محمد عبده ونجح فيها[1].

كان فضيلة الوالد الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى قد نذرنى للعلم.

كان يريد أن أكون عالما مثله لذلك فقد اتجه بى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تمهيدا للالتحاق بالأزهر الشريف.

وكان لى أخ واحد، هو أحمد الطاهر محمد حسنين مخلوف قد التحق بمدرسة خليل أغا الابتدائية التى تقع فى حى سيدنا الحسين، وواصل تعليمه المدنى إلى أن أصبح لواء فى الشرطة، وقد توفاه الله منذ سنوات... وكان على أن أواصل مسيرة أبى، وأن أسير على نهجه فى تلقى العلم الشريف وكانت البداية لكى التحق بالأزهر أن أتقدم بطلب إلى شيخ رواق الصعايدة ليقبل قيدى ضمن طلبة الرواق، وإذا حصلت على هذا القيد، أصبحت رسميا مقيدا فى الأزهر... وقدمت ذلك الطلب، وقيدت ضمن الطلاب الصعايدة، وكأحد أعضاء رواقهم.

٧٥٠ فقيرا حول الأزهر:

الأروقة قطعة من تاريخ الأزهر، وقد ارتبط تخطيطه الهندسى بها ولعل هذه التسمية قد نشأت من شغل الطلبة لأروقة المسجد المحيطة بالصحن وتوطنها فيه.

---

(١) الشرق الأوسط.

وأقدم ذكر للأروقة ما كتبه المقريزى حينما ذكر أن عدد الفقراء الملازمين للمسجد قد بلغوا فى عهده فى القرن التاسع الهجرى ٧٥٠ رجلا ما بين عجم وأهل ريف ولكل طائفة منهم رواق يعرف بهم وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والنقود إعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى، وكانوا يحملون إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلوى ولا سيما فى المواسم، وكثرت الأروقة بداخل الأزهر وخارجه، حتى أحصيت فى القرن التاسع عشر وبلغت ستة وعشرين رواقا، من أشهرها رواق الصعايدة، والجراية الرئيسية تصرف له يوما بعد يوم زيادة عن الألف رغيف لكثرة المقيمين فيه.

وكان هناك رواق لكل من الشوام والأروام، والهنود والمغاربة والأكراد والحنابلة وغيرهم.

وقد هدمت هذه الأروقة وأعيد بناؤها وكان لبعضها مداخل للجامع وكان انتشار هذه الأروقة سببا فى إيقاف أهل الخير الوقفيات على الفقراء المقيمين فيها، ومنها أوقاف مشروط صرفها خبزا وأخرى مشروط صرفها نقدا، ويوزع شيخ الرواق على أعضاء الرواق تصيبهم من هذه الأوقاف، فإن كانت خبزا فإنه يوزع كل يوم، وكان يسمى الجراية.

لكل شيخ عامود:

عندما قيدت بالأزهر، بعد قبولى عضوا فى رواق الصعايدة، أصبح نصيبى من الجراية رغيفين من الخبز كل يوم، كان نظام الدراسة المتبع هو نظام الحلقات يجلس الشيخ بجانب عامود من أعمدة المسجد على كرسى من الخشب أو الجريد، والطلبة حوله وكان لكل مذهب من

المذاهب الأربعة أعمدة معينة، ثم ألغى هذا النظام، وأصبح لكل شيخ عامود يجلس بجواره، فإذا توفى الشيخ أو انقطع عن التدريس عين شيخ الجامع من يقوم مكانه، ولم يكن يعتدى أحد على الآخر، فلكل شيخ العامود الذى يجلس بجواره، وأحيانا يجلس بجوار العامود الواحد شيخان كل منهما يقرأ فى وقت مختلف، ويفتتح الشيخ الدرس بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وقد يتلو بعض آيات من الذكر الحكيم أو بعض أحاديث الرسول عليه السلام التى تحث على طلب العلم والتواضع فى طلبه، وعلى حسن الخلق والسيرة مبينا لهم أن ذلك يعين على حل المشكلات وتذليل الصعاب، ثم يبدأ الدرس بعد ذلك.

وعمرى ١٢ عاما - أصبحت طالبا منتظما فى الأزهر الشريف... وطالبا فى رواق الصعايدة، وضعت العمامة على رأسى مرة، لم تفارق هذه العمامة ذات الشال الأبيض الناصع رأسى حتى الآن، ارتديت (الكاكولة) لأول مرة، بعد فترة سوف أرتدى جبة وقفطانا، وسوف أفصل عباءة أيضا. ما أرخص الأسعار فى تلك الأيام، أنها تبدو لى الآن كالحلم الغريب، كان ثمن الكسوة، طربوشا وعمامة خمسة قروش، والعباءة متر الصوف كان ثمنها ١٥ قرشا والنوع الجيدَ حوالى عشرين قرشا والحذاء بتفصيله ثمانية قروش.

إن وجبة الطعام كانت تكلفنى خمسة مليمات خارج البيت، فقد كانت الأرغفة الأربعة ثمنها خمسة مليمات، ورطل اللحم ثمنه عشرون مليما.

أليس ذلك يبدو الآن كالحلم الغريب الذى يصعب تصديقه... وكانت الجراية هامة جدا بالنسبة إلىّ، كنت آكل منها، وما تبقى أخذه

معى إلى البيت وعندما لا أستطيع الذهاب لاستلام نصيبى من الجراية كنت أوكل صديقا لى ينوب عنى فى استلامها، وتوصيلها إلىَّ... لا أحد يستطيع الآن أن يقدر مبلغ سرور الطلبة بهذه الجراية، وفائدتها لهم، لذلك فقد تحولت إلى حافز - بلغة هذه الأيام - يدفع الطلاب إلى مزيد من الجد والاجتهاد بعد أن ارتبطت بكفاءة الطلاب العلمية، الأكثر كفاءة يكون أكثر نصيبا.

(٩)

حينما أفكر اليوم فى نظام الدراسة بالأزهر ويوم أن التحقت به أعرف طلاب اليوم مرفهون وسعداء من جانب، وفقراء، وتعساء من جانب آخر. إنخم مرفهون وسعداء لأن المواد التى يدرسونها هى قشور بسيطة بالنسبة إلى ما كنا ندرسه، وهم فقراء وتعساء لنفس السبب أيضا، كانت الدراسة بأية حال فى الأزهر مرهقة ومضنية، ولكنها أعدت لكى تخرج عالما فى الدين.

فقد جرت العادة على أن تبدأ الدراسة قبل شروق الشمس وبعد صلاة الفجر. وتنتهى بعد صلاة العشاء كان اليوم الدراسى كاملا، ومكثفا منذ قبل شروق الشمس وحتى بعد غروبها إنه يوم عمل كامل، مثل يوم العمل عند الفلاح المصرى الذى يبدأ عمله بالذهاب إلى حقله بعد صلاة الفجر، ويعود منه بعد غروب الشمس.

بعد صلاة الفجر كنا ندرس التفسير والحديث وبعد الشروق ندرس الفقه، وبعد صلاة الظهر ندرس النحو والصرف، والمعانى والبيان والبديع والأصول، وبعد صلاة العصر ندرس الحساب والعلوم الحديثة وبعد صلاة المغرب ندرس المنطق وآداب البحث وعلم التوحيد وكان الدرس الواحد يستمر بين ساعة وساعتين.

كانت علوم الأزهر ١٢ علما ليس منها علم الحساب ومن يريد التوسع فى علم الفقه أو النحو أو البلاغة إلى غير ذلك فإنه يدرس ٣ علوم هى (المعانى والبيان والبديع والنحو والصرف والحديث والتفسير) وكان يدرس فى الأزهر الفقه على المذاهب الأربعة وكل طالب يدرس مذهبه.

«الكتب التى درسناها فى الأزهر كثيرة، وعلى ما تعيه ذاكرتى الآن، فقد درسنا فى علم النحو «الأجرومية» للصنهاجى بشرح الكفراوى والشيخ خالد الأزهرى، والأزهرية بشرح المؤلف والمصرى والحلبى، وقطر الندى، وبل الصدى لابن هشام، وشذور الذهب لابن هشام أيضا والكافية لابن الحاجب والتسهيل لابن مالك، والتوضيح لابن هشام وشرح الشيخ خالد، وألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل والأشمونى، ومغنى اللبيب لابن هشام.

تسعة كتب كبيرة فى علم واحد هو علم النحو... وعدا كتب الصرف التى من بينها المراح لابن مسعود، والشافية لابن الحاجب ولامية الأفعال لابن مالك والترصيف للأخفرى والتصريف للعزى بشرح سعد التفتازانى، وعلوم المعانى والبيان والبديع وهى ٣ فنون حضرنا منها كتاب شرح التلخيص للقزوينى بشرح سعد الدين التفتازانى على الشيخ عبد الحكيم النواوى وكان يقرأ الدرس كل يوم - ما عدا الخميس والجمعة - بعد صلاة الظهر.

أذكر أننا كنا أكثر من ٤٠ طالبا نلتف حوله وهو يجلس على مقعد خشبى مرتفع، ونحن ننصت إليه، ونناقشه ونجادله فى حب، لم يغضب من مناقشة، ولم يهرب من الإجابة على سؤال، وحضرت علم الحساب

على الشيخ الحملاوى وكان يدرس فى مسجد المؤيد، وعلى الأستاذين أحمد عبد البر ومحمد إدريس صاحب كتب الحساب المطبوعة.

وحضرت على الشيخ محمد راضى البحراوى والد الشيخ محمد راضى كبير المحامين الشرعيين، وكان يدرس لنا علم أصول الفقه، كما حضرت على أستاذى الشيخ عبد الحكم عطا النواوى وكان يدرس شرح التلخيص فى البلاغة، كانت قائمة الكتب التى ندرسها طويلة.

فى التفسير، مثلا درسنا الجلالين للسيوطى وتفسير البيضاوى والجلالين للزمخشرى وتفسير الفخر الرازى والإتقان للسيوطى، والنسفى لحافظ الدين أبى البركات، والكشاف للزمخشرى.

أما فى الحديث فقد كان يدرس فى الأزهر من أمهات كتب علم الحديث، صحيح البخارى، ومختصر البخارى، وصحيح الإمام مسلم، وموطأ مالك، والشفاء للقاضى عياض والجامع الصغير للسيوطى وصحيح الإمام الترمذى والأربعين للإمام النواوى، وصحيح ابن ماجة، وصحيح الأشعث، وصحيح الإمام النسائى والمواهب اللدنية للإمام القسطلانى، والسيرة الحلبية للإمام الحلبى، والأذكار للغمام النواوى والشمائل المحمدية، والترغيب والترهيب، والتجديد للزبيدى وهناك كتب أخرى فى علم مصطلح الحديث منها البيقونية للشيخ عمر البيقونى ومنظومة الصبان، وتقريب النووى، وألفية الحافظ العراقى وغير ذلك.

كان والدى فضيلة الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى يقوم بالتدريس بمسجد محمد «بك» أبو الدهب المواجه للأزهر بعد المغرب كل مساء عدا الخميس والجمعة.

وكان والدى قد وصل إلى منصب عضوية هيئة كبار العلماء عن المالكية، وقد حضرت عليه شرح وتهذيب الكلام فى علم المنطق، ثم العقائد النسفية فى التوحيد وشيئا فى أصول الدين، وكان الوالد فى تلك الفترة يشغل منصب أمين مكتبة الأزهر.

ولقد بدأ التفكير فى إنشاء مكتبات بالأزهر عندما أنشئت الأروقة لتضم الطلاب متحدى المذهب، فكان لكثير من الأروقة مكتبات لا تخضع لأنظمة المكتبات الحديثة فى ضبطها أو صيانتها والحفاظ عليها، وقد أنشأ الخديوى عباس أول مكتبة عامة فى الأزهر جمعت الكتب من الأروقة، ومن المساجد، ومن مكتبات المتبرعين، وعهد إلى الوالد بأمانتها وحينما تولاها عين معه موظفين لحصر الكتب التى بها، وإصلاح ما تلف منها، وتبويبها بحيث يكون كل علم أو فن فى بيان خاص، كما أمر الوالد بشراء كل ما يحتاج إليه الأزهريون من الكتب العلمية المختلفة كل عام من الميزانية المعدة لذلك حتى تكونت المكتبة بشكلها الحالى، وكانت عند الأزهريين تعرف باسم كتبخانة الأزهر.

(١٠)

كان قد صدر قانون جديد للأزهر عام ١٩١١، جعل لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا بالجامع الأزهر، وأنشأ القانون هيئة كبار العلماء لتدريس الفقه والأصول والحديث ومصطلح الحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والسيرة النبوية وعلوم العربية وغير ذلك من العلوم، واختير والدى عضوا فى هيئة كبار العلماء، وكان أيضا أمينا لمكتبة الأزهر فى الوقت الذى كان فيه الشيخ محمد عبده قد عين مفتيا للديار المصرية وكان صديقا للوالد كما ذكرت، وقد تدعمت بينهما أواصر الصداقة

أكثر وأكثر، إذ كان عملهما فى مكانين متقاربين داخل مسجد الأزهر . . . فكان كل واحد منهما يجد لديه وقت فراغ يذهب خلاله إلى صديقه ليمضيه معه. وفى هذه الفترة رأيت الشيخ محمد عبده عالما وفقيها، واستمعت لدروسه.

كان يلقى درسا كل يوم بعد صلاة المغرب وقبل صلاة العشاء فى جامع الأزهر، يفسر فيه القرآن الكريم، وقد فسر فى دروسه من أول القرآن حتى الآية ١٣٥ من سورة النساء وكان يحرص عظماء مصر، ووجهاؤها وسادتها على حضور هذه الدروس، كما كان يحضرها طلبة العلم، وكثير من عامة الشعب.

كان الشيخ يسكن فى عين شمس، ويحضر فى عربته التى تجرها الخيول كل يوم إلى الأزهر ليلقى درسه متطوعا، ولم يتخلف فى يوم ما عن إلقاء هذا الدرس ولم أتخلف أنا، غالبا عن متابعته.

واستمر فى هذه الدروس حتى توفاه الله، ولم يعقب . . . فلم يترك أولادا ذكورا، ولكنه ترك التلاميذ فى كل مكان من العالم الإسلامى، وترك سيرة عطرة. كان الشيخ رشيد رضا يجلس فى الحلقة حول الشيخ محمد عبده يدون ملخصا لدرسه فى التفسير، ثم أخذ ينشره بعد ذلك بفترة طويلة فى مجلة المنار.

فى هذه الفترة دخل في حياتى صديق جديد وهو أحد تلاميذ والدى الذى كان يواظب على حضور دروسه . . . كان قريبا جدا من والدى ليس فقط، لأنه طالب وأنه مواظب، وليس أيضا لأنه صعيدى من (بلدياتنا) كما يقولون، ولكن لأن والده كان أولا صديقا لوالدى وقد اتخذ أبى ابنه ثانيا ولدا له معى.

وهكذا نشأت العلاقة، والصداقة بيني وبين الشيخ محمد مصطفى المراغي.

يوم ١٣ آذار (مارس) عام ١٩٠٥ يوم يذكره الذين كانوا يدرسون في الأزهر، لأنه كان بداية لمعركة ضارية حول تطوير الأزهر وإصلاحه، ففي ذلك اليوم صدرت جريدة اسمها «الجوائب المصرية» وفيها حديث لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الجامع الأزهر.

ولأهمية هذا الحديث فإن جريدة «المؤيد» نقلته عنها بالنص في اليوم التالي.

قال شيخ الأزهر في حديثه: «أن غرض السلف من تأسيس الأزهر هو إقامة بيت لله يعبد فيه، ويؤخذ فيه شرعه، ويؤخذ الدين كما تركه لنا الأئمة الأربعة رضوان الله عليهم».

و«أما الخدمة التي قام بها الأزهر للدين، ولا زال يؤديها، فهي حفظ الدين لا غير، وما سوى ذلك من أمور الدنيا وعلوم العصر فلا علاقة للأزهر به ولا ينبغي له أن يهتم به».

«أن الذي حدث من إصلاح الأزهر، من شأنه أن يهدم معالم التعليم الديني في الأزهر ويحول هذا المسجد العظيم إلى فلسفة وآداب تحارب الدين وتطفئ نوره في هذا البلد وغيره من البلاد الإسلامية.

و«إني لأسمع منذ سنوات بشيء يسمونه حركة في الأزهر، أو إصلاح الأزهر، ولكنني لم أر لهذه الحركة أثراً، وهذا الإصلاح ليس له من نتيجة سوى انتشار الفوضى في ربوعه.

كان الشيخ الشربيني هو الذي عينه الخديوي بعد استقالة شيخ

الأزهر الشيخ حسونة النواوى، واستقالة الشيخ محمد عبده من مجلس إدارة الأزهر، وكان الهدف من تعيينه - بما اشتهر عنه من رؤياه - هو إخماد الجذوة التى بدأت تشتعل فى الأزهر، وتتألق بعد أن دخلته بعض العلوم الحديثة.

وقبلها بشهور قليلة سجلت محاضر اجتماعات مجلس إدارة الأزهر مناقشة حادة بين الشيخ محمد عبده والشيخ البحيرى عضو مجلس الإدارة كانت عن التحديث فى تعليم الطلاب والمواد الدراسية الجديدة، قال الشيخ محمد البحيرى :

«إننا نعلمهم كما تعلمنا من الشيخ محمد عبده يتساءل : ألم تتعلم أنت فى الأزهر، وقد بلغت ما بلغت من مراقى العلم، وصرت فيه العلم الفرد».

فرد الشيخ محمد عبده : إن كان لى حظ من العلم الصحيح الذى تذكر، فإننى لم أحصله إلا بعد أن مكثت عشر سنوات أكنس من دماغى ما علق فيه من الأزهر وهو إلى الآن لم يبلغ ما أريد له من النظافة.

المقال الذى آثار الضجة :

بعد المقال الذى نشره شيخ الأزهر فى جريدة «الجوائب المصرية» لصاحبها خليل مطران، بخمسة أيام وفى يوم ١٨ آذار (مارس) نشرت جريدة «المقطم» رداً على الشيخ بقلم الإمام محمد عبده، المقال طويل، وقد جاء فيه :

«لا ننكر على الأستاذ ما قاله فى الغرض من إنشاء الأزهر، فذلك غرض كل من يبنى مسجدا لله فى أى مكان، وأى زمان، لا يبنى مسجدا

إلا ليعبد الله فيه، ويعلم فيه دينه، ولا ننكر عليه أن الخدمة التى يجب أن يؤديها الأزهر هى تعليم الدين، ولكن لن نفهم قوله «وما سوى ذلك من أمور الدنيا وعلوم العصر فلا علاقة للأزهر به» فإن كان يريد أن التعليم فى الأزهر يجب أن يكون قاصراً على الفقه وأصول الحديث ومصطلحاته وعلم تقرير العقائد، كما ورد به الكتاب والسنة وعلم آداب الدين والأخلاق المؤسسة على ما ورد منه، وأما ما عدا ذلك، وإن كان من مقدمات هذه العلوم السابق ذكرها، فلا يصح أن يدرس فى الأزهر إن كان يريد ذلك، أكون أول موافق على رأيه لو كان حضرة الأستاذ نفسه لم يتعلم فى الأزهر غير هذه العلوم، ولكننا عرفنا الأستاذ يقرأ فنون البلاغة والنحو والمنطق وعلم الكلام، على ما فى علم الكلام من المذاهب الفلسفية وغيرها، وعلى ما فى مقدماته الأدلة التى يأتى بها المتكلمون من التعرض لمعنى الوجود، وهل هو عارض للممكنات أو عين الممكنات، والتعرض لأحكام الجواهر والأعراض، مما لا يمكن فهمه إلا ببحث دقيق فى حقائق الكون.

كنت أوافق الشيخ لو أنه سعى هو وإخوانه من خدمة العلم فى إنشاء مدارس لتعليم الوسائل، التى يرتقى بها إلى فهم علوم الدين. وبعد أن يستعد الطالب فيها لتلقى العلوم الدينية، وينال الشهادة بذلك، يأتى إلى الأزهر ويتعلم الدين خاصة. ثم وجه الشيخ محمد عبده سؤالا إلى شيخ الأزهر: «ماذا يقول فى إمام الحرمين والإمام الرازى وغيرهما من أئمة مذهبه، وفيما جاءنا من كتبهم، وما احتوت عليه من البحث فى حقائق الأكوان؛ ليبينوا منها الأدلة التى رأوا إقامتها».

وهل يعد علم الحساب من ذلك، وهو باب من أبواب الفقه فى قسم من أهم أقسامه وهو باب المواريث أو علم الفرائض.

هل يدخل فى ذلك علم الآداب الدينية أو الأخلاق، التى تكتسب من الدين وهو الفقه الحقيقى، ولا قوام لعلم من علوم الشريعة بدونه، هذه العلوم كانت تقرأ من قبل فى الأزهر، لكن لا على سبيل الإلزام؛ فألزم بها الطلبة.

انتهت هذه المعركة باستقالة شيخ الأزهر الشيخ الشربينى، وعودة الشيخ حسونة النواوى صديق الشيخ محمد عبده شيخا للأزهر، ويسجل الشيخ رشيد رضا حوارا دار بينه وبين الشيخ محمد عبده فى هذه الفترة نصه :

الشيخ محمد عبده: إن اللورد كرومر «المندوب السامى وممثل الاحتلال البريطانى فى مصر» أرسل من يريد أن يزورنى، وأنا أعلم أن غرضه الكلام فى حالة الأزهر، ويريد أن تتدخل الحكومة فى عزل الشيخ سليم البشرى، كما فعلت من قبل فى عزل الشيخ حسونة النواوى.

الشيخ رشيد رضا: وماذا تنوى أن تقول له:

الشيخ محمد عبده: أقول أحسن ما أعلم وأسكت عن شر ما أعلم، ولا أقول إلا حقا، ولا أدع منفذا لنفوذ الأجنبى أن يتسرب إلى هذا المعهد الدينى، وما دمت فى هذا المكان لا أدع للحكومة مجالا للتدخل فى شؤونه؛ لأنها حكومة واقعة تحت سلطة أجنبية.

ثم هل يسر الإنكليز بتخريجى لهم رجالا يفهمون حقوقهم ويعرفون كيف يدافعون عنها بقوة مستمدة من العلم والمعرفة؟

الدرس الأول الذى تلقنته من هذه المعركة التى كنت أسمع تفاصيلها ولا أعيها، إن الإنسان الذى يؤمن بمبدأ لا بد أن يدافع عنه،

وأن يظل صامدا فى سبيل عقيدته... وهكذا كان الشيخ محمد عبده، وكان والدى أيضا، وكان الدرس الثانى الذى لقننى والدى إياه، أن أكون دائما فى غنى عن الناس، وألا أحتاج إلى مخلوق من خلق الله، وقد وقانى الله شر ذلك.

(١٠)

تزوجت وأنا طالب، قصة زواجى لا تهم كثيراً لأن الحياة الشخصية لا تدخل ضمن القضايا العامة، ولكن لا بأس من أن أذكرها، لأنها تلقى ظلالا على العصر الذى تزوجت فيه، ويمكن للقارئ أن يقارن بينه وبين هذا العصر الذى نعيش فيه، رغب الوالد رحمه الله أن أتزوج، وكان علىَّ أن أتزوج ما دامت هذه هى رغبة الوالد، وخطب لى والدى ابنة صديقه الشيخ محمود سالم من أعيان بندر ملوى التابع لأسيوط، وكان متصلا بوالدى فى الأزهر، وأخبرنى الوالد أنه خطب لى كريمة صديقه، ووافقت؛ وكان لا بد أن أوافق، لأن طاعة الوالد واجبة؛ ولأن رؤيته لابد أن تكون أعمق، وأحسن، وخبرته أكثر، وأنه يختار لأبنه ما يراه فى صالحه، وكلف الوالد زوجته (أمى)، بالذهاب إلى ملوى، وخطبة الفتاة التى وقع اختياره عليها، لم يكن والدى قد رآها أيضا، ولكنه يعرف والدها، يعرف أنها من بيت علم، ودين، وسافرت الوالدة إلى ملوى، وعادت سعيدة، وهى تتحدث عن الفتاة حديثا كله ثناء، وناقش الوالد مع الوالدة أموراً لم أتبينها، ثم سافر هو الآخر إلى ملوى، وهناك عقد الزواج بالوكالة عنى، وبحضور شهود، ومضت مدة قصيرة، تم خلالها تحضير جهاز العروس، وبعدها جاءت الزوجة إلى القاهرة مع أهلها، ونزلوا جميعا فى منزل الوالد بجهة أم الغلام فى منطقة مشهد الحسين رضى الله عنه.

وفى هذا المسكن تم الزفاف، وكنت وقتها طالبا بالأزهر الشريف، واستمرت الحياة بنا فى هذا المنزل، مع الوالد الذى ينفق علينا، فأنا طالب لا دخل لى سوى الجراية، وفى نفس الوقت زوج، وتكفل الوالد بكل النفقات، وبدأت فى هذه الفترة أرزق بأولاد، كان أول أولادى المرحوم محمد، ثم ابنة توفيت إلى رحمة الله، وثالثهم محمود، ثم أبو الوفا، وبعد أن تخرجت رزقت بابنى على مرعى، ثم باقى الأولاد وقد استمرت الحياة الزوجية بيننا إلى أن انتقلت الزوجة إلى رحمة الله، وكانت العشرة جميلة، ولم يحدث أى خلاف، وكنت أصحبها معى إلى بعض البلاد التى عينت بها قاضيا، ثم أقمنا فى القاهرة المدة التى قضيتها فى الوظائف بها.

ومما يسرنى أن أقول الآن أنه لم يحدث بينى وبين زوجتى فى يوم من الأيام أى خلاف فى شىء، يقتضى النظر أو العتاب، بل كانت الحياة كلها خيرا وصفاءا ومحبة ومودة، استمرت حوالى ٤٠ عاما... ولم أتزوج بعد أن توفيت حتى الآن، ولا أريد الزواج والله سبحانه وتعالى يتولانا بلطفه، وقد حرصت على تربية أولادى تربية إسلامية، فأرسلت الابن إلى الأزهر لطلب العلم به، بعد تمام حفظ القرآن الكريم، وأرسلت الباقين إلى مدارس فى وزارة المعارف... بدرجاتها المختلفة، وتخرج منهم من هو طبيب الدكتور على مرعى، ومن هو قانونى وهو المرحوم محمود، وكذلك أبو الوفا، ومن هو فى مدارس عليا، وابنى عبد الهادى أرسل فى بعثة إلى الولايات المتحدة، وهو الآن سفير فى أوربا، وعبد الرحمن يعمل فى «أبو ظبى» وإسماعيل فى سفارة مصر بميلانو، ولى ابنتان على قيد الحياة.

وأذكر أن وزارة الخارجية أرسلت ابنى عبد الهادى فى بعثة إلى الولايات المتحدة لينال درجة الدكتوراه، وكانت أول مرة يسافر فيها إلى

الخارج، وبعقل الأب، وبقلب الأب، كان يعز على فراقه، وكان يعز علىَّ أن يذهب إلى بلاد أجنبية، تختلف طبيعة الحياة فيها عن المنهج الإسلامي الصحيح.

ارتبطت بالإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي، كان تلميذا لوالدي، كما كان الشيخ الأحمدي الظواهري الذي تولى مشيخة الأزهر من بعده أيضا تلميذا لوالدي، ولكن العلاقة التي كانت تربطنا بالشيخ المراغي كانت علاقة قوية، إذ عده والدي كأحد أبنائه، لذلك فقد خرجت العلاقة عن حدود التلمذة في الأزهر، إلى التزاور في البيت حيث ظل الشيخ المراغي يتردد على منزلنا، يزورنا حتى بعد أن تخرج من الأزهر، وقد انقطع عنا فترة، تلك التي قضاها في السودان عندما عين قاضيا في المحاكم الشرعية بها، وعقب عودته من السودان، انتقل الشيخ المراغي إلى حلوان، وسكن فيها، وظللت محافظا على علاقتي به، فكنت أزوره في حلوان، وكان يحضر لقاءاتنا، أحيانا أخوه الشيخ أحمد المراغي، الذي تخرج من دار العلوم.

كانت زياراتي له يومية، وفي هذا التاريخ اشتريت منزلا بحلوان على مقربة من منزله وظلت الزيارات متتالية، والود متصلا، ولقد عين الشيخ المراغي شيخا للأزهر في عام ١٩٢٨ واستمر في مشيخة الأزهر عامين ثم استقال، وعين بعده الشيخ الأحمدي الظواهري لمدة خمسة أعوام، وعاد إليه الشيخ المراغي شيخا للأزهر منذ عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٤٥، ولقد شهد الأزهر على يديه تطورا لا ينكر، وكان الشيخ المراغي صديقا لأحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي كما كان صديقاً للملك فاروق، أما اتجاهاته الحربية، فقد كان على صلة بالأحرار الدستوريين.

وكنت أنا أميل إلى الوفد، ولكنى لم أنضم أبداً إلى حزب من الأحزاب، ترددت على منزل سعد زغلول، مع فتح الله «باشا» بركات بعد ذلك، وجلست معه، وتناقشنا، ولكنى أبداً لم أنغمس فى السياسة، كان رأيى، دائما وما زال، هو أن يبتعد عالم الدين عن الانغماس فى الحياة الحزبية، وإن يظل مستقلا برأيه، ويحتفظ به، يقول ما تنص عليه الشريعة الإسلامية، ويعمل على نشر دعوته بكل الوسائل، وبين كل الناس، فى خضم كل المعارك الحزبية التى يجب أن يبتعد عنها، ومع ذلك، أقول بصراحة، أن ميولى كانت مع الوفد، وعواطفى كانت معه، لقد كانت معه عواطف غالبية الشعب المصرى فى ذلك الوقت.

(١١)

ولعل من أكثر السياسيين الذين ارتبطت بهم بعد ذلك كان على ماهر «باشا» تعرفت عليه، وأنا أعمل فى وزارة الحقانية (العدل) بعد أن تركت القضاء، كان هو وزيرا للحقانية، واستعان بى فى وضع لائحة أكثر تطورا لمحاكم الأحوال الشخصية من خلال هذا التقرير تعارفنا، وامتدت بيننا صداقة عمر إلى أن توفاه الله، كنت حريصا على زيارته فى منزلة بالجيزة، وكان يجلس معى فى حديقة المنزل جلسة علم، وأدب، وتطول الجلسة، ثم يخرج معى إلى سيارتى فى الشارع ليصافحنى وفى كل مرة أزوره - وكانت زياراتى له كثيرة - كان يحدث نفس الشيء، وكنت أطلب منه أن يكتفى بمصافحتى على باب الغرفة أو حتى المنزل ولكنه لم يقبل أبدا إلا أن يوصلنى حتى باب السيارة، ومن منزلى ذلك الذى يقع فى العجوزة، على مقربة من مدينة المهندسين، كان يزورنى دائما، حتى بعد ثورة ٢٣ يوليو.

ولم يدر بيننا حديث في السياسة ، أنا أحترم استقلاله السياسي ، وهو يحترم ميولي إلى الوفدية ، ذلك أنني لم أحضر اجتماعا حزبيا في حياتي ، ولم أوقع في استمارة انضمام للحزب الذي كانت عواطفي معه .

ومن رجالات ذلك العصر الذين اتصلت بهم ، أحمد حسنين باشا ، رئيس الديوان الملكي ، وكانت لي معه أيضا جلسات .

تخرجت من الأزهر ، وأصبحت أحد علمائه ، ولكن صلتي به لم تنقطع أبدا ، فهي ما زالت مستمرة حتى الآن . . . ليس فقط لأنني عضو بمجمع البحوث الإسلامي ، وهي الهيئة التي حلت مكان جماعة كبار العلماء ، ولكن أيضا لأن الأزهر بما يقدمه للعالم الإسلامي قد أصبح قطعة مني وأنا قطعة منه .

دخلت لأول مرة لأحفظ القرآن الكريم في عام ١٩٠٦ وعمري ست سنوات .

لا يمكن لأحد أن يتصور مدى عمق الدراسة في تلك الأيام بالأزهر تلك الدراسة التي تخرج عالما أو أديبا ولغويا وشاعرا ، وأنا لم أحاول قرض الشعر أبدا ، اتجهت إلى البحوث والدراسات ، لي كتب كثيرة جدا ربما كان من أشهرها تفسير القرآن الكريم ، وكتاب المواريث ، ومعاني كلمات القرآن الكريم وغيرها أكثر من مائة كتاب ، بين مجلد ضخم ورسالة صغيرة .

إن طريقة التدريس في الأزهر كانت تدفع للبحث والعلم كان الشيخ يلقي من محفوظاته أو من مذكرات كتبها ، وكان الدرس في هذه الحالة يسمى إملاء ، ويحرص الأستاذ على لغته الصحيحة ، وإلقائه الواضح ليمكن كل طالب من تدوين ما يقوله .

وعندما ينتهى الطلاب من تدوين ما ذكره الشيخ ؛ فإنه يبدأ فى الشرح والتعقيب... والتوضيح، والطلاب يكتبون هذه الشروح والتوضيحات على هامش كتبهم.

وإذا ما أكمل الشيخ إملاء الكتاب وشرحه، فإنه غالبا ما يراجع الكتاب والشروح التى كتبها تلامذته عليهم، فيصححها، ويناقشهم فيها، وإذا ما استقر الأمر نهائيا على الشروح بعد تصحيحها فقط، يوقع على نسخة منها بخطه، ليؤكد للطلاب على صحة ما دونوه، وأن يقر على أنه راجع الشرح وناقشه وأجازه.

ومن مجموع هذه المحاضرات والشروح تكونت المخطوطات وأصبحت كتباً شهيرة جداً.

وبعضها احتفظت بلفظ الأمالى عنوانا لها أمثال أمالى القالى وأمالى ابن الحاجب وأمالى الزجاج، وأمالى المرتضى وغيرها وبعضها الآخر تغير اسمه وعنوانه، ووضع للكتاب أو للمخطوط، عنوان آخر.

وكان لشروح الأساتذة والعلماء أهمية كبرى، وللهوامش أهمية كبرى أيضاً، وبعض الكتب طبعت أو نسخت بهوامشها تفسير الشيوخ والعلماء الذى أملوه لطلابهم.

كان من حق كل طالب أن يسأل ويناقش الأستاذ، والشيوخ الأجلاء يشجعون على المناقشة، وعلى الأسئلة الدالة على العمق والفهم.

وحتى لا يتهيب الطلاب من السؤال والبحث والمناقشة، فإنه إذا لم يتقدم أحد بالسؤال إلى الأستاذ، فإنه تشجيعا لهم قد يوجه هو الأسئلة إلى نفسه، أو إلى الطلاب فى محاولة لإدارة نقاش واسع ومستفيض.

وهكذا يتعلم الطلاب مناهج البحث، وأساليبه، ولا يضيقون بالمناقشة، بل يسعون إليها، كما يتعلمون طرق الكتابة وأساليبها، وليس هناك أى طالب فى الأزهر فى تلك الفترة لم يمسك القلم، ويشغل وقت فراغه بالكتابة، الكتابة فى بحث علمي أو الكتابة فى الصحف، أو الكتابة فى الأدب أو الشعر.

كانت فترة خصبة مليئة بالمواهب، والعلماء، وكان البحث العلمى الدينى هو ما يشغل المجتمع، لذلك لم يكن غريبا أن تكون تلك الفترة مليئة بالأساطين الذين تخرجوا من الأزهر، بدءا من سعد زغلول حتى مصطفى لطفى المنفلوطى، كان الأزهر هو باعث الحياة فى ركود الحياة المصرية، وهو أيضا قائد ثورتها ضد الظلم، والاحتلال، والفساد فى شارع البرامونى بحى عابدين أنشئت لأول مرة مدرسة القضاء الشرعى، وكان المسؤول عنها محمد عاطف بركات ابن أخت سعد زغلول «باشا» وشقيق السياسى المشهور فتح الله بركات.

وقررت أن التحق بهذه المدرسة، وكانت المدرسة قسمين: الأول مدته خمس سنوات، والثانى مدته أربع سنوات، ولا يدخل القسم الثانى إلا من أدى الامتحان بنجاح فى القسم الأول.

وأديت الامتحان بالقسم الأول، ونجحت والتحقت بالقسم الثانى، كان الطالب يحصل على مرتب شهرى قدره جنيه كامل، ويتناول وجبة الغداء بالمجان فى المدرسة، وفى هذه المدرسة حضرت على عدد من الأساتذة المشايخ أزهريين، وغير أزهريين منهم الشيخ عبد المطلب الشاعر العربى الصعيدى، والشيخ محمد الخضرى ومحمد عاطف بركات وكان يدرس لنا الأخلاق، كانت الدراسة فى هذه المدرسة جادة، ومنتظمة حتى جاء الامتحان النهائى.

كانت لجنة الامتحان برئاسة الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر، غفر الله له، ومن أعضائها بكرى الصدفى مفتى الديار المصرية، والسيد أحمد الحنبلى شيخ الحنابلة بالأزهر وآخرون.

وبعد ٤ ساعات من الأسئلة، والمناقشة، والحوار، عقدت لجنة الامتحان اجتماعا قصيرا... عرفت النتيجة على أثره... الحمد لله... لقد أصبحت أحمل شهادة «العالمية»... أصبحت واحدا من علماء الأزهر... وعدت مسرعا... إلى بيتى إلى أهلى، أبى وأمى، وأخواتى، وزوجتى وأولادى، وكانوا جميعا فى تلهف شديد إلى سماع النتيجة، فقد كانت قلوبهم معى طيلة ساعات الامتحان، ودعواتهم ترتفع إلى السماء ليلهمنى الله الصواب، صعدت أولا إلى والدى، قبلت أيديهما شكرتهما على ما قدماه لى وعلى معاناتهما معى، ومن أجلى على دعواتهما، وكانت فرحة كبرى لنا جميعا.

(١٢)

كان والدى مثلا من أمثلة الرحمة والعلم والرأفة والمساعدة، يده ممدوة لكل طالب علم يتطوع للتدريس، لقد وهب حياته للعلم، وقررت منذ البداية أن أحذو حذوه، فهو مثلى الأعلى، فتطوعت للتدريس بالأزهر. كنت أقوم بتدريس علم المنطق، وعلم آداب البحث وعلم البلاغة فى الأزهر بعد المغرب، قبل ذهابى إلى الأزهر كنت ألقى درسا بعد العصر فى مسجد سيدى محمد أبو الدهب متطوعا أيضاً، إنه نفس المسجد الذى يدرس فيه الوالد.

ومضى عامان قمت خلالهما بالتدريس تبرعا... حتى جاءنى خطاب التعيين فى سلك القضاء، عينت بقرار من الخديوى عباس حلمى

الثانى فى محكمة قنا الكلية... وأنا فى القطار فى طريقى لأتسلم عملى الجديد فى قنا وحيدا، حيث تركت أسرتى فى رعاية والدى بالقاهرة، كانت تدور فى رأسى الذكريات، شريط حياتى كاملة منذ دخلت الأزهر لأول مرة، والمعارك التى شهدها الأزهر... وأساتذتى العلماء الأجلاء الذين لم يبخلوا على أبدا بعلمهم.

كان منزلنا فى باب الفتوح، والبيت الذى انتقلنا إليه بعد ذلك فى الدويدارى على مقربة من الجامع الأزهر، بيت من أربعة طوابق، إيجاره جنيه واحد فى الشهر، الآن سوف أتقاضى مرتبا كبيرا، اثنى عشر جنيها كل شهر، هى مرتب القاضى، الحمد لله.

ولقد انتقلت بين المحاكم، من قنا إلى ديروط ومنها إلى أسيوط، والقاهرة، وطنطا، والإسكندرية، وفى كل هذه البلاد قررت أن أصحب أسرتى معى... وفى كل هذه البلاد أيضا، لم يفتنى أن ألقى الدرس فى المساء بالمسجد.

بعد مدة قضيتها فى سلك القضاء نقلت إلى وزارة الحقانية... وتوليت أمور التفتيش على المحاكم، وعهد إلىَّ فى تلك الفترة إصلاح لائحة المحاكم الشرعية، وفى تلك الأثناء كنت أقوم بالتدريس فى الأزهر فى نفس الوقت.

ووصلت إلى أكبر المناصب فى وزارة الحقانية... وتعرفت خلال هذه الفترة، ومن خلال عملى مع وزير الحقانية على ماهر «باشا».

وعندما ترك الوزارة استمرت علاقتى به حتى توفاه الله. وتركت وزارة الحقانية... وقد أصبح اسمها وزارة العدل، عندما صدر أمر ملكى بتعيينى مفتيا للديار المصرية.

وجلست على نفس المقعد الذى جلس عليه الشيخ حسونة النواوى، والشيخ محمد عبده والشيخ عبد المجيد سليم.

وبدأت مرحلة جديدة من حياتى.

(١٣)

عام ١٩٤٥ عين الشيخ حسنين مخلوف مفتيا للديار المصرية، بعد أن خلا منصب الإفتاء بانتهاء مدة فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم، وكان شيخ الأزهر فى تلك الفترة الشيخ مصطفى عبد الرازق وأصدر الشيخ حسنين مخلوف خلال المدة التى أمضاها مفتيا ٨٦٣٩ فتوى.

ولد الشيخ يوم السبت ٦ من شهر مايو سنة ١٨٩٠ م بمدينة القاهرة بباب الفتوح، وحفظ القرآن الكريم بالأزهر وجود قراءته فيه على شيخ القراء الأستاذ المرحوم الشيخ محمد على خلف الحسينى والتحق بالأزهر طالبا فى الحادية عشرة من عمره.

وتلقى دروسه فى مختلف العلوم على كبار الشيوخ ومنهم المغفور له والده الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى، والشيخ عبد الله دراز والشيخ عبد الهادى مخلوف والشيخ يوسف الدجوى والشيخ البيجرمى وغيرهم من كبار شيوخ الأزهر الشريف.

ولما أكمل دراسة العلوم الأزهرية التحق بالقسم العالى بمدرسة القضاء الشرعى وكانت إذ ذاك تابعة للأزهر ودرس بها مختلف العلوم الحديثة وبعد أن أتم مدتها وهى أربع سنين تقدم للامتحان لنيل شهادة العالمية وامتحن أمام لجنة علمية أزهرية مؤلفة من كبار العلماء ويرأسهم المغفور له الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر... ونال الشهادة بتفوق سنة ١٩١٤م.

وأخذ يلقى دروسه فى الأزهر ؛ فقرأ شرح الملوى على السلم والوليدية فى آداب البحث والمقولات بحاشية والده عليها ، وابن مسكويه فى الأخلاق .

إلى أن عين قاضيا بالمحاكم الشرعية فى يونيو سنة ١٩١٦م، وما زال يرقى من درجة إلى درجة ، ومن وظيفة إلى أخرى فى القضاء ، حتى عين رئيسا لمحكمة الإسكندرية فى أواخر سنة ١٩٤١م.

ثم عين رئيسا للتفتيش الشرعى بوزارة العدل ، ولقد ساهم فى هذه الآونة فى المشروعات الإصلاحية الهامة ، ومنها إصلاح قانون المحاكم الشرعية ، وقانون المجالس الحسبية ومحاكم الطوائف الملية .

وقد قام بتدريس الشريعة فى قسم التخصص بمدرسة القضاء الشرعى ثلاث سنوات ، وصدر مرسوم ملكى فى أكتوبر سنة ١٩٢٤م بتعيينه نائبا للمحكمة العليا الشرعية ، ثم عين مفتيا للديار المصرية فى سنة ١٩٤٥م بعد أن خلا منصب الإفتاء بانتهاء مدة فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم .

وعندما تقلد منصبه وفر كل جهوده للنهضة به وإعلاء شأنه ، وحفظ كرامته ، وما زال يعطيه كل وقته وفكره ، إلى أن انتهت مدة خدمته القانونية فى ١٥ مايو سنة ١٩٥٠م، ولم يركن بعد ذلك إلى الدعة والراحة ، بل أخذ يلقى دروسه على المسلمين فى المساجد الكبرى يوميا ، وينشر العلم ويصدر الفتاوى والبحوث الهامة التى كانت تنشر أسبوعيا فى باب أنشىء خصيصا لأجله فى الصحف بعنوان (باب الإفتاء) ؛ فكان فى ذلك خير كثير للمسلمين ، وكانت تجمع هذه الجهود العلمية وتطبع وتنشر على المسلمين فى جميع الأقطار والأقمار .

وقد اختير عضوا فى هيئة كبار علماء الأزهر الشريف سنة ١٩٤٨م ومنح كسوة التشريف العلمية مرتين مرة وهو رئيس لمحكمة طنطا والثانية وهو مفت للديار المصرية .

واختير أيضاً عضوا لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر منذ تكوين هذا المجمع العلمى الكبير، وتولى رئاسة جمعية النهوض بالدعوة الإسلامية، ولا يزال معنيا بشأنها ونشر قراراتها إلى الآن.

(١٤)

ومن مؤلفاته العلمية:

١ - (كلمات القرآن وتفسير وبيان) بين فيه كل ما يحتاج إلى التفسير والبيان من كلمات القرآن المجيد، وقد طبع مرارا فى مصر وسائر البلاد الإسلامية، وانتشر فى الحرمين الشريفين.

٢ - (صفوة البيان فى تفسير القرآن) وقد طبعه أحد الوجهاء فى المملكة العربية السعودية، وانتشر فى البلاد الإسلامية.

٣ - (الفتاوى الشرعية) وهو جزءان كبيران بين فيهما أحكاما إسلامية يحتاج المسلمون إلى الوقوف عليها فى مختلف الشئون والأعمال والأحوال وطبع مرارا.

٤ - (كتاب المواريث) اعتمد عليه الفقهاء فى تدريس المواريث الشرعية وطبع مرارا أيضاً.

٥ - وله رسائل كثيرة فى نشر الدعوة الإسلامية ومنها:

- رسالة فى أخطار المعاصى والآثام ووجوب التوبة منها إلى الملك العلام.
- رسالة فى فضل القرآن العظيم وتلاوته.
- رسالة فى شرح أسماء الله الحسنى مطولة وأخرى مختصرة.
- رسالة فى دعاء يوم عرفة.
- رسالة فى ختم القرآن الكريم ووجوب بر الوالدين.
- رسالة فى تفسير آية (الكرسى) وسورة (الإخلاص) وسورة (الضحى).
- رسالة فى تفسير سورة (القدر).
- أدعية من وحى القرآن الكريم والسنة.

- رسالة فى حكم الشريعة الإسلامية فى مأتم الأربعين.
- رسالة فى فضائل نصف شعبان.
- نفحات زكية من السيرة النبوية.
- شرح الوصايا النبوية-من النبى -ﷺ- إلى عبد الله بن عباس (رضى الله عنه)
- شرح وصايا الإمام على بن أبى طالب لأحد أبنائه.

الشيخ السيد سابق

فضيلة الشيخ العلامة السيد سابق محمد التهامى ولد فى عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م والتحق بالمعاهد الأزهرية حتى حصل على الإجازة العالية من كلية الشريعة عام ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م، عمل بوزارة الأوقاف فى إدارة المساجد ثم إدارة الثقافة والتدريب والدعوة ثم قام بتدريس الحديث الشريف فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، ثم عمل بإدارة المبرة المصرية بمكة المكرمة ثم انتقل إلى التدريس بجامعة أم القرى فتولى رئيس قسم القضاء الشرعى بكلية الشريعة ثم استاذا فى الدراسات العليا بها وفى أثناء ذلك اشتهر بمجالسه العلمية فى الحرم المكى، وبمحاضراته فى مراكز المسلمين فى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتى وفى المؤتمرات العالمية، واشتهر فى العالم شرقا وغربا بمكتبته الإسلامية والفقهية العالمية والعلمية وترجمت معظمها إلى كثير من لغات العالم الأجنبية منها: كتابه فقه السنة (ثلاثة أجزاء)، وكتاب باقة الزهر، وكتاب العقائد الإسلامية، وكتاب عناصر القوة فى الإسلام، وكتاب مصادر الشريعة الإسلامية وكتاب دعوة الإسلام، وكتاب خصائص الشريعة الإسلامية، وغيرها وحصل فى حياته على جائزة الملك فيصل العالمية، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من مصر وغيرها من الجوائز الدولية، وفى يوم الاثنين ٢٢ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٦ فبراير عام ٢٠٠٠م انتقل إلى مثواه الأخير ليكون مع الخالدين فى الفردوس الأعلى، رحمه الله تعالى.

الإمام الشيخ محمد أحمد أبو زهرة الشَّشتاوي
١٨٩٨م - ١٩٧٤م

نشأته وحياته: في حي صندفا بشارع برهام بالمحلة الكبرى في محافظة الغربية، ولد الفقيه المجدد الشيخ محمد أحمد أبو زهرة الششتاوى في ٢٩ / ٣ / ١٨٩٨، ثم التحق بالكُتاب، وكان والداه يحفظان القرآن، وأتم حفظه وعمره تسع سنوات، تزوج عام ١٩٢٩ ودخل بزوجته، وكان يعمل مدرسا بمدرسة فؤاد الأول بسوهاج، وفي ١ / ١٠ / ١٩٣١ عاد إلى القاهرة وله أربع بنات وولدان.

صفاته وأخلاقه: التواضع، الوفاء، الذاكرة الحافظة القوية، الحساسية الكريمة، الدعابة الهادفة، الشجاعة في الحق، العمل بروح الفريق، الانضباط، الهيبة.

وبعد أن أتم حفظ القرآن التحق بمعهد الأحمدى بطنطا ١٩١٣، وبعد ثلاث سنوات ألحقه شيخ المعهد الأحمدى الظواهرى بمدرسة القضاء الشرعى سنة ١٩١٦، وكان من أساتذته الإمام محمد عبده ومحمد عاطف بركات وأحمد إبراهيم وعلى الخفيف وعبد الجليل عيسى ونال العالمية عام ١٣٤٤ / ١٩٢٥ بعد تسع سنوات. وفي عام ١٩٢٧ حصل على شهادة دار العلوم من الخارج وعمل بتجهيزية دار العلوم ثلاث سنوات، حتى نقل إلى مدرسة فؤاد الأول الثانوية بسوهاج في عام ١٩٣٠م، ثم نقل إلى مدرسة العباسية الثانوية بالقاهرة عام ١٩٣١ بعد أن أخذ حكم قضائى بتغير لقب عائلته من الششتاوى إلى «أبو زهرة» ثم مدرسا فى كلية أصول الدين عام ١٩٣٣ وكان من تلامذته الشيخ محمد الغزالى وأحمد الكومى ومحمد الطيب النجار،

وفي عام ١٩٣٤ نقل إلى كلية الحقوق بجامعة القاهرة، وظل ملتزما بزيه الأزهري، وكان ينتدب إلى التدريس إلى كليات أصول الدين ودار العلوم والمعاملات والإدارة وكلية الشرطة والمعهد العالي للخدمة الاجتماعية وحقوق عين شمس والإسكندرية، وكان رئيسا لقسم الشريعة، ثم وكيلا للكلية مدة خمس سنوات وعميدا بالنيابة حتى بلغ سن التقاعد، ثم أستاذا متفرغا حتى تحددت إقامته في نهاية الستينيات، إلى أن رفع الحظر عنه بعد وفاة الرئيس عبد الناصر، وكان عضواً في جبهة علماء الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية .

تلامذته: كثيرون منهم د. زكريا البري، د. كمال أبو المجد، د. صوفي أبو طالب، د. فتحي سرور، د. محمد الرزاز، ومفيدة عبد الرحمن، والحمزة دعبس، وعبد الحليم رمضان، وصبري أبو المجد، ومرسي عطا الله، وحُسن شاه، وأحمد بهاء الدين.

مؤلفاته:

١ - الملكية ونظرية العقد. ٢ - الوقف.
٣ - شرح قانون الوصية. ٤ - الأحوال الشخصية.
٥ - أحكام التركات والمواريث. ٦ - أصول الفقه.
٧ - أبو حنيفة. ٨ - مالك. ٩ - الشافعي. ١٠ - ابن حنبل.
١١ - ابن حزم. ١٢ - ابن تيمية (وهذه ترجمت إلى الأوربية).
١٣ - الإمام زيد. ١٤ - الإمام جعفر الصادق.
١٥ - الجريمة في الفقه الإسلامي. ١٦ - العقوبة في الفقه الإسلامي
١٧ - خاتم النبيين. ١٨ - المعجزة الكبرى.

ومئات البحوث والمقالات المنشورة.

محنته في حياته: تعرض لمحن كثيرة في آخر حياته منها :

١ - أنه كان ينادى بتطبيق الشريعة الإسلامية ؛ فتعرض لهجوم عنيف من الكُتاب ، حتى أصدر رئيس الجمهورية جمال عبد الناصر قراراً بتحديد إقامته لفترة وجيزة ، عاد بعدها إلى التدريس (وكانت بسبب رفضه للشيوعية ولتحديد النسل وتقييد الطلاق ولحبه لسعد زغلول ومحمد نجيب) .

٢ - حين أخرج كتابه خاتم النبيين ١٦٠٠ صفحة ؛ امتنعت عن نشره الرقابة ومنعت نشر مقاله عن تحريم تمثيل رسول الله ﷺ . فطلب من رئيس الجمهورية محمد أنور السادات رفع الحظر وشفع له نائب رئيس الجمهورية السيد حسن الشافعي وخرج الكتاب إلى النور .

٣ - أرسل إلى رئيس الجمهورية أنور السادات رسالة يطلب منه حين علم أن الدولة عزمت على إصدار قانون الأحوال الشخصية يخالف الإسلام . وقرأ الرسالة على طلابه في كلية الحقوق ، واستجاب له الرئيس ، ولم يصدر القرار إلا بعد وفاته .

٤ - وهاجم مشروع وزارة الشئون الاجتماعية في الأسرة بالأدلة القوية والحجة القاطعة لمخالفته للنصوص الشرعية وإجماع الفقهاء وللمصلحة الاجتماعية في موضوعات تقييد الطلاق ، وتقييد تعدد الزوجات . ومسألة الولاية ، والحد من الزواج .

٥ - ظل يدافع عن آرائه السابقة ، حتى سارع بإقامة لقاء كبير على نفقته الخاصة في مسجد التوحيد بحي حلمية الزيتون بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف ؛ ليتحدث فيه عن المرأة في الإسلام ومعه نخبة من علماء عصره يتحدثون عن الحضارة الإسلامية . فكانت مشيئة الله تعالى أن يكون هذا السرادق لتلقى العزاء فيه عند وفاته في هذا

اليوم رحمه الله تعالى في يوم الجمعة ١٩ من ربيع الأول ١٣٩٤ هـ، ١٢ / ٤ / ١٩٧٤م.

٦ - أقام مركزا إسلاميا يحمل اسمه افتتحه وزير الأوقاف د. زكريا البرى ويشرف عليه ابنه د. مصطفى يحتوى على مراحل التعليم الثلاث ومكتبة ومشغلا وبنكاً للمعلومات.

مظاهر التقدير: وتقديراً لآرائه الجريئة ودفاعه عن الحق، واجتهاده في أحكامه نال أوسمة كثيرة وخاصة بعد وفاته:

١ - حصل على وسام «العلوم والفنون من الطبقة الأولى» من الرئيس السادات.

٢ - حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى العيد الألفى للأزهر من الرئيس محمد حسنى مبارك باعتباره عضواً بارزاً من الأعضاء السابقين لمجمع البحوث الإسلامية.

٣ - ومنحه الرئيس محمد حسنى مبارك وسام الدولة مع محمود شاكر وعباس العقاد.

٤ - حصوله على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٤ .

٥ - حصوله على نيشان المغرب من مليكها الحسن الثانى.

وسقط على السلم وهو يفسر قول الله تعالى يوم الجمعة: «رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين».

مؤلفاته وبحوثه:

تزيد عن سبع وأربعين مؤلفاً منشوراً، وله ست مؤلفات مفقودة، وله عشرون كتابا وبحثا مترجما إلى اللغات الأجنبية، ومن هذه المؤلفات:

١ - كتاب الخطابة: أصولها وتاريخها فى أزهى عصورها عند العرب
دار الفكر

٢ - تاريخ الجدل فى الإسلام — دار الفكر

٣ - تاريخ المذاهب الإسلامية — مكتبة الآداب

٤ - خاتم النبيين - ثلاثة أجزاء فى مجلدين — دار الفكر

وأما كتب طبقات الفقهاء فهى:

٥ - الشافعى حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

٦ - أبو حنيفة ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

٧ - مالك ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

٨ - أحمد بن حنبل ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

٩ - ابن تيمية ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

١٠ - ابن حزم ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

١١ - زيد ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

١٢ - الصادق ، حياته وعصره وآراؤه وفقهه — دار الفكر

١٣ - محاضرات فى أصول الفقه الجعفرى «أصول»
معهد الدراسات العربية

١٤ - مصادر الفقه الإسلامى «أصول» — معهد الدراسات العربية

١٥ - أصول الفقه الإسلامى «أصول» — دار الفكر

١٦ - تاريخ الديانات القديمة «مقارنة أديان» — دار الفكر

١٧ - محاضرات فى النصرانية «مقارنة أديان» — دار الفكر

١٨ - الجريمة والعقوبات فى الفقه الإسلامى — الأنجلو

١٩ - نظرة إلى العقوبة فى الفقه الإسلامى

مجمع البحوث الإسلامية

٢٠ - أحوال شخصية - قسم الزواج دار الفكر

٢١ - محاضرات فى عقد الزواج وآثاره دار الفكر

٢٢ - نظرية الحرب فى الإسلام دار الفكر

٢٣ - الفقه الإسلامى والقانون الرومانى دار الفكر

٢٤ - شريعة القرآن دليل على أنه من عند الله دار الفكر

٢٥ - الملكية بالخلافة بين الشريعة الإسلامية والقانون الرومانى

دار الفكر

٢٦ - تنظيم الأسرة وتنظيم النسل دار الفكر

٢٧ - الرد على مشروع وزارة الشئون الاجتماعية فى الأسرة

دار الفكر

كتبه بعد وفاته:

٢٨ - تنظيم الإسلام للمجتمع دار الفكر

٢٩ - المجتمع الإنسانى فى ظل الإسلام دار الفكر

٣٠ - التكافل الاجتماعى فى الإسلام دار الفكر

٣١ - الوحدة الإسلامية دار الفكر

٣٢ - أحكام الشركات والمواريث دار الفكر

٣٣ - الميراث عند الجعفرية دار الفكر

٣٤ - شرح قانون الوصية دار الفكر

٣٥ - الملكية ونظرية العقد فى الشريعة الإسلامية دار الفكر

٣٦ - الولاية على النفس — دار الفكر
٣٧ - محاضرات فى الوقف — دار الفكر
٣٨ - مشكلة الأوقاف — دار الفكر
٣٩ - الربا — دار الفكر
٤٠ - العلاقات الدولية فى الإسلام — دار الفكر
٤١ - الدعوة إلى الإسلام — دار الفكر
٤٢ - الشريعة الإسلامية — دار الفكر
٤٣ - الجزائر المسلمة المجاهدة — دار الفكر
٤٤ - تفسير القرآن الكريم لم يكتمل كله.

وغيرها من الكتب المنشورة والمفقودة والبحوث الكثيرة التى ألقيت ونشرت فى المؤتمرات والندوات وفى الصحف والمجلات، تزيد عن الستين بحثا له وحده ومع غيره.

العالم الإسلامي الكبير
الأستاذ الدكتور/ السيد العراقي سعد منصور

ولد الأستاذ الدكتور السيد العراقي سعد منصور بقرية ميت الحارون مركز زفتي بمحافظة الغربية في ٢١ / ٩ / ١٩٣٤ من أبوين وجدين مصريين.

- دخل المدرسة الابتدائية الأزهرية (معهد طنطا الديني) على المذهب الحنفي عام ١٩٤٨ .
- حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٩٥٢ وكان من الأوائل.
- دخل الثانوية الأزهرية بطنطا عام ١٩٥٢ .
- حصل على شهادة الابتدائية العامة من وزارة التربية والتعليم (منازل) ١٩٥٣ .
- تحول إلى معهد سمنود الديني الأزهري عام ١٩٥٤ .
- حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٥٨ وكان ترتيبه من أوائل المتفوقين.
- التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة في العام الدراسي ١٩٥٨ / ١٩٥٩
- استمر في الدراسة بها حتى تخرج عام ١٩٦٣ وكان ترتيبه دائماً من المتفوقين.
- حصل على الأجازة العالية في الدراسات العربية - الشعبة الأدبية بتقدير عام جيدا جداً مع مرتبة الشرف وكان ترتيبه الأول على الدفعة.
- حصل على درجة الماجستير (التخصصي) في الأدب والنقد وكان

عنوان الرسالة «الحيوان فى أدب الجاحظ» عام ١٩٦٧ بتقدير جيد جداً.

- أوفدته كلية اللغة العربية عام ١٩٦٩ من قسم الأدب والنقد لتدريس اللغة العربية بجامعة مارتن لوثر بألمانيا مع مواصلة أبحاثه للحصول على درجة الدكتوراه فى تخصصه.
- عمل كمحاضر بجامعة مارتن لوثر بألمانيا فى الفترة من ١٥ / ٦ / ١٩٦٩ وحتى حصوله على درجة الدكتوراه من نفس الجامعة.
- حصل على درجة الدكتوراه فى الدراسات العربية من جامعة مارتن لوثر بألمانيا فى سبتمبر ١٩٧٩ وعنوانها «الشاعر وبيئته فى شعر محمد حافظ إبراهيم كممثل للطور الثانى من المدرسة التقليدية».
- عمل مدرسا بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر قسم الأدب والنقد منذ عام ١٩٨٠ .
- ترقى إلى درجة أستاذ مساعد بنفس الكلية عام ١٩٨٥ .
- أعير للتدريس بالجامعة الإسلامية بإسلام آباد بباكستان فى الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٨ .
- ترقى إلى درجة الأستاذ بكلية اللغة العربية عام ١٩٩٢ .
- شارك فى برنامج تابع لوزارة العدل كان هدفه تعليم اللغة العربية لمستشارى وقضاة مصر.
- سافر إلى الأكاديمية الإسلامية بالنمسا (فيينا) عام ١٩٩٩ .
- أعير للعمل كأستاذ بقسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة منذ عام ٢٠٠٠ وحتى عام ٢٠٠٤ .


الأستاذ الدكتور
السيد العراقى سعد منصور

توفى فى ٦/٨/٢٠٠٤ رحمه الله تعالى بعد عودته من جامعة أم القرى التى انقطع لها لدراسة الأدب المقارن بعد أن أجبروه على التعاقد معهم على الرغم من أنه قد تجاوز عمره مرحلة المعاش لاعتزازهم بعلمه وفضله وظل يجاهد هناك وهو يعاني من قسوة المرض حتى أسلم روحه إلى بارئها بعد أسابيع من عودته لقضاء الأجازة الصيفية والسنوية فى القاهرة.

ومن مؤلفاته:

١ - الأدب المقارن منهجاً وتطبيقاً.
٢ - الأثر الإسلامي فى ديوان جيته.
٣ - إبراهيم عبد القادر المازنى - إسهام رائد فى درس الأدب المقارن.
٤ - حول ترجمة ألمانية لمعانى القرآن الكريم.
٥ - من مبادئ النقد الأدبى.
٦ - مع بدايات النقد الأدبى العربى.
٧ - فى شعر العصر الأموى.
٨ - بين الأدب والبلاغة.

٩ - نصوص من الأدب الجاهلى .

١٠ - نصوص أدبية من عصور الإسلام الأولى .

١١ - فى رحاب القرآن .

١٢ - مختارات من كتب الأدب العربى (بالاشتراك) .

١٣ - مختارات من اللغة الألمانية (بالألمانية) .

١٤ - بعض القصائد الشعرية فى مناسبات مختلفة .

المؤتمرات والندوات التى شارك فيها بأبحاث :

١ - الاتجاهات الإنسانية لأدباء العرب فى المهجر ألقى باللغة الألمانية فى مؤتمر جامعة مارتن لوثر بمدينة هالة نوفمبر ١٩٧٣ .

٢ - من صور التزييف الدرامى لتاريخ الإسلام فى آداب الغرب والمنعقد فى جامعة عين شمس فى نوفمبر ١٩٩١ .

٣ - محاضرة ألقيت بالأكاديمية الإسلامية بالنمسا عام ١٩٩٩ وعنوانها :

"Die Haltung des Muslims gegenueber dem Arabishen Gemas der Qur'anishen offenbarung"

ونشرت هذه المحاضرة فى مجلة لسان الأمة كما أذيعت فى برنامج GESPRÄCH in Islam فى النمسا

٤ - «الثقافة العربية إلى أين ؟» بحث مقدم إلى مؤتمر بجامعة أم القرى فى مارس ٢٠٠٤ .

- شارك الأستاذ الدكتور السيد العراقى فى عدة حلقات إذاعية فى البرنامج الثانى وهو برنامج أسبوعى يتناول بالنقد أهم الإنتاج

الفكرى منذ عام ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٨ - يعده ويقدمه الأستاذ عادل النادى.

- كما شارك فى عدد من الحلقات التلفزيونية فى برنامج «مسابقة فى كتاب» والذى يذاع على القناة الثالثة.

أشرف الأستاذ الدكتور السيد العراقى على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه كما أنه أختير عضوا بعدة لجان للمناقشة وبلغ عدد هذه الرسائل ما يزيد عن خمس عشرة رسالة.

يعد الأستاذ الدكتور السيد العراقى الأستاذ الأول فى الأدب المقارن فى جامعة الأزهر بعد أد. الفحام، وكان من تلامذته فى هذه المادة المرحوم الأستاذ الدكتور محمد السيد عيد الذى سار على منهجه وفى مدرسته النقدية المقارنة.



أ. د. السيد العراقى عن يمينه أ.د. مصطفى إمام وعن يساره أ. د. على على صبح
بعد محاضرة فى ندوة علمية

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبد النبى خليف

الاسم : عبد اللطيف عبد النبى فتح الله خليف

تاريخ الميلاد : ٣ / ٤ / ١٩٢٤

محل الميلاد : قرية بردله – مركز كفر الدوار – محافظة البحيرة .

الوظيفة : نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب .

المؤهل : الدكتوراه في الأدب والبلاغة والنقد سنة ١٩٦٦م

المؤلفات في الأدب :

١ – لمحات في تاريخ الأدب العباسى ١٩٦٧م .

٢ – دراسات في الأدب العباسى والأموى ١٩٦٨م .

٣ – التيارات الجديدة في الأدب العربى الحديث في مصر ١٩٧٦م .

المؤلفات في اللغة :

١ – شرح الأجرومية الجديد في قواعد اللغة العربية مع آخرين ١٩٥٦م .

٢ – شرح الأزهرية الجديد في قواعد اللغة العربية مع آخرين ١٩٥٦م .

بحوث منشورة :

١ – نظام المجتمع في الإسلام ، مجلة الأزهر سنة ١٩٥٣م .

٢ – نظام الأسرة في الإسلام ، منبر الإسلام ٨٧ – ١٩٨٨م .

٣ – اتجاهات في النقد الأدبى القديم ، مجلة كلية اللغة في ليبيا ١٩٧٢م .

التدرج العلمى :

١ – الإجازة العالية من كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ١٩٥١م .

٢ - دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين، جامعة عين شمس ١٩٥٢ .

٣ - الدكتوراه فى الأدب والبلاغة والنقد سنة ١٩٦٦م من جامعة الأزهر.

التدرج الوظيفى:

١ - مدرس للأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر ٢٧ / ١٢ / ١٩٦٦م.

٢ - أستاذ مساعد للأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر ٣ / ٥ / ١٩٧٢م.

٣ - أستاذ للأدب والنقد فى كلية اللغة العربية، جامعةالأزهر ٤ / ٥ / ١٩٧٧ م.

٤ - أستاذ ووكيل كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ١٢ / ٩ / ١٩٧٧م.

٥ - أستاذ وعميد كلية اللغة العربية ورئيس قسم الأدب والنقد، ١ / ٨ / ١٩٧٩م.

٦ - نائب رئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب من ٢٩ / ٣ / ١٩٨١م إلى ٢٨ / ٣ / ١٩٨٩م.

٧ - أستاذ متفرغ للأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر من ٢٩ / ٣ / ١٩٨٩م.

٨ - أستاذ للأدب والنقد والبلاغة فى كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة من ٢ / ٩ / ١٩٨٩ إلى ٣١ أغسطس ١٩٩٦م.

النشاط العلمى:

١ - مقرر اللجنة العلمية الدائمة للأدب والنقد فى جامعة الأزهر لترقية أعضاء هيئة التدريس إلى وظائف الأساتذة.

٢ - عضو اللجنة العلمية الدائمة للبلاغة والنقد فى جامعة الأزهر لترقية أعضاء هيئة التدريس إلى وظائف الأساتذة.

٣ - الإشراف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى الأدب والنقد.

٤ - المناقشة والحكم على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى الأدب والبلاغة والنقد.

٥ - وأخيراً أستاذ متفرغ فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر من سنة ١٩٩٦ إلى الآن.



أ. د. عبد اللطيف خليف

تقرير مشترك[١]
عن الإنتاج الأدبى للدكتور/ عبد اللطيف خليف
الذى تقدم به للترقية إلى درجة أستاذ
مقدم من اللجنة الدائمة لفحص الإنتاج العلمى
لوظائف الأساتذة (الأدب والنقد)

يتألف الإنتاج الذى تقدم به الدكتور إلى ما يلى :

١ كتاب بعنوان التيارات الجديدة فى الشعر العربى الحديث فى مصر وهو منشور عام ١٩٧٧ فى ثمان وأربعين ومائتى صفحة من القطع الكبير وبلغت مصادره ومراجعه أكثر من خمسين.

٢ بحث بعنوان اتجاهات فى الشعر العباسى منشور فى أربع وعشرين صفحة من القطع الكبير.

وفيما يلى بيان تفصيلى لقيمة هذا الإنتاج العلمى :

أولاً : التيارات الجديدة فى الشعر العربى الحديث فى مصر :

يتضمن هذا الكتاب دراسة وافية دقيقة للتيارات الجديدة فى الشعر العربى الحديث فى مصر تقوم على التعريف بها والإحاطة بظروف نشأتها وربطها بعوامل التاريخ ومؤثرات البيئة وبيان الأسس الثقافية والفنية التى اعتمدت عليها وإبراز أهم خصائصها وسماتها من خلال النماذج المختلفة التى تؤكد تلك الخصائص وهذه السمات وأخيراً تقييم هذه التيارات وتحديد مكانتها فى مسار النهضة الأدبية المعاصرة.

---

(١) هذه صورة من التقارير العلمية لترقية الأساتذة فى جامعة الأزهر ترفعها إلى الجامعة اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بالجامعة للأدب والنقد وكذلك لبقية الأقسام العلمية الأخرى لجان أخرى فى اللغويات، والبلاغة، والنقد، وأصول اللغة، والتاريخ والحضارة والصحافة والإعلام.

والكتاب يدل على أصالة الكاتب واستقلاله الفكرى وقد وقف طويلا مع الشعر الحديث منذ بدء نهضته على أيدى جيل الرواد.

واعتبر البارودى شيخا لهذا الجيل لما انفرد به دونهم من موهبة وسليقة ومقدرة أدبية ولغوية واسعة ومن نضوج شاعريته ومشاركته للشعر فى شتى الأحداث الوطنية والقومية وشرح أطوار عمله الفنى، وخصائص كل طور منها ومنزلته الشعرية ومضى إلى جيل المحافظين فى الشعر من الذين تأثروا بالبارودى فى مذهبه الشعرى وفق مقدمتهم شوقى وحافظ وشرح منهجهم الشعرى وخصائص هذا المنهج وأثرهم فى نهضة الشعر الحديث وفى تنوع أغراضه وتياراته كالتيار الوطنى والقومى والإسلامى.

وتناول مدرسة جيل المذهب الجديد فى الشعر وفى مقدمتهم :

(أ) شعراء مدرسة الديوان : العقاد وشكرى والمازنى حيث كشف عن مفهوم الشعراء لديهم ومدى مخالفتهم لمدرسة المحافظين مبينا خصائص المذهب الذى دعوا إليه وأعطى مدرستهم قيمتها وتأثيرها فى شعرنا الحديث.

(ب) شعراء مدرسة أبولو حيث بين اتجاهاتهم وتعرف على سمات شعرهم ومذهبهم الفنى.

(ج) وتناول تيار الشعر التمثيلى الذى ابتكر النظم فيه لأول مرة فى شعرنا العربى أمير الشعراء أحمد شوقى وتبعه عزيز أباظة وغيره.

(د) ثم عرض لقضية الشعر الحر وخصائص هذا الشعر فى شكله ومضمونه ووضعه فى مكانه من شعرنا الحديث وأهم ما فى هذا الكتاب من جدة وإضافة :

١ - وقوف المؤلف على قضية الوحدة في القصيدة ومناقشتها مناقشة واسعة وعرض جميع الآراء فيها واستخلاص الرأى الذى اقتنع به في شأنها.

٢ - مناقشته لموقف جماعة الديوان من مدرسة المحافظين ومن شعر شوقى وعلى الأخص في قصيدته «كل حي على المنية غاد» ، وفند آراء العقاد في نقدها.

٣ - عرض لقضية الشعر الحر حيث استوعب جملة الآراء فيه وناقشها مناقشة جديدة من وجهة نظره، وخرج بنتيجة يطمئن إليها ويقتنع بها القارئ.

٤ - التركيز والشمول في البحث مع الدقة والعمق والمنهجية.

٥ - شمول البحث لحركة مسار الشعر الحديث في مصر من بدايتها إلى اليوم والكشف عن مختلف التيارات التي مضت به في مساره ومذاهب المحافظين والمجددين وهو جهد علمي محمود يستحق عليه الباحث كل تقدير ورعاية.

٦ - وقوف الكاتب عند كل رأى ومناقشته في تجرد وأصالة واتخاذ مواقف جديدة حيال هذه الآراء بعد نقدها.

٧ - هذا إلى القضايا الأخرى التي أثارها في كتابه كالإقليمية ونحوها بجانب الشواهد الكثيرة التي حللها تحليلا فنيا جميلا.

ثانياً: اتجاهات في الشعر العباسي

وهو بحث مستقل مطبوع من مجلد كلية اللغة العربية في الجامعة الليبية عام ١٩٧٢م.

وقد تناول الباحث فيه التحولات الجديدة فى الشعر العباسى موضحاً مواقف النقاد من هذه الاتجاهات وهم بين نقاد متذوقين وآخرين لغويين وفقهاء يحاولون فرض أذواقهم اللغوية على الشعراء وفصل القول فى مدارس الشعر العباسى من تقليدية محافظة وتجديدية ثائرة متحررة وشرح المدارس التى تؤثر جانب المعنى والمدارس التى تؤثر جانب اللفظ وما كان هناك من صراع بين هذه المدارس وبين أنصار القديم وأنصار الحديث وهو فى كل ذلك يستشهد ويحلل ويناقش ويدلل مما أضفى على بحثه سمة الابتكار مع العناية بمصادر البحث ومراجعه عناية واسعة.

ويمتاز هذا البحث بميزات واضحة :

١ - المنهجية والموضوعية العلمية الجادة.
٢ - الدقة والعمق والتركيز والأصالة فى البحث.
٣ - ثراء مصادر البحث ومراجعه.
٤ - الروح العلمية المتأصل.

وعلى الجملة فى هذا البحث مع صغره يدل على روح علمى عال وهو من أجمل وأجل ما كتب فى موضوعه.

وإذا أضفنا إلى ذلك جهود الدكتور مع طلاب الدراسات العليا وفى الإشراف على رسائلهم والاشتراك فى مناقشتها كان ذلك كله داعيا قويا لإثبات أحقية الدكتور عبد اللطيف خليف الأستاذ المساعد فى قسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية بالقاهرة فى تعيينه أستاذا فى القسم المذكور.

وهذا تقرير منا - أعضاء لجنة الفحص العلمى - بذلك.

تحريراً فى ٢٧ / ٣ / ١٣٩٧ هـ - ١٧ / ٣ / ١٩٧٧م.



أ.د. عبد اللطيف خليف وبجواره أ.د. حسن أحمد الكبير

عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق

والأستاذ الدكتور عبد اللطيف من أعلام جامعة الأزهر الذى ترك بصمات قوية فى إدارة الكلية والجامعة، تميز بمنهجه العلمى والجاد فكانت له مدرسته التى سارت على طريقته ومنهجه، ومن الأعلام الذين عاصرهم، وكان لهم دور كبير وجاد فى النهضة العلمية والأدبية فى جامعة الأزهر الشريف منهم :

أ.د عبد الخالق عضيمة م ١٩٨٤ م.

أ.د. محمد فهمى عبد اللطيف م ٢٣ / ١ / ١٩٨٤م.

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى م ٢ / ٧ / ١٩٨٨م.

الشيخ جاد الحق على جاد الحق م ١٥ / ٣ / ١٩٩٩م.

أ.د. رؤوف شلبى م ١٠ / ٩ / ١٩٩٤ م.

أ.د. محمد سعاد جلال م ١٣ / ٦ / ١٩٨٢م.

أ.د. محمد السعدى فرهود م ٢٥ / ١٠ / ٢٠٠١ - ٢ شعبان ١٤٢٢

الشيخ محمد الغزالى السقا ٩ / ٣ / ١٩٩٦

أ.د. محمد رفعت فتح الله م ١٤ / ١ / ١٩٨٤م

أ.د. عبد العظيم الشناوى م ١٦ / ٨ / ١٩٩١م.

الشاعر عبد العليم عيسى م ٣٠ / ٨ / ١٩٩٨ م.

أ.د. إبراهيم شعوط م ٩ / ٢ / ١٩٩٣ م

أ.د. فتح الله بن بدران م ١٠ / ١١ / ١٩٧٠م

الشيخ محمد صادق عرجون
(١٩٠٣/٧/١٩ - ١٩٨٠/١١/٩م)

ولد الشيخ محمد صادق إبراهيم سليم عرجون فى إدفو التابعة لمحافظة أسوان من قبيلة بنى مرة المهاجرة إلى صعيد مصر فهو من الأشراف ينتهى نسبه إلى الجد السادس لرسول الله ﷺ، ومن بنى عمه الشيخ موسى والشيخ حسن الأمير زوج اخته، وهما من أعلام الأزهر، اتخذهما فى حياته قدوة علمية له، وبعد أن حفظ القرآن الكريم التحق بالجامع الأزهر عام (١٣٥٣ / ١٩٢٥)، ثم حصل على الشهادة الأولية عام (١٣٢٤ / ١٩٢١)، والثانوية عام (١٣٤٤ / ١٩٢٥)، والعالمية عام (١٣٤٨ / ١٩٢٩)، وكان ترتيبه الثالث فى تخصص الأدب والنقد عام ١٩٣٣.
وتنقل فى عمله فى معاهد طنطا وأسيوط ودسوق والأسكندرية والقاهرة ثم مدرسا فى كلية اللغة العربية عام ١٩٥٠ ثم شيخا لمعاهد دسوق وأسيوط ثم الأسكندرية حتى عام ١٩٦٤، فكان أول من أطلق عليه شيخ علماء الأسكندرية، ثم نقل إلى مدير التعليم الابتدائى، ثم عينه مدير جامعة الأزهر الشيخ أحمد حسن الباقورى عميدا لكلية أصول الدين عام ١٩٦٥، وظل بها حتى أحيل إلى المعاش عام ١٩٦٧، ومما يذكر أننى تتلمذت على يديه أثناء مشيخته لمعهد الأسكندرية فعلمنى كيف أحاضر، وأكتب المقالات، وحاضرت تحت إشرافه وأنا طالب فى الثانوية وجعلنى عضوا فى تحرير مجلة معهد الأسكندرية وأمينا لمكتبة الطالب فى مسكن طلاب المعهد، واشتهر بجهوده العلمية والأدبية والنقدية والإعلامية فى الصحف والمجلات والندوات والمحاضرات والمؤتمرات الدولية، فكان شخصية بارزة فى مصر والعالم العربى والإسلامى كما اشتهر بكثرة مؤلفاته وبحوثه ومقالاته التى لا تدخل تحت حصر، وذلك فى الفقه والإعجاز القرآنى والتفسير والسيرة والتاريخ والتصوف والأدب والنقد والإبداع الشعرى والأدبى، وتجاوزت مؤلفاته العشرين كتابا منشورا منها: الحياة الأدبية عند العرب قبل الإسلام، وعثمان بن عفان، وخالد بن الوليد، ونظام الحكم فى الإسلام، ودراسات فى الأدب بين القديم والحديث، وهداية القرآن، ومعجزات الأنبياء بين العقل والعلم، وحرية الفكر فى الإسلام، والدين منبع الإصلاح الاجتماعى، وأبو حامد الغزالى، والقرآن العظيم هدايته وإعجازه، ومحمد ﷺ من نبعته إلى بعثته، والموسوعة فى سماحة الإسلام، ونحو منهج لتفسير القرآن الكريم، وسنن الله فى المجتمع من خلال القرآن وغيرها، ونوقشت رسالة دكتوراه عنه وهى «النتاج الأدبى للشيخ محمد صادق عرجون» للدكتور غانم السعيد، بإشراف أ.د. محمد عبد المنعم خفاجى.

الأستاذ الدكتور السعيد عبادة

الاسم : السعيد السيد السيد عبادة .

تاريخ الميلاد : ٥ / ٦ / ١٩٣٤ شباس عمير – كفر الشيخ .

الوظيفة الحالية : أستاذ بقسم الأدب والنقد .

الدرجة : أستاذ

أولاً : المؤهلات العلمية

الابتدائية الأزهرية من معهد دسوق بترتيب (الثامن على القطر) ١٩٥١

الثانوية الأزهرية من معهد طنطا بترتيب (الثانى على القطر) ١٩٥٦

الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بترتيب (الثانى على الكلية) ١٩٦٠

العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية بترتيب (السابع على الكلية) ١٩٦١

درجة التخصص (الماجستير) من كلية اللغة العربية بتقدير (جيدا جدا) ١٩٦٧

درجة العالمية (الدكتوراه) من كلية اللغة العربية بمرتبة الشرف الأولى ١٩٧٣

ثانياً : التدرج الوظيفى

مدرس بمدرسة الواسطى الصناعية (بنى سويف) من ١١ / ٩ / ١٩٦١

معيد بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ١٠ / ٧ / ١٩٦٣

مدرس مساعد الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ٥ / ١٠ / ١٩٧٢

- مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ٣٠ / ٦ / ١٩٧٣
- أستاذ مساعد الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ٥ / ٧ / ١٩٧٨
- أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ٧ / ٩ / ١٩٨٣

ثالثاً: المؤلفات العلمية:

١ - أبو العلاء الناقد الأدبي - دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٧ .

٢ - نشأة النقد الأدبي عند العرب - مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٧٦ .

٣ - نصوص من نقد أبي العلاء - مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٧٨ .

٤ - رسالة الإغريض وتفسيرها لأبي العلاء (تحقيق - مطبعة التقدم بالقاهرة ١٩٧٨).

٥ - أدب التسمية في البيان النبوي - دار مصر ١٩٨٣ .

٦ - صور من البطولة في الشعر القديم - مكتب الجريسي بالقاهرة ١٩٩٨ .

٧ - فهارس الفصول والغايات للمعري - معهد المخطوطات ١٩٩٩ .

٨ - سقط الزند وضوءه للمعري - معهد المخطوطات، ٢٠٠٣ .

٩ - نظرية البلاغة بين النقد العربي والنقد اليوناني: مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ٣٤٠، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

١٠ - من أدب الكلمة في الإسلام: مجلة كلية الشريعة ٥٤٠، مكة المكرمة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

١١ - أوزان المتنبي وقوافيه لأبي العلاء (تحقيق) مجلة كلية اللغة العربية، العدد الأول، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

رابعاً : المؤتمرات والندوات التى شارك فيها :

١ - أعير للعمل بكلية الشريعة، فكلية اللغة العربية جامعة أم القرى أربع سنوات (٢٠ / ٩ / ١٩٧٩ - ٣١ / ٨ / ١٩٨٣)، ثم سنة أخرى (٢٤ / ٩ / ١٩٨٧ - ١٢ / ٨ / ١٩٨٨).

٢ - شارك فى ندوة الدراسات العليا العربية بكلية الشريعة بمكة المكرمة (يناير ١٩٨٠) ببحث : (نظرية البلاغة بين النقد العربى والنقد اليونانى).

٣ - شارك بالعمل فى (موسوعة الشعر العربى بجامعة أم القرى) أستاذاً زائراً من ١ / ٦ / ١٤٠٧هـ إلى ١ / ٩ / ١٤٠٧هـ.

كشف جديد لتراث قديم

(١)

أبو العلاء (٣٦٣هـ ٩٧٢م، ٤٤٩هـ - ١٠٥٧م) شيخ معرة النعمان، وأشهر شعراء العربية، وشاعر الحكمة والفكر المتوهج؛ لا ينتهي حديثه، ولا الحديث عنه على مرور الأيام والأجيال.

بالأمس فتن به وبعبقريته المبدعة كامل كيلانى وطه حسين وبنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن؛ ومن بعدهم اليوم فتن به الأستاذ الدكتور السعيد السيد عبادة افتتانا جاوز المدى. فرسالته للدكتوراه التي نالها بجدارة عام ١٩٧٣م عن (أبي العلاء الناقد الأدبي)، تلاها تحقيقه (رسالة الإغريض وتفسيرها) لأبي العلاء سنة ١٩٧٨م.

واليوم يفاجئنا الأستاذ الدكتور/ السعيد عبادة بكتاب جديد من تراث أبي العلاء، وهو (ضوء السقط) الذى كان في عداد المفقود من التراث العلائي الثمين.

إن أبا العلاء لم تنقص الأيام شيئا من وهجه الشعرى، ولا من منزلته في الفكر العربى، ولا من كيانه الاجتماعى، وشخصيته المجددة الحرة.

وضع «المحقق» في أيدينا اليوم كتابه القيم (سقط الزند وضوؤه)[1] لأبي العلاء، بتحقيق وتقديم د/ السعيد السيد عبادة الذى نشره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في أكثر من ألف صفحة. إصدار عام ٢٠٠٣م.

---

(١) السقط: أول ما يخرج من النار من الزند، فهو أول شعره وما سمح به خاطره، شبهه بذلك. وما أملاه في شرحه سمّاه (ضوء السقط).

(٢)

و«ضوء السقط» تفسيرٌ لما غمض من شعر أبى العلاء فى ديوانه (سقط الزند)، وشرحٌ للغريب منه. ألفه المعرىّ إجابة لطلب تلميذه أبى عبد الله الأصفهانى - المتوفى عام ٤٩٦ هـ - يقول أبو العلاء فى مقدمة كتابه (ضوء السقط): «وسألنى - الأصفهانى - أن أشرح له ما يستعجم عليه من الكتاب المعروف بسقط الزند، فأجبته إلى ما سأل..» ومن الغريب أن يكون (سقط الزند) أول إبداع المعرىّ الشعرىّ فى الشطر الأول من عمره، وأن يكون صدوره نحو عام ٤٠٣ هـ، بينما أن (ضوء السقط) هو آخر التراث العلائى، الذى أملاه المعرى على تلميذه الأصفهانى عام ٤٤٨ هـ قبيل وفاة الشاعر العظيم، على ما حققه الدكتور/ السعيد عبادة.

وكان (الضوء) فى عداد المفقود من تراث شيخ المعرة، معرة النعمان، إلى أن دل المحقق عبد العزيز الميمنى على نسخة الضوء فى المكتبة الأهلية بباريس، وزاد فى التعريف بالضوء المستشرق الألمانى بروكلمان فى كتابه: (تاريخ الأدب العربى) الذى ظهرت ترجمته العربية بعد ذلك.. وذكر مع نسخة باريس من الضوء ثلاث نسخ أخرى، هى: نسخ ليدن والقاهرة واستانبول[١].

يقول المحقق د/ السعيد عبادة: «إنى أقدم الكتاب - (ضوء السقط) - لأول مرة معتمدا على ما صح من نسخه التى ذكرها بروكلمان»، وعلى ما ورد من نصوصه عند شُرَّاح (سقط الزند) لا سيما التبريزى (٤٢١ - ٥٠٢هـ)، الذى كان أكثر نقلا عنه، حيث

---

(١) ٥/ ٤٠ تاريخ الأدب - ط دار المعارف بمصر.

يذكره فى شرحه ويقول فى مقدمته : «أوردت ما ذكر شيخنا أبو العلاء من (ضوء السقط) فى مواضعه»[1].

(٣)

وكتاب (ضوء السقط) الذى ينشر لأول مرة، من أجلّ مؤلفات المعرى قدراً، ومن أعظمها أثراً، كما يقول محققنا الدكتور السعيد عبادة، ويوضح ذلك فيقول : «الضوء : شرح أبى العلاء نفسه لشعره فى السقط»، ذلك الذى تأثر به شُرّاحه من العلماء والنقاد، من مثل : التبريزى والقزوينى والخويّى والخوارزمى والبطليوسى، وغيرهم، وهو صورة لوجه المعرى النقدى بنقده لشعره، وهو مصدّر بمقدمة لا نظير لها فى مقدمات أبى العلاء، لما تضمنته من حديث عن نفسه وعن موقف الناس منه.

ولم يشرح أبو العلاء فى ضوئه من (السقط) إلا المشكل أو ما سئل عنه.

ولم يشرح اللغة فحسب بل شرح اللغة والمعنى. وبين جوانب الصحة فى كثير من الأبيات التى عرضت عليه.

وهو فى شرحه للسقط لم يكتف ببيان المعنى المراد، بل بين جوانب أخرى كثيرة، كالاشتقاق، والتصريف، والاستعمال العام، وسر التعبير باللفظ، وما يحتمله من الصيغ وما يحتمله من المعانى، وسبب التسمية به إن كان اسما.

---

(١) ٤/١٠ شرح السقط.

وفى شرحه المعنى، لم يكتف ببيانه مرة واحدة، بل كثيراً ما عاد إلى بيانه بعبارة أخرى زيادة في الإيضاح، وكثيرا ما دل على احتمالاته إن كانت، وعلى صلته بما قبله وما بعده.

وهو فى الضوء كذلك قد اهتم بمسائل النحو والعروض والبلاغة.

وقد اعتمد المحقق مخطوطة باريس أصلا للضوء، وأضاف إليها الكثير مما وجده فى المخطوطات الأخرى وعند شُرَّاح السقط، وشرحُ التبريزى للسقط فيه من الضوء الكثير.

ويرجح المحقق أن مخطوطة باريس ترجع إلى القرن السادس أو أول القرن السابع الهجرى.

ونسخة مكتبة ليدن (برقم ٦٩٣) وهى تشتمل على (سقط الزند) كله، وعلى شرح التبريزى لقصائد المعرى (الدرعيات) التى ضمنها ديوانه (سقط الزند)، وهى لم تخلص للضوء، وإنما اشتملت على أكثره.

ونسخة القاهرة المحفوظة بدار الكتب المصرية (برقم ٥٣٨ أدب)، فيها من (الضوء) مقدمته فقط.

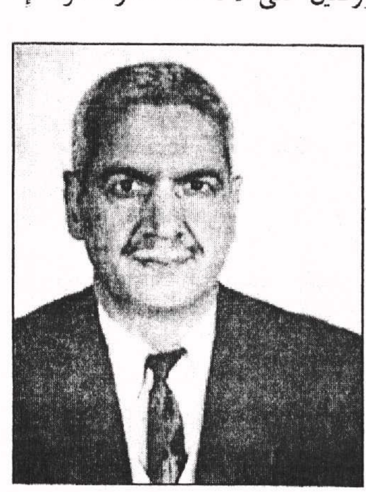
(٤)

وعمل المحقق فى الضوء كبير: ففضلاً عن التوثيق الدقيق للسقط وللضوء براوية الأصفهانى، نجد بجانب ذلك تخريجاً للشواهد، وجمعًا بين السقط وضوئه، إذ لم يكن من المستطاع نشر الضوء بعيداً عن أصله (السقط)، ولذلك جمع المحقق بينهما - السقط والضوء - فى مجموعة واحدة فى آخرها فهارسُ عديدة منظمة. مما يمثل شخصية أبى العلاء

المعرى فى طورها الأول قبل اعتزاله، وقبل ديوانه الثانى (لزوم ما لا يلزم).

ومجمل الأمر أن (سقط الزند) وشرحه (ضوء السقط) صارا فى كتاب واحد، يضاف إلى التراث العلائى، والجديد فى العمل أن كلاً من السقط والضوء ينشر محققا لأول مرة. أما الضوء فلم ينشر من قبل. وأما السقط فلم ينشر محققا وحده، إنما نشر ضمن شروح السقط التى لا يستقل فيها المتن عن الشرح، كما يستقل فى هذه الطبعة. يضاف إلى ذلك أنهما (السقط والضوء) يطبعان بآخر رواية لهما عن صاحبهما، وهى رواية الأصفهانى (ت ٤٩٦هـ) الذى أُملى عليه الضوء، ولم ينقطع الإملاء إلا برحيل أبى العلاء. وكان الإملاء مع قراءة (السقط)، الذى كان قرأه من قبلُ على صاحبه، فكان بذلك آخر الرواة للسقط، كما كان أول وآخر الرواة للضوء.

واعتمد المحقق أقدم نسختين معروفتين حتى الآن للسقط والضوء. إذ إن نسخة السقط كتبت فى أول القرن السادس الهجرى، ونسخة الضوء كتبت فى أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع الهجرى تقريبا.



وهذا الإصدار الجديد يعد كشفا لشخصية أبى العلاء الأدبية والنقدية، وزيادة فى التعرف على التراث العلائى الخالد.

الأستاذ الدكتور صلاح الدين محمد عبد التواب

د. صلاح الدين عبد التواب

ولد بالقاهرة فى (٢١/٦/١٩٣٧م) فى بيت علم وأدب. حيث كان والده الشيخ محمد عبد التواب السيد، أحد علماء الأزهر الشريف الذى كان إلى جانب علمه أديبا كاتبا وشاعرا، مما كان له أثره البالغ فى حياة ابنه صلاح الدين، الذى اختاره والده من بين إخوته ليعده للتعليم الأزهرى؛ فتولاه منذ صغره وعنى باستظهاره القرآن الكريم حتى حفظه عن ظهر قلب وأتم حفظه فى الثانية عشرة من عمره. وكان والده فى تلك المدة يقوم بشرح وتوضيح بعض معانى القرآن الكريم لابنه صلاح فى حدود ما يتناسب مع فهمه وإدراكه فى تلك السن المبكرة... حتى كان لذلك أثره البالغ فى الابن فى مستقبل حياته.

والتحق الابن صلاح الدين بالتعليم الأزهرى بمرحلتيه الابتدائية والثانوية، ثم بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة حتى تخرج فيها عام ١٩٦٤ بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف (فى تخصص الأدب والنقد). وفى العام الثانى ١٩٦٥ حصل على دبلوم فى التربية وعلم النفس من كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة وفى العام نفسه ١٩٦٥ حصل على دبلوم الدراسات العليا (فى تخصص الأدب) من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة.

وفى عام ١٩٦٩ حصل على درجة التخصص (الماجستير) فى الأدب والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة بتقدير (ممتاز).. وكان موضوع رسالة الماجستير (الأثر القرآنى فى الصورة الأدبية).

وفى عام ١٩٧٢ حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) فى الأدب والنقد من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة بتقدير (مرتبة الشرف الأولى) وكان موضوع رسالة الدكتوراه (الدراسات الأدبية حول الإعجاز القرآنى قديما وحديثا).

أما من حيث العمل والتدرج الوظيفى فقد كان على النحو التالى :

- مدرس وموجه دينى بوزارة الداخلية من ٦ / ١١ / ١٩٦٢ حتى ٨ / ١١ / ١٩٦٤ .
- مدرس بالمعاهد الأزهرية من ٩ / ١١ / ١٩٦٤ حتى ٥ / ٩ / ١٩٦٩ .
- معيد بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ٦ / ٩ / ١٩٦٩ .
- مدرس مساعد الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ٥ / ١٠ / ١٩٧٢
- مدرس بقسم الأدب والنقد من ٢٨ / ٢ / ١٩٧٣ .
- أستاذ مساعد بقسم الأدب والنقد من ٥ / ٤ / ١٩٧٨ .
- قائم بأعمال رئاسة قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ٥ / ٤ / ١٩٨١ .
- أستاذ بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية من ١٣ / ٤ / ١٩٨٣ .
- أستاذ متفرغ بقسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة ومقرر اللجنة العلمية الدائمة للترقية إلى درجة أستاذ فى تخصص الأدب والنقد بجامعة الأزهر .

أما عن المؤلفات العلمية فهى على الوجه التالى :

١ - الصورة الأدبية فى القرآن الكريم .

٢ - الدراسات الأدبية والنقدية حول الإعجاز القرآنى (ثلاثة أجزاء)

٣ - الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية وصدر الإسلام (بالاشتراك)

٤ - مع الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين).

٥ - موقف الإسلام من الشعر.

٦ - القاضي الجرجاني وكتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه).

٧ - دراسات في الأدب الإسلامي (بالاشتراك).

٨ - الأدب الإسلامي في عصره الأول.

٩ - مدارس الشعر العربي في العصر الحديث.

١٠ - القصة على لسان الحيوان والطير في شعر شوقي.

١١ - مقالات علمية وأدبية منشورة في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.

١٢ - دراسات في الأدب المقارن.

أوجه النشاط الأخرى

١ - العمل (أستاذ بالدراسات العليا ورئيس شعبة الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.

٢ - أستاذ زائر بكلية الآداب جامعة البحرين.

٣ - أستاذ بكلية الآداب للبنات (الرئاسة العام لتعليم البنات) بالرياض بالمملكة العربية السعودية.

٤ - عضو اتحاد الكتاب بجمهورية مصر العربية.

٥ - عضو رابطة الأدب الحديث بجمهورية مصر العربية.

٦ - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

٧ - مقرر اللجنة العلمية الدائمة للترقية إلى درجة أستاذ في الأدب والنقد بجامعة الأزهر.

حول إعجاز القرآن[1]

(١)

نحن أمام عمل علمي كبير جداً يقدمه لنا المؤلف الدكتور / صلاح عبد التواب في كتابه الممتع «دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن».

القرآن الكريم كتاب السماء، والوحي الإلهي المنزل على خاتم المرسلين وسيد النبيين، محمد صلوات الله عليه وسلامه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القرآن الكريم المعجزة الكبرى لسيد الأنبياء، التي تتحدى الدنيا، ويقف أمامها العقل الإنساني مذهولا، والتي جاءت دلالة قوية واضحة على صدق رسالة الرسول الأمين، وعلى صحة كل ما بلغ به عن رب العزة جل جلاله.

والقرآن، يتلى ، وما يزال يتلى على مسامع الدنيا والعالم والبشر منذ عصر الرسالة حتى اليوم، وهو ملء سمع الزمن وبصره، وحديث العصور والأجيال، جيل بعد جيل.

والحديث عن المعجزة، وعن التحدى، وعن العجز البشرى أمام هذا الكتاب الإلهي المعجز الخالد : هو حديث المفكرين والعلماء والباحثين على مرور العصور؛ وهو حديث قديم جديد، يملأ آلاف آلاف الصفحات المخطوطة والمطبوعة، ويؤليه أقصى درجات الاهتمام كل مسلم يعبد الله

---

(١) كتاب في ثلاثة أجزاء من تأليف أ.د/ صلاح عبد التواب... أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر - نشر دار الكتاب الحديث بالقاهرة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

فى الأرض، بل كل إنسان يبحث عن الحق والحقيقة، وعن صلة الأرض بالسماء، وعن الوحى والرسالات الإلهية، التى هدت الناس وأخرجتهم من الظلمات إلى النور على مدى الأحقاب والقرون.

(٢)

والمؤلف فى هذا الكتاب الرائع الشامخ يحدثنا حديث العالم الثبت الحجة عن الدراسات الأدبية والنقدية حول الإعجاز القرآنى فى القديم والحديث، موجها عنايته إلى مختلف الاتجاهات فى النقد والأدب عند القدماء والمحدثين فى موضوع «إعجاز القرآن الكريم»، وما أجله من موضوع، وما أجمله وأروعه من حديث.

(٣)

فى الجزء الأول من هذا الكتاب القيم، وفى فصلين ممتعين متعاقبين يحدثنا المؤلف د. صلاح عبد التواب عن آراء الأقدمين فى بيان الإعجاز.

عن آراء النظّام (٢٣٥ هـ) شيخ المعتزلة فى مذهبه فى الصرفة، وأنها هى سر هذا الإعجاز العظيم، وأن الله عز وجل صرف العرب عن إمكان معارضة القرآن فى بلاغته دليلاً على تمام المعجزة وتمامها، فسلبهم كل ما يمكن أن يساعدهم على التحدى.

كما يحدثنا عن آراء الجاحظ (١٦٠ - ٢٥٥هـ) فى قضية الإعجاز القرآنى الذى يفسره الجاحظ بلاغة النظم القرآنى الفائق المذهل.

ونستمع إلى المؤلف فى هذا الجزء وهو يحدثنا أيضاً عن آراء ابن قتيبة (٢٧٦هـ) فى قضية الإعجاز؛ وعن شتى مناهج الأقدمين فى بيان الإعجاز:

- منهج الرمانى (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ)
- منهج الخطابى (٣١٩ - ٣٨٨ هـ)
- منهج الباقلانى (٣٧٢ - ٤٠٣ هـ)
- منهج عبد القادر الجرجانى (٤١٠ - ٤٧١ هـ) فى كتابه الرائع «دلائل الإعجاز».
- منهج الزمخشرى (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ).

(٤)

وفى الجزء الثانى من هذا الكتاب الشامخ بفصوله الأربعة يحدثنا المؤلف الأستاذ الدكتور / صلاح عبد التواب عن دراسات المحدثين ومناهجهم فى بيان الإعجاز.

فيعرض علينا آراء الإمام محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥م) وآراء الشيخ محمد رشيد رضا (١٩٣٥م) فى قضايا الإعجاز.

ويحدثنا عن مصطفى صادق الرافعى (١٨٨٠ - ١٩٣٧م) وآرائه فى قضية الإعجاز؛ وعن منهج الدكتور محمد عبد الله دراز (١٨٩٤ - ١٩٧٠م) فى كتابه «النبأ العظيم» فى موضوع إعجاز كتاب الله الخالد العظيم.

وفى هذا الجزء أيضاً يدرس المؤلف مقاييس الجمال الفنى عند علماء الجمال والمقاييس الجمالية عند علماء الإعجاز.

(٥)

وفى الجزء الثالث والأخير من هذا الكتاب الممتع فى فصوله الثلاثة يتحدث المؤلف عن جانب من أساليب العرض القرآنى الفنية:

- كالتشبيه والتمثيل
- وكالاستعارة
- وكالكناية

ويدرس المؤلف أخيراً الأسلوب القصصى فى القرآن الكريم دراسة مفصلة، مؤكداً من خلال عرض الأساليب المختلفة فى القرآن الكريم وطرق عرض آيات الله المحكمات، وإن كانت قد أصابت أغراضها الدينية فى وضوح ويسر، فقد أدت فى ذات الوقت غرضها الفنى فى دقة عجيبة بارعة بلغت حد الروعة والإعجاز.

وأخيراً فإن هذا الذى حدثنا فيه الدكتور الأستاذ صلاح عبد التواب فى أجزائه الثلاثة عن مختلف قضايا الإعجاز، يستحق من كل باحث أن يضعه أمامه موضع التقدير والاحترام... والله ولى التوفيق،،،



فى مؤتمر بجامعة الأزهر اشترك فيها د. صلاح الدين عبد التواب وبجواره على اليسار د. محمد السعدى فرهود، ود. على على صبح، ود. مصطفى الكشعة وعلى اليمين د. جابر قميحة، ود. محمد عصر.

الخفاجي صاحب الثمانمائة كتاب[١]

(١)

يمثل صاحب هذه السيرة د. محمد عبد المنعم خفاجي - مدرسة علمية معاصرة في الأزهر الشريف وجامعته، بل وفي العالم الإسلامي والعربي.

وقد تخرج على يديه أجيال من الأساتذة والدكاترة، واختارته مختلف الجامعات المصرية والعربية عضوا مناقشا في رسائل الماجستير والدكتوراه، وحكمته مختلف الجامعات العربية في فحص النتاج العلمي للمرشحين لوظائف الأستاذية في أقسام الأدب.

وهو عضو في لجنة فحص النتاج العلمي للمرشحين لوظائف الأستاذية في أقسام الأدب والنقد في جامعة الأزهر.

وهو رئيس لأقدم جمعية ثقافية وأدبية في مصر وهي «رابطة الأدب الحديث» بالقاهرة ذات الستين عاما من حياتها[٢]، والتي رأسها أمير الشعراء أحمد شوقي، ثم الدكتور أحمد زكي أبو شادي والدكتور إبراهيم ناجي في الفترة الأولى من حياتها والناقد مصطفى السحرتي في الفترة الثانية من نشاطها... وفي الوقت نفسه يرأس مجلس إدارة مجلة الحضارة الثقافية والأدبية.

ومؤلفاته وأعماله الأدبية كثيرة... وقد كتب عنه الكثير من النقاد والأدباء في مصر والعالم العربي وفي المهجر، كما كتب عنه بعض

---

(١) حوار كتبه د. علي علي صبح.
(٢) هذا الاسم في المرحلة الثانية أما المرحلة الأولى كانت تسمى «جماعة أبولو».

المستشرقين، وفى مقدمتهم د. عبد الكريم جرمانوس، د. أرنست بانرت دراسات متعددة... وصدرت عنه وعن أعماله العلمية والأدبية نحو عشرة كتب، وسجلت رسائل جامعية فى مصر وفى تونس والجزائر والسعودية عنه وعن أدبه.

وهو أديب وناقد ومؤرخ للأدب العربى، وشاعر له خمسة عشر ديوانا مطبوعا، أقدمها ديوان «وحى العاطفة» الصادر عام ١٩٣٦ بتقديم المرحوم الأستاذ / توفيق دياب، وآخرها ديوان «أحلام الأمس» إلى دواوين أخرى مخطوطة.

إلى عمله وكتاباته فى الصحافة منذ الأربعينات حتى اليوم، سواء فى الصحف المصرية أم العربية.

وقد ألف الكثير من الكتب فى الأدب والنقد والبلاغة واللغة والبحوث الأدبية والتصوف، وفى الإسلاميات، وفى التاريخ، وفى مناهج البحث، وغيرها ومن مؤلفاته :

ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان - أبو عثمان الجاحظ - قصة الأدب المهجرى - قصة الأدب فى الأندلس - قصة الأدب فى مصر- قصة الأدب فى ليبيا - قصة الأدب فى الحجاز - قصة الأدب المعاصر - مدارس الشعر الحديث - مدارس النقد - المكتبة الأدبية - تفسير القرآن الكريم فى ثلاثة عشر جزءاً - الأدب العربى الحديث (ستة أجزاء) - الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام - الحياة الأدبية فى العصر الجاهلى - الحياة الأدبية فى عصر بنى أمية - الحياة الأدبية فى العصر العباسى - الحياة الأدبية بعد سقوط بغداد - موسوعة ألفاظ القرآن الكريم - الإسلام والعصر، وقد حقق الكثير من كتب التراث وفى مقدمتها :

فصيح ثعلب - البديع لابن المعتز - شرح مقامات الحريرى للشريشى - قواعد الشعر لثعلب - فحولة الشعراء للأصمعى - إعجاز القرآن للباقلانى - دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لعبد القاهر - الوساطة للجرجانى - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي - نقد الشعر لقدامة - ديوان عمر بن أبى ربيعة - ديوان المتنبى وهو رهن الطبع - إلى شروح له للأجرومية - ولقطر الندى ولشذور الذهب - ولابن عقيل، وله شرح على كتاب الإيضاح فى البلاغة للقزوينى فى ستة أجزاء - شفاء الغليل للشهاد الخفاجى إلخ.

وهو حتى اليوم صاحب الألف كتاب من تأليفه ما بين مطبوع ومخطوط.



أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي وبجواره بقية أعضاء لجنة المناقشة العلمية
أد. على صبح، أد. محمد كامل جمعة بآداب القاهرة

ومن مجمل السيرة الذاتية له نقول:

ولد الخفاجي في تلبانة من قرى مركز المنصورة محافظة الدقهلية في ٢٢ يوليو ١٩١٥م.

- حصل على الشهادة العالية - الليسانس - من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠م.
- عمل مدرسا في الليسيه فرانسيه في القاهرة ١٩٤٠ - ١٩٤٤م.
- نال الشهادة التمهيدية لشهادة الأستاذية عام ١٩٤٤.
- حصل على الشهادة العالمية من درجة أستاذ - الدكتوراه في الأدب والنقد ١٩٤٦ برسالته عن الشاعر الناقد الخليفة العباسى ابن المعتز.
- عين مدرسا في كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨ ثم رئيسا لقسم الأدب والنقد في الكلية نفسها عام ١٩٧٣، ثم عميدا لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فرع أسيوط عام ١٩٧٤ ورئيسا للفرع نفسه حتى بلوغه سن المعاش.
- عين عضوا في المجلس الأعلى للأزهر، وعضوا في مجلس جامعة الأزهر ١٩٧٤ - ١٩٧٨.
- وعضوا في لجنة الشعر في المجلس الأعلى للفنون والآداب عام ١٩٧٣م.
- وعضوا في لجنة الشعر ثم في شعبة الآداب في المجالس القومية المتخصصة منذ عام ١٩٧٦ حتى اليوم.
- وعضوا في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - في القاهرة.

- انتخب نائبا لرئيس رابطة الأدب الحديث عام ١٩٦٩، فرئيسا لها عام ١٩٨٣ .

- عين أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر منذ عام ١٩٨٠ وأستاذا في معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٨١ .

- اختير أستاذا زائرا في كلية الآداب جامعة الخرطوم السودانية عام ١٩٧٥ .

- كان عضوا في جماعة أبوللو منذ قيامها عام ١٩٣٢ .

- وهو عضو في مجلس إدارة اتحاد الكتاب منذ عام ١٩٧٦، وخبير في مجمع اللغة العربية منذ عام ١٩٨٤، وعضو في المجالس القومية المتخصصة (شعبة الآداب) .

- رشحته جامعة الأزهر للجائزة التقديرية عام ١٩٨٩ (فرع الآداب)، وهو مرشح للجائزة عن عام ١٩٩٥م.

- حصل على وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣م.

(٣)

١ - اشترك في إعداد تفسير القرآن الكريم الذى نشرته وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، منذ عام ١٩٦٩ .

٢ - اشترك في إعداد تفسير القرآن الكريم الذى ينشره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر منذ عام ١٩٧٦م.

٣ - دعا إلى إنشاء مجمع فقهي، منذ عام ١٩٦٢ وتحقق ذلك بقيام المجمع في مكة المكرمة منذ سنوات.

٤ - أسس عام ١٩٨٦ بالاشتراك مع د. عبد العزيز شرف «سوق الفسطاط للشعر والنقد» على نمط سوق المربد، وأصدر بالاشتراك معه مجلة الحضارة الشهرية منذ عام ١٩٨٤ .

٥ - وأسس مع إخوانه من الأدباء والشعراء والنقاد رابطة الأدب الحديث عام ١٩٨٩ وفي مقدمتهم : مصطفى عبد اللطيف السحرتى، ومحمد عامر بحيرى، وحسن كامل الصيرفى، ومختار الوكيل.

٦ - أسس بالاشتراك مع الدكتورين: عبد العزيز شرف ومختار الوكيل جماعة أبوللو الجديدة عام ١٩٨٤ .

(٤)

١ - وقد اشترك فى مهرجانات الشعر التى أقامها المجلس الأعلى للفنون والآداب بالاشتراك مع الجامعة العربية.

٢ - وكذلك فى مؤتمر الآداب والفنون فى الخرطوم عام ١٩٧٥م.

٣ - وكذلك فى مهرجان الذكرى الألفية لشاعر الأندلس «ابن زيدون» فى الرباط عام ١٩٧٥م.

٤ - وكذلك فى مهرجان المربد الشعرى عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٩م.

٥ - وكذلك فى مؤتمر الأدب العربى الحديث فى جامعة ممبادا فى الهند عام ١٩٨٢ ممثلا للأزهر الشريف.

٦ - وفى مهرجان شوقى وحافظ الذى أقامته رابطة الأدب الحديث عام ١٩٨٢ .

٧ - وكذلك فى ذكرى الشابى فى تونس عام ١٩٨٤ .

٨ - وفى مهرجان عيد مجلة الفكر التونسية عام ١٩٧٥ .

٩ - وفى مهرجان ذكرى المفكر الجزائرى البشير الإبراهيمى فى جامعة وهران عام ١٩٨٦ .

١٠ - وفى مهرجان ذكرى الإمام ابن عاشور فى تونس عام ١٩٨٦ .

١١ - وفى مهرجان «مناهج اللغة والأدب» الذى دعت إليه جامعة تلمسان بالجزائر .

وغير ذلك من المؤتمرات الأدبية والثقافية والإسلامية.[١]



أ.د. محمد عبد المنعم خفاجى وبجواره نجله د. ماجد ثم أ.د. على صبح

---

(١) دكتور على على صبح.

أستاذ الصورة الأدبية والأدب الإسلامي(١)

الاسم : أ. د. علي علي مصطفى صبح.

مواليد : من محافظة البحيرة - إدكو في ٢٢ / ٨ / ١٩٣٧م.

التعليم : المرحلة الإلزامية، ثم جمعية المحافظة على القرآن الكريم بإدكو - ثم مراحل التعليم الأزهري بالأسكندرية : الابتدائي والثانوي حتى عام ١٩٦٢، ثم كلية اللغة العربية بالقاهرة ليحصل على الإجازة العالية عام ١٩٦٦م ليعمل معيداً بالتكليف في قسم الأدب والنقد عام ١٩٦٦م بعد التخرج مباشرة فيحصل على الماجستير عام ١٩٦٨م ثم الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٧٣م بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة وتوزيعها علي جامعات العالم وكان موضوعها : «الصورة الأدبية في شعر ابن الرومي».

العمل : عمل معيداً، ثم مدرساً عام ١٩٧٣، ثم أستاذا مساعداً عام ١٩٧٨م ثم أستاذا عام ١٩٨٣ ثم رئيسا لقسم الأدب والنقد عام ١٩٨٤م، ثم عميداً عام ١٩٨٧م في كلية اللغة العربية بالقاهرة واعتذر عن تعيينه عميداً للمرة الثانية ١٩٩٤م، ثم عميداً للكلية للمرة الثالثة في ١٥ / ٩ / ٢٠٠١م.

النشاط العلمي والأدبي :

١ - أعير إلى جامعة الرياض بالسعودية «الملك سعود» في كلية التربية في أبها من ٧٩ - ١٩٨٣م، ثم إلي جامعة الملك فيصل بالسعودية مستشاراً للدراسات العليا ورئيساً لقسم اللغة العربية بكلية التربية بالإحساء من (٨٨ - ١٩٩٣م).

---

(١) حوار أجراه أ.د. محمد عبد المنعم خفاجي.

٢ - عضو اتحاد الكتاب، وعضو المجالس القومية المتخصصة.

٣ - أمين رابطة الأدب الحديث ثم نائب رئيسها.

٤ - أول رئيس لمكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٣ وعضو مجلس الأمناء بها ولا زال عضوا بها.

٥ - عضو نادى أبها الأدبى بالسعودية.

٦ - عضو نادى الشرقية الأدبى بالسعودية.

٧ - نائب رئيس جمعية التنمية بالهرم فى الجيزة.

٨ - شارك فى مؤتمر الأدب الإسلامى بالرياض عام ١٩٨٤م وفى تركيا عام ١٩٩٦.

٩ - شارك فى مؤتمر الأدب الإسلامى فى الأردن ١٩٩٨م.

١٠ - شارك فى المؤتمر العالمى للأدب الإسلامى فى خدمة الدعوة بالقاهرة عام ١٩٩٩م عدة مرات.

١١ - شارك فى مؤتمر الدكتور يوسف خليف أديبا وناقد فى المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م.

١٢ - اشتهر بتميزه بدراسة النصوص الأدبية ونقدها وصاحب مدرسة فى الصورة الأدبية والأدب الإسلامى.

١٣ - اشتهر باهتمامه بالأدب الإسلامى منذ عام ١٩٧٦ فأخرج كتابه: الأدب الإسلامى الصوفى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى، وكان مقرراً على طلاب جامعة الأزهر، واهتمامه بالأدب الإسلامى فأخرج كتابه «الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق» فى ثلاثة أجزاء منذ عام ١٩٨٧م حتى عام ١٩٩٨م والجزء الرابع تحت الطبع إن شاء الله.

١٤ - أستاذ الدراسات العليا فى معهد الدراسات الإسلامية بالزمالك وكذلك فى الجامعة الأمريكية المفتوحة وله فيها مؤلفات فى الأدب والنقد مقررة على الطلاب ولا زالت حتى الآن.

١٥ - كان رئيسا للاحتفال بالعيد الماسى لكلية اللغة العربية وصاحب فكرتها وقام بعمل الآتى لهذه المناسبة :

أولا : قام بعمل دليل لكلية اللغة العربية منذ نشأتها (١٩٢٧ - ١٨ / ١٠ / ١٩٢٨ - ١٩٣٠م) والافتتاح الرسمى (الثلاثاء والأربعاء ٢ ،٣ ذو الحجة ١٣٥١هـ - ٢٨ ،٢٩ مارس ١٩٣٣م) - فى حولية الكلية بالعدد العشرين.

ثانيا : قام بتخليد أعلام الكلية والإشادة بهم، ومن بينهم أئمة الأزهر والوزراء، ورؤساء الجامعة وعمداء الكلية ووكلائها وأساتذتها ورؤساء النوادى الأدبية، وذلك فى حولية الكلية «العدد العشرون».

ثالثا : تخليد وتأريخ لعمادة الكلية ووكالتها بالتواريخ والصور فى لوحة الشرف للعمداء والوكلاء ولأول مرة.

رابعا : قام بتحديث الخطط الدراسية للمواد والمقررات الدراسية بعد مرور خمس وسبعين عاما على الخطة القديمة، وذلك لجميع الأقسام العلمية بالكلية، وللدراسات العليا بجميع أقسامها، ولأول مرة كذلك بعد مرور أكثر من ثلاثين عاما قام بعمل خطة المواد الدراسية لقسم الصحافة والإعلام بالكلية بمرحلة الإجازة العالية ومرحلة الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه ولأول مرة بعد ثلاثين عاما من نشأة هذا القسم بالكلية .

خامسا : أعد الخطة للمؤتمر الدولى العالمى للعيد الماسى تحت إشراف الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس الجامعة وتحديد بحوث المؤتمر لطبعها فى الجزء الثالث لحولية الكلية فى العدد العشرين وتحديد موعد المؤتمر فى ٣ / ٣ / ٢٠٠٢، لكن إدارة الكلية بعد انتهاء مدة عمادته لم يقم عميدها من بعده بإتمامه وتنفيذه فى موعده المحدد،

وتحولت ميـزانيـة المؤتمر إلى الوزارة بعد موافقة الجامعة والدولة عليـهـا لهـذا المؤتمر ، وحددته ثم تحولت ميـزانيـتـه هذه إلى خزانة الدولة فى بداية شهر يوليو لعدم استخدامها ، مما أدى إلى استياء كبير فى الأوساط العلمية والعالمية .



أ . د .
على على صبح
فى مكتب عمادة
كلية اللغة العربية
بالقاهرة

المؤتمرات والندوات :

١ - ندوة أبها فى يوم الطفل العالمى - جامعة الملك سعود - كلية التربية فى أبها .

٢ - مؤتمر الدعوة والدعاة - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - السعودية .

٣ - ندوة الأدب الإسلامى العالمى - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

٤ - ندوة الأدب الإسلامى العالمى - فى مقر رابطة الأدب الإسلامى - فى تركيا ثم الأردن ثم القاهرة عدة مرات.

الهيئات العلمية والنوادى الأدبية:

١ - الإشراف على الرسائل العلمية فى جامعة الأزهر وفى معهد الدراسات الإسلامية والعربية وفى الجامعة الأمريكية المفتوحة.

٢ - أمين اللجنة العلمية لترقية الأساتذة والمساعدين والمشاركين بجامعة الأزهر.

٣ - واشترك فى جامعة الملك سعود وجامعة أم القرى فى ترقية أساتذتها.

٤ - عضو نادي أبها الأدبى بالسعودية.

٥ - عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمى.

٦ - نائب رئيس رابطة الأدب الحديث.

٧ - عضو اتحاد الكتاب والمؤلفين.

٨ - عضو نادى الشرقية الأدبى بالسعودية.

النتاج العلمى والأدبى.

١ - عبقرية ابن الرومى شاعر العصر العباسى
دار الأمانة - القاهرة، ١٩٧٥م.

٢ - البناء الفنى للصورة الأدبية
دار الأمانة - القاهرة، ١٩٧٦م.

٣ - الأدب الإسلامى الصوفى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى
دار الأنصار - القاهرة، ١٩٧٧م.

٤ - من الأدب الحديث فى ضوء المذاهب الأدبية والنقدية
دار المريخ - الرياض بالسعودية، ١٩٨١م.
٥ - صحيفة بشر بن المعتمر وأثرها فى النقد الأدبى
نادى أبها الأدبى - السعودية، ١٩٨٢ .
٦ - تاريخ الأدب الجاهلى
دار إحياء الكتب العربية الحلبى - القاهرة، ١٩٨٣ م.
٧ - المذاهب الأدبية فى الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية
دار تهامة - جدة بالسعودية، ١٩٨٤م.
٨ - من الأدب فى العصر العباسى.. دراسة ونقد
مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١٩٨٤م.
٩ - فى الأدب الجاهلى.. دراسة ونقد
دار إحياء الكتب العربية الحلبى - القاهرة، ١٩٨٥م.
١٠ - الصورة الأدبية... تاريخ ونقد
دار إحياء الكتب العربية الحلبى - القاهرة، ١٩٨٥م.
١١ - عمود الشعر العربى فى موازنة الآمدى
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة ، ١٩٨٦م.
١٢ - معالم البحث الأدبى
دار أبو المجد - الجيزة، ١٩٨٧م.
١٣ - فى الدراسات الأدبية للعصرين الإسلامى والأموى - بالاشتراك
روزا اليوسف - القاهرة، ١٩٨٧م.
١٤ - الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق - الجزء الأول
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ١٩٨٧م.
١٥ - فى الدراسات الأدبية للعصرين العباسى والأندلسى - بالاشتراك
روزا اليوسف - القاهرة، ١٩٨٨م.

١٦ - القرآن الكريم معجزة العصور بالاشتراك
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٨٨م.

١٧ - الأدب الإسلامى... المفهوم والقضية - بالاشتراك
دار الجيل - بيروت - لبنان، ١٩٩٢م.

١٨ - فى الأدب الجاهلى.. دراسة ونقد - الطبعة الثانية
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ١٩٩٤م.

١٩ - الوجيز فى الأدب والنصوص - بالاشتراك - أربعة أجزاء
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٠ - الواضح فى الأحاديث الشريفة المختارة - أربعة أجزاء
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ١٩٩٥م.

٢١ - البناء الفنى للصورة الأدبية فى الشعر - الطبعة الثانية
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٢ - الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق - الجزءان الثانى والثالث
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ١٩٩٨م.

٢٣ - الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق - الجزء الرابع
تحت الطبع إن شاء الله تعالى.

٢٤ - التصوير القرآنى للقيم الخلقية والتشريعية - الجزء الأول
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ٢٠٠١م. وتحت الطبع الأجزاء الخمسة.

٢٥ - بحوث أدبية ونقدية وفكرية وإسلامية كثيرة منشورة فى مجلات عربية وإسلامية.

٢٦ - التصوير النبوى للقيم الخلقية والتشريعية، ج١
المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، وتحت الطبع إن شاء الله بقية الأجزاء الخمسة.

بمناسبة العيد الماسى لكلية اللغة العربية
مؤتمر دولى عن اللغة العربية أوائل مارس المقبل(١)



د. على على صبح

كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة واحدة من الأعمدة الرئيسية التى تأسست عليها هذه الجامعة العريقة، التى ارتفع بنيانها إلى أكثر من سبعين كلية.

وفى هذه الأيام يمر على كلية اللغة العربية - حصن لغة الضاد - خمسة وسبعون عاما تخرج فيها خلالها علماء وأساتذة علموا الدنيا بأسرها وذاع صيتهم فى اللغة والدعوة شرقا وغربا. ومن حق هذه الكلية علينا أن نشاركها عيدها الماسى من خلال لقائنا مع عميدها الدكتور على على صبح.

● لماذا آثرتم اختيار هذا العام لإقامة المؤتمر الدولى للعيد الماسى لكليتكم حصن الضاد واللغة العربية الحصين؟

- لأن القدر أولا هو الذى ألقى على هذه المسئولية وتلك الأمانة فأناطها بقلبى وعقلى وحبى للأزهر الشريف وكلياته ومعاهده، وتلك الأمانة والمسئولية دائما يهيئ لها الله عز وجل أعلام الأزهر علما بعد علم منذ إنشائها إلى ما شاء الله تعالى.

---

(١) صوت الأزهر، العدد ١٤٨ فى ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٢م، حوار صحفى.

وذلك بمرور ثلاثة أرباع قرن «خمسة وسبعين عاما» مضت على تميزها بمبنى مستقل عن باقى كليات الأزهر الثلاث أصول الدين والشريعة واللغة العربية، فقد استمرت هذه الكليات مدة طويلة تحت سقف جامع الأزهر الشريف وحول أعمدته وأروقته وصحنه منذ نشأته فى عهد الدولة الفاطمية بمصر على يد القائد جوهر الصقلى منذ أكثر من ألف عام.

- متى صدر القرار الملكى بفصل كلية اللغة العربية عن باقى كليات الأزهر الثلاث ؟

- فى ١٨ / ١٠ / ١٩٢٨ م صدر المرسوم الملكى بتشكيل لجنة من كبار العلماء والمسئولين فى مصر لوضع القوانين واللوائح للتدريس فى كلية اللغة العربية المستقلة عن أعمدة الأزهر برئاسة فضيلة الشيخ الإمام محمد مصطفى المراغى وعضوية الشيخ محمد عاشور، والشيخ أحمد هارون، وعبد الفتاح صبرى بك، ومحمد خالد حسنين بك ومحمد بهى الدين بركات وغيرهم.

- متى صدر القرار بالافتتاح والتدريس بالكلية وأين مكانها آنذاك ؟

- فى سبيل افتتاح الكلية عزل الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى أكثر من مرة بمرسوم ملكى وقدم استقالته، وبعد محاولات متعددة من الإمام الشيخ محمد عبده، والإمام الشيخ المراغى والإمام محمد الأحمدى الظواهرى صدر المرسوم الملكى عام ١٩٣٠م بالتدريس فى كلية اللغة العربية وبقية الكليات الثلاث - الشريعة وأصول الدين - فى عهد الإمام الأكبر محمد الأحمدى الظواهرى، واستمرت الدراسة ثلاث سنوات إلا أن الافتتاح الرسمى كان فى يومى الثلاثاء والأربعاء

الثانى والثالث من ذى الحجة عام ١٣٥١هـ الموافق الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من مارس عام ١٩٣٣م وشارك فى الافتتاح الرسمى الملك فؤاد الأول مع كبار العلماء والمسئولين بصحبة الإمام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى، فيستقبلهم الشيخ إبراهيم حمروش أول عميد لكلية اللغة، وكانت آنذاك فى مبنى البرامونى وهو أحد معاهد الأزهر الآن، حتى أتم مبناها الحالى بالحسين رضى الله عنه مهندس إيطالى، وما زال التدريس به حتى يصدر القرار بالمبنى الجديد فى جامعة الأزهر الحديثة بمدينة نصر إن شاء الله تعالى.

● ما أهم مظاهر احتفالكم بالعيد الماسى للكلية حتى الآن؟

– لقد بدأنا الاحتفالات بالعيد الماسى للكلية منذ بداية العام الجامعى «٢٠٠١ – ٢٠٠٢م»، ومن مظاهر الاحتفال التى تمت عدة أمور منها: قامت الكلية بتحديث المناهج والخطط الدراسية والمواد فى جميع أقسامها العلمية: الأدب والنقد، واللغويات، وأصول اللغة، والبلاغة والنقد، والتاريخ والحضارة، أما قسم الصحافة والإعلام فقد تم إعداد الخطط الدراسية واستقلالها عن التبعية لنظائرها فى الجامعات بتوصيف الموضوعات للمواد الدراسية لأول مرة منذ إنشاء القسم عام ١٩٧٦م وذلك فى أكثر من مائتى مادة فى مرحلتى الإجازة العالية والدراسات العليا، وبلغت أحجام الخطط الدراسية لجميع الأقسام بالكلية ألف صفحة تقريباً وافق عليها مجلس جامعة الأزهر بعد موافقة شئون التعليم بها.

أيضاً قامت الكلية بإعداد لوحات الشرف والتقدير بالتاريخ والصورة لعمداء الكلية منذ عميدها الأول الشيخ إبراهيم حمروش إلى يومنا هذا وكذلك بالنسبة لوكلاء الكلية حتى الآن.

كما قامت إدارة الكلية بعمل دليل لكلية اللغة العربية منذ إنشائها حتى الآن بإيجاز فى حولية هذا العام «١٤٢٤هـ / ٢٠٠١ - ٢٠٠٢م» فى العدد العشرين ثم بالتفصيل ويجرى الإعداد لطبعه وتوزيعه فى المؤتمر العام لعيدها الماسى وبمناسبة العيد الماسى صدر الجزء الأول والثانى من حولية الكلية التى اختصت بهذه المناسبة فى بحوثها العلمية، ويجرى الإعداد للجزء الثالث الذى سيخصص لبحوث المؤتمر النهائى قبل نهاية هذا العام إن شاء الله تعالى ويضم بحوث المشتركين فيه وأخباره ومظاهر الاحتفال فيه.

وأطلقت إدارة الكلية أسماء أعلامها على قاعات الدراسة ومكتباتها ومكاتبها للتنويه بهم والإشادة بذكرهم فى الحولية العلمية لهذا العام الجامعى.

وعقدت الكلية فى هذا العام الجامعى أكثر من عشر ندوات ومحاضرات عامة فى مبناها بالدراسة والأزهر شارك فيها كبار العلماء والأساتذة احتفاء بالعيد الماسى، ونقلت الإذاعة المسموعة والمرئية بعضها.

أيضاً توالت مظاهر الاحتفال الكثيرة، والتى ستنتهى إن شاء الله تعالى بالمؤتمر الدولى العام الذى سيعقد قبل نهاية هذا العام الجامعى وتقوم اللجنة التحضيرية برئاسة عميد الكلية بإعداد محاور المؤتمر ومراسم تنظيمه لاستقبال البحوث والمشاركين من مختلف الجامعات والمؤسسات العلمية والمجامع العلمية فى أنحاء العالم.

- كم عميد لهذه الكلية منذ إنشائها حتى الآن؟

- تتابع العمداء من هيئة كبار العلماء على مقعد العمادة، فكان

شيخ عمدائها وأولهم الإمام الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر وأول عميد لها، كما تولاها أيضا من مشايخ الأزهر الإمام الأكبر أ.د محمد الفحام بعد أن تولى عمادة الكلية مباشرة وكان يطلق على عميدها شيخ الكلية حتى تولى الأستاذ محمود رزق سليم عمادتها بعد تطوير الأزهر عام ١٩٦١ / ١٩٦٢م فأطلق عليه العميد بدل الشيخ حتى انتهيت إلى عمادتها مرتين الأولى في عام ١٩٨٧م والثانية في هذا العام الجامعي ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. وقد يرقى وكيل الكلية إلى منصب العميد حينا.

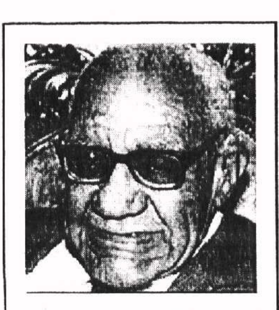


● ما أشهر علماء هذه الكلية وأدبائها وشعرائها؟



الشيخ متولى الشعراوي

– كل الخريجين من الأساتذة الذين تخرجوا فيها أو عملوا بها أساتذة كلهم مشهورون في الأوساط العلمية والعالمية، فهم أساتذة الأجيال في مصر والعالم العربي والإسلامي، وكذلك الأدباء ورجال الصحافة منهم الصحفي محمد عبد اللطيف فهمي والصحفي زكريا نيل أما الشعراء فهم كثيرون قد تناولت أكثر من مائتي شاعر، نشرت صحيفة «صوت الأزهر» بعضهم في عمود شعراء الأزهر الشريف منهم الأساتذة والدكاترة حسن جاد، وإبراهيم أبو الخشب، وعبد العليم عيسى، ومحمد عبد المنعم خفاجي،



د. عبد المنعم خفاجي

ومحمد متولى الشعراوى، ومحمد رجب البيومى، ومحمد الأسمر، ومحمد إبراهيم نجا، وأحمد شفيع السيد، وعبد الجواد رمضان، وعبد الله شمس الدين، وإبراهيم بديوى، وكيلانى سند، وسعد ظلام، ومحمد أحمد العزب، وأحمد عمر هاشم أصول الدين، وحسن عبد الرازق، ومحمد بدر معبدى، وصابر عبد الدايم، وشفيق أبو سعد، ومحمد شاهين وغيرهم.


د. محمود حمدى زقزوق

وكان من بين أعلام الكلية من تولى مشيخة الأهر منهم الإمام الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش، وكان من أبنائها أيضا الوزراء، منهم فضيلة أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف الأسبق والشيخ عبد العزيز عيسى وأد. محمود زقزوق وزير الأوقاف الحالى وغيرهم.

● ذكرتم أن مؤتمرا سيعقد بمناسبة العيد الماسى للكلية فما موضوع المؤتمر وموعده ومكانه؟

- موضوع المؤتمر «اللغة العربية فى رحاب الأزهر الشريف بين الإنجاز والطموح».

وسيعقد بإذن الله تعالى لمدة ثلاثة أيام من ٣ / ٣ إلى ٦ / ٣ / ٢٠٠٣ وذلك فى قاعة المؤتمرات بمجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر.

● وما محاور المؤتمر وأهدافه؟

- يقوم على محورين كبيرين : المحور الأول : وموضوعه الإنجازات ويشمل عدة موضوعات وهى دور أبناء اللغة العربية فى تعليم جميع المراحل التعليمية داخل مصر وخارجها وأثر اللغة العربية فى تحقيق

التراث ومشاهير المؤلفين والكتاب والأدباء والشعراء وأثر كلية اللغة العربية فى نشر الدعوة الإسلامية ودور أبناء الكلية فى نشر الثقافة العربية والإسلامية الأصيلة فى داخل مصر وخارجها . وأثر كلية اللغة العربية فى الحفاظ على الطابع العربى الإسلامى لمصر ، ثم اللغة العربية وتحديات العصر : «العامية - الحداثة - الخطاب الإعلامى - اختلاط اللغة العربية باللغات الأجنبية - شيوع أسماء المؤسسات والشركات ... إلخ» .



هذه لوحة بالصور والتواريخ لعمداء كلية اللغة العربية بالقاهرة لتخليد ذكراهم فى مكتب العمادة بمناسبة الاحتفال بالعيد الماسى أعدها لأول مرة عميدها آنذاك عام ٢٠٠١م د. على على صبح

المحور الثاني : وموضوعه الطموحات ويشمل عدة موضوعات وهى : تدريس اللغة العربية والتقنية، واللغة العربية والدرس اللغوى الحديث، والعناية بتعريب المصطلحات والعلوم والتدريس، وتقويم مناهج اللغة العربية فى التعليم الجامعى واقتراح التوصيات لتطويرها، واللغة العربية والخطاب الإسلامى، واللغة العربية والخطاب الإعلامى، واللغة العربية وشبكات الإنترنت والعلاقة بين الصحافة والأدب.

وأما أهداف المؤتمر فأهمها :

إبراز دور كلية اللغة العربية فى المحافظة على لغة القرآن الكريم والارتقاء بالأداء اللغوى كتابة ونطقا والتعرف على المشكلات المعاصرة التى تواجه اللغة واقتراح الحلول المناسبة لها، وإبراز دور كلية اللغة العربية فى خدمة المجتمعات العربية والإسلامية.

البناء الفنى للصورة الأدبية فى الشعر(١)

فى هذا الكتاب الذى قاربت صفحاته على أربعمائة صفحة ذات الحجم الكبير تناول فيه المؤلف الصورة الشعرية بمفهوم جديد، وبمنظور بديع، فليست مقصورة عنده فقط على ألوان الخيال التقليدية الكلاسيكية من تشبيه ومجاز واستعارة وكناية وحسن تعليل وغيرها من أبواب (علم البيان) ولا على ألوان الخيال الحديثة والإبداعية كالتجسيم والتشخيص والخرافة والأساطير والافتراضات العلمية، بل تجاوز ذلك بكثير إلى هندسة الأسلوب والنظم وفنون التعبير عن الحقيقة بروافدها العديدة من التقديم والتأخير والإطناب والمساواة والفصل والوصل والقصر والالتفات وغير ذلك من أبواب (علم المعانى). وتجاوز ذلك أيضا إلى روعة التعبير عن التعاطف مع مظاهر الطبيعة وأنغام الطيور، وأسرار الوجود والكون فى صور حية، تنبض بما فى الحياة من مظاهر التكامل والوحدة العضوية بين الكائنات، وتجاوز كذلك إلى الصوت النابع من الموسيقى والقافية وإلى الاتساق والتآلف فى الأنغام والإيقاع والحركة والألوان والحجوم والأشكال والمواقع والطعوم والروائح، فالصورة الشعرية بهذا التنظير الجديد أصبحت رحبة عميقة، دقيقة نابضة حية، تفيض بالعواطف والمشاعر والأحاسيس، وتزهو بالألوان والظلال والأضواء، وتتنوع فيها المواقع والحجوم والأشكال، وتتذوق منها الطعوم المختلفة والروائح المتنوعة، وحاول أن يوجز ذلك فى تعريف للصورة يقول فيه هى (التركيب القائم على الدقة فى التنسيق الفنى الحى لوسائل التعبير التى ينقيها وجود الشاعر المطلق - أعنى خواطره ومشاعره وعواطفه - من عالم المحسات، ليكشف عن حقيقة المشهد والمعنى فى إطار قوى محس مؤثر على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر فى الآخرين فتتجاوب النفس مع أصداء الحياة وأسرار الجمال

(١) صحيفة الأهرام: الناقد الأدبى عادل النادى ص ٨، فى ٤ / ١٠ / ١٩٩٦م.

في الطبيعة والكون) . لذلك اهتم النقاد بها قديما وحديثا ، فكانوا يجدونها تارة في صور الخيال وألوان البيان وتارة في علاقات الألفاظ وتآخي معاني النحو ، وتارة في اتساق الأفكار ، وتارة في التعبير عما يجول في النفس من مشاعر فياضة وأحاسيس رقيقة ، وتارة في الألغاز والتعمية ليظل الإنسان حائرا متطلعا إلي معرفة المجهول وهكذا .

بهذه المعالم كانت الصورة الشعرية في الشعر في شتى العصور الأدبية ومختلف المدارس الأدبية منذ أمرئ القيس رائد مدرسة الطبع وزهير بن أبي سلمى رائد مدرسة الصنعة والتنقيح ، وفي شعر مذاهب العصر الأموي والعباسي والأندلسي والعصر الحديث ، لأن معالم الصورة الفنية للشاعر الموهوب تعد المثل الرفيع ، فتصلح لكل عصر وجيل على السواء ، لذلك فقد استقصى روافدها ، ومنابعها ، وعناصرها ، وشروطها وخصائصها في اللفظ ، والأسلوب والنظم ، والحقيقة والخيال ، والإيحاء والظلال ، والموسيقى والإيقاع ، وموضحا الفرق بين الصورة الأدبية في الشعر ، وبينها في الرسم ، والنحت والموسيقى ، والتصوير الفوتوغرافي والكاريكاتيري ، كما وضح الفرق بين الصورة والأسلوب ، وبين الصورة المستمدة من الحقائق والصورة النابعة من ألوان الخيال ، وفرق بين الروافد والعناصر ، فأما الروافد فتارة تستمد جذورها من الحقيقة التي تستمد أصولها من ثراء الكلمة بمدلولها الشعري والوجداني والعاطفي والإيحائي ومن التنوع بين الألفاظ المتشابهة والمتناسقة ، أو تستمد أصولها من علاقات الألفاظ وتآخي معاني النحو في النظم كما هو معلوم في أبواب (علم المعاني) وهي كثيرة في الشعر العربي .

وتارة تستمد الصورة الأدبية - روافدها من الخيال سواء اعتمد على أبواب علم (البيان) أو على غيرها كالتشبيه والتمثيل والمجاز والاستعارة وحسن التعليل والكناية والتجسيم والتشخيص . ومن صور الخيال التي يختلف في تناولها الشعراء وهي لمعنى واحد .

وتارة تنبع من موسيقاها الخارجية كالوزن والإيقاع والقافية ومن موسيقاها الخفية والداخلية فى تلاؤم اللفظ مع المعنى. والتنسيق بين المشتقات والصيغ والسيولة والتدفق وسهولة اللفظ وعذوبته والإيحاء والتجسيم والتشخيص والمحسنات البديعية وغيرها.

وتختلف عناصر الصورة عن الروافد فنراها فى الموقع والصوت واللون والحجم والشكل والطعم والرائحة والحركة السريعة أو البطيئة.

وأما أشكال الصورة الأدبية وأنواعها عند المؤلف فذكر منها ثلاثة منها الصورة الإيحائية، والصورة الشعبية، والصورة الساخرة والكاريكاتيرية وغيرها.

بهذا الاستقصاء والعمق فى دراسة الصورة الأدبية من خلال التطبيق والتجربة العملية لنظرية (الأسلوبية والبناء الفنى) يجمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، ليرد بها على دعاوى (التغريب) فى الأسلوبية والبنيوية والتكعيبية وغيرها من دعاوى الزيف والغموض، والتيه والتفتيت، فقد انصرف عشاقها عما يتلاءم من المعاصرة مع أصالتنا النقدية إلى زخم من الألغاز والأحاجى والرموز والإبهام، حتى تحولت الكتابة فى هذا المجال إلى ضرب من الاستحالة والتنجيم ونمط من التيه.

ومن خلال التنظير والتطبيق والموازنة والنقد لنظرية الأسلوبية والبناء الفنى للصورة يصل المؤلف بين الماضى والحاضر، وبين الأصول التراثية وتيارات المعاصرة والتحديث، ليظل النقد العربى عريقا شامخا فى القديم والحديث والمعاصرة على السواء، يعبر عن أصالتنا وثقافتنا وحضارتنا التى اعتمد عليها النقد الأدبى فى الغرب والشرق على السواء فى نظرية النظم والعلاقات والأسلوب عند الجاحظ والقاضى الجرجانى والآمدى والرمانى وابن رشيق وعبد القاهر الجرجانى.

الأدب الإسلامى فى موكب الهجرة[١]

فى موكب الهجرة نقرأ هذا البحث الجديد للدكتور على على صبح عن «الأدب الإسلامى الصوفى حتى نهاية القرن الرابع الهجرى»، يقول المؤلف فى مقدمة هذا البحث: إن أعظم مرحلة من مراحل الأدب الإسلامى هى مرحلة الأدب الزاهد فى عصر الرسول ﷺ، والصحابة ومن تبعهم... فهذا الأدب هو الأدب الإسلامى حقا، وهو الشطر الأول من عنوان الكتاب «الأدب الإسلامى» لأنه أدب الوسطية، لا المبالغة فى الزهد، وأدب التوازن لا الغلو، وأدب الاعتدال والعدل، لا الإسراف والعزوف عن المشاركة فى بناء الحياة.

أولا: يدرس المؤلف نصوصا قرآنية لنقف على روعة الإعجاز فى التصوير القرآنى للسمو الروحى، ويوضح بلاغة الحديث النبوى الشريف فى هذا الجانب، ثم بلاغةالقول فى بعض ما أثر عن الصحابة أيضا، ويكفينا هنا جلال النبوة والرسالة وشرف الصحبة، والنهل من معين النبوة.

ثانياً: يدرس الزهد وأدبه حتى نهاية القرن الرابع الهجرى، لنرى أن أدب الزهد ينتقل إلى طور آخر، متمثلا فى أدب يحمل سمات الصدق الفنى، فيصدر عن عاطفة مشبوبة حارة، ويكشف عن مشاعر رقيقة، وينم عن إحساس صادق.

ويقع هذا الكتاب فى ثلاثة فصول: الفصل الأول: عن الإسلام الرسالة وعن الرسول وعن القرآن والإعجاز فى التصوير القرآنى فى نماذجه الرفيعة: كقصة أهل الكهف، وقصة نبى الله موسى والعبد الصالح... ثم تنتقل الدراسة إلى مرحلة الصحابة، وفى مقدمتهم:

---

(١) الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى: الأهرام، ص ٨ فى ٨/٥/١٩٩٧.

الخلفاء الراشدون وأبو ذر وحذيفة بن اليمان وأهل الصفة، وحسان بن ثابت وكعب بن مالك... كما يتحدث المؤلف عن النثر الفنى الإسلامى فى صدر الإسلام وخصائصه، متمثلا نماذج رفيعة. كخطبة للصديق، ووصية لعمر، وقطعة من الزهد للإمام على. والفصل الثانى: دراسة واسعة لأدب الزهد، وبواعثه، والحديث عن الزهد فى شعر آل البيت، وفى شعر الخوارج، وفى أدب الإمام الشافعى، ومساور الوراق، وابن أذينة ومحمود الوراق، وأبى العتاهية وغيرهم وفى هذا الفصل يتحدث عن الأغراض الأدبية لشعر الزهد، وعن أعلام هذا الأدب ورواده، والفصل الثالث عن الأدب الصوفى.. حقيقته ومميزاته وأغراضه الأدبية.

إذا كانت التجارب الأدبية العامة يعتمد العقل والخيال فيها على الإلهام الشعرى، فإن التجربة الصوفية تختلف عنها، حيث يتكئ العقل والخيال فيها على موهبة أخرى فى نفس الشاعر، عن طريق ما صارت إليه من أعلى مراتب امتداد الخيال والوجدان، وهو ما يقابل الإلهام الشعرى فى التجارب الأدبية الأخرى، فالإلهام مرحلة سابقة على العقل والشعور والخيال فى التجربة العامة... وجدة هذه الدراسة واضحة، وتتمثل فيما يلى: أولاً: الكشف عن منابع الأدب الإسلامى متمثلة فى أدب الزهد، وفى البلاغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف، وبلاغة الصحابة والتابعين. ثانياً: الحديث التفصيلى عن أدب الزهد ونماذجه وبلاغته وخصائصه وموضوعاته وأعلامه... وهو حديث يتسم بالعمق والدقة والبلاغة معا. ثالثاً: الكشف عن جوهر الأدب الإسلامى فى مرحلته الأولى، وقد استعان المؤلف فى دراسة خصائص هذا الأدب وسماته وجوهره، ونماذجه وأعلامه بمنهجه الفنى الواسع فى دراسة نصوص الأدب العربى العام وتخصصه فى مجال الصورة الأدبية، فوضع يديه على الكثير من السمات المميزة لهذا الأدب، والمكاشفة لروحه ومنهجه وأصوله الأدبى.

د. على على صبح... والتصوير القرآنى[1]

التصوير القرآنى للقيم الخلقية والتشريعية كتاب جديد للدكتور على على صبح يحاول الكاتب من خلال فصوله توضيح هذا التصوير الذى يصل إلى حد الإعجاز.

ويوضح د. صبح أنه يتخذ منهجاً واضحاً فى بلاغة التصور القرآنى التى وصلت إلى حد إعجاز البشر على أن يأتوا بآية من مثله، ودلالته على القيم الروحية والخلقية والتشريعية فى الصور القرآنية المعروضة؛ فإذا تعرضت لبعض الحقائق الكونية والإنسانية من آيات تقترب من ألف آية بالتنبيه على إشارات عامة تفتح المجال للعلماء والمتخصصين على أن يفسروا هذه الحقائق الثابتة من خلال إشارات للتصوير القرآنى إلى طليعة التقدم العلمى فى كل عصر بما لا يتعارض مع تفسيرات السابقين ولا اللاحقين، لأن هذه الإشارات والتأويلات يجب ألا يقتصر القرآن الكريم عليها فقط، فلا يتعداه إلى غيرها ولا تطلق الأحكام اطلاقاً عاماً على سبيل الجزم واليقين بحيث لا يتجاوزه إلى حقائق أخرى، تتجدد مع الزمان والمكان والأجيال كالشأن فى القرآن الكريم.

ويؤكد المؤلف أن هذا المنهج يفتح المجال للتفكير والبحث والتقدم العلمى القائم على القيم الروحية والخلقية فى كل عصر إلى يوم القيامة وهو ما حث عليه القرآن الكريم والسنة الشريفة، لأن حقائق القرآن الثابتة لا تخضع لنظرية علمية أو تفسير كونى أو إنسانى يختلف من عصر إلى عصر، وعلى سبيل المثال ما قيل فى إشارة التصوير القرآنى لحركة الشمس فى مجرة فلكها. الكتاب صدر عن المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة.

---

(١) صوت الأزهر: مصطفى القاضى، جولة الكتب، ١٥/١١/٢٠٠١م.

القيم الخلقية والتشريعية فى التصوير القرآنى[1]

... والكتاب من إصدارات المكتبة الأزهرية للتراث

تتعدد أوجه الإعجاز فى القرآن الكريم، بتعدد جوانب النظر فيه، فكل آية من آياته يتجلى فيها إعجاز لفظى، أو بيانى، أو دلالى وكل مجموعة من آياته وكل سورة من سوره طالت أم قصرت، بما فيها من أمور عقدية أو تعبدية أو قيم أخلاقية أو ضوابط سلوكية أو إشارات علمية وكل قصة أو نبوءة مستقبلية كل ذلك يفيض بجلال الربوبية، وفيه ما يميزه عن كل صياغة بشرية، مما يشهد للقرآن الكريم بالتفرد والخلود، مصداقا لقوله تعالى : «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» الحجر : ٩، «قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» الإسراء : آية ٨٨ .

والدكتور على على صبح الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر. واحد من الذين أسهموا فى تناول هذا الجانب، وعرضوا له بالدرس والبحث فى العديد من بحوثهم ومؤلفاتهم وآخرها كتاب «التصوير القرآنى للقيم الخلقية والتشريعية» موضوع هذا العرض.

والكتاب يضاف إلى رصيد الدكتور على صبح من المولفات الكثيرة التى تزخر بها المكتبة العربية، فى مجال الدراسات الإسلامية والأدبية والنقدية.

---

(١) صوت الأزهر ، دكتور حسن ذكرى حسن، ٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - ١ / ٦ / ٢٠٠١م.
وأد. حسن ذكرى حسن رئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة تعددت مؤلفاته وبحوثه فى الأدب والنقد والبحث الأدبى والتحقيق وخاصة فى أدب المغاربة والأندلس وأفاد منها طلابه فى القاهرة وفى جامعة أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض وهو عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية.

ويقوم الكتاب على مقدمة وخمسة فصول كاملة، ضم بين دفتيه هذه الدراسة العلمية الجادة والجديدة، والتى تتصل بكتاب الله العزيز، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

فالقرآن الكريم كلام الله الأزلى القديم المنزل على سيد المرسلين ليكون دستورا حيا للمسلمين فى كل زمان ومكان، ومنبعا ثريا لقيمهم الخلقية والتشريعية، ليهتدوا به، ويسيروا على نهجه، ويتمسكوا بمبادئه وقيمه، حتى تستقيم لهم أمور الحياة فى الدنيا، وتدين لهم سبل العيش فيها، فيؤدوا الرسالة العظيمة، التي خلقوا من أجلها، لكل هذا يحاول الأستاذ المؤلف فى تقديمه لهذا الكتاب، أن يوضح ما يتمتع به القرآن الكريم كلام الله القديم، ويحدد موقعه من كلام البشر المخلوقين، حتى يتوصل إلى أن «القرآن الكريم» كلام الله الأزلى القديم، لا ينبغى أن يخضع لمقاييس البشر، ولا أن نسمح لهم فى الحكم عليه، وتحديد قيمته بما يحكمون به على كلام البشر، أو يقيسونه بالمقاييس الفنية أو الأدبية نفسها، التى يحتكمون إليها فى تقدير كلام البشر، وتحليل ما يحتويه من فن أو أدب.

ماهية القرآن الكريم:

وهكذا يتوصل المؤلف من حواره السابق إلي نتيجة مهمة، مفادها تحديد ماهية القرآن الكريم، كما جاء فى المقدمة فيقول: «فالقرآن الكريم ليس أدبا عربيا، ولا ينتمى إلى جنس من أجناس أدبنا العربى، ولكنه «أدب قرآنى» وليس فنا قصصيا، ولكنه «قصص قرآنى» وليس شعرا ولا

نثرا فنيا ولا سحرا، ولا كهانة، قليلا ما تذكرون، تنزيل من رب العالمين وليس «تصويرا فنياً» ولا «تصويراً فى القرآن الكريم» بل هو «تصوير قرآنى» و«أسلوب قرآنى» و«نظم قرآنى» و«بيان قرآنى» و«نسق قرآنى» و«إيقاع قرآنى» و«موسيقى قرآنية» لأن صفة القرآنية منحت الموصوف صبغة القرآن الكريم، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.

وهكذا يعمد المؤلف إلى تنزيه «القرآن الكريم» عن كل الاحتمالات البشرية، التى تمس قداسته، ويدرأ عنه ويبعد كل الصفات التى لا تليق بمكانته، أو تنال من قداسته وعظمته، فهو كلام الله المقدس، تنزه فى عليائه، فلا يدانيه كلام البشر بحال، مهما بلغت فصاحتهم، وأوتوا من البلاغة والبيان.

ثم يخلص من ذلك إلى الكشف عن سبب اختياره هذا العنوان: «التصوير القرآنى» ليكون عنوانا لكتابه، فيقول فى المقدمة أيضاً: «وأثرت أن يكون الإعجاز فى التصوير القرآنى» عنوانا لكتابى هذا، لا «النظم القرآنى» ولا «الأسلوب القرآنى» إلي آخر ما ذكرناه لأن التصوير القرآنى للقيم الخلقية والتشريعية يشمل كل ما سبق، وأكثر منه، فهو حقا وجه من وجوه «الإعجاز» فى تصوير جديد.

منهج الكتاب:

كما يكشف لنا المؤلف عن أبعاد المنهج التحليلى الشامل، الذى سلكه فى دراسته لموضوع كتابه، فيقول: «وهذا الكتاب يتخذ منهجا واضحا فى بلاغة «التصوير القرآنى» التى وصلت إلى حد إعجاز البشر عن أن يأتوا ولو بأقصر سورة من مثله، ودلالته على القيم الروحية

والخلقية والتشريعية فى الصور القرآنية المعروضة، فإذا تعرض لبعض الحقائق الكونية والإنسانية من آيات تقترب من ألف آية، قام بالتنبيه على إشارات عامة، تفتح المجال للعلماء والمتخصصين على أن يفسروا هذه الحقائق الثابتة. لا المفترضة - من خلال إشارات التصوير القرآنى إلى طليعة التقدم العلمى فى كل عصر، بما لا يتعارض مع تفسيرات السابقين، ولا اللاحقين، فالقرآن الكريم الكتاب المقدس يتجدد عطاؤه ولا يتوقف».

العلماء وتفسير القرآن الكريم

ثم يستعرض المؤلف آراء بعض المفسرين حول تفسير القرآن الكريم ووجوه الإعجاز فيه، ويقوم بسرد عدد من الكتب والمؤلفات التى تم تأليفها فى ذلك الميدان قديما وحديثا، من أمثال: تفسير ابن كثير وتفسير الطبرى والباقلانى والجرجانى والخطابى والرمانى والرافعى ومحمد عبده ومحمد عبد الله دراز، ونوفل ومصطفى محمود، ومحمد متولى الشعراوى وغيرهم.

التصوير القرآنى فى كتاب الله

«التصوير القرآنى للقيم الخلقية والتشريعية»[1]

كتاب جديد فى ثلاثمائة وثلاثين صفحة من تأليف الأستاذ الدكتور على على صبح العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالقاهرة ، جامعة الأزهر يتميز بحسن عرضه ، وعمق فكره ، وجمال أسلوبه ، ودقة بحثه لموضوعه وجدته ، مما يعطى للكتاب قيمة علمية كبيرة ، وريادة واضحة فى دراساته ، التى تضمنت العديد من الصور القرآنية البليغة القائمة على التحليل والتطبيق لوجوه الإعجاز فى كتاب الله الخالد ، لأخطر القيم التشريعية والخلقية الرفيعة .

يقع هذا الكتاب فى مقدمة وخمسة فصول ، ويستمد الكتاب مبحثه من موضوعه . إذ تناول المؤلف فيه معجزة القرآن وبلاغته المبهرة فى تصوير أصول الفكر الإسلامى وقيمه السامية ، وما أكثرها وأجلها وأعظمها .

والدكتور صبح فى مؤلفاته الكثيرة يعنى كل العناية بالجوانب الإسلامية ، وبخاصة القرآنية السامية ؛ بجانب عنايته بالنص الأدبى فى إبداعات الرواد من أدباء وشعراء .

والمؤلف يعلل لسر اختياره لعنوان كتابه «التصوير القرآنى» دون عناوين أخرى من مثل الأسلوب القرآنى والنظم القرآنى مثلا ؛ لأن «التصوير» أدق وأبلغ وأوفى بحق كتاب الله العظيم وجلاله الكبير ؛ وهو كذلك لأن عنوان «التصوير القرآنى» ملتزم بالأدب مع كتاب الله

(١) دكتور : محمد عبد المنعم خفاجى .

أكثر من تعبيرات الأدباء والنقاد المعاصرين التى تتضمن احتمالات لا تتفق مع عظمة القرآن وإعجازه وجلال بيانه وقداسته لذلك ميز بين الجمال والحلاوة فى الأدب العام وبين الجلال وهو خاص بالتصوير القرآنى لا يتعداه إلى غيره، وذلك فى اتجاه جديد لم يسبق إليه.

القرآن وحى الله وكلامه المنزل على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، لا ينبغى أن يخضع لمقاييس البشر فى دراستهم لنصوص الأدب فى شتى أجناسه وضروبه، وليس من المستقيم أن يقدر إعجاز القرآن الكريم بنفس الأصول الفنية والأدبية، التى يحتكم إليها النقاد فى تقدير النصوص الإنسانية.

فى الفصل الأول من الكتاب يعرض المؤلف لنظريته هذه، ولقضيته تلك المثارة دائما على بساط البحث؛ ولإعجاز القرآن فى التشريع للفرد والأسرة والمجتمع والأمة والبشرية عامة، وفى العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب؛ هذا الإعجاز يعرفه بالذوق كل دارس للنص الإلهى العظيم المنزل من السماء.

ويوالى المؤلف الحديث عن هذا الإعجاز العظيم فى قصة أهل الكهف وقصة موسى والخضر، بل وفى غيرها من القصص الرفيعة الحكيمة البلغية، كما يتحدث عن جلال هذا التصوير فى آيات كثيرة ومتنوعة مثل آيات الصيام والحج والليل والنهار والكون والطبيعة والحياة وغيرها.

وفى الفصل الثانى يفيض فى شرح الإعجاز فى التصوير المبهر لتعاقب الليل والنهار.

وفى الفصل الثالث يشرح وجوه الإعجاز فى التصوير القرآنى لآيات فريضة الصيام.

أما الفصل الرابع فيعرض فيه لشرح قضايا الإعجاز البليغ الرفيع فى كتاب الله فى تصويره لموضوع تربية النشء، مفيضا فى الحديث عن المنهج التربوى الإلهى فى تأديب وتربية الأطفال والشباب فى مختلف مراحل نموهم.

أما آيات العقود والمعاملات وفروع الاقتصاد فيخصّها المؤلف بدراسة الإعجاز فيها فى الفصل الخامس والأخير من الكتاب.

وبذلك ينتهى هذا المؤلَّف الخطير، ويقف المؤلف حيال ذلك كله ناطقا بعظمة الإعجاز فى كتاب الله الحكيم.

مرحلة طويلة قطعها الدكتور صبح فى دراسة مواضيع كبيرة عرض لها فى كتابه بتفصيل واسع ودقة؛ فجاء كتابه وافيا أبعد حدود الوفاء بهذه المضامين الكبيرة، التى ألف فيها العلماء والباحثون آلاف الكتب ولم يصلوا فيها فى رحلتهم الشاقة إلى شاطئ المعرفة.

تحية للكتاب،، وتحية للمؤلف

ودعوة للقارئ والباحث إلى أن يجلس إلى هذه المائدة الدسمة، لعله يخرج منها بثمرات طيبات يقف بها أمام أفق واسع من المعرفة.

الأستاذ الدكتور عبد الله ربيع محمود[١]

إن الحديث عن علمائنا الفضلاء حديث ممتع يطيب به القلب، وتغذى به الروح، وتسكن به الجوارح، وتلذ لسماعه الآذان وكيف لا! وقد رفع الله مكانتهم العلمية بقوله تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» صدق الله العظيم.

وحديثى فى هذا المقال عن عالم جليل من أعلام اللغة العربية صوفى تقى نقى تأوى إليه الأفئدة لسماع محاضراته القيمة، ومناقشاته المثمرة وخطبه الرنانة التى تخضع لها الأعناق وتأخذ بزمام قلوب السامعين، وتلهج الألسنة بعلمه الغزير الفياض فى المشرق والمغرب هو عالمنا الكريم وإمامنا الأستاذ الدكتور عبد الله ربيع محمود أستاذ أصول اللغة بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

ولد ونشأ شيخنا العالم العلامة فى بلدة «زهراء دملو» من أعمال القليوبية تلك البلدة التى تمتاز بهوائها العليل، وأهلها الطيبين، وقد اكتست عالمنا منها طهارة القلب، وخفة الروح وكرم الأخلاق.

تعلم أستاذنا فى هذه البلدة منذ نعومة أظفاره، القرآن الكريم فكان يتمايل عند القراءة على شيخه يميناً وشمالاً ولننصت إلى إمامنا وهو يصور نا ذلك فى ريعان صباه فيقول فى كتابه «الملامح الأدائية عند الجاحظ».

---

(١) صوت الأزهر: د. عبد الحفيظ عبد الغنى/ الجمعة ١٦ من شوال ١٤٢٣ هـ، ٢٠ ديسمبر ٢٠٠٢م.

«... ولعل فيما ذكره الجاحظ ما يذكرنا ببعض ما مر بنا ونحن فى فترة حفظ القرآن الكريم فى مبادئ الطفولة حيث كان لهزات الرأس، وحركات الجسم ونحن نتلوا كتاب الله أمام شيخونا الأثر الواضح فى ترديد ذلك الكلام السامى، الذى لا تدرك منه غير تلك النغمات الصوتية المناسبة فى إيقاع رائع جميل يهز نفس الصغير فيظل يردد ويتلو دون ملل أو سأم.

وأذكر أننى منعت يوماً من ذلك التأثر والاهتزاز فارتج علىَّ، ولم أستطع إكمال سورة كريمة كنت أحفظها جيداً من قبل».

ولقد تلقى عالمنا - أطال الله لنا فى عمره - علومه على يد كوكبة من جهابذة اللغة العربية ذكر منهم العالم الفذ المحقق الكبير الأستاذ الدكتور محمد محيى الدين عبد الحميد وغيره من أضرابه.

مما كان له الأثر الأكبر فى توسيع دائرته العقلية والعلمية مما أدى إلى تصدره فى المركز الأول ولقد كانت لأستاذنا جهود علمية تذكر فتشكر حيث أثرى بفيوضات علمه المكتبة العربية بمصنفات قيمة نذكر منها :

١ - الملامح الأدائية عند الجاحظ فى البيان والتبيين ولقد استفدت من هذا الكتاب خير إفادة عند إعدادى لرسالة الدكتوراه.

٢ - فقه اللغة بمشاركة الأستاذ الدكتور عبد العزيز علام.

٣ - فى علم الكتابة العربية.

٤ - علم الصوتيات بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور عبد العزيز علام.

٥ - علم اللغة أسسه ومناهجه بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور عبد الفتاح البركاوى.

كما شرفت ببحوثه العلمية المجلات العربية في الوطن العربي الشقيق ومن هذه البحوث المنشورة في بطون تلك المجلات :

١ - «من مشكلاتنا الصوتية في نطق العربية الفصحى وتعليمها» كلية اللغة العربية بالرياض، العدد الثامن ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٢ - من ملامح المنهج العلمي عند علماء العربية مجلة كلية اللغة العربية بالرياض العدد التاسع ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م... إلخ.

هذا قليل من كثير لهذا العالم الفذ، الذي لا يستطيع قلمي مهما أوتي من مداد أن يصور مآثره في صفحات وصفحات، فإن مداده ينفد ولا تنفد مآثره.

فلقد كان بحق شغفه في طلب العلم لأجل العلم، طلعة على المصنفات القديمة والحديثة تواقة باقتناء الكتب والدوريات من كل فن فقد حوت مكتبته الكثرة الكاثرة من هذه الكتب القيمة والدوريات النادرة ولقد أفاد طلاب العلم والباحثين من هذه المصنفات.

ولقد كان أستاذنا - حفظه الله - حريصاً كل الحصر على إيقاظ الفهم وبعث همة العلم في أذهان تلامذته، فكان يختار لنا في قاعة الدرس عدة كلمات غريبة، ويطلب من كل استيحاء مدلولاتها من طريق إيقاع جرسها الموسيقي على سمعه.

كما كان يحفزنا على حب العلم والتنافس فيه، والتفاني في طلب حصوله فكان - رعاه الله - يقسمنا من طريق الاقتراع إلى مجموعات عدة فهذه مجموعة تنتمي للخليل بن أحمد وتلك لابن دريد، وذاك لسيبويه، وكان من حظي مجموعة الجاحظ التي تمخض عنها فيما بعد رسالتي للدكتوراه.

الأستاذ الدكتور عبد الله ربيع

اسمه : عبد الله ربيع محمود حسن عميد كلية اللغة العربية فرع الأزهر بدمنهور عام ١٩٨١ م مؤسساً لها، ثم أستاذاً بالقاهرة حتى (٢٠٠٥م).

ولـــد : بقرية دملو التابعة لمركز بنها قليوبية في ١٠ / ٧ / ١٩٣٥م.

وتوفي : في الثالث والعشرين من شهر يناير عام ٢٠٠٥م.

وتنقل في مراحل التعليم بالأزهر حتى تخرج من كلية اللغة العربية وحصل منها على درجتي الماجستير والدكتوراه في قسم أصول اللغة (١٩٧٤).

ومن أهم أعماله:

١ - علم الصوتيات: بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز علام، طبع في المكتبة التوفيقية عام ١٩٧٦، ثم طبع مرة أخرى في مكة المكرمة ١٩٨٨م.

٢ - في فقه اللغة : بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز علام، مطبعة التوفيقية ١٩٧٦ .

٣ - الملامح الأدائية عند الجاحظ، مطبعة حسان بالقاهرة.

٤ - في علم الكتابة العربية ، الجريس للطبع والنشر.

٥ - في علم اللغة العام، دار البشرى للطباعة والنشر.

٦ - المعجم العربي بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م، دار البشرى ، القاهرة.

٧ - علم اللغة العربية، أسسه ومناهجه ، الطبعة الأولى ١٤١٥ - ١٩٩٤، مؤسسة الزهور للطباعة.

والطبعة الثانية بالاشتراك مع أ.د. عبد الفتاح البركاوى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢، مؤسسة الرسالة.

٨ - دراسات لغوية (اللهجات العربية نشأتها وخصائصها) بالاشتراك مع الدكتور عبد العزيز علام.

٩ - من ملامح المنهج العلمى دراسة تطبيقية عند علماء اللغة والتجويد.

١٠ - عن النبر فى نطق العربية الفصحى بالعالم العربى المعاصر .

١١ - معجم المصطلحات التجويدية والصوتية.

١٢ - مفتاح السعادة الأبدية فى توجيه القراءات القرآنية.

١٣ - المخصص لابن سيدة: بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة.

١٤ - تفسير الجلالين، مراجعة وضبط.



«التفكير اللغوى عند الجاحظ».

ولقد كان إمامى هذا - أكرمه الله - حريصاً على الانتفاع بالوقت فأتذكر أننى حضرت يوماً إلى بعض محاضراته متأخراً لظروف قاسية فوجدت باب القاعة مؤصداً فهممت بالدخول فمنعنى لعدم إثارة الضوضاء ولفوات وقت ثمين ينتفع به زملائى، فرجعت أعض على يدى

متحسراً من ضياع هذه المحاضرة القيمة، وقمت بنقلها من بعض زملائى، ولكن هيهات هيهات لا يغنى التدوين عن السماع، ولا الإخبار عن المشاهدة العينية، ولقد أخذت من هذا اليوم درساً لن أنساه وهو احترام الوقت.

ولقد تعلمت من شيخى - أمد الله لنا فى عمره - حب الدقة والأناة فى جميع الأمور ففى أثناء إشرافه على بحثى الذى ذكرته أرشدنى بأن لا أسلم بما نقلته من المصادر، فقد يقع فيها كثير من التصحيف والتحريف ولقد صدقت مقولته فى بعض المواد التى نقلتها، ولقد كان من أخلاق أستاذى طلاقة الوجه لمريديه عند اللقاء، ولا تسل أيها القارئ عن كرمه وتواضعه فقد فاق أقرانه فيهما.

وحديثى عن أستاذى هذا ليس بغريب فلقد تعلم هذا الخلق الرفيع من مدرسته الصوفية بمسجده الكائن ببلدته.

نفعنا الله بعلم أستاذنا وجعل ذلك فى ميزان حسناته يوم القيامة.

يوم لا ينفع مال ولا بنون.



أد. عبد الله ربيع عميد كلية اللغة العربية بدمنهور - محافظة البحيرة

الإسلام أضاف إلى الإبداع الأدبى حيوية الحركة الشعرية[١]

أد. القطب يوسف زيد



د. صفوت زيد
رئيس قسم الأدب والنقد

الدكتور صفوت زيد - أستاذ الأدب والنقد ورئيس قسم اللغة العربية بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالبحيرة وهو اسم الشهرة - ولد فى قرية تلبنت قيصر مركز طنطا، وعاش من (٦ / ٤ / ١٩٤٥ - ١٤ / ٦ / ٢٠٠٣م)، ألحقه والده بكتاب القرية لحفظ القرآن الكريم، وفى عام ١٩٦٧ التحق بالمعهد الأحمدى وحصل على الثانوية الأزهرية ثم التحق بكلية اللغة العربية وحصل على درجة الليسانس فى عام ١٩٧١ وعين مدرسا فى معهد الفتيات الإسلامى بسوهاج، وفى عام ١٩٧٥ عين مدرسا بمعهد فتيات طنطا، وفى عام ١٩٨٠ حصل على درجة الماجستير فى الأدب والنقد بتقدير جيد جداً، وفى عام ١٩٨٣ حصل على درجة الدكتوراه وكان موضوعها «التيار الإسلامى فى قصص عبد الحميد جودة السحار» بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، ثم سافر إلى السعودية أستاذا للأدب فى جامعات السعودية لمدة ٥ سنوات وله العديد من المؤلفات الأدبية منها : «صحبة الرسول - التصور الصوفى لشخصية الرسول قبل البعث فى أدب السحار - الغربة فى شعر الشافعى - عاشوراء بين الحقيقة والافتراء - شاطئ الهدى - الواقعية فى النقد الأدبى الحديث فى مصر - صوت الحكمة فى الشعر العربى» وغيرها من المؤلفات الكثيرة وكان لصوت الأزهر هذا الحوار معه :

---

(١) صوت الأزهر : العدد ٤٦ فى ١١ جمادى الأولى ١٤٢١هـ، ١١ / ١١ / ٢٠٠٠م.

• ما هي مراحل تطور الأدب ؟

- الأدب عبر عن الحياة الجاهلية بكل ما فيها من قيم وسلوكيات وعقائد على مستويين، مستوى القيم الفطرية التى فطر الله الناس عليها والتى أكدتها طبيعة الحياة فى الجزيرة العربية كالكرم والنجدة والمروءة والشجاعة تستدعيه طبيعة الحياة الصحراوية، والمستوى الثانى ليعبر عن القيم التى انتكست على واقعها خطى الجاهلية، ويتمثل هذا فى قيم الشر أو القيم الدافعة إليه مثل ما كانوا يفخرون بها على غيرهم بالظلم والغدر والجهل على الآخرين بمعنى الحمق والطيش.

سجل الأدب الجاهلى ذلك كله معبراً عن الحياة أصدق تعبير فلما جاء الإسلام أحدث تحولا هائلا فى كل مجالات الحياة ومنها فنون الأدب، فلست من القائلين إن الإسلام لم يؤثر فى الأدب، وأن الأدب ضعف فى عصر الإسلام الأول، إذ لا يعقل أن يغير الإسلام القلوب وهى أقران المشاعر والأحاسيس ولا يغير الألسنة مع أن المعروف أن اللسان ترجمان لما يمتلئ به القلب من عواطف ومشاعر وأحاسيس، ومن هنا نرى أن الإسلام ارتفع بالأدب إلى آفاق علوية تنسجم فى عطائها الإبداعى مع توجهات الإسلام ودعوته، بل وأكثر من هذا، فقد وظف الشعر على وجه الخصوص للدفاع عن الدين وبلاغ الدعوة وشارك مع غيره من الفنون فى ترسيخ عقيدة التوحيد وتأصيل القيم التى جاء بها الإسلام والأمثلة على ذلك كثيرة فى شعر حسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك وعشرات من غيرهم من شعراء الإسلام... وكيف لا يؤثر الإسلام فى الشعر ؟ كما يقول بعض النقاد وقد أورد ابن سيد الناس أكثر من مائة وثمانين شاعرا تناولوا شخصية الرسول بالمدح والثناء من معاصريه، مما يعد دليلا على أن الإسلام وجه الفنون وجعلها

من وسائل الدعوة، ومنذ ذلك التاريخ وضعت بذور التوجه الفنى لما يعرف الآن على الساحة باسم «الأدب الإسلامى» فالمصطلح إذا كان معاصراً إلى أن أصوله تمتد إلى عصر البعثة المحمدية، ومن هنا نقول: إن هذا الاتجاه ضرب بجذوره واتساعه فى كل عصور التاريخ الأدبى التالية ولم يتخلف فى مرحلة من مراحل الأدب إلى الآن، حيث كان له وجود واسع ممتد فى العصر الأموى، ثم العباسى ثم العصور المتتبعة إلى العصر الحديث والناقد الموضوعى يرى أن الأدب العربى يمثل هذا الاتجاه الإسلامى بأكثر من ٨٠٪ من نتاج الشعر العربى فى كل العصور، إذ إن هذا الشعر جاء محملا بقيم الإسلام وعقائده وأخلاقياته وتوجيهاته فى الحياة عبر أساليب الإبداع الفنى التى عرفت عند مئات المبدعين فى كل العصور.

وفى العصر الحديث بدأ الاتصال العربى بأوروبا وعن طريق هذا الاتصال تسللت إلينا أنماط أدبية وفكرية جديدة ومتنوعة تفاعلت معها العقلية العربية، فأبدعت على ضوء ما عرفت إلى جانب ما أبدعته مما يمثل قيم الإسلام فعرفنا إبداعا متنوعا متأثرا بالرومانسية والكلاسيكية والواقعية النقدية والواقعية الاشتراكية والسريالية وغير ذلك من تيارات الأدب التى آخرها الحداثة، كل ذلك تأثر به النتاج الأدبى فى الشعر والنثر على السواء.

● ماذا أضاف أدب الإسلام إلى الأدب الجاهلى ؟

- الأدب فى عصر البعثة تحول مع تحولات الحياة بتأثير الإسلام فأضاف إلى الإبداع الأدبى حيوية الحركة الشعرية المواكبة للحركة الإسلامية وبرز أثر ذلك فى المضمون الفكرى للأدب، فإذا كان الشعر

فى الجاهلية مثلا كان يصدر فى بعض الأحيان عن عبثية التعبير فإنه أصبح فى الإسلام يعانق المضمون الإسلامى ويرفع شعار الإسلام كدعوة تتجه إلى إصلاح الحياة.. ولو حاولنا عرض النماذج الشعرية المعبرة عن ذلك لوجدنا اللغة تغيرت على لسان من كان يتشدق بألفاظ الكهانة، لكنه عندما تسلل نور الإيمان إلى قلبه أصبح تعبيره يجرى سلسلاً عذبا عذوبة نهر النيل.

● هل النقد السليم ينتج أدباً جديداً؟

النقد هو أرقى فنون الأدب ويحتاج إلى شخص يتمتع بمهارات فطرية فضلا عن سعة الثقافة والمعرفة والموضوعية فى تناول النصوص الأدبية، والنقد ولا يعنى إبراز المعايب فقط وإنما يشمل أيضا الثناء على الأعمال الجيدة وبيان ما فيها من تفوق وابتكار وجمال.

وإذا قام النقد على هذا الأساس الموضوعى بعيدا عن ما يعرف بالشللية الأيدلوجية والهوى المفرط فى مناصرة الأنصار، إذا تخلى النقد عن ذلك، وسار فى طريقه الموضوعى، فإن مردوده سيعود على الإبداع بالحركة والحيوية، وسيؤدى إلى تنشيط الفنون وإبراز أسماء جديدة فى كل، حين تحمل مؤهلات الفكر الإبداعى... ولعل السر وراء توقف حركة الأدب أن معظم الذى يُكتب على صفحات الصحف إنما هى وجهات نظر فكرية، لا ترضى أبدا إلا عن أصحاب الفكر الذى يدينون له، والدليل على ذلك أن اليساريين لا يقدمون إلا أدباء اليسار مهما كان نتاجهم يهللون للردئ قبل الجيد، وأيضاً دعاة حرية الإبداع المطلقة من أنصار الاتجاه العلمانى المتطرف الذين يهللون لكل كلام خارج عن حدود اللياقة والأخلاق على اعتبار أنه فن وذلك بهدف زعزعة الثوابت التى

يخضع لها نظام المجتمع وصولا إلى ترسيخ مبادئهم المنحلة، التى يؤمنون بها، فالنقد فى هذا الإطار يعد وسيلة تخريب لا تعمير، ولا يمثل الأدب على الاطلاق... أما النقد الجيد الجاد المتزن هو الذى يحيى الحركة الأدبية، ويدفع إلى ازدهار الثقافة والإبداع. وقد حدث ذلك فى تاريخنا الحديث والمعاصر على يد الإعلام من أمثال عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعى وغيرهما من الذين ساهموا فى تطوير حركة الأدب بكل فنونها.

● هل الأزهر يقف عقبة أمام الإبداعات الأدبية؟

- اطلاقا... فالأزهر بما يتمتع به من رؤية واضحة للحياة أفادها من مسيرته التاريخية الممتدة إلى أعماق الماضى والمتصلة بآفاق الحاضر لم يقف ولن يقف ضد الإبداع الأدبى ما دام هذا الإبداع يعبر عن الأمة وعن أصالتها وشخصيتها الحضارية، ويترجم عن آمال الإنسان والأمة بصدق ومسئولية... لا يقف الأزهر أمام الإبداع من هذا النوع، وإنما يقف بكل حزم فى مواجهة الخروج، مما يتسلل إلينا عبر وسائل الغزو الثقافى، مما هو محسوب على الإبداع، وليس إبداعا ولا أدبا، إذ لا يمكن للأزهر أن يتخلى عن دوره التنويرى فى كشف ما لا يعد مناسبا لنا ولأمتنا، لأن لكل أمة من الأصول والثوابت ما لا يصح اختراقه تحت أى شعار ولا تحت أى لافتة.

● ما موقف الإسلام من الفنون؟

- يرفع دعاة التحرر من كل شيء شعاراً يقول: إن الإسلام يخاصم الفن وهذا شعار خاطئ لا يمثل شيئا فى الواقع، لأن الإسلام لا خصومة بينه وبين الفن أيا كان نوعه ما دام هذا الفن لا ينقد شيئا فى الإسلام...

لا عقيدة ولا عبادة ولا قيم... أما إذا تحول الفن إلى معول هدم فالخصومة عندئذ تقوم، لأن الإسلام يجافى كل ما يخرب ويدمر الأخلاق.. أما إذا كان الفن وسيلة تعبير وبناء للإنسان والحياة فلا خصومة ولا تحريم؛ لأن غاية الفن هى الارتقاء بملكات الإنسان وواقعه وإشباع أحلامه وآماله، وتطوير الجوانب الخيرة فى النفس الإنسانية، والفن فى عمومه يدعو إلى المبادئ الخلقية الحميدة، ويرسم للناس الطريق الصحيح لما يجب أن تكون عليه الحياة؛ فإذا انحرف الفن عن هذا الطريق قامت الخصومة واشتدت المؤاخذة.

• هل لهذه الرؤية وجود قديم؟

- نعم لعلنا نذكر من تاريخنا الإسلامى أن الرسول كان يشجع الشعراء من أمثال حسان وغيره، ومعنى هذا أن الإسلام كان يحتضن الفن من البداية، بل إن آية الشعراء وضعت لنا أسس الحكم على الفن فى وضوح لا خفاء فيه بما يدفع تلك المقولة الظالمة التى تدعى أن هناك خصومة بين الفن والإسلام، فمن واقع الأمر أن الإسلام من خلال الآية ذكر الأساس التى إذا توافرت فى إنسان فله أن يقول ما يشاء لأنه قد تحصن بحصانات أربع تمثلت فى الإيمان والعمل الصالح والذكر الكثير لله والانتصار فى مواجهة الظلم دفاعا عن الحق، فإذا ما صدر الشعر عن شىء مما ذكرنا فإنه لن يكون هناك غبار عليه ولا خوف منه لأن الفن على يديه وسيلة من وسائل التعمير والبناء.

الدكتور مصطفى حبالة سلفي المنهج[(١)]


الدكتور مصطفى حبالة

رحم الله تعالى السلف الصالح من مشايخنا الأجلاء ورضى الله عنهم: محمد الصادق عرجون ومحمد أبو خوات ومحمد النحاس وفتحي سالم ومحمد جاد وعبد المحسن بنوان ومحمد غنيم وعبد السميع شبانة وعبد العظيم الشناوى وسليمان ربيع وأحمد جاد.

وعبد الحميد المسلوت وحسن جاد وصادق خطاب وكامل الخولي وأحمد موسى وغيرهم، كان يعد كل واحد منهم مكتبة علمية تمشي على الأرض وتجاربهم العلمية كشريط «الكاسيت» أو اسطوانة الكمبيوتر «سي دي» المكتظة بالعلوم والمعارف التي لا تنتهي فكانوا لا يهتمون بتدوين علومهم المتنوعة في مؤلفات منشورة كما نفعل من الإكثار من المؤلفات المنشورة، بل ربما نتسابق في ذلك إما حبا في النشر وذيوع الصيت وإما من أجل إعداد البحوث العلمية والمؤلفات المنشورة لنرقى بها في مراحل الوظائف العلمية في التدريس، فتكثر بذلك المؤلفات والبحوث المنشورة، لكن هؤلاء السلف من مشايخنا وأساتذتنا كان لهم منهج علمي آخر في حياتهم، فكانوا في ذاتهم مكتبات تحتوى على مئات المؤلفات مدادها ألسنتهم وأقلامها أفواههم وأبوابها قلوبهم ووجداناتهم وفصولها عقولهم وخواطرهم، يتدفعون في محاضراتهم ومجالسهم

(١) صوت الأزهر: دكتور علي صبح في ٢ من ذي القعدة ١٤٢٤ - ٢٦/١٢/٢٠٠٣م.

العلمية كأمواج البحر الهادر ويتراسلون فى ندواتهم وخطبهم كالسيل الجارف من قمم الشوامخ، فالعالم منهم كان عالما موسوعيا تزاحم علمه الغزير الفياض على عقله، وخواطره ووجدانه هكذا كان الدكتور مصطفى أحمد حبالة ابن إدكو البار وعالم الأزهر الشريف، وخبير اللغويات العربية فكان على مثال السلف الصالح لا يعبأ بنشر علمه فى مؤلفات أو بحوث منشورة ولم يترك وراءه إلا رسالة التخصص «الماجستير» فى الدراسات اللغوية التى حصل على درجتها العلمية من كلية اللغة العربية بالقاهرة فى عام ١٩٧٤م وكان موضوعها «أساليب المدح والذم فى ضوء الدراسات النحوية مع استقصائها فى القرآن الكريم» ورسالة العالمية «الدكتوراه» من الكلية السابقة فى عام ١٩٨١م بمرتبة الشرف الأولى وكان موضوعها «تحقيق الجزء الأول من كتاب التزييل والتكميل لأبى حيان النحوى» (٦٥٤ - ٧٤٥هـ) فى شرح كتاب التسهيل لابن مالك (٦٠٠ - ٦٧٢هـ) وله أيضا من المؤلفات «الإيضاح فى النحو» وكتاب «الإيفاء فى تصريف الأسماء» وكتاب «محاضرات فى النحو» كان رحمه الله تعالى من أعز أصدقائى وتلاميذى كلما قابلته أهاجمه بعنف شديد لأحثه على التأليف والنشر فيقابل ذلك بالابتسامة الحلوة والعبارات العذبة فى مناقشة ثائرة لإقناعى بأن التأليف أمر ثانوى بجوار التبحر فى تحصيل العلم وإفادة الطلاب فى محاضراته الذين كانوا يحرصون على استيعابها بحلاوة حديثه وروعة عرضه ونزوله إلى مستواهم ليسمو بهم إلى مستوى العلماء فى نهاية الدرس ويظل النقاش معه فى هذا الشأن جادا وحارا حتى ينتهى وهو لا يزال مصراً على منهجه واتجاهه فيظل مكتبة متنقلة بالعلوم والمعارف

كان رحمه الله تعالى كالنحلة التى لا تعرف الملل ولا يتسرب إليها الكلل، متنقلا بين مكتبات الجامعات المختلفة فى القاهرة والإسكندرية والبحيرة تاركا أولاده يقيمون فى بلدته «مركز إدكو» بالبحيرة حينا وبمحافظة الإسكندرية حينا آخر ويظل فى إقامته وحده فى شارع محمد على بالقلعة حينا أو بالجيزة حينا آخر وكان يقضى بعض أيامه فى العام الجامعى مع أولاده فى الإسكندرية حينا وبعض أيامه فى إدكو التى ولد وتربى ونشأ فيها فى الرابع عشر من أكتوبر سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف، التحق بجمعية المحافظة على القرآن الكريم وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم فى خمس سنوات ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى عام ١٩٥٨م وحصل على الشهادة الابتدائية من المعهد عام ١٩٦٣ وعلى الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٨ وكان ترتيبه الأول فى جميع السنوات والسادس على الجمهورية فى الثانوية الأزهرية وكان فى جميع المراحل يتنافس معه ابن بلدته الدكتور حسن ذكرى مدره، وكنت معهم فى أواخر المرحلة الثانوية آنذاك وهما فى المرحلة الابتدائية قد كلفنى شيخ المعهد الشيخ محمد الصادق عرجون شيخ علماء الإسكندرية بإدارة مكتبة الطالب فى مساكن الطلاب مساء كل يوم فكان الدكتور مصطفى حبالة لا يبرح المكتبة ما دامت مفتوحة يقبل على تحصيل العلم فى شغف ونهم، كما عودنا شيخ المعهد على أن نعد المحاضرات العامة لنلقيها فى حفل عام أمام أساتذتنا وطلاب المعهد وغيرهم فى قاعة المحاضرات بالمعهد أو فى جمعية الشبان المسلمين بشاطبى الإسكندرية وفى محاضرة كنت ألقيها فى قاعة المعهد كان يناقشنى مع صغره مناقشة الذكى الواعى المثقف وكانت المحاضرة بعنوان «الجريمة وأسبابها

وعلاجها» وكما كانت مجلة معهد الإسكندرية الشهرية التى كان يحررها طلاب المعهد وكنت من بينهم ويشرف عليها شيخ المعهد وبعض الأساتذة أذكر منهم الشيخ محمد أبو خوات والشيخ حسن واصل والشيخ محمد النحاس فكان الدكتور مصطفى يكتب فيها بعض المقالات لأنه أخلص حياته لتحصيل العلم والحرص عليه بكل الوسائل وشتى الصور بينما نحن كما نجمع بين ذلك وبين الأنشطة المختلفة فى إدارة المكتبة الطلابية وتحرير المجلة وفى الجوالة وفى فريق السلة لنشارك به فى دورى المعاهد لذلك كان ترتيبه الأول فى جميع مراحله ولا زلت أذكر آخر يوم فارق فيه الحياة ليلقى ربه الكريم حين قابلته فى بهو الكلية أثناء اشتغاله بأعمال الامتحانات للفصل الثانى فسلمت عليه من بعيد وبادلته التحية، لأنه كان يحمل فى إحدى يديه بعض المراجع وفى اليد الأخرى بعض أوراق الامتحان، ورأيته فى صباح ذلك اليوم متوقد النشاط والحيوية سريع الحركات والكلمات والنظرات، فكان يحشد كل طاقاته الجسدية والعقلية للعمل فى هذا اليوم، وقد لحظ عليه هذه الظواهر بعض الزملاء ليودعهم جميعا ويودع آخر هذا اليوم عصرا وهو يحمل بإحدى يديه حقيبته ويمسك بيده الأخرى بحديدة باب القطار ليتمكن من وضع إحدى رجليه على سلمه وهو يلاحقه فى الركوب حتى يعود إلى أهله لكن القطار والقدر أبيا أن يسرع وهو يستعجل الخطا إلى أجله حتى سقط على الأرض ليقض نحبه شهيد العلم والعمل فى يوم حافل بالعمل الشاق فى الكلية «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» رحم الله تعالى الدكتور مصطفى أحمد حبالة، العالم الجليل من السلف الصالح

وبعثه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فى عصر يوم الاثنين الموافق السابع من يوليو عام ثلاثة وألفين ميلادية فقد كان مثلا رائعا وقدوة حسنة صالحة للعصاميين المكافحين المجاهدين فى سبيل العلم والحياة وملاذا لطلاب المعرفة ومأوى للدارسين فى ساحات الدراسة والعلم والمعرفة وخير من حافظ على التراث العربى والإسلامى فى أمانة وقوة واقتدار وليس هناك أعظم ولا أشرف من هذه المنزلة السامية عند الله عز وجل الذى لقيه راضيا مرضيا عنه مع السلف الصالح الخالد رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

الحركة العلمية في الأزهر

في القرنين التاسع عشر والعشرين

تأليف

دكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي دكتور/ علي علي صبح

الجزء الثالث

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾

سورة إبراهيم: ٢٤ - ٢٧


الفصل الخامس
الأزهـــر
وصفحات من القرن العشرين



تصدير

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله - والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه رضى الله عنهم أجمعين.

هذا هو الجزء الثالث من كتابنا «الحركة العلمية فى الأزهر فى القرنين التاسع عشر والعشرين».

وفى الجزء الثالث تنطلق الحركة الأدبية فى القرنين السابقين من الحركة العلمية، بل هما معا صنوان يرتبط أحدهما بالآخر.

وتستعين النهضة الأدبية بروافدها معا بل تعتمد عليهما اعتماداً كليا، فالشاعر والأديب فى الأزهر الشريف بموهبته الأدبية وذوقه النقدى كان فى معهده وجامعته أستاذاً وعالًما وناقداً ومعلماً، لأن أداته الكلمة الطيبة، التى تسمو بالذوق الأدبى والعاطفى، وترقى بالفكر والعقل والعلم جميعا، ومن هنا كان بالضرورة أن يختص الجزء الثالث بالأدباء والشعراء من علماء الأزهر الشريف فى هذين القرنين.

وبالله تعالى التوفيق والسداد،،

المؤلفـــــان

الشيخ محمد شهاب الدين المصري(١)

ولد بمكة المكرمة في سنة ١٢١٠هـ الشاعر محمد بن إسماعيل بن عمر المصري الشهير «بشهاب الدين»، ثم رحل إلي مصر وهو صبي وعاش بالقاهرة فحفظ القرآن والتحق بالأزهر؛ ليتلقى العلم والأدب على علمائه، وتتلمذ على يد الشيخ حسن العطار شيخ الأزهر والشيخ العروسي، والشيخ محمد العباسي المهدي، والشيخ محمد عليش، والشيخ أحمد الصائم وغيرهم، ولم يقتصر على علوم الشريعة والعربية كشيخه العطار، بل تجاوز ذلك إلي علوم الحساب والهندسة والموسيقى والألحان، وكان مفطورا على حب الأدب وفنونه؛ فاتصل بأدباء عصره وراسلهم فقصدوه للتزود من معارفه وعلومه والتلقي لأدبه وشعره، وتخرج على يديه الأديب المعروف واللغوي المشهور الشيخ أحمد فارس الشدياق في اللغة والأدب وفنونه.

تولى الشيخ شهاب الدين تحرير صحيفة «الوقائع المصرية»، بعد أن تركها الشيخ حسن العطار؛ لتوليه منصب شيخ الأزهر، وأصبح رئيسها فارتقى بأسلوبها وصقل لغتها، واتخذ أحمد فارس الشدياق مشرفا على تحريرها، فأنشأ بها تنويع الفصول وتحبير الرسائل، فارتقت في شكل جديد من أطوارها التاريخية، وأفسحت له المجال لمداخله الكبار ومسامرة العظماء والحكام، فوجدوا فيه الأديب والشاعر والنكتة البارعة، وسرعة البديهة وطلاوة الحديث، وحسن المحاضرة الرشيقة، ولمح فيه الخديو عباس الأول خفة الروح ورقة الشعر وسعة الرواية ونباهة الشأن، فقربه إليه ليكون سميرا له، حتى أصبح كبير ندمائه، لا يستأذن عليه في

---

(١) صوت الأزهر: د. علي علي صبح، العدد ١٠٢ في ٢٦ من جمادى الآخرة - ١٤/٩/٢٠٠١م.

الدخول ، بل صار له فى كل قصر حجرة ، له ليكون قريبا منه وسميرا له ومدحه كثيرا منها قوله :

تبت عن مدح غير بابك يا من
أنت ذخرى وموئلى وثمالى
وتجردت عن سواك لعلى
آكتسى خلعة السنا المتلالى

ويعد شعره من أجود الشعر فى عصره ، يصور الحياة الاجتماعية والسياسية ، ويصور مشاعره وحياته وعلاقته بالناس والمجتمع ، فكان شعره قطعة حية من الحياة ، وصورة صادقة وأمينة لها ، تنقاد له المعانى والألفاظ والصور والأساليب ؛ فتأتى عفوا بلا تكلف أو إكراه ، أو بلا إسراف فى المحسنات البديعية ، وبالأثقال من الزينة والزخرف .

قال يمدح محمد على الذى أنشأ مسجده فى القلعة ليكتب على جدرانه قوله منها :

محمد آثار على مآثر
عزيز افتخار ساد كل مسود
هو المنهل العذب الذى دون ورده
تزاحمت الأقدار فى كل مورد

فهو شعر يتسم بالسلاسة والعذوبة ، والرقة والسلامة تنساب المعانى فى صورها الأدبية عذبة رقيقة ، ويشف عن الأغراض والمقاصد بوضوح ولطف بلا غموض ولا تعقيد ، سواء فى المدح والشكوى والعتاب أو الرثاء والوصف أو الشعر الاجتماعى والإخوانيات ، يقول فى غزل رقيق :

بروحي من لغصن البان شابه
ومشروب الطلا بلماه شبابه
مليح لم يخط له عذار
وفي رقي له أبدا كتابه

لكن المدح لمعاصريه يعد معظم شعره ؛ فقد مدح كثيراً من الحكام والعلماء والأصدقاء : مدح محمد على وأولاده عباس وسعيد ومدح أدهم باشا ومختار بك وعارف بك من رجالات المعارف ومدح الشريف محمد ابن عون ، وأساتذته الشيخ حسن العطار ، والشيخ محمد العروسى والشيخ أحمد الصائم والشيخ محمد المهدى العباسى المفتى ، والشيخ محمد عليش شيخ المالكية ، والسيد محمد البكرى نقيب الأشراف وعلى بك حسيب ، فيكتب إلى أدهم باشا يشكو حاله وضيق اليد وجفوة الزمان ، فيقول فى شعر رقيق يمثل المرحلة الأخيرة القوية للشعر ؛ لتكون إرهاصا لمدرسة البارودى فى قصيدة طويلة منها :

فبادر إلى الشكوى وقل إن صاحبى
مما رسمه عصف الرياح الروامس
وقد ضاقت الدنيا عليه وأظلمت
وكان شهابا فى الدياجى الدوامس
فوسع عليه بالذى أنت أهله
وخلصه من شراك ضيق المنافس

وقد تخلص من أثقال الزينة والإسراف لى المحسنات البديعية بل كانت تأتى عفوا حسبما يقتضيه المعنى كالطباق فى «أظلمت وشهاب» «فوسع وضيق» ، وظل يصدح فى شعره الرائق حتى لقى ربه فى ١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م . رحمه الله تعالى .

مصطفى لطفى المنفلوطى[١]

على الضفة الغربية من النيل فى صعيد مصر هبة النيل فى منفلوط ولد المنفلوطى فى فجر العاشر من ذى الحجة عام ١٢٩٣هـ الموافق ٣٠ / ١٢ / ١٨٧٦م من أب يتصل نسبه بالحسين رضى الله عنه، وأم تركية فى أسرة كانت تتوارث نقابة الأشراف، ومراتب القضاء منذ مائتى سنة، ولم يطل عمره كثيراً فقد وافته المنية يوم السبت فى ١٢ / ٧ / ١٩٢٤م.

تلقى دروسه الأولى على يد شيخه محمد رضوان الفقيه فى مكتب الشيخ جلال الدين السيوطى، فقد تخرج على يديه كثير من العلماء والأدباء، كما كان يتردد على منزل أبيه الأديب عبد الله هاشم الذى حبب إليه الشعر وتذوق الأدب، واستظهر قصائد الشعر ونصوص الأدب وحفظ القرآن الكريم واهتم بالعلوم العربية والإسلامية، فكان يحفظ من المرة الأولى، ولما بلغ الحادية عشرة التحق بالأزهر الشريف، فمكث عشر سنوات، لكنه كان يؤثر الأدب والشعر على غيرهما من العلوم العربية، ويتردد على حلقات الإمام الشيخ محمد عبده، الذى أحبه؛ لأنه وجد فيه بغيته من الحرية فى التفكير والانطلاق من القيود العتيقة والهيام بالأدب والشعر، والتجديد فى الأسلوب والتفكير، وكان الإمام يعجب به ويثنى عليه ويشجعه، ويرى فيه أنه سيكون من أفضل طلابه والناشرين لمبادئه وأدبه وفكره.

ويرتشف أيضاً من معين ثان، وهو عشقه للزعيم سعد زغلول المصلح الاجتماعى والزعيم السياسى والفكرى، كما ازداد حبه وصلاته

(١) صحيفة صوت الأزهر : د. على على صبح.

برائد ثالث وهو صاحب جريدة المؤيد الأديب الشيخ على يوسف، وأخذ يتبوأ مكانته أديباً وشاعرا فى صحيفته كما أشار إلى ذلك أحمد حسن الزيات والإمام محمد عبده، والسياسى الزعيم الخطيب سعد زغلول، والصحفى الكاتب على يوسف، فكانوا جميعاً من أقوى العناصر فى تكوين المنفلوطى الشاعر الأديب، بعد استعداده الفطرى وإرشاد والده، فكانوا جميعا على ما بينهم من التفاوت فى النبوغ أفهم رجال العصر الحديث لحقيقة الأدب وأشدهم حبا وحدبا على بؤس أهله، مجلة الرسالة عدد ٢١٤ فى ١٩/٨/١٩٣٧م.

وكان متعدد المواهب الفنية والأدبية، فقد جمع إلى الشعر الرائق مواهب فنية وأدبية كثيرة منها أنه كان شاعراً وروائيا، وكاتبا للمقال الأدبى والاجتماعى والسياسى والذاتى والنقدى، كما كان مترجما للرواية الغربية فى فنون أدبية كثيرة قلما تجتمع فى أديب واحد.

المنفلوطى شاعرا: نشر معظم شعره فى كتبه وجريدة الصاعقة وفى كثير من الجرائد والصحف والمجلات، وتنوعت الأغراض الشعرية عنده إلى الشعر السياسى والشعر القصصى والشعر الاجتماعى والشعر الذاتى، وفى فن الرثاء والمدح، وكان شعره يتميز بالعذوبة والسهولة والوضوح فى الألفاظ والمعانى وروعة النغم وعذوبة الموسيقى وخفتها، وسنقف مع قصيدة له كانت سبباً فى محنته وسجنه، وهى من الشعر السياسى، فقد حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر وألف قرش، واشتهرت هذه القصيدة بعنوان: «عدو الاحتلال» أو «تحرير مصر»، ونشرها سليم شركيس فى صحيفته «المشير» لذلك عرفت القضية باسم قضية «المشير» وكان يهاجم فيها الخديو سعيد، ويهدد الاستعمار الإنجليزى ومطلعها:

قـدوم ولـكن لا أقـول سـعـيـد ... وملك وإن طال المدى سيـبـيـد
بعدت وثغر الناس بالبشر باسم ... وعدت وحزن فى الفؤاد شديد
فلمـا توليـتـم طغـيـتـم وهكذا ... إذا أصـبح التـركى وهو عـمـيـد

إلى أن يقول :

بريطانيـا لا زال أمـرك نافـذا ... وظلك فى أرجاء مـصـر مـديد
أيجـرؤ ذئب أن يدوس بـرجله ... عـرينا وفى ذلك العـرين أسـود
متى ما أرى الأعلام يخفق ظلها ... على أرض مـصـر إننى لسـعـيـد

المنفلوطى روائيـــا : اشتهر المنفلوطى بقصصه الشيق، الذى شد عواطف القراء بسحر أسلوبه الأدبى الرشيق، فلا تكاد تصدر له قصة أو ترجمة لقصة إلا ويلتهمها القراء، حتى تنفذ طبعاتها الكثيرة، فلا يخلو منها بيت من بيوت العلم والأدب، والقصص عنده نوعان :

رواية عـربيـة انطلقت من تجـربتـه الأدبيـة والذاتيـة والقـومـيـة والاجتماعية وأشهرها : ١ - قصص الحب مثل قصة اليتيم، وعلى سرير الموت، وقصة الرثاء. ٢ - وقصص اجتماعى مثل قصة غرفة الأحزان، واللقيطة، والهاوية، وعبرة الدهر، والحجاب. ٣ - والقصص الفلسفى مثل : مدينة السعادة، ويوم الحساب، والبعث.

والقصص المعربة وهى كثيرة منها : الفضيلة أو «بول وفرجينى»، والشاعر، وفى سبيل التاج، وماجدولين؛ أو تحت ظلال الزيزفون، والضحية، وقصة الفضيلة مترجمة عن الأديب الفرنسى «برناردين دى سان بير» (١٧٣٧ - ١٨١٤م) وهو من أعلام الأدب الفرنسى.

المنفلوطى كاتبا أدبيا للمقال : فقد أجاد كل أنواعه الأدبية والنقدية والسياسية والاجتماعية والذاتية يقول فى مقال أدبى : «فقد طارت قلوبنا شوقا إليك ، وذابت أكبادنا وجدا عليك ، وواضح أن طيران القلوب ، وذوبان الأكباد بالنسبة للتطلع للغيب أمران لا نكاد نحسهما اللهم إلا إذا تذكرنا بعض اللحظات التى تمر بالمكروبين من ذوى الآمال أو المخاوف المشرفة» رحم الله تعالى المنفلوطى الشاعر والأديب والقصاص وكاتب الرواية والمترجم رحمة واسعة .



مصطفى لطفى المنفلوطى

وكان المنفلوطى رابع ثلاثة وهو الزعيم سعد زغلول ، والشيخ على يوسف والأديب أحمد حسن الزيات ، كانوا جميعا من رواد حركة التجديد العلمية والفكرية والأدبية والسياسية فى الأزهر الشريف ويكفى هنا أن نشير إلى الدراسات والمؤلفات الكثيرة التى تناولتهم بالتفصيل مما لم يحظ بها غيرهم من رواد التجديد والحركة العلمية فى الأزهر الشريف ، أما الأديب أحمد حسن الزيات فسنذكر دوره هنا بإيجاز .



الشيخ على يوسف صاحب المؤيد

أحمد حسن الزيات

(١)

فى صباح الخميس الثالث عشر من يونيو عام ١٩٦٨، والسابع عشر من ربيع الأول عام ١٣٨٨هـ، أى منذ سبعة عشر عاماً، وعن ثلاث وثمانين سنة، - توفي الزيات، أحد رواد الأدب الحديث وأعلامه. وكان ميلاده عام ١٨٨٥ فى قرية كفر دميرة القديم مركز طلخا بمحافظة الدقهلية، وبين المنصورة وطلخا ودمياط عاش الفتى الصغير يطلب العلم ويجلس إلى حلقات العلماء، وقدم القاهرة، ودرس فى الأزهر، وتتلمذ على / سيد بن على المرصفى، كما تتلمذ عليه طه حسين وزكى مبارك وغيرهما من أعلام العصر.

وقد وجهه المرصفى صوب الأدب وأغراه بقراءة كتب التراث، وحبب إليه قراءة نهج البلاغة ومقامات البديع والحريرى، والتزود بأدب ابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه والمبرد وغيرهم من أئمة الأدب، وطبعه كذلك حفظه للقرآن الكريم منذ صغره على الأسلوب العربى البليغ، وكان هو وطه حسين والمازنى أصدقاء الشباب والثقافة والأدب فى الأزهر وخارج أروقة الأزهر.

أخذ يتصل بالبيئات الأدبية خارج الأزهر، فعكف على قراءة المنفلوطى وتأثر بمذهبه فى الأدب والبيان تأثرا كبيرا، كما قرأ لغيره من أدباء العرب والمهجر الأمريكى، ولكن تأثره الشديد كان بمصطفى لطفى المنفلوطى، الذى كان يشبهه فى النشأة الأدبية إلي حد كبير.

ومن مصطفى لطفى المنفلوطى أخذ الزيات العناية الشديدة بأسلوبه، والحرص الشديد على أن يكون طابع أدبه رومانسيا، وأن

تكون نزعتــه في الأدب رومـانسـيـة المذهب والأسلوب، ثم تعلم الفرنسية، وطالت قراءاته لأدبها وأدبائها، فزادت نزعة الرومانسية وضوحا وجلاء، وظهر هذا الطابع في كتاباته في كتاب «تاريخ الأدب العربي» الذي أصدره عام ١٩١٦ وفي ترجمته لكتاب آلام فرتر لجوته (١٩١٩) ثم لكتاب روفائيل للامرتين بعد ذلك.

ويسأله غير واحد: لماذا ترجمت «آلام فرتر» ويجيبهم عن هذا السؤال فيقول في وصف نفسه: «شاب طرير حصره الحياء والانقباض والدرس ونمط التربية، وطبيعة المجتمع، في دائرة ليس فيها من الواقع غير وجوده، وإحساس مشبوب يتوقد بالجمال، وقلب غريب يتحرق ظمأً إلى الحب، فالطبيعة في خيالي شعر، وحركات الدهر نغم، وقواعد الحياة فلسفة، وكان فهمي لكل شيء، وحكمي على كل شخص، يصدران عن منطق أفسد أقيسته الخيال، وزور نتائجه المثل الأعلى. ثم فجر هذه الحال التي وصفت هوى دخيل، فسبحت منه في فيض سماوي من النشوة واللذة، وأحسست أن وجودي الخيالي قد امتلأ، وقلبي الصدي قد ارتوى، وحسي الفاتر قد سكن. ورحت أسلك هذا الطريق السحري محمولا على جناح الهوى، حتى ذكرني الزمن الغافل، فأقام فيه عقبة. اصطدم الخيال بالواقع. فلما قرأت «آلام فرتر» سمعت نواحا غير ذلك النواح، ورأيت روحا غير هاتيك الأرواح، وأحسست حالا غير تلك الحال».

وفي الوظيفة كان عمل الزيات في مدارس الفرير بالخرنفش يصله بالأدب الفرنسي، وكان محببا إليه أن يقرأ أعلام الأدباء الفرنسيين من ذوي الميول الرومانسية، وترجم حكم لافونتين شعرا، ونال الليسانس من كلية الحقوق بجامعة باريس عام ١٩٢٥ وسافر إلى بغداد عدة أعوام

أستاذا فى دار المعلمين العليا، ثم عاد ليعمل فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة وأصدر كتابه «فى أصول الأدب» وأخذ يفكر فى إصدار مجلة الرسالة.

وفى الخامس عشر من يناير ١٩٣٣ تحقق الحلم وصدرت الرسالة، وكتب فيها كبار الكتاب والأدباء والشعراء والنقاد والعلماء، ولم تلبث أن أصبحت مدرسة أدبية كبيرة، يلتف حولها شيوخ الأدباء، كما يلتف حولها الشباب، وكانت الرسالة بمثابة حلم جميل ينساب شعرا وسحرا فى أخيلة الشباب، وكنا ننتظر يوم الاثنين من كل أسبوع، على أحر من الجمر، لنتلقف الرسالة ونقرأ لكتابها وكنا نبعث إليها بآرائنا فى الأدب والشعر والنقد فتنشرها وتنوه بها.

وكان كذلك للرسالة صداها العميق البعيد فى مختلف أنحاء الوطن العربى، وتلاقى شباب الأمة العربية وشيوخها على صفحاتها على كلمة سواء إخوانا متحابين، وقد استمرت الرسالة فى الصدور عشرين عاما، ثم احتجبت عن القراء فى الخامس عشر من فبراير عام ١٩٥٣، ورثاها الزيات في أهرام ٢٣ من فبراير عام ١٩٥٣ بمقال عنوانه «الرسالة تحتجب». وفى ٢٥ من يوليو ١٩٦٣ عادت الرسالة إلي الصدور من جديد بإشراف الزيات وكانت فى هذه المرة تصدر من قبل وزارة الثقافة ولكنها احتجبت بعد قليل.

(٢)

جمعت مقالات الزيات فى صدر الرسالة فى كتاب بعنوان «وحى الرسالة» نال عليه جائزة الدولة عام ١٩٥٣، لما تضمنه من مذهب أدبى جديد يقوم على :

١ - تطعيم الفكر العربى الحديث بآثار الفكر الغربى.

٢ - العودة بالبلاغة العربية إلى طابعها العربى الأصيل الأول الذى يتمثل فى نهج البلاغة، ورسائل ابن المقفع والجاحظ وأضرابهم، ويتحلى بالإيجاز، ورصانة الفواصل وقصرها، وجمال اللفظ ووقع موسيقاه الساحر.

وقد نال عام ١٩٤٨ عضوية المجمع اللغوى فى القاهرة، بجانب عضويته فى المجمع العلمى العراقى ببغداد، والمجمع العلمى العربى فى دمشق، وعضويته فى المجلس الأعلى للفنون والآداب فى القاهرة ونال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٢ فى الآداب، وصدر له بعد ذلك بعام كتابه «فى ضوء الرسالة».

لقد كانت الرسالة مدرسة أدبية متميزة ذات مذهب أدبى واضح، يعمل علي وصل الجديد بالقديم والشرق بالغرب، والأصالة بالتجديد، وعلى بعث الفكر الإسلامى بعثا جديدا، وعلى العناية بالأسلوب وجعله صورة للذوق الرفيع، والطبع الساحر. وكان الزيات ينشر فيها بين الحين والحين مقالات عاصفة، من مثل مقالته «يا رياح الخريف هبى» (عدد أكتوبر ١٩٥١)، ومقالته : «نوروا على القصر قبل أن يثور عليكم»، ومقالته «فلاحون وأمراء» التى نقد فيها الطغيان السياسى نقدا لاذعا، ومقالته «عهد وأى عهد» (عدد ٢٦ من نوفمبر ١٩٣٤).

ويروى الزيات فى بعض مقالاته ثلاث قصص من حياته : قصة حبه لزميلته الفرنسية فرناند، وقصة حبه للحسناء المصرية التى تزوجها بعد، وقصة حبه للفتاة العراقية لورا.

وكان الزيات أحد معالم المنصورة فهو يسافر إليها كل أسبوع،

ويجلس على شاطئ البحر الصغير في مقهى جميل، ومعه أصدقاؤه من الأدباء والشعراء والنقاد وكان هذا المجلس المتميز يثير قضايا الفكر والأدب والنقد المتجددة التي تحملها الرسالة كل أسبوع...

وكم تحدث الزيات عن الحب والجمال والطبيعة في المنصورة، ومن قصصه القصيرة قصته «رجلان وامرأة» التي نشرت في مجلة الرواية التي كان يصدرها إلى جانب مجلته «الرسالة»، وكانت مدرسة في فن القصة، وبخاصة القصة القصيرة، ومن قصصه فيها : قصة «الحب الأول» التي صور فيها حبا قديما له وهو صبي في الريف.

(٣)

وكان الزيات بحكم طابعه الرومانسي يحب الطبيعة حبا كبيرا، ويحب من أجلها الريف، وكم كتب عن الريف بكل أحلامه وآلامه، ومن قصصه التي كان ينشرها في «الرواية» قصص تموج بصور الريف وبالحياة فيه بأحزانها وأشواقها، وبطبائع الريف وعواطف الريفيين ونفسياتهم، ومن بينها قصة «جلاد الشيطان» حيث نرى بطل القصة ينتظر حبيبته على أحر من الجمر، ويقنع أن لم يرها برؤية أي شيء يتصل بها بسبب، ككلبها الرابض على عتبة الباب أو حمارها الذي يتمرغ في التراب.. وفي بؤس الريفيين في ظلال الاقطاع كتب مقالته عن الثالوث الرهيب : المرض والفقر والجهل.

ومن «وحي الرسالة» في أجزائه الأربعة، إلى دفاع عن البلاغة كان الزيات موصول الفكر بالمنفلوطي وببديع الزمان الهمذاني وبالحريري.

وعاد إلي رصانته الأسلوبية من جديد في مقالاته في صدر مجلة الأزهر التي تولى رياسة تحريرها بعد قيام ثورة يوليو بأعوام قصار.

ومذهب الزيات فى البلاغة والبيان مذهب الصانع الماهر، الذى يتخير لكلامه ما شاء له ذوقه أن يتخيره من لفظ رفيع، وخيال بديع، وتصوير بليغ. ويكاد يرجع بأسلوبه البيانى إلى مدرسة البديع، فجمله موقعة ومصبوغة بأصباغ كثيرة من الحلى الجمالية البارعة.

والصدق فى الفن هو سر بلاغته عند الزيات، وهو فى الأدب وضع اللفظ فى موضعه، ووصف الشى بصفته، ومطابقة الكلام لمقامه.

والجمال عند الزيات يرتبط بالذكاء والقوة والوفرة، والذكاء عند الزيات مرادف للحرية عند العقاد، فكل منهما يرى فى الجمال الطبيعى نظاما دقيقاً محكما يعبر عن تلاؤم وسائل الحياة مع غايتها. وهو كذلك يربط جمال الطبيعة بانطلاقها وحريتها كما فعل العقاد.

والجمال الصناعى لابد له عند الزيات من القيود، وعلى الفنان العمل على إخفاء تلك القيود، حتى تظهر فى أعماله السمة الدالة على الطبع والإلهام الحر، ومن ثم رفض نظرية التقليد أو المحاكاة فى الفن لأن الجمال الفنى عنده أسمى من الجمال الطبيعى.

(٤)

ومذهب الزيات فى الحياة له أثره الكبير فى مذهبه فى الأدب، ويقول الزيات من مقال له نشر فى «مجلة الوعى الباكستانية» عام ١٩٦٠ لكل إنسان مذهب فى الحياة، يبتدىء بأمله، وينتهى بأجله، كل نفس من أنفاسه خطوة عليه، وكل دور من عمره مرحلة فيه، فالمذاهب تختلف باختلاف الناس فى الطينة والبنية والوراثة والبيئة، ومن الخير للبادئين الناشئين من الشباب أن يطيلوا النظر فى مذاهب المنتهين من الشيوخ..

ويقول : إن مذهبه في الحياة يتميز بالاستقامة والوضوح، وأنه قد ألزمه هذا المذهب طبعه الحر المسالم، لأنه منذ حمل نصيبه من أعباء الحياة، حاول أن يستقل في عمله عن إرادة الغير، واستغنى بندرته عن معاونة الناس. ومن مذهبه : الإيثار، وكراهية الظهور.

ويقول : إنه نال شرف الجهاد الوطني في الثورتين المصريتين : فكان في الأولى جندياً مجهولا يكتب منشورات الثورة السرية للطلبة وهو مدرس في المدرسة الإعدادية، وكان في الأخرى وطنيا معروفا، يوقظ الوعي القومي، ويلهب الشعور الوطني، ويتحدى إرادة القوى بصلابة الضعيف.

وكان الزيات يجعل الجمال سبيلا إلى الخير، ودليلا على الحق، ويسعى في الحياة بقلب فياض بالشعور وصدر مفتوح إلى حب الخير، وعقل نبض بالذكاء والقريحة والموهبة.

وتألقت في شخصية الزيات عبقرية الخلق والإبداع الأدبي، تألق عصره بأعلام الأدباء والنقاد والشعراء والكتاب بمواهب العباقرة من لداته وأصدقائه من أمثال طه حسين والعقاد وزكي مبارك وأحمد أمين وعبد الوهاب عزام وأمين الخولي وأحمد محرم وعلى محمود طه وإبراهيم ناجي وسواهم من الرواد الخالدين.

الشاعر: على الجارم[1]

كانت أسرة على الجارم من أبطال «رشيد» الذين قهروا الإنجليز وهزموهم بالعزيمة الصادقة والشجاعة المثيرة، بلا سلاح ولا عتاد، فكانت معركتهم ملحمة الأبطال التى سجلها التاريخ فى لوحة الشرف والفخار، ينسج منها الجارم قصة البطولة فى تجربة شعورية تتجسم على مثال «أبولو» رمز الجمال والشعر عند الإغريق أطلق عليها هو كذلك «غادة رشيد» فى قصته المشهورة، ملحمة البطولة والفروسية فى كفاح شعب رشيد، وإذا كانت أسرة الجارم من أبطال رشيد فى الدفاع عن الوطن والانتصار للعروبة والعربية، فلقد كان القاضى الشرعى محمد صالح الجارم، والعالم اللغوى والأديب الشاعر، هو والد الشاعر على الجارم اللذان كانا معا بطلان من أبطال اللغة العربية ومن فرسان العروبة، ليحفظ القرآن الكريم ويتعلم اللغة العربية فى كتاتيب رشيد ثم يلتحق بالأزهر الشريف قلعة الإسلام والعربية.

ثم يتجه إلى دار العلوم طالبا، ليكون بعد ذلك مفتشا، ثم كبيرا للمفتشين فى وزارة المعارف، ثم عضوا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة مع خمسة عشر عضوا من قمم العرب والمستشرقين، حينما افتتح «المجمع اللغوى» لأول مرة فى التاريخ عام ١٩٣٣، وأخيرا كان عميدا فى كلية دار العلوم، وبعد العمادة يتفرغ لرسالته فارسا للدفاع عن العربية والعروبة والإسلام بشعره القوى الغزير ومؤلفاته الكثيرة التى اشتملت

---

(١) صوت الأزهر، العدد ٧٥ فى ٧ من ذو الحجة ١٤٢١هـ - ٢/٣/٢٠٠١م. د. على صبح.

على النحو المبسط والنحو الواضح والبلاغة العربية وإبداعاته القصصية مثل فارس بنى حمدان وفارس ملك، ومرح الوليد، وسيدة القصور، والشاعر الطموح، وخاتمة المطاف، وقصة العرب فى إسبانيا، وهاتف من الأندلس، وقد جعله العقاد صاحب مدرسة فى الشعر تتميز عن مدرسة البارورى وشوقي وحافظ وأطلق عليها «المدرسة السلفية الدرعمية» تجمع بين المعاهد السلفية والمدارس الأفرنجية.

ومن معاركه فى الحفاظ على التراث العربى والإسلامى على مسرح المجمع اللغوى عام ١٩٤٦ المعركة التى دارت بينه وبين عبد العزيز فهمى الذى نادى باستخدام الحروف اللاتينية بدل الحروف العربية، فدوت صيحاته ثائرة ومستنكرة لترتد هذه الدعوة المسمومة فى صدور أعداء الإسلام والعربية وينتصر للعروبة والعربية والإسلام فكان أكثر الشعراء فى العصر للدفاع عن اللغة العربية يقول فى إحدى قصائده :

ماذا طحا بك يا صناجة الأدب	هلا شدوت بأمداح ابنة العرب
أطار نومك أحداث وجمت لها	فبت تنفخ بين الهم والوصب
أنترك العربى السمح منطقه	إلى دخيل من الألفاظ مغترب
وفى المعاجم كنز لا نفاد له	لمن يميز بين الدر والسخب
كم لفظة جهدت مما نكررها	حتى لقد لهثت من شدة التعب
ولفظة سجنت من جوف مظلمة	لم تنظر الشمس منها عين مرتقب
يا شيخة الضاد والذكرى مخلدة	هنا يؤسس ما تبنون للعقب
هنا تخطون مجدا ما جرى قلم	بمثله فى مدى الادهار والحقب

وتنوعت الأغراض الأدبية في شعره فجمعت بين الشعر القومي والوطني والاجتماعي والمدح، والمديح النبوي، والرثاء، والاعتذار، وشعر حضارة الإسلام وشعر الطبيعة والشعر الوجداني وشعر الفكاهة والشكوى وغيرها من الأغراض القديمة والجديدة، وصقلت موهبته الشعرية والقصصية ملكته النقدية فهو لا يعترف بالشعر الردئ ولا بالوسط وإنما الشعر عنده هو الشعر الشاعر القوى المصور فهو نفحة قدسية يقول :

إن الشعر على كثرته ... لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين

نفحة قدسية أو هزر ... ليس في الشعر بين بين

شعر الجارم سجل العروبة والعربية والإسلام(١)

شعر الجارم سجل حافل بصور البطولة للدفاع عن الإسلام وعن العربية والعروبة، بل صورة صادقة وعميقة، وتجربة شعورية أمينة حافلة بكل ذلك؛ فكثيرا ما تغنى الجارم بالصورة الشعرية عن دول العروبة والإسلام فى قصائده الكثيرة عن مصر ولبنان الثائر، والسودان الشقيق، وبغداد والعراق، وفلسطين الجريحة وعن العروبة المستهدفة من أعدائها، وكذلك قصائد كثيرة عن اللغة العربية، وعن دار العلوم، وأعلام المجمع، وعن الجامعة العربية وعن الأستاذ الإمام محمد عبده، وعن شيخه عبد العزيز جاويش.

ولم تقتصر سمات البطولة والدفاع عن العروبة والعربية والإسلام على صوره الشعرية فحسب، بل تجاوزت إلى مؤلفاته فى العربية التى اشتملت على النحو المبسط والنحو الواضح والبلاغة العربية ثم إبداعاته الأدبية مثل «فارس بنى حمدان» و«فارس ملك» و«مسرح الوليد» و«سيدة القصور» و«الشاعر الطموح» و«خاتمة المطاف» و«قصة العرب فى أسبانيا» و«هاتف من الأندلس».

ولقد كان العقاد عميقا ودقيقا عندما جعل من الجارم «مدرسة» مستقلة لها خصائصها وسماتها المتميزة، التى تنفرد بها عن «مدرسة البارودى» وعن مدرسة «حافظ وشوقى»، وإنما كانت مدرسته سلفية «درعمية» تجمع فى منهجها بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية: أى بين منهج المحافظة والتجديد ومنهج الابتداع والتقليد،

---

(١) صوت الأزهر: د. على صبح: العدد ١٢٧ فى ١٧ ذو الحجة الموافق ١ / ٣ / ٢٠٠٢م.

ومن رواد هذه المدرسة أيضا الشاعر حفنى ناصف، والشاعر محمد عبد المطلب، وإن تمايزوا فيما بينهم في اتجاهاتهم وملامحهم الشخصية.

وتجلت بطولة الجارم وحمايته للعروبة والعربية والإسلام فى معركة الأصالة والعراقة والحفاظ على التراث العربى والإسلامى على مسرح المجمع اللغوى عام ١٩٤٦م، التى دارت بينه وبين عبد العزيز فهمى عضو المجمع اللغوى آنذاك حين نادى باستخدام الحروف اللاتينية لكتابة العربية، فدوت صرخات الجارم وصيحاته مستنكرة وثائرة فى جنبات المجمع اللغوى، لترتد هذه الدعوة المسمومة فى صدور أعداء العربية والإسلام، وينتصر للعروبة والعربية والإسلام، قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».

وكان الجارم بحق بطلا من أبطال العربية والعروبة والإسلام فيه حماسة المخلصين للضاد. وصدق المجاهدين للدفاع عن العرب. والذائدين عن أمجاد السلف الصالح من فرسان التراث الإسلامى والبيان العربى، لأنه كان وليد أبنائه فى ملحمة الأبطال مع الإنجليز أعداء العالم العربى والإسلامى فى معركة رشيد الباسلة.

ولما كانت قصة هذه الملحمة «غادة رشيد» رمزا للبطولة والانتصار كان الجارم أيضا رمزا خالدا للعروبة والعربية والإسلام.

الصورة الشعرية فى شعره:

لغة الشعر تجمع بين لغة العاطفة والخيال والعقل والفكر ولا تظهر إلا فى الصورة الشعرية التى يعبر بها الشاعر عن تجاربه الشعورية بصدق وعمق وبراعة.

ومفهوم الصورة الشعرية وضحته من خلال دراساتي وبحوثي عنها منذ عام ١٩٦٨م هي :

«التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر من خلال خواطره ومشاعره وعواطفه وذلك من عالم المحسات ليكشف عن المعنى أو الفكرة أو المشاعر أو الحادثة أو المشهد في إطار قوي تام محس مؤثر يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين».

لذلك كان لا بد من التمييز بين منابع الصورة الشعرية وبين عناصرها، ورحم الله تعالى الإمام عبد القاهر الجرجاني حين فرق وميز بين المعنى، ومعنى المعنى، فالمعنى عنده يكمن في القالب الأسلوبي الذي يحتوي على اللفظ والتركيب، وما يحمل من مضمون ومعنى لغوي تعارف عليه علماء اللغة مستمدين ذلك من الفطرة العربية الأصيلة عند العرب الأقحاح، وهذا هو عينه ما أطلقتِ عليه «منابع الصورة» في مجال الصورة الشعرية وهو ما أسماه الإمام عبد القاهر «المعنى» أما «معنى المعنى» وهو المعاني الثانية التي تنبع من القالب الأسلوبي لتتراسل منه الإيحاءات والأضواء، فتزداد الصورة عمقا وثراء، وفكرا ومشاعر، فتتولد منها المعاني والأخيلة، وتزخر بالأحاسيس والمشاعر، وتفيض عن العواطف الشعورية والوجدانية وهو نفسه ما أطلقت عليه: «عناصر التصوير الشعري» لتتميز عن منابعه السابقة وأسماه الإمام «معنى المعنى».

وهذه المنابع والعناصر للصورة الشعرية سنراها مجسدة وحية متحركة في شعر الجارم، ذلك الشاعر المصور في تجديده الشعري المحافظ

فهو لا يعترف إلا بالشعر المصور القوى، ولا يعترف مطلقا بالشعر الردئ أو الهابط ولا بالشعر الوسط الذى هو بين الردئ والجيد يقول الجارم :

إن الشعر على كثرته لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين
نفحة قدسية أو هزر ليس فى الشعر بين بين

فالشعر عنده كما جاء فى مقدمة ديوانه : هو التصوير الرائع الذى يملك الجنان ويعقل اللسان وكما يقول : «إن جمال الشعر فى جرسه ورنينه وفى انتقاء ألفاظه ترتيبا يبرز المعنى فى أروع صورة وأبدعها، وفى اختيار الأسلوب الذى يليق بالمعنى ويليق به، فمرة يكون إخبارا ومرة يكون استفهاما، ومرة يكون استنكارا، ومرة يكون نفيا . ومرة يكون تعجبا . . . ثم المعانى وابتكارها أو توليدها من القديم فى صورة جديدة رائعة، ثم الخيال وحسن تصويره والتزام الذوق العربى فيه، ثم فى إحكام القافية والتمهيد إليها، ثم فى انتقاء البحر الذى يلائم موضوع القصيدة، ثم التنقل في القصيد بين فنون شتى من القول، مع المحافظة على الوحدة الشعرية، ثم فى روح الشاعر وخفة ظله وانسياقه مع الطبع وتعمده لمس مواطن الشعور.

الشيخ: حسن القاياتي(١)

في القاهرة عام ١٣٠٠ هـ ولد الشيخ حسن محمد عبد الجواد عبد اللطيف القاياتي، ليتولى بعد ذلك زعامة «بيت القاياتي» في أسرة عريقة الحسب والنسب ينتسب الأجداد فيها إلى الصحابي الجليل أبي هريرة (رضي الله عنه) والأمهات إلى الحسن بن علي (رضي الله عنه). فقد كان جده شمس الدين القاياتي قاضي قضاة مصر في القرن الثامن الهجري، وذكر علي مبارك صاحب الخطط نخبة من القاياتيين لهم دور كبير في الدعوة والإصلاح والعلم والأدب، فاشترك أبوه وعمه في الثورة العرابية مجاهدين في سبيل الوطن وشرف الكرامة العربية، ولقيا في ذلك من العنت والنفي والتشريد في بلاد الشام لنشر الدعوة والإصلاح ثم أقاما في سوريا أربع سنوات احتفى بهما العلماء، واشترك ابن عمه الشيخ مصطفى القاياتي في ثورة ١٩١٩ للمطالبة بالحرية والاستقلال وتحرير الوطن، حتى ابتلي هو الآخر بالنفي والتشريد، لذلك تميزت أسرته بالعراقة في الشرف والحسب والنسب والأدب والعلم والدعوة والكفاح القومي والوطني في سبيل الحرية والاستقلال، فقد وصف بيته العالم الأزهري والشاعر الشيخ عبد الجواد رمضان في ترجمة له بقوله: «أشبه البيوت الدينية بالزوايا التي كان لها بالأوطان الإسلامية في العهود المتوسطة شأن مذكور، وهو بيت دين وكرم وبيت علم وأدب وسياسة، لذلك شب الشيخ حسن القاياتي مولعا بالحرية والقراءة ومطالعة أمهات الكتب الإسلامية والأدبية منذ حداثته عاكفا عليها، لا

---

(١) صوت الأزهر، د. علي صبح: العدد ١٠١ في ١٢ جمادى الآخرة - ٣١ / ١ / ٢٠٠١م.

يغادر البيت إلا نادرا حتى قال : أنا وليد فى المكتب فما أكاد أقرأ اليوم كتاب أدب إلا معادا مكرورا .

وفى أواخر القرن الماضى التحق بالأزهر مع الشيخين الجليلين الشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ محمود أبو العيون يتزودون بالثقافة والعلم والأدب يقول الدكتور منصور فهمى : «فكادوا فى دروسهم وأسمارهم وارتياضهم وفى أفراحهم وأتراحهم وفى إقامتهم وأسفارهم لا يكادون يفترقون» لكنهم افترقوا بعد فى الاتجاه الفكرى والأدبى وفى المناصب والأحوال فاختار صاحباه العمل المنتظم فى التدريس للحرص على الوظيفة ، واتجه الشاعر إلى عشق الحرية وعدم التقيد بالعمل ليشتغل بحرية التزود بالأدب والعلم ، حتى يشبع نهمه الأدبى وموهبته الشعرية لاتفاقهما مع ملكته ، فصار شاعرا مرموقا فى عصره ينتمى إلى مدرسة البارودى مدرسة الإحياء والبعث والثورة على الجمود فى الشعر والأدب لينطلق شعره أصيلا رائقا ، ويرسل نثره الفنى جزلا قويا بصورة حلاوة خلقه يقول معبرا عن هذه الحرية يستنهض بها همة الأمة العربية والإسلامية :

نجاحك رهن بأى تقدم
فيا أم الشرق لا تحجمى
إذا ما كتبتم عقود الحياة
فلا تكتبوها بغير الدم

فأما زميله الشيخ مصطفى عبد الرازق فقد اعتلى منصب مشيخة الأزهر . وأما الشيخ محمود أبو العيون فقد ارتقى فى المناصب حتى وصل إلى وظيفة سكرتير الجامع الأزهر ، وأما الشيخ عبد العزيز

البشرى فقد تحدث عنه قائلا : «عرفت السيد من صدر أيام الطلب فى الأزهر وسرعان ما امتد حبل المودة فكان يرسل الكلام ويقرض الشعر ، إذ شعره ونثره صورة صادقة حق الصدق لسلاسة نفسه وجزالة طبعه وحلاوة خلقه» وله ديوان شعر مطبوع نشره عام ١٩١٠ تنوعت فيه الأغراض الأدبية من الوصف والعتاب والشكوى والشعر القومى والوطنى والاجتماعى والإسلامى والعتاب وغيرها واشتهر بالشعر القومى والإسلامى يدافع به عن الأمة الإسلامية فى الشرق والغرب يقول فى قصيدته «الغرب والشرق» منها قوله :

سموا لدمشق فكم صاعق

وطاروا عليها فكم ناسف

أبيحت فلا الطفل فى مهده

بناج ولا الأشيب الدالف

وحفل شعره بتسجيل الأحداث والكوارث التى منيت بها الأمة العربية والإسلامية فى الشام ومصر وليبيا والمغرب فى ظل الاستعمار الأوروبى ليشيد بأبطال المقاومة والبطولات التى أحرزوها فى الوطن العربى وهو يحث على الشهادة فى سبيله حتى قضى نحبه فى ٢٢ من أكتوبر عام ١٩٥٧ .

الشاعر عبد الرحمن قراعة[١]

في أسرة عريقة اشتهرت بالعلم والدين والأدب ولد في عام ١٨٢٥م الشيخ عبد الرحمن قراعة في أسيوط، نشأ وتربى على يد والده أحد علماء الأزهر المعروفين بحبهم للأدب والعلم، فقد استدرك على ابن مالك في ألفيته ما فاته في النحو، مما نبه إليه الشراح من قيود وشروط وغيرها، ونظم النحو في خمسمائة وألف بيت، فتأثر بأبيه في علمه وأدبه وتلقى العلم برعاية وتوجيه سديد، مما كان له أثر كبير في صقل قريحة الشعر وملكته الأدبية، ولما أتم حفظ القرآن مع الثقافة الناشئة التحق بالأزهر، ليتلقى علومه على أساتذته، منهم الشيخ حسن الطويل، والشيخ محمد الإنبابى شيخ الأزهر، والشيخ الأشمونى وغيرهم، واستمر عشر سنوات اشتهر بين أقرانه بالأدب والشعر الرصين، حتى بذ أقرانه بموهبته الشعرية الفذة، كما اشتهر نثره الفنى المحكم؛ فذاع صيته فى ربوع الأزهر، فصار علما بين شعرائه ومتفوقا فى تحصيل العلم، وتقدم لامتحان العالمية فى ظروف محنة وقعت بين كبار علماء الأزهر، حين عين الشيخ الإنبابى شيخا للأزهر بعد شيخه السابق الشيخ محمد المهدى العباسى، فأوقع حساده بوقيعة بينه وبين الشيخ الإنبابى باتخاذ حبه للشيخ السابق محمد المهدى فانتحلوا على لسانه قصيدة يهجو فيها الشيخ الإنبابى شيخ الأزهر ويمدح شيخه السابق ومطلعها :

خذوا حذركم فالأمر قد جاء بالضد
لقد ظهر الدجال واختبأ المهدى

---

(١) صوت الأزهر، عدد ٩٢ فى ٢٩/٦/٢٠٠١ : للدكتور على صبح.

فأصدر شيخ الأزهر قرارا بنفيه إلى أسيوط وحرمانه من الامتحان وظل بها أربعة عشر عاما يبعث إليه بقصائد الاعتذار، وتوضيح وقيعة الحساد والعزال، حتى تولى وكالة المشيخة الشيخ حسونة النواوى وشفع له عنده فرضى عنه واستوفده إلى القاهرة ويقول فى إحدى قصائده فى الاعتذار والشكوى منها قوله :

ملاذى وأستاذى وكهفى ومعقلى
ووالد روحى البر إن شاء أو أبى
محمد الإنبابى أندى الورى يدا
وأقومهم فى نصرة الحق مذهبا
وأوضحهم عند الدراية حجة
وأعذبهم عند الرواية مشربا
لعلك بالعفو الذى أنت أهله
تمن على من لم يكن لك مذنبا

وفى سنوات النفى فى أسيوط حرص على دراسة الأدب وقرض الشعر، والاهتمام بالتفسير والحديث، وأقام صالونا لمدارسة التفسير والحديث، ومطارحة الشعر، اجتمع له جمهرة من علماء الأزهر الذين رحلوا إلى أسيوط فى موطنهم، فعلا صيته بين رواده، وأخذ منزلة سامية بين مشاهير المحامين والقضاة من العلماء والأدباء، مثل محمد بك أبو شادى، وعبد الله هاشم، وحسين بك فهمى، وإمام بك فهمى، وكان يقرأ عليهم كتاب الكشاف للزمخشرى، والنسائى فى الحديث الشريف، وكتاب الأغانى للأصفهانى، وظل كذلك حتى دعاه وكيل

الأزهر الشيخ حسونة النواوى ليتقدم للامتحان، فنال شهادة العالمية، ثم اشتغل بتدريس النحو والفقه فى الأزهر، ثم تولى تدريس الأدب به؛ فشرح مقامات الحريرى شرحا أدبيا بأسلوب رائع عذب، وكان من تلاميذه مصطفى لطفى المنفلوطى، ثم صار مفتيا فى سوهاج مع اهتمامه بعقد مجالس للأدب والتفسير فى المساجد، تضم كثيرا من الأدباء مثل الشاعر محمد عبد المطلب وغيره من المشاهير فى سوهاج، وشرح قصيدة عمر بن أبى ربيعة، وعلق عليها تعليقا احتفظ عشاقه بطبعها، وانتهى به المطاف إلى أن صار المفتى للديار المصرية، وظل فى منصبه هذا حتى لقى ربه عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

واشتهر بين شعراء عصره بشعره المطبوع الذى يتميز برقة المعانى ووضوح الغرض، وإشراق الديباجة وجزالة العبارة، وسلاسة التراكيب بلا تعقيد ولا غموض، مع غزارة الشعر، وتعدد أغراضه من الوصف والمدح والاعتذار والشكوى، والرثاء والشعر الوطنى والقومى والاجتماعى وشعر الاخوانيات، ومن شعر الرثاء يرثى صديقه محمد سلطان باشا فى قصيدة منها :

كفى بى حزنا أننى صرت ناعيا
لنفسى نفسا فى فناها فنائيا
فيا دمع أنجدنى فما لى منجد
سواك فإنى قد فقدت اصطباريا

إنك لتشعر بمشاعره القوية الصادقة، وتصافحك عاطفته الرقيقة الحانية، وتكاد أن تشاركه فى حزنه أو فرحه أو عتابه وشكواه، لكن

شعره الرائع لم يطبعه ولم يجمعه، بل تركه بدداً من بعده في الصحف والمجلات، وفي أوراق وكراسات مخطوطة تحتاج إلى جمع ونشر، كتب الشاعر محمد عبد المطلب إليه من أسوان تشطير البيتين المشهورين :

أمـــر عـلى الديـار ديار سـلمى

أقـــبل ذا الجـــدار وذا الجـــدار

مـــا حب الديار شـــغلن قلبى

ولـكـن حـب مـن سـكـن الـديـارا

فرد عليه قراءة بقصيدة طويلة رائعة منها :

أقـضى الوقت أجـمـعـه إدكـارا

لمـن عـنـهـم تـرحـلـت اضـطـرارا

وأطـفـئ بـالمـدافـع نـار قـلـبـى

فـتـزكى أدمـعى فى القلب نـارا

الشاعر: أحمد شفيع السيد[1]

في قرية الإبراهيمية بالزقازيق ولد الشيخ أحمد شفيع السيد حسين الشافعي الشاعر في ١٨ / ٤ / ١٩٠٣م بين المروج الخضراء، وتناغم النسيم العليل مع أوتار البلابل والطيور، فتتلاحم قطرات الندى مع عرق الكادحين في الأرض وعبرات المكدودين، يصور ذلك في ذكرى ميلاده فيقول :

أي ذكرى تهز قلبي وتذكي ... في فؤادي من الأسى حسرات
يوم أبريل إذ هبطت الدنيا ... وليدا مرقرقا عبراتي
راعني ما رأيته من شجون ... في حياة موصولة الزفرات
طاف حول الوليد أهلوه يرجون ... له السعد في مرحي الحياة

نشأ في ظلال أسرة كريمة متوسطة الحال، يحفظون القرآن الكريم ويتلقون العلم، فأبوه تعلم في الأزهر أربع سنين، وأخواه تخرجا منه فعمل «علي راغب» في معهد القاهرة الديني، وكان «محمد فهمي» من كبار نواب المحاكم الشرعية، وعمه «محمد مصيلحي» من علماء الأزهر، لذلك حفظ القرآن وجوده في سن العاشرة، ليلتحق بالأزهر في عام ١٩١٦ متفوقا في جميع سنوات الدراسة، ولنبوغه حصل على الثانوية الأزهرية وهو في السنة الأولى الثانوية، لذلك حصل على العالمية عام ١٩٢٦م بعد عشر سنوات من التحاقه به وأخذ تقلب في الوظائف فاشتغل بالمحاماة الشرعية عامين بالشرقية، ثم مدرسا في معهد الزقازيق

(١) صوت الأزهر - العدد ٨٦ في ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ - ١٨ / ٥ / ٢٠٠١م.

الدينى عام ١٩٢٨م، ثم رشحه شيخ المعهد «أبو العيون» أستاذا فى كلية اللغة العربية فى مارس ١٩٣٧، والشيخ عبد اللطيف السبكى استاذا فى الشريعة، بناء على طلب شيخ الأزهر الإمام مأمون الشناوى الذى قال فيه الشاعر :

نلت السعادة فى الدنيا وفى الدين	فدام مجدك فى عز وتمكين
العلم للدين والأخلاق غايته	من ذا يساويك فى الأخلاق والدين
طابت نفوس رجال الدين قاطبة	بماجد مستنير الرأى ميمون
قد جربوه فكان الخير رائده	والبر ديدنه والحزم فى لين

ويرجع نبوغه فى العلم واللغة والأدب إلى حفظ كثير من الأحاديث الشريفة مع القرآن الكريم، ومن التراث العربى والإسلامى واللغة والبلاغة والأدب والتاريخ؛ فحفظ الخطب وقصائد الشعر من عيون الأدب العربى وهام بكتاب «جواهر الأدب» للهاشمى، والبيان والتبيين والكامل والأمالى والعين وعيون الأخبار فى فهم وتحصيل واستيعاب، فشكلت فى نفسه قريحة متوقدة، وموهبة شعرية فذة، وسعة فى العلم والثقافة والفكر، فتأثر به طلابه الذين عشقوه وأحبوه وهاموا به، تتلمذوا على يديه مما جعلهم يتحدثون إلينا بأستاذيته الفذة، فقد حدثنا بذلك د. محمد عبد المنعم خفاجى الذى ناقشه فى رسالة الماجستير «ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد» ود. أحمد الشرباصى - رحمه الله تعالى - ود. محمد رجب البيومى. ود. محمد عبد المنعم العربى، ود. عبد الفتاح عفيفى وكذلك د. عبد الغفور عفيفى وغيرهم، لأنه كان يعرف رسالة الأزهر ويجاهد فى سبيلها يقول فى رسالة الأزهر :

معقل الدين وهو فى ريعانه ومنار الهدى ومعلى مكانه
كان منه الهداة فى ظلمة الدهر وفيه النجاة من طوفانه
كم تولى بلاد مصر ولاة فاستمدوا الولاء من سلطانه

وأما نتاجه العلمى والأدبى فكان متنوعا بين مقالات كثيرة منشورة ومخطوطة متنوعة الموضوعات، اجتماعية وإسلامية وعلمية، وفى التراجم وفى الوصف والطبيعة، وبين مؤلفات منشورة ومخطوطة فى الشعر والنثر الفنى، والتراجم لكثير من الشعراء والكتاب فى القديم والحديث، لكل من صفى الدين الحلى، ومصطفى لطفى المنفلوطى وعبد العزيز البشرى، بالإضافة إلى كتابه «حياة المتنبى وشعره» وكتاب «فى الأدب الحديث» مع محمود رزق سليم، والمنفلوطى وأدبه وعبد العزيز البشرى حياته وأدبه وغيرها.

وأما نتاجه الشعرى فكان غزيرا؛ فله ديوان مخطوط متنوع الأغراض قام بجمعه وتحقيقه الباحث إبراهيم أحمد عبد العزيز عزب مع دراسة لشعره فى رسالة الماجستير التى يناقشها د. حسن ذكرى، د. شفيق أبو سعده، ود. محمد هيبة، ومن أغراضه الأدبية الشعر الاجتماعى والسياسى والوطنى والإخوانيات والمطارحات الشعرية بالإضافة إلى الأغراض القديمة كالمدح والرثاء والهجاء والوصف والفكاهة والشكوى والشعر الإسلامى فى قصائد طويلة ومقطوعات شعرية، فقد رثى الزعيم سعد زغلول وغيره.

وقبل أن ينتقل إلى جوار ربه بثلاثة عشر يوما فى السابع عشر من شهر أغسطس عام واحد وستين وتسعمائة وألف، حين أحس بدنو أجله

رثى نفسه بقصيدة عنوانها : «في جوار رب الأكارم إن شاء الله» منها قوله :

لقد كنت في بطن من الأنس ضيق وأصبحت جارا بعد للآلائم
وبعد حمامي سوف أنزل واسعا وأصبح من جيران رب الأكارم

ثقافته:

يمكننا بسهولة تحديد ثقافة الشاعر الأولى، فقد وُلد في بيت علم وأدب، فتربى على قراءة القرآن الكريم، ومدارسته، وحفظ من الأحاديث النبوية المطهرة الشيء الكثير، ثم ولع بالأدب نظراً لنسخة دفع بها والده إليه، من كتاب «جواهر الأدب» للسيد أحمد الهاشمي، فكانت السبب المباشر في تعلقه الشديد بالأدب ، إذ حفظ من أشعارها الكثير، بالإضافة إلى كتب التراث القديمة، كالأغاني، والكامل، والأمالي، وعيون الأخبار، والبيان والتبيين، وكتاب عين، وغيرها كثير كثير من أمهات الكتب، والمصادر العربية التي حفلت بها مكتبته، ولا يقف الراحل عند هذا الحد، وإنما كانت له اطلاعات متنوعة، وموسعة في شتى مناحي الثقافة، ولا يفوتني أن أسجل قراءاته الدائبة في دواوين الشعراء من مختلف العصور.

نبوغه العلمي والأدبي:

شغف الشاعر «أحمد شفيع السيد» بقراءة كتب التراث، ودراسة عيونها، مما كان له أبعد الأثر في تكوين قريحة متوقدة، وذهن صاف، واستعداد جيد لاستقبال درر الكلم، واستيعابه، مما أضفى على أسلوبه رونق خاص، يجعله في مصاف كبار الشعراء والأدباء.

لقد كان مجيئ «أحمد شفيع» إلى كلية اللغة العربية بالقاهرة، بداية كفاح دائب، وجهد جهيد في خدمة اللغة وأبنائها، فراح يغرس في نفوسهم حب الأدب والعلم، وينمي الملكات والمواهب، ببصيرة نافذة، ونقد عاقل، وقد ترتب على ذلك - دون شك - محبة الطلاب له، واقترابهم منه، كما أحبه كل من عمل معه، أو تعرف عليه، لما عرف به من هدوء النفس، وسعة الصدر، ودماثة الخلق، وقد أثمرت هذه السياسة الحكيمة، حيث تخرج على يديه كثير من طلاب العلم، والأدب النابهين.

وإذا عرفت أنه أشرف على عدد كثير من الرسائل العلمية، والتي كان يختار الموضوع فيها للطالب، ويضع خطته معه ليساعده، حتى يصل به إلى الغاية المرجوة، تأكد لك، وتبين بوضوح مدى النبوغ الأدبي الذي حبا الله به شفيعاً. ولك أن تعرف أيضاً أن عدداً غير قليل من أقطاب الأدب والنقد، قد تخرجوا على يديه، من أمثال : أ.د/ محمد رجب البيومي، أ.د/ أحمد الشرباصي، أ.د/ سعد عبد المقصود ظلام، وغيرهم كثير.

أضف إلى ذلك أ.د/ محمد عبد المنعم خفاجي، قد تتلمذ عليه هو الآخر، وقد كان الشاعر «أحمد شفيع» ضمن أعضاء لجنة المناقشة لرسالة الماجستير المقدمة من د/ خفاجي، وكانت بعنوان : «ابن المعتز وتراثه والأدب والنقد» وقد كان أكثر أعضاء اللجنة إنصافاً وتقديراً.

من كل ما تقدم، ندرك مكانة الشاعر الأدبية، ومدى ما حققه في مجال الدرس الأدبي، فقد أوتي موهبة فياضة، كما رزق قريحة شعرية متوقدة، مما أسهم في تقويم نتاج أدبي رائع، تفخر به الدراسات الأدبية.

آثاره الأدبية: «مؤلفاته»:

كانت حياة الشاعر سعياً موصولاً فى خدمة اللغة العربية، وجهداً مبذولاً لأبنائها، كما أن التدريس فى الكلية، والعمل على نفع وإفادة أبنائها، لم يكن يمانعه عن النظم والكتابة، فأخرج للمكتبة الأدبية نتاجاً حافلاً فى الشعر والنثر والتراجم، لبعض المشاهير من الشعراء والكُتَّاب، سواء أكان المترجم له من السابقين أم من المعاصرين.

أما نتاجه الشعرى:

فله ديوان مخطوط، ضمّنه أشعاراً فى مختلف الأغراض، فنظم فى المديح، والهجاء والرثاء، والوصف... وغيرها من الأغراض التقليدية، كما نظم في الموضوعات الاجتماعية والسياسية والوطنية، بالإضافة إلى المطارحات الشعرية «الإخوانيات» وغير ذلك، وله بعد ذلك مقطوعات شعرية لا تخرج فى موضوعاتها عما سبق من أغراض.

أمـا النثـــر:

فله مقالات متعددة، تحمل موضوعات متنوعة، منها الاجتماعى مثل: مواساة المنكوبين، ومشروع القدس، والملاجئ وفوائدها وغيرها كثير، ومنها الموضوعات المعنية بالفضائل، الخصال الحميدة، مثل: الوفاء، الأمانة، والعدل، والتعاون، إلى غير ذلك، ومنها موضوعات فى الوصف، مثل: وصف الربيع، ووصف الطبيعة وغيرها من الموضوعات المتنوعة والمتعددة التى حفلت بها مقالاته، فقد بلغ عددها «تسعة وثلاثين مقالا» كلها مخطوطة، عدا مقال واحد بعنوان: «المدنية الحديثة» فقد نشر فى مجلة نور الإسلام «العدد العشرون» السنة الخامسة ص ١١، ١٢، ١٣ شوال ١٣٥٨هـ - نوفمبر ١٩٣٩م.

وأما التراجم:

فله ترجمات لكل من : صفي الدين الحلي، ومصطفى لطفي المفلوطي، وعبد العزيز البشري، وهي دراسات تحليلية، أودعها في كتابين مطبوعين، بالإضافة إلى نسخة مخطوطة من كتاب يحمل عنوان : «حياة المتنبي وشعره»، وله بالاشتراك مع الأستاذ محمود رزق سليم، كتاب في الأدب الحديث، كان يوزع على الطلاب قبل طبعه على هيئة ملازم.

وفاته:

انتقل الشاعر والكاتب أحمد شفيع السيد حسين الشافعي إلى جوار ربه في السابع عشر من شهر أغسطس عام واحد وستين وتسعمائة وألف (١٧ / ٨ / ١٩٦١م) وكان آخر ما قاله تحت عنوان :

«في جوار رب الأكارم إن شاء الله»

لقد كنت في بطن من الأنس ضيق   وأصبحت جارا بعد للآلائم
وبعد حمامي سوف أنزل واسعا   وأصبح من جيران رب الأكارم

وكان ذلك قبل وفاته بثلاثة عشر يوماً، أي أنه كان في يوم ٢٦ / ٧ / ١٩٦١ فرحمه الله على شفيع، وأغدق عليه سحائب الرضوان، وأجزل له العطاء، جزاء ما قدم للعربية وأبنائها من عون وعطاء.

شعره:

كان الشاعر متعلقاً بمصادرر التراث الأدبي، مهتما به اهتماماً بالغاً، مما أسهم في تكوين شاعرية مبكرة، وشخصية أدبية مبدعة،

تركت بصمات واضحة في عالم الشعر بصفة خاصة، وفي عالم الأدب بصفة عامة.

فنراه نظم في موضوعات شتى، منها التقليدى، ومنها الجديد الحديث الذى يواكب عصره، وبلغ عدد الموضوعات التى نظم فيها، ثلاثة عشر موضوعاً موزعة على النحو التالى :

١ - المديح. ٢ - الرثاء. ٣ - الإسلاميات. ٤ - الوطنيات

٥ - الشكوى. ٦ - الإخوانيات. ٧ - الهجاء. ٨ - الاجتماعيات.

٩ - المناسبات. ١٠ - الفكاهة. ١١ - الوصف. ١٢ - الغزل.

١٣ - الحكمة.

وشعره على كثرته وجودته، متدفق لا يشوبه افتعال أو تكلف، يصدر عن طبع أصيل، وعواطف جياشة، وأحاسيس صادقة، ومشاعر رقيقة، تفيض بكوامن نفسه، وما يجيش في غوارب صدره، وبلغ عدد قصائده من شعره اثنان ومائة قصيدة، بخلاف المفقود، وقد ذكر أن له قصائد قصصية، وهي أيضاً في عداد المفقود.

وهو بهذا يثبت أنه جمع من الملكات النفسية، والاستعدادات الذهنية، ما أهله لأن يكون في مصاف كبار الشعراء في عصره، وإن قدراته الشعرية والنقدية، وآثاره الأدبية لشاهد صدق على ذلك.

وهو في نظمه للشعر، يسلك طريق مدرسة المحافظين، الذين تمسكوا بالتراث، وحافظوا على عمود الشعر العربى القديم، من حيث لغته، وأفكاره، ومعانيه، وصوره وموسيقاه، إلي غير ذلك، وهو لا يرضى

بديلاً بعمود الشعر العربي كما في قوله[١]:

يا قادة الفصحى أجبتم داعيا ... يحيى من الفصحى تليد جلالها

ومن شعره قوله :

في «سعد زغلول» زعيم مصر[٢]

يا قلب لا ترغب عن الخفقان ... أودى بسعد طارق الحدثان
يا دمع لا ترقأ فكل جليلة ... من بعد سعد لا تثير حنان
مات الزعيم فيالها من نكبة ... هدت صروحا ما لها من بان
مات الزعيم فياله من حادث ... أربى على الزلزال والطوفان
النيل كاد يفيض من أسف على ... من كان يرفعه إلى الميزان
أتظن كدرته كعادته؟ بلى ... لكنها اعتكرت من الأحزان
فغدا أبو الهول الصبور على المدى ... جزعا ومال لهوله الهرمان
صدعت قلوب القوم صاعقة الردى ... صدع الزجاجة ما لذاك تداني
أسفي على تلك المفاخر غيبت ... تحت الثرى فمضت إلى رضوان
رضوان ما أغناه عن أمثالها ... وبمصر حاجات لهن دوان
أظننت أنك أن رقيت إلى العلى ... ستقود ثم ملائك الرحمن
لا بل ألفت من الثرى لك موطنا ... وسموت تبغي أرفع الميزان

---

(١)، (٢) انظر: بحث: أحمد شفيع السيد، حياته من شعره: رسالة ماجستير باللغة العربية بالقاهرة للباحث/ إبراهيم أحمد عبد العزيز.

غمزوا قناتك كى تلين فلم تلن ... ورددتهم يا سعد بالخسران

يا ويح مصر من لها من بعده ... قد كان واحدها الجليل الشان

أو كلما فى مصر سل مهند ... أغمدته يا دهر فى أكفان ؟

وإذا تقدم للقيادة سيد ... حاربته جبنا بغير سنان

فدع المجاهد يلتقى بعدوه ... ليريك كيف تنازل الأقران ؟ !

زعموا بأن بلادنا ستعود من ... بعد الزعيم ضعيفة الإيمان

كذبوا فتلك غراسة فى القلب دا ... هية الجذور طويلة الأفنان

ليس العظيم هو الذى فى فقده ... ضر يزلزل سامى البنيان

إن العظيم حياته ومماته ... فى نفع أهل بلاده سيان

لا تيأسى يا مصر إن بطل مضى ... فأمامك الأبطال فى الميدان

من كان يأمل يوم ووري مصطفى ... أن تصبح الأوهام جد أمان

ويقوم فى مصر زعيم غالب ... ماضي العزيمة طاهر الوجدان

لكن مصر قد أتت من بعده ... برجالها ما ليس فى الحسبان

فتألفت أبناء مصر بعدما ... عبثت بوحدتهم يد الشيطان

وتحفزت أبناء مصر فكلهم ... بطل يلبى داعى الأوطان

يا سعد لا تبعد وليس ببعد ... من ذكره أبقى من الأزمان

فسقاك غيثا صيبا من رحمة ... وسقى بلادك صيب السلوان

ونزلت فى أعلى الجنان مكرما ... ومنعما بالحور والولدان

دمعة حرى على المرحوم فضيلة
الأستاذ: محمد عبد الله دراز

أى فيض من المعارف غاضا ... أى بحر من المصائب فاضا

أى نور خبا فلن تبصر الدهـ ... ـر له فى هذه الدنا إيماضا

أى مجد كبا فلن يعرف النا ... س له فى أهل النهى إنهاضا

أى صوت مجلجل ملأ الكو ... ن دعاء إلى الهدى فياضا

يا لخطب مفاجئ ترك الأنـ ... ـفس حيرى من المصاب مراضا

عاديات الزمان تفتك بالجو ... هر فذا وتترك الأعراضا

عالم هادئ وقور جليل ... خلص النفس من هواها وراضا

كان للعلم سابقا لا يبارى ... وهمام إلى العلا نهاضا

رفض المجد فى الرياسة إذا كا ... ن غنيا بالمجد منه استفاضا

كل مجد إلي المناصب زيف ... غير مجد إلي الفضائل آضا

كم أحال المال الضياء ظلاما ... وأحال العلم ظلام رياضا

وفقير عن ذلة ليس يقضى ... وغنى فى ذلة يتقاضى

ومعالى الأشياخ فى العلم والديـ ... ـن وليست فى راتب يتقاضى

لا تلمنا إذا أسفنا طويلا ... فافتقاد الأمجاد للعظم هاضا

رحمة الله ذى الجلال على من ... كان غيثا سقى الربا والرياضا

ذكرى الهجرة النبوية

المجد للدين ليس المجد للمال ... كم من سعيد على فقر وإقلال

وكم غني أقض المال مضجعه ... لم يهد بالا ولم ينعم بسربال

الدين تبقى مدى الآماد عزته ... والمال عما قليل دائر بال

إن يهجر الناس للدنيا بلادهم ... فالحر للدين عن أوطانه سال

في هجرة المصطفى للمجتلي عبر ... إن البلاد بلاد المجد لا الآل

في مكة المشرق الأسمى لغرته ... في طيبة العز في حُب وإجلال

اثنان في الغار لم يبصرهما أحد ... من العيون ولم يدركهما قال

أنوار أحمد كانت جد مسفرة ... وهم عن الأنوار كانوا جد ضلال

لو كان يدرك نور الحق ذو عمه ... لأدركوه وما همو بأذلال

سائل «سراقة» عما كان يطلبه ... من المهاجر سيافا لآمال

ساخت قوائم مهر في الرمال كما ... تغوص في اللج ناقّ ذات أثقال

سارا لطيبة يحدو اليمن رأيهما ... فحل فيها حلول الظافر الغالي

بالبشر والسعد والترحاب قابله ... أبناء يثرب من شيب وأطفال

قد كان غيثا به تحيا قلوبهم ... فأخصبت بعد إجداب وإمحال

وكان نورا به ضاءت نفوسهم ... فأشرقت بعد إظلام وإغفال

وكان عقدا لأهواء مفرقة ... فألفت بعد تشتيت وإرسال

تجمعت حول رمز الحق أنفسهم ... ولم تكن قبله تبقى على حال

هم طهروا الأرض من رجس ومن ... ظلم وأنقذوا الناس من كفر وتضلال

هذا الرسول بنى بالعرب مملكة ... ثلت عروشا علت في دهرها الخالي

وما هممت بشعر فيه نصرته ... إلا أتتني القوافي ذات إرسال

فما لنا بعد هدى الله من أدب ... وما لنا بعد نصر الله من وال

الزعيم مصطفى كامل

حي الزعيم وحي الوفد والنيلا	إن الذى تبتغى الأوطان قد نيلا
أهاب بالنيل حتى هزها هممـا	وثابة لم يخف بأسًا وتنكيلا
من يطلب المجد لم يظفر بمطلبه	ما لم يكن روحه للمجد مبذولا
إن الجهاد وإن مرَّت أوائله	فإن فى عاديه للملك تأثيلا
يا مصطفى الشعب هذى أمة عقدت	لك القوب فكان النصر مكفولا
لم تلق خصمك فى جند وأسلحة	لكنها حجج توهى الأباطيلا
للحق صولته فى النفس غالية	توحى البيان جديد السيف مصقولا
يارب دستور مد الدخيل له	فأوسع الناس تشريدا وتنكيلا
إذا تولى سعى فى مصر يفسدها	ويهلك الحرث تخريبا وتضليلا
لا تقلقن بجبل الوهم إن هنا	أسدا بواسل لا تخشى الأباطيلا
الحق يهدم ما يبنيه باطلهم	ولا يبالى جيوشا أو أساطيلا

تهنئة زعيم مصر

كبرت حين نجا زعيم النيل ... من كيد مأفون الفؤاد دليل

حب البلاد أحاطه بسياجه ... فسهامهم لا شك في تضليل

هذى حبائلهم تبين أمرها ... نمت على حقد هناك دخيل

سلسل شياطين البلاد فإنهم ... مردوا على شر أحم وبيل

هم صبية مفتونة عبثت بها ... أيدى الفساد وألسن التدخيل

دفعوا إلى الشر الصراح بحكمة ... فأبوا فليس لهم سوى التذليل

يا منقذ الدستور من أعدائه ... ومظفرا بالنصر والتبجيل

الشاعر: إبراهيم محمد نجا[1]

عاش شاعر الحب ما بين عامى ١٠ / ٢ / ١٩١٩ - ٣١ / ٥ / ١٩٦٩م يصرح بشعره الرقيق فيصور الحب العفيف الطاهر، حتى اشتهر بذلك بين شعراء عصره، ولد بدمنهور عاصمة محافظة البحيرة، وبعد أن أتم بها حفظ القرآن الكريم وتجويده، التحق بمعهد الإسكندرية الأزهرى، وهو يجتاز مراحل التعليم حتى تخرج من كلية اللغة العربية، وفى أثناء ذلك كان ينشر شعره فى مجلات الإمام والرسالة والبعكوكة التى أصبح محررا بها، ثم عمل مدرسا فى الإسكندرية، وفى دمنهور، ثم ألحقه الدكتور طه حسين محررا فى مجلة المصرى، ونشر فيها شعره يقول فى وحدة مصر وسوريا الخالدة:

أقبل النصر ناشرا أعلامه ... فشدا البشر مرسلا أنغامه
وبدا النيل فى الضفاف سعيدا ... حينما نال فى الحياة مرامه
بردى فى ضفافه الخضر أبدى ... شوقه نحوه وأبدى مرامه
نحن شعب عربى بنى المجد صرحا ... باذخ الركن مستقر الدعامة

نال جائزة الشعر من مجمع اللغة العربية على ديوانه «أيام عمرى» ١٩٥٢ ثم نشر ديوانه الثانى «الحب الحياة» ١٩٦٢، والثالث: «أغنيات الحب» ١٩٦٨، فكان يطلق عليه شاعر الحب يقول:

---

(١) صوت الأزهر: العدد ٤٤ فى ٢٦ ربيع الثانى ١٤٢١هـ - ٢٨ / ٧ / ٢٠٠٠م.

كل حـرف في قـصـيـدي — مـهـجـة تحنو عليك
كل لحن في نشـيـدي — لهـفـة تهـفـو لديك
كل أفـراح شـبـابي — نبـعـهـا السـامي لديك
وصـبـابات فـؤادي — سـرها في ناظريك
وأزاهـيـر غـرامي — عطرها في وجنتـيك
وحـيـاتي يا حـيـاتي — كـلـهـا ملك يديك

وأشار المرحوم الدكتور محمد أحمد سلامة إلى ديوان رابع تحت الطبع في رسالته الدكتوراة عن الشاعر وشعره تم نشرها عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١ كما اشتهر الشاعر بأناشيده وأغانيه الشعرية منها : «أنشودة الصباح» وأغنية غريب، ورفرف يا علم، ويا ثورة حرة، وليه يا قلبي، والدنيا لنا، والواد الأسمراني، ومن أجل السلام منها قوله :

وحـدة نضـال .. وحـدة أبطال
وحـدة شـعـوب حـرة قـوية
لأجل السـلام والحـرية
أصـبـحنا وحـدة عـربيـة
لأجل السـلام والحـرية

أد. حسن جاد[1]
شاعر «زورق الشجون»

في عام ١٩٣٦، وكان عاما خصبا في حياتنا الأدبية، ونحن طلاب في مرحلة الثانوية في معهد الزقازيق الديني، صدر ديوان صغير يحمل وجدانا ذاتيا، وينطوي على تيارات أبوللية، لشاعر موهوب اسمه «حسن جاد» ولم يكن صدور هذا الديوان الذي يحمل عنوانا مثيراً «زورق الشجون» بالشيء الغريب عنا، فنحن نعرف الشاعر الزميل، ونسمع شعره في أمسياتنا الطلابية، في أي مكان نلتقي وفي أية مناسبة نتصيدها. وهز الديوان مجتمعنا الصغير، ثم مجتمعنا الكبير في الزقازيق، ثم إذا جريدة الجهاد - لصاحبها توفيق دياب - تكتب عنه صفحة كاملة في تحليل الديوان ونقده، وكان من طموح الجو الأدبي لدينا ونحن طلاب أن صدر في نفس العام ثلاثة دواوين أو قل أربعة: ديوان لشاعر سبقته شهرته هو محمد متولي الشعراوي بعنوان «بنات الفكر»، وديوان لطاهر أبو فاشا، وديوان لشاعر صديق في مجموعتنا الأدبية، وكان بقالا وشاعرا معا، واسمه عبد العزيز السعدني، وديوان «وحي العاطفة» لي وكانت هذه الدواوين تمثل جوانب من شعر جماعتنا التي قرأت الشعر القديم والحديث وشعر الأبوليين والديوانيين والمهجريين، وعاشت مع الشعر والشعراء طويلا...

وشق صاحب ديوان «زورق الشجون» طريقه، طالبا في كلية اللغة العربية بالقاهرة، ثم التحق بالدراسات العليا، وكانت رسالته للدكتوراه عن ابن زيدون شاعر الأندلس، ونال عليها مرتبة الشرف الأولى، وصار

---

(١) الأهرام، د. محمد عبد المنعم خفاجي، في ٧/ ٧/ ١٩٩٥م.

مدرسا فى الكلية ، ثم أخيراً أستاذا ، فعميدا ، ثم أستاذا متفرغا وفى هذا الجو كتب الدكتور الأستاذ الشاعر أحلى قصائده وأروع إلهاماته ، وأجمل وجدانياته . كتب فى الدين ، وكتب عن الوطن ، وكتب فى الحب ، وفى الطبيعة ، وفى الرثاء ، وقد رثى ابنه الوحيد بمرثية مطولة تقف بجوار قصائد الرثاء المشهورة فى الشعر العربى جنبا إلى جنب ، وقد أطلق على الشاعر لقب «شاعر» الأزهر بعد وفاة الشاعر الكبير محمد الأسمر شاعر الأزهر فى التاسع من نوفمبر ,١٩٥٦ ديوان الشاعر الكبير د . حسن جاد المخطوط ، والذى ينتظر الطبع ليس بين يدى الآن لأنقل عنه ، وبخاصة من شعره الذاتى وأذكر الخامس والعشرين من أكتوبر ١٩٥٤ هذا اليوم المشهود ، الذى احتفل الأزهر فيه باتفاقية الجلاء وألقى الشاعر قصيدة كان لها صدى كبير فى كل الأوساط . وتمثله شاعرا عموديا يقف مع البحترى وأبى تمام وشوقى فى صف واحد .

يقول فى مطلعها :

سنا فجره المأمول لاحت بواكره	وهزت ربوع المشرقين بشائره
وخف إليه الدهر يرهف سمعه	ويزحم ركب النور فيمن يسايره
وطالعت النيل السعيد بصبحه	منى طالما جاشت بهن خواطره
هو النيل والبشرى استخفت وقاره	ترنح عطفاه وجاشت هوادره
وما هو ماء ما يفيض وإنما	عواطفه جياشة ومشاعره
فمن سره أن يشهد البعث ماثلا	فهذى معانيه وتلك مظاهره
ومن شافه يوم الجلاء وعيده	فهذى مجاليه وتلك مناظرة
يحث الخطى للمجد موكب نوره	ويدفعه قلب الحمى ويؤازره

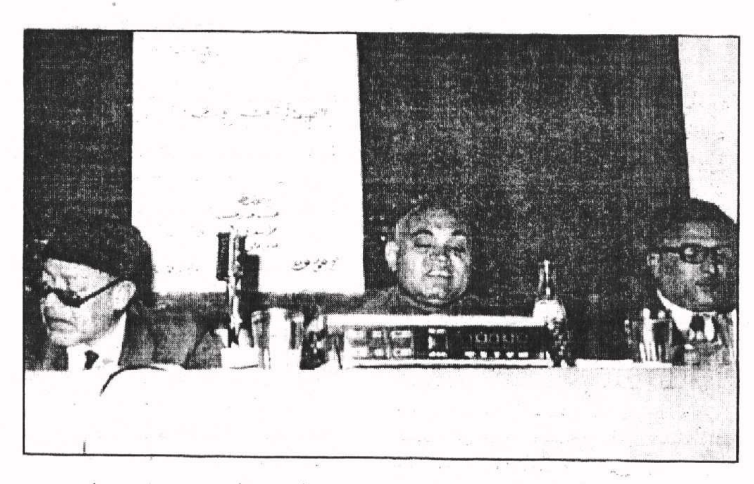
وقصيدته الأخرى من وحى القرآن تمثله شاعرا إسلاميا كبيرا، وفيها يقول الشاعر :

يا ساقى الأرواح من كاساته   نفسى فداؤك هات كأسك هاته

ويضيق المكان عن نصوص مختلفة من شعره تمثل الشكل والمضمون، والصور الشعرية والأسلوب البحترى المنمنم.

وفى لقاء مع الدكتور جاد فى رابطة الأدب الحديث. تحدث عن تجربته الشعرية وتأثره بالقديم والجديد، بأبى تمام والبحترى والمتنبى وابن زيدون وبشوقى وحافظ وإيليا أبى ماضى وسواهم؛ وقراءاته لشوامخ الأدب العربى، ولدواوين رواد الشعر فى كل العصور، ما بين محافظين وشعراء مجددين.

وفى نهاية اللقاء قدم إليه الدكتور فرهود شهادة التقدير والزمالة الفخرية باسم الرابطة.



على الترتيب من اليمين د. على صبح، د. محمد السعدى فرهود، د. حسن جاد

الشاعر الدكتور: حسن جاد حسن[١]

هو عميد كلية اللغة العربية اختير عميدا للأدب العربى فى مهرجان شعرى عام ١٩٧٨ لكنه رفض ذلك مدعيا أنه ليس أهلا لها، مما أحدث ضجة فى الصحافة آنذاك، ولد فى ١٣ / ١ / ١٩١٤ بقرية منشاة الجمال مركز دكرنس بالدقهلية، وكان أبوه شيخا للقرية، تعلم القرآن على يديه وجوده ثم التحق بمعهد دمياط الأزهرى، وانتقل إلى معهد الزقازيق ليلتقى مع زملائه المغنى الشيخ محمد خاطر والداعية الشيخ محمد الشعراوى، والدكتور محمد الطيب النجار والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي وغيرهم، ثم حصل على الإجازة العالمية من كلية اللغة العربية ١٩٣٩ وبعدها حصل على العالمية الدكتوراه فى الأدب والبلاغة عام ١٩٤٦ منها، وعمل أستاذا بها حتى صار عميدا عام ١٩٧٨، واختير عضوا بلجنة الشعر فى المجلس الأعلى للفنون والآداب ومنح وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام «١٤٠١هـ - ٣٠ / ٣ / ١٩٨١م» وشارك فى العيد الألفى للأزهر الشريف بملحمته يصور دور الأزهر فى حضارة الأمة الإسلامية منها :

مرت عليه الألف لم توهن له	عزما ولا أوهت قواه الأعصر
الله ناط به الكتاب وهديه	حفظا فلا يبلى ولا يتغير
وحبا كنانته به فأحلها	شرفا تطول به السماك وتظهر
ما شاد بأن فى الكنانة مثلما	شاد المعز الفاطمى وجوهر

(١) صوت الأزهر : العدد ٥٠ فى ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ ٨ / ٩ / ٢٠٠٠م.

لبيك شيخ الجامعات ومن به ... مصر على الدنيا تتيه وتفخر
كنت السماء منارة ومكانة ... طلع الشيوخ بها نجوما تزهر
كانوا ملوكا للملوك وكلهم ... في وجه طغيان الملوك غضنفر
يا أزهر الماضي وكم في النفس من ... ذكرى يؤججها أسى وتحسد
عذرا إذا شط اليراع فأنت من ... يعفو إذا شط اليراع ويعذر
من أهمل القرآن حفظا غاله ... عي اللسان الأعجمي فيحصر
حيل لعمرك ما يصحح آية ... حتى غدت منه المنابر تسخر
يكفيك أنك أنت مصر ومجدها ... يوم الفخار وأن مصر الأزهر

وبعد أن جمع شعره الذي احتوى جميع الأغراض الأدبية شاء القدر ألا ينشر قبل وفاته في ١٣ / ١١ / ١٩٩٥ لكن شعره نوقش في رسالة علمية بالقاهرة عام ١٤٠٤ / ١٩٨٤، كما أن له مؤلفات كثيرة في الأدب والنقد، وفي عام ١٣٦٥ / ١٩٤٦ استحق الجائزة الأولى من بريطانيا على قصيدته «أمل الفلاح» ومنها قوله:

الله للفلاح في بؤسه ... وصرخة الآمال في نفسه
تحس ذل البؤس في صوته ... وتدرك التبريح في جرسه
الفقر والجهل وأسقامه ... معاول الهدم في رأسه
لا تحرموه من جني غرسه ... واحموا الجنى الغالي من وكسه
واستبدلوا من كوخه جنة ... من رافة العيش وفردوسه
إن تسعدوه اليوم في ظله ... ينسى مرير العيش من أمسه
أو تنهضوه تنهضوا بالحمى ... وترفعوا المخفوض من راسه

ويحتفى الشاعر حسن جاد حسن بالأزهر الشريف فى قصيدته : «الأزهر فى عيده الألفى» يصور فيها دور الأزهر الشريف فى حضارة الأمة الإسلامية قديما وحديثا وفى كل العصور، يقول :[١]

أرأيْتَ كيف طوى القرونَ الأزهرُ ... وأدَال عُمْرَ الدهْرِ وهو مُعَمـرُ
مــرَّتْ عليــه الألف لم توهن له ... عَزْماً ولا أوهتْ قواه الأعصُرُ
وأشاب ناصيةَ الزَّمان ولَمْ يزَلْ ... وإهَابُه غَضُّ الشباب مُنَضَّرُ
اللهُ ناط به الكتــاب وهَدْيَهُ ... حفْظاً فلا يبْلَى ولا يتغيَّرُ
وحبا كنانَتَه به فأحلَّها ... شرفاً تطولُ به السِّماكَ وتَظهرُ
هـرمٌ مـن الأهْرامِ إلاَّ أنَّهُ ... حرَمٌ يلوذُ به الحجيجُ ومَشْعَر
أبدا تُشَدُّ له الرحالُ حَثيثَةً ... ويُؤَمُّ بعد المسجدين ويُؤْثَرُ
لا تغْتَررْ يَوْماً بصَرْحٍ شادَهُ ... وَهُمْ عَلَى عقلِ البُناة مُسَيْطرُ
ليس الذى يبْني الحجارة مثْل مَنْ ... يبْنى العقولَ النَّيِّرات ويعْمُر
ما شاد بانٍ فى الكنانة مثلما ... شَادَ المعزُّ الفاطميٌّ وجوهرُ
يا معهداً عمَّ المشارقَ نورُه ... فمَشَى على أضْوائه المُتَخيِّرُ
واستنهضَ الدنيا فرجّع شرقها ... عنه وجاوبَ غربُها المُتحضِّر
ووعى علوم الدين والدنيا معاً ... متوثِّبُ الخطوات لا يتعثر
وحمى الشريعةَ وهو حصنُ كتابها ... وبه يفيض نميرُها المتفجِّرُ
وتعهد الفصحى فكان لسانها ... وعليه أوليةُ البلاغة تُنشر

---

(١) ديوان الدكتور حسن جاد حسن المخطوط بكلية اللغة العربية بالقاهرة من ٩٩ / ١٠٢.

كَمْ أطلعَتْ آفــاقُــه مِنْ أَنْجُمٍ ... زُهرٍ وكم تنْســاب منه الأبْحــر
من كل ركن فى الشريعة يستبى ... فى العلم أفذاذَ العقول ويَسْحَرُ
من كـان يلتمسُ الحقيـقـة حُرَةً ... فلديه جوهر لبـهـا المتخـيَّر
كمْ فِى رحـاب الأرض من طلاَّبهـا ... حَـجُّوا إليـه خـاشين وكـبـروا

* * *

مـا ضرَ لو سلك الشبابُ سبيله ... فى الحق واستهدوا به واستبصروا
طلبوا الهدى من غيره فتطرفوا ... وتخبطوا فى الوهم حتى كفَروا
ولو استبانوا الرشد لم يتشدَّدُوا ... فالدين أسمح فى الأمور وأيْسرُ
علل النفـوس خطيـرة لكنمـا ... علل التدين والعقيـدة أخطر
من ذا سواه يروض جمح نفوسهم ... بهداه وهو على الرِّياضة أقدر؟
كمْ ذا رمـاهُ بالتـأخـر مـغـرض ... فهل الأصالة رجعةٌ وتأخر؟!
حسبوا الحفاظ على التراث تحجُرًا ... فهل الحفاظُ على التُّراث تحجُّر؟
إفكٌ تورط فيـه كلُّ مُضَلَّلٌ ... لمَّا تولى كبْره المستعمر
من لَمْ يُؤسِّسْ بالقديم جديدَة ... فجديدُه واهى الأساس مُزوَّر

* * *

مرت عليه الحادثاتُ فجازها ... مُتجلِّدًا حينا وحينًا يزأرُ
كم قاد ثورات النضال وشبَّها ... نارًا على المستعمرين تُسعَّر
وجرى زكيًّا من بواكيه دمٌ ... عبقٌ بأنفاس الخلود مُعطَّر
وإذا استُضيم الشعبُ أو ريعَ الحمى ... صرختْ مآذنه وضجَّ المنْبـر

من اشْعَل الحريّة الحمْراء فى ساحاته نُوراً وناراً تَصْهَر؟
وملاحماً يجْثُو لها تاريخه غُرّاً بأقلام الخلود تُسطَّر
منْ بثَّ رُوحَ الوعْىَ حُراً لم يزَلْ يلدُ البطولات التى لا تقهر؟
إنَّ الموكَّلَ بالحنيف وهديه أحرى وأخلق بالجهاد وأجدر

* * *

يا أزْهر الماضى المجيد تحيَّة النَّدُ فَوْحُ أريجها والعَنْبر
غرَّاء يوجبُها الوَّفاءُ وذمَّةُ ترْعى الحقوقَ ومنَّةً لك تُشكر
أنا منْ غراس يديْك فَرْعُ خَميلةٍ كَرُمتْ منابتُها وطَاب العنصر
يجْرى البيان الحق فى أعْراقها عذْباً فتُطلع نابهيه وتثمرُ
تتفيأ الفصحى ظليل ظلالها وغصونها للعبقرية مزهر
ماض عليه من الجلال مهابةً يحنو لها المختال والمتَجبِّر
إنى لأذكره فيُبهر خاطرى والمجد حقا ما يَروع ويَبْهر

* * *

لبيك شيخَ الجامعات ومَنْ به مصرٌ على الدنيا تتيهُ وتَفْخَر
كنت السماء منارة ومكانة طلع الشيوخُ بها نجوماً تَزْهر
كانوا ملوكاً للملوك وكلُّهم فى وجه طغيان الملوك غضنفر
لم يْغرهم جاهٌ ولا أزْرتْ بهم دُنْيا ولاَ اسْتَهْوا هُمُوا ما يُنْكر
من مدَّ فى وجه الخديوى رجْلهُ زهداً وضمْ يديه وهو المقتر؟[1]

(١) هو الشيخ الباجورى الذى لم يحفل بالخديوى حين زار حلقته وكان يمدُّ رجليه فلم يضمها ثم أنه لم يقبل هدية الخديوى التى بعث بها إليه مع فقره.

من صيّر الأمراءَ فى سُوق الحمىَ ... سلعاً تقُوَّم قَبْلَ أنْ يتأمَّروا[١]
والراسخُ الإيمان ليس يُخيفُهُ ... من دهره إلا العليّ الأكبر
والعلم كان مناهلا يرْوى الصَّدَى ... ظمآنه منْها وعَنْها يصدُر
حلقاته الغَّراء حول شيوخه ... هالاتُ أقْمار سَناها أقْمر
كانت خلايا النَّحْل عند دويها ... وبها جنَاها الحريقُ السكر
وبساحتها شتى المذاهب تلْتقى ... فالسَّاحُ حشدٌ والأئمةُ حُضَّر
تغشى مجالسها الملائكُ خُشّعًا ... ويَحُفُّها مدد السماء النير
وتعمُّها النفحات من أنفاسها ... وكأنها المسْكُ الفتيقُ الأزْفر
فالعلمُ قصدُ الطالبين لذاته ... لا يُبْتغى جاهٌ به أو مظهر
ما باله أضحى غثاء تجارةٍ ... تلْغُو بها سوقٌ ويلهُو متْجر
عمّتْ معاهدهُ المدائنَ والقُرى ... أتُرى كمظهرها يسرُّ المَخْبرُ؟
وترى بكلّ مدينة كليةً ... أتُرى كمنظرها يروقُ الجوهر؟
يُلْقى إلى القطط السِّمان زمامُها ... فيسُومها (الدلاّل) و«الشَّهْبَنْدرُ»
يتقاسمون الغُنْم فيما بينهم ... فالرِّبْح وفْرٌ والجَهالةُ أوْفرُ
من كلِّ نهّازٍ تسلقَ للذُّرا ... وضميرُهُ بثرى الحضيض مُعفَّرُ
ومُهرّج يعلو مناكب عصبة ... تحميه وهو الأحْمق المتهوِّر
ينهى ويأمر باسمها مُتبجّحا ... وكذاك ينهى (العُصْبجى) ويأمرُ

---

(١) هو العز بن عبد السلام سلطان العلماء الذى أفتى ببيع أمراء المماليك واعتبرهم من مال بيت المسلمين.

أشلاء مجْد مزقته مخالبٌ   خرقاءُ فى سمت التقى تتستَّر
وتراثُ أسلاف قد انفردوا به   فى النَّهْب دون تحرّج واستأثروا
وقفٌ على الجبناء من أذنابهم   أما الأبىُّ العبقرىُّ فمهدَّر
لكنما حُريَّتى وتَرفُّعى   وكرامتى أغلَى الكنوز وأنْدر
حسْبى منَ الدُّنيا غنَاىَ بها وإنْ   كانت ذُنوباً عندهَم لا تُغْفَرُ

***

قالوا التَّطُوَّرَ قلتُ صبْغٌ حائلٌ   إنَّ الأصيلَ الحرَّ لا يتطور
أمن القُشور الهامشية يُرْتجى   علْمٌ سوىٌّ أو سُلوكُ خيِّر ؟
لا يخدعنك بها كتابٌ أبيضٌ   من بعد ما هُجر الكتابُ الأصْفرُ

***

يا أزْهر الماضى وكمْ فى النَّفْس منْ   ذكرى يُؤجّجُها أسىً وتَحسُّر
عذرًا إذا شط اليراع فأنْتَ مَن   يعفو إذا شط اليراعُ ويعذر
عقدتْ لسانك عُجْمةٌ ولَطَا لما   قد كان باللغة الفصيحة يَهدُرُ
من أهمل القرآن حفظا غالَهُ   عىُّ اللسَّان الأعجمى فيُحضر
جيلٌ لعمرك ما يُصحح آيةً   حتى غَدتْ منْه المنابرُ تسْخرُ
نفثات أشجْان زحمْن مشاعرى   ومن الشجون مقيّدٌ ومُحَرَّر
أشْدو وفى عينى وبين جوانحى   دَمْعٌ يجولُ ومُهْجَةٌ تتفطَّر
لكننى فى عيدك الألفى لا   أنسى الرجاء فربَّ كسْرٍ يُجْبَر
مهما نظمتُ لك الوفاء وصُغْتُهُ   دراً فإنى فى الوفاء مقصِّر
يكفيك أنك أنت مصرُ ومجدها   يوم الفخار وأنَّ مصرَّ الأزهرُ

لا زال الشاعر يشيد فى مطولته بالقيم الخلقية السامية من الحرية والترفع، والإباء والكرامة؛ لأنها أغلى ما يعتز به العلماء، والركائز القوية التى تنهض بها الأمة الإسلامية.

فى مناجاة تفيض بها التجربة الشعورية الصادقة فى ختام المطولة يعتذر الشاعر لشيخه وإمامه «الأزهر الشريف» عن زلات اللسان والقلم، التى لا يتحرز عنها «هيمان الشاعر»، كما أنه يعتذر عن العجمة التى عقدت الألسنة عن الفصحى فى عى وعجز؛ لأنها لم تلهج بالقرآن الكريم وتخلت عن حفظه فغدت المنابر تشتكى من اللحن، وتسخر من الخطباء اللاحنين، ولعل تصوير هذه الحقائق فى القصيدة ما يشفع للشاعر بحق الوفاء للأزهر الشريف، وإن ظهر أنه مقصر؛ فيكفى مصر كلها فخرا، أنها «مصر الأزهر».

وتحدث عن حضارة الأزهر الشريف، وعن دوره الحضارى الرائد بين جامعات العالم، تحدث كثير من الشعراء فى أدبهم الإسلامى، ومن هؤلاء الشعراء أحمد شوقى، وحافظ إبراهيم، وأحمد محرم، وإبراهيم نجا، ومحمود غنيم، وعزت شندى موسى، ومحمد عبد المنعم خفاجى وأحمد عمر هاشم وغيرهم، أما عبد السلام سرحان، فقد أنشد مطولة أطلق عليها «ملحمة الأزهر» فى أربعمائة بيت يختمها بقوله :[1]

---

(١) ولد الدكتور عبد السلام سرحان فى قرية دموه مركز دكرنس بالدقهلية، وتعلم هو وأخواه الدكتور محمد سرحان وعبد اللطيف فى مراحل الأزهر، وعملوا جميعا فى كلية اللغة العربية وتوفى الدكتور عبد اللطيف وكان أستاذا فى اللغويات عام ١٩٦٤ وكان أصغرهم، وتوفى الدكتور محمد أكبرهم فى عام ١٩٧٤ وكان أستاذا فى الأدب والنقد هو والدكتور عبد السلام الذى أحيل على المعاش وتوفى هو كذلك رحمه الله تعالى.

٣٩٧- وقد يسرُّ «جمالا» أنْ «أزهرنا» طوقٌ من المجد حلَّتْ مصرُ معناهُ

٣٩٨- ففاضَ مع نيلها بالخير مُضْطَلِعاً بالعبءِ في نشــوةٍ واللهُ والاَهُ

٣٩٩- وشعَّ إسـلامنا بالنور منتشـراً على البسيطة حيث ارْتادَ دنياه

٤٠٠- وليس مثل و«جمالٍ» في قيادته من يقدرُ الأمْرَ إن مسَّته كفَّاه[1]

(١) ديوان ملحمة الأزهر: للدكتور عبد السلام سرحان، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م.

الشاعر زكى مبارك[1]

في محافظة المنوفية ولد الشاعر زكي عبد السلام مبارك في قرية سنتريس بين الرياح المنوفي وفرع رشيد بمركز أشمون في الخامس من أغسطس (١٨٩١ - ١٩٥٢) يجمع في أصوله بين الفلاح المصرى والبداوة الحجازية وبين الرقة اللبنانية حفظ القرآن الكريم وجوده بقريته ثم ألحقه والده بالأزهر الشريف وقد تلقى دروسه على شيوخه منهم الشيخ على عبد الرازق، والشيخ سيد بن على المرصفي وكانوا يثنون عليه في مقالاتهم، وظل حتى تقدم للإجازة العالية ثلاث مرات وفي كل مرة يتراجع عن دخول الامتحان ثم تحول إلى الجامعة المصرية عام ١٩١٦م، لكنه رسب في امتحان الليسانس مرتين، ونجح في المرة الثالثة عام ١٩٢١م، لكنه أثناء ذلك كان رئيس تحرير جريدة يومية مع أنه كان يرسب في مادة الأدب العربي، ولم ينجح فيها إلا بواسطة الدكتور طه حسين.

وكان يرجع الفضل في شاعريته إلى شيخه سيد المرصفي، ومحمد المهدى. وكان إخفاقه دافعا قويا لحصوله على درجة الدكتوراه بعد تخرجه مباشرة عام ١٩٢٤م وموضوعها «الأخلاق عند الغزالى»، وهي أول دكتوراه للجامعة المصرية في الفلسفة والخامسة بعد منحها للدكتور طه حسين للمرة الأولى عام ١٩١٤م ولإجادته للغة الفرنسية تقدم إلى مسابقة وزارة المعارف إلى بعثة علمية في فرنسا للبعثة العلمية، لكن

---

(١) منشور في صوت الأزهر : د. على صبح.

الوزارة انصرفت عن ذلك ثم ما لبث أن تغلب على كل المعوقات ومضى لإتمام رسالته على نفقة والده، وظل يكافح حتى حصل على درجة الدكتوراه من السربون في الخامس والعشرين من أبريل عام ١٩٣١ في موضوع : «النثر الفني في القرن الرابع الهجري» ، ثم تقدم إلى الجامعة المصرية الجديدة برسالته الثالثة عن «التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق» عام ١٩٣٥ ، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٣٧م وأطلق عليه أصدقاؤه لقب «الدكاترة» .

وأما وظائفه فقد تنقل فيها في جهات مختلفة في معاهد التعليم ثم معيدا ثم رئيسا في الجامعة الأمريكية لقسم اللغة العربية ثم مدرسا في كلية الآداب وأخيراً مفتشا في وزارة المعارف. واشتهر بمؤلفاته الكثيرة، وأما شعره؛ فقد صدر الديوان الأول عام ١٩٣٣، وصدر الديوان الثاني «ألحان الخلود» عام ١٩٤٧ ، ثم نشر شعره بعد ذلك في الصحف والمجلات ولا زالت تحتاج إلى من يحققها ويخرجها ويثني خليل مطران على شعره فيقول :

قرأت ديوانك لا أنثني	عن مونق إلا إلى مونق
كأنني في روضة تزدهي	بالمزهر البض وبالمورق

ومن شعر زكي مبارك يقول :

جنت على الليالي غير ظالمة	إني لأهل لما ألقاه من زمني
فما رأيت من الأخطار عادية	إلا بنيت على أجوازها سكني
ولا لمحت من الآمال بارقة	إلا تقحمت ما تحتاز من قنن
أحلت دنياي معنى لا قرار له	في ذمة المجد ما شردت من وسن

ويقول أيضاً يشكو غربته حتى فى وطنه :

كنت فى بغداد أشكو زمنى   كنت فى باريس أشكو غربتى
وأنا اليوم أعانى غربة   مرة أشقى بها فى وطنى



وتعددت الأغراض الأدبية فى شعره منها شعر الغزل، والشعر الوجدانى وشعر الشكوى والشعر الإسلامى، والصوفى، والشعر الوطنى والقومى والاجتماعى وشعر الطبيعة والإخوانيات والهجاء وغيرها.

الشاعر: محمود أبو الوفا[١]

من شعراء الأزهر المشهورين الشاعر محمود أبو الوفا، هز بشعره أركان الدنيا، ودوت الصحف بوجدانه الشعرى، وترددت فى الإذاعات والنوادى والمعسكرات أشعاره الغنائية وأناشيده الوثابة، ولد فى قرية الأنشاصية مركز أجا بمحافظة الدقهلية عام ١٩٠١م، ثم التحق بمعهد دمياط الأزهرى عام ١٩١٤م، لكنه لم يكمل دراسة المراحل الأزهرية المختلفة عندما كسرت رجله، فعوضه عن ذلك نبوغه الشعرى، فصارت له دواوين كثيرة جمعها فى المجموعة الكاملة لشعره، التى نشرت وأصبحت ميسورة للجميع. وقد ضمت جميع فنون الشعر وأغراضه الأدبية مثل شعر الطبيعة والشعر الاجتماعى والسياسى والوطنى والقومى والفكاهى، والحب العذرى، والاعتذار والشكوى والإخوانيات والمدح والرثاء، وشعر الحضارة الإسلامية، والأناشيد والشعر الغنائى الذى اشتهر به مثل: لواء العروبة، وجميلة يا بلادى، وفلسطين، وهذا العربى، وإلى العمل، وكن قائدا، وواجب الله والوطن، وكن مستعدا وهو شعار الكشافة، والفتوة، والكشافة للوطن العربى، وأعياد الشباب، ونشيد جماعى للرحلات، وترحيب للمؤتمر الآسيوى الأفريقى ومن مصر أنا، ومصر الثورة، والجندية والبحار، والطيران، والدفاع، والعلم، والشهيد، والفداء، ونشيد العمل يقول :

إلى العمل إلي العمل
هذا زعيمنا البطل
يحبنا أن نشتغل

---

(١) صوت الأزهر: دكتور على صبح، العدد ٥٦ فى ٢٠/١٠/٢٠٠١م.

بكل عـــزم لا يكل
بكـــل روح لا يمل
والله من أجل الوطن
يرعى لنا هذا البطل
حتى نحقق المنى
حتى نحقق الأمل
إلى العمل إلى العمل

وكرمه الشعراء عام ١٩٣٢م، ثم كرمته الدولة فمنحته وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى ١٩٦٧ وظل يشدو بشعره العذب، حتى يكاد أن يحفظ لأول مرة حتى وافته المنية في ٢٧ / ١ / ١٩٧٩م ومن قصيدته «ما الحب» قوله :

ليت شعري ما هو الحب ومن أنشأ سحره
إنه هو السحار هذا
من رمى في الأرض بذره
إنه في كل عود
أخضر أودع جمره
يا له من ساحر في حب يوهب لك بشره
زهره لما راك
في جفنه خبأ مكره
وأنا من أجل ما أهداك
لن أغفل شكره
أنني ما زلت أهواه واستروح نشره

الشاعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي[١]

هو جاحظ العصر الحديث، تجاوزت مؤلفاته المئات في الأدب والنقد والبلاغة وعلوم اللغة والسيرة والتاريخ والتفسير والحديث والفكر الإسلامي والحضاري... كما تجاوزت دواوينه الشعرية والمسرحية العشرة دواوين تناولت جميع الأغراض الأدبية... ولد في تلبانة مركز المنصورة في ٢٢ / ٧ / ١٩١٥، حصل على الدكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر الشريف عام ١٩٤٦ وتدرج في العمل الجامعي حتى صار عميدا لكلية اللغة العربية، وهو رئيس رابطة الأدب الحديث، وعضو المجالس القومية المتخصصة وحصل على جوائز عالمية كثيرة، وكرمته الدولة بجائزة التقديرية في العلوم والفنون، ومن دواوينه، وحي العاطفة، وأحلام الشباب، وأحلام السراب، والديوان الإسلامي، ونغم من الخلد، وعلى الضفاف، وأشواق الحياة، وملحمة السيرة النبوية الخالدة، وأغنيات من عبقر، ونشيد الذكرى، وأنشودة الذكريات، وأحلام الذكرى، وأحلام الأمس وغيرها...

ولقد نوقشت عن شعره رسالتان وهما: الخفاجي شاعرا، والخفاجي ناقدا أديبا، وهناك رسالة ثالثة ما زالت مسجلة حتى الآن... وسنقتصر على غرض واحد فقط من شعره وهو حب الوطن والأمة الإسلامية فتناول في ديوان «نغم الخلد» ثماني قصائد، وفي ديوان «أشواق الحياة» أكثر من عشرين قصيدة، وفي ديوان «أغنيات عبقر» أكثر من عشر قصائد، وغيرها من الدواوين. والدكتور خفاجي عاشق المعرفة وسيناء

---

(١) صوت الأزهر: د. على صبح، العدد ٤٦ في ١١ جمادى الأولى - ١١ / ٨ / ٢٠٠٠م.

والعروبة والإسلام والوطن فى مصر وفلسطين والجزائر وليبيا والسعودية والشام وبغداد واليمن وباكستان والبوسنة والهرسك والسودان والصومال وجميع العالم الإسلامى فى شعره تنفجر قصائده حبا وعشقا وعاطفة قوية صادقة يقول فى سيناء :

سيناء يا أملا تناجيه الحياة ... سيناء يا نغما تردده الشفاه

أحلام كل الشعب يا سيناء أنت ... وأنت للوطن المفدى مبتغاه

أنشودة التاريخ والمجد الكبير ... كم قهرت على العصور من الغزاه

جنتاك بالحرية الكبرى وبالتحرير ... من ذل القراصنة البغاه

جئنا نقبل ترابك الغالى ونرفع ... عنك يا سيناء أغلال الجناه

عادت إليك كتائب الجيش العظيم ... رفيعة الأعلام عالية الجباه

عادت ومعجزة العبور جليلة ... والدهر يشهد فى بطولتها مناه

بارليف دمر والحصون تساقطت ... واستسلم الجبناء من حب النجاه

الشخصية التراثية العريقة
في أغنيات من عبقر[١]

عبقر واد بالبادية العربية اشتهر بالتفوق والإبداع كما كان يعتقد العرب سواء حدث هذا من الجن كما قال لبيد بن ربيعة :

ومن فاد من إخوانهم وبنيهمُ كهول وشبان كجنة عبقر

أو حدث من الأبطال الشجعان الذين قاموا بأعمال فوق طاقة البشر من العطاء والإبداع والرفعة والتفوق قال زهير بن أبي سلمى :

بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما أن ينالوا فيستعلوا

وجاء ديوان الشاعر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الذى صدر حديثا يحمل عنوانا تراثيا خالدا يرجع فيه إلى وادى عبقر، وفى هذا يعود الشاعر بالشعر الحديث إلى حقل الشعر الخصيب وموطن التراث الأدبى الخالد، منه تفجرت ينابيع الشعر العبقرى وفيه تنافست عباقرة الإبداع ورواد الشعر، وفى ساحته استقامت اللغة العربية وتهذبت متونها وعلى أرضها تسابقت الشعراء وتبارت صعاليكها، وانعقدت القبة الحمراء ليحتكم إليها الشعراء، وفى الكعبة المشرفة كتبت المعلقات بماء الذهب على أستارها.

من عبقر استمد الشاعر ينابيعه الشعرية العريقة من روافدها الأصيلة ليعيد إلى الشعر العربى الحديث إشراق الديباجة وجزالة الألفاظ واستقامة الوزن وحلاوته، وعذوبة القافية ورتابة الإيقاع فيها

---

(١) صوت الأزهر : د. على صبح.

وروعة الصورة، وخصوبة الخيال، وشرف المعانى، ونبل الغاية، وجميل المقاصد والأغراض.

من عبقر تغنى الشاعر، وهو يعيش أحداث عصره فى تجاربه الذاتية - تغنى بأغنيات فى تجارب معاصرة لنماذج إنسانية رفيعة، عاشت عصرها لتؤدى دورها الحضارى، هذه التجارب نبعت من وجدانه الصادق، واستمدت روافدها من مخزونه الشعورى والتراثى العريق، الذى اتسع له أكثر من خمسمائة كتاب نحتها من تراثنا اللغوى والفكرى والتاريخى الخالد. فكانت أغنياته إبداعات شعرية عريقة عاشها الشاعر من خلال تجاربه الذاتية فى عصره، وتجاوبت مع أصداء نفسه ومن خلال أحداث العصر وقضايا الإسلام والعروبة والوطن، فكانت شخصيته التراثية العربية فى كل لفظة وأسلوب وصورة وبناء فنى وقالب شعرى، ووزن خليلى وإيقاع رتيب ليظل الحاضر بالماضى موصولا فى أصالة وانتماء، وتوازن واتزان مع كل جديد، يتلاءم مع القيم الفنية والخلقية الحضارية، فيعيش القارئ والمبدع وهو مملوء بالوفاء والاعتزاز بتراثه الخالد، ولغته وأدبه العريقين، وحضارته الفكرية والإسلامية التى تتجاوب مع الحياة فى بناء وشموخ، فإذا تحدث عن مصريته فى «أنا مصرى» ارتأى مصر جزءا من الوطن الإسلامى الكبير، ومنبرا من منارة الإسلام وحضارته يقول:

أنا ابن حضارات سمت ... عشتها فى عزة يا وطنى
لست للنيل ولا للهرم ... إن أنا لم أحم قدس العلم
أنا أفديك تراثا خالدا ... ملأ الدنيا سنا من قدم
أنا أفديك انتصارات نضا ... ل وروحا ثائرا يا وطنى

وفي «رحلة التاريخ» ليلة الإسراء والمعراج، التي حدث فيها عبقري المعجزات؛ فكان المجد موصولا «بقصي» جد العرب و«بلؤي» جدها العريق :

واجتلى سرها العظيم قصي	واحتوى عزها التليد لؤي
وبها للإسلام كل جلال	وبها المجد الخالد الأبدي

كان ما كان يعجز الفكر والشعر عن الوصف والبيان عيي، وفي «نشيد البعث» يعود الشاعر إلى أجل ما في التراث، إلى أكرم مصدر يمد الحياة بالنور والعطاء ويهدي البشرية إلى الصراط المستقيم، ويبعث فيها القيم ويحيي الأخلاق وذلك حينما نزل الوحي على سيد البشرية يقول :

اقرأ ويالك من شعار أعظم	اقرأ شريعة مرسل ومكرم
اقرأ وتبدأ رحلة الدنيا إلى	عصر الحضارة والكتاب المحكم
النور في شفتيه بين يديه	فؤاده وبيانه ملء الفم
يا ليلة الوحي العظيم عن الرسالة -	والرسول عن الكتاب تكلمي
وعلى سناك الحائرون قد اهتدوا	لسبيلهم بعد الشفاء المؤلم
قد جئت بالفرقان جئت بعزة	الإنسان جئت لنا بدين قيم

وجاء الأزهر ليحمل في أصالة وعراقة رسالة الإسلام يحمي حماه ويدافع عنه ألف عام في صمود لا يلين، ولا زال محراب العلم واللغة والدين :

الأزهر المعمور هذا مجده　　هو حارس الإسلام لم يستسلم
لم يلق في وجه الغزاة سلاحه　　أبدا ولم يحن الجباه لقشعم
في ألف عام ظل ضؤوك باهراً　　وعلى العصور لضوء هديك ننتمي
سيظل لحني ما حييت ولن أمت　　كان الشفيع من الذنوب الحوم
كم عشت بين قبابه متهيبا　　وكأنما أنا في سكينة محرم

أحيت الأصالة في التراث الإسلامي قلب الشاعر بالحب والوفاء وجعله عامراً بالانتماء وتقديس الذكريات، ومفعما بالفضل والعرفان بالجميل، وتلك روافد ذاتية نابعة من شريعة الإسلام التي قامت على الحب الخالص النابع من السكن الزوجي والأمان والاستقرار الأسرى، والمودة والتضحية والإيثار قال تعالى : «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة» وقوله تعالى : «ولا تنسوا الفضل بينكم». فتهيم روحه شوقا إلى زوجته التي سبقت إلى دار الخلود ورحلت إلى عالم الرضوان يقول في «أشواق الروح» :

خبأت طيفك في حنايا أضلعي　　وكتمت ذكرى الأمس في همساتي
وسعدت حين سمعت همسك والضحى　　متبسم فرحان من بسماتي
وتضوأت سحرا فقلت مناجيا　　شمس الضحى أو كوكب الظلمات
يا نجمتي في الأفق أنت على الشجا　　وعلى النوى أنت المنى وحياتي
ولأنت ضوء الشمس في ظلماتي　　ولأنت فجر النور في ليلاتي
كانت مناى وطيف أفراحي　　وكل سعادتي في وحدتي ودعائي
سأظل أمسح بالدموع معازفي　　شوقا إلى الأحباب والأتراب

كذلك كان الشاعر يرتل هذا الحب، ويتلو آيات الوفاء في قصائد أخرى: «نشيد الذكرى» و«الطيف الباسم» و«لحن الروح» و«اليوم وغدا» و«في ألق الفجر» و«آذار غني» و«اللحن الخالد».

هذا الحب الطاهر يرحل عنه إلى عالم الخلود ويتركه حائرا يغرق في أعماق الحياة وزحام الكون فلا يهتدي إلى شاطئ، بل سيظل زورقه حائرا يبحث عن الحبيب، ويبحث مع الخالدين يقول الشاعر في «الزورق الحائر»:

غاب عني وجهه المشرق غابا … أصبحت من بعده الدنيا سرابا
كنت لي المرفأ يرسو زورقي … عنده يأمن في البحر العبابا
يا ملاكي لم أعد أحذر دنيـ … ـاي قد عفت طعامي والشرابا
عفت أوراقي وكتبي ومآ … رب دهري ومهادي والصحابا

لكن الشاعر يعود فيجد في أحلامه لحنا يتردد صداه؛ فيصل الحب بين ماضيه الخالد في رحيل زوجته وبين مستقبلها اليافع الذي يحمي حسبهما ونسبهما ويكون امتداداً لأصالتهما وعراقتهما، وذلك اللحن في حفيده «محمد ماجد» يقول في «لحن أحلامي»:

«محمد ماجد» ضياء ناظرتي … بل لحن حبي ومن يحمي سنا حبي
حملت بين حنايا القلب صورته … تضيئ دربي وتحيي اسمي على الحقب
يزول في قربه ما اشتد من ألمي … وفي مناغاته أنسي ومطلبي
تضيف مجدا إلى مجد الذين مضوا … من قومك الغر من آبائك النجب

تغيب بعد غد شمس وبعد غد   يطوى لوائى ولا يبقى سوى أدبى
لا خير فى نسب لم يحمه حسب   وشهرة لم تقم على الكذب

ويذكر حفيده بقومه بنى خفاجة وتاريخهم الأدبى والسياسى ليظل الحفيد كجده يحفظ لهم تراثهم الخالد، ويحيا بعراقتهم التليدة، ويظل موصولا بماضيه المجيد يقول فى «يوم الميلاد» للشاعر ٢٢ من يوليو ١٩١٥م :

ما سماتى التى عرفت سماتى   أننى قد ورثت قوما وقوما
وجدودا مضوا وآباء صدق   رحلوا قبلى ثم خالا وعما
أنا قيثارة العصور ولحن   ربما بالحياة زادك فهما
ونشيد فم الخلود يغنيه   أمانا على الزمان وسلما
بين نجد وفى العراق ومصر   عاش قومى يأبون ذلا وضيما
ملكوا الملك شيدوا العرش ساسوا   الناس بالعدل والشجاعة حزما
أنصت التاريخ القديم إليهم   ولهم طالما أشاد وأومى

وحب الوطن يقدسه الإسلام والوفاء له دين أقرته الشريعة؛ فالوطن هو الروح وهو الحياة، وهو الذى يملأ جوانب النفس بالإيمان والصدق والحب والانتماء والجهاد والدفاع والعزة والإباء، يقول النبى ﷺ وهو يودع وطنه الحبيب «مكة المكرمة» حين هاجر إلي يثرب : «والله إنك لأحب أرض الله إلى الله والله إنك لأحب أرض الله إليَّ ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت» ويقول الشاعر فى «عيد سيناء والوطن».

نفسي فداؤك يا روحي ويا بلدي　　أنت الحشاشة من قلبي ومن كبدي
أنت الخلود وأنت المجد تالده　　فداء مجدك طارفي ومتلدي
وكم حميت تراث الدين مؤمنة　　به بشرعة ربي الواحد الأحد
ألست من حرر الإنسان يا وطني　　ألست حامية الإسلام يا بلدي

لذلك فالشاعر يعيش ذكريات الوطن بأمجاده وكفاحه، يتذكر يوم دنشواي يوم العزة والكرامة حين قاومت الظلم والبطش وضحت ببنيها ليظل الوطن عزيزاً شريفا يحفظ أمجاده ويحافظ على تراثه وإسلامه :

يا دنشواي وأنت المجد أجمعه　　كأننا أهل أشواق وتهيام
أهديك قلبي وروحي عبر قافيتي　　أهدي جلالك أشعاري وأنغامي
يا قرية المجد عيشي في العلا أبدا　　ذكراك للشعب فينا نبع إلهامي
هتفت باسمك في شعري وأغنيتي　　لولا ما سكرت بالمجد أنغامي

وفي المنصورة موطن الشاعر الخصيب الذي يدين له بشخصه وكيانه ويجد فيه حياته وأمجاده الأصيلة؛ فقد اغتذى بمائه وترابه وعب من نسيمه وهوائه، وكانت الانتصارات الحافلة على ضفافه، فقد جندلت المعتدين، وأسرت مليكهم «لويس التاسع» في «دار لقمان» الخالدة يقول الشاعر في «عروس النيل يوم المهرجان» :

في يديها على المدى الصولجان　　ولها قام المجد والمهرجان
ولويس في القيد يحيا أسيرا　　أين منه القصور والإيوان
عادت الدنيا والحياة فأضحى　　لبني النيل في الحضارة شان

إنه الحاضر النبيل تحيـ ـه العلا والجدود والأوطان

لانتصار الإنسان والعربى الْـ ـحر قد كان ذلك المهرجان

ويشيد بمصر وطنه المفدى، مقبرة الغزاة الطامعين، ولا زال شامخا يتحدى العواصف، ويحمى حضارة الإسلام وأمجاده وذلك فى قصيدته «وطنى مصر» وليست مصر وحدها وطن الشاعر، فوطنه رحب فسيح، وهو أمة الإسلام والعروبة، فمأساة فلسطين أدمت قلبه، وقرحت جفونه، وأصبحت قصتها أسطورة تحكى الظلم والقهر والغدر، فيها المسجد الأقصى الذى حماه الإسلام وقدسته السماء، يقول فى قصيدته «فوق النجم» :

يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى يا نشيد المجد عذبا فى فمى

قصة تحكى الأساطير وما مثلها قصة ظلم مظلم

وحريق المسجد الأقصى يضىء لهم أفق النضال المضرم

وطن الخلد فلسطين لنا ولنا القدس مفدى بالدم

سوف نبنيها ونبنى مجدنا مجد ماضينا العزيز الأكرم

بكتاب الله بالدين وبالعـ ـربى المنتمى بالمسلم

يرى فلسطين فى جنة الأندلس، يجد فيها وطنه شاخصا، تطل منه حضارة الإسلام، التى ما زالت شاخصة على مر التاريخ، ولا زالت الحضارات ترتوى من معينها الخصيب وتراثها الروحى الذى لا ينضب، يقول فى «جنة الأندلس» :

وطنى عشت يا وطنى عشت أعلى من المحن

عشت تسمو على الزمن أنت كالروح فى البدن

وطنى القدس ما أكرم الوطنا ... وطنى أنا عشت به المؤمنا
يا فلسطين يا موطن الأنبياء ... يا بلادى يا مسرح العلماء
أنت لى التاج والعز والكبرياء ... أنت لى المجد والنصر والانتماء

وليس وطن الشاعر أرض وسماء وماء وهواء وزرع ونخيل فحسب، وإنما وطنه الإسلامى الكبير حضارة وعلوم، وعلم وعلماء وهداة ومفكرون وأدباء وشعراء هؤلاء جميعا استمدوا ثقافتهم من العروبة والإسلام، وعراقتهم من الزمان والمكان أصالتهم من القرآن والتراث؛ فيرى الشاعر وطنه الإسلامى فى المجمع اللغوى الذى يحافظ على الفصحى لغة الإسلام والقرآن، ويبنى حضارة الإسلام من وسائل التقنية ومخترعات العلوم، نوازع البشرية، وآفاق الإنسانية فى ظل التقدم والرقى والنهضات الزاحفة على تراثنا الخالد، يقول فى «الفصحى والمجمع»:

يا حماة الضاد طوبى ... لحماة الضاد طوبى
ما برحتم للحجا بلسـ ... ـانه بردا قشيبا
لغة القرآن عنكم ... تنتشى عطرا وطيبا
أنتم الفكر الذى علـ ... ـم دنيانا الوثوبا
أنتم الشعلة راحت ... فى ربا الشرق لهيبا

ويرى الشاعر وطنه الكبير فى «محمد إقبال» فيلسوف الإسلام وشاعر المسلمين يستمد فكره وفلسفته من روافد الشريعة الإسلامية وتراثها الخالد، ويقاوم التيارات الملحدة، والغزوات المدمرة، ليمحص

تراثنا من الزيف والتحريف، وليقيم حضارتنا كما أقامها السلف الصالح، يقول فى إقبال شاعر الإسلام:

فيلسوف الشرق يا رمز العلا وجـــــلال دائم فى كل آن
شاعر الإسلام من أيقظنا من سبات من أسى مما نعانى
وأتى إقبال كم بشرنا بحضارات شعوب القرآن
كان إقبال الأب الروحى للنهضة الحرة فى باكستان
ستعود الدولة الكبرى لنا وسنبنى غـــدنا بالإيمان

تناول الدكتور خفاجى شاعر الأمة الإسلامية وفيلسوفها فى الشرق الأقصى من الوطن الإسلامى الكبير، كما كتب عن رواد الفكر الإسلامى فى المغرب الأقصى، الذين حرروا الإسلام فى أقصى الغرب من أعدائه والاستعمار الرهيب، الذى كاد يعصف بالمسلمين فجاهدوا بالنفس والمال، وكافحوا بالقلم واللسان، وطهروا وطنهم بفكرهم المستنير وروحهم الوثابة، حتى أخرجوا أعداء الإسلام من بلادهم ونفضوا غبار الذل والهوان، وأشرقت شمس الإسلام على المغرب من جديد، وعادت الألسنة إلى لغتها العربية الفصحى بعد أن أخرسها الاستعمار بلغته العدوانية ولهجاته المدمرة، وأشرقت حضارة الإسلام كما كانت فى المغرب الأقصى، ليكون أبناؤها جند الله المرابطين للدفاع عن لغته وحضارته وكيانه؛ فتتجاوب الأصداء الإسلامية بين جنبات الغرب الأقصى والشرق الأقصى، لذلك يحيى الشاعر رائد الثورة الجزائرية والمفكر الإسلامى، ولسان الحرية والعزة فى الجزائر الإمام القائد «محمد البشير الإبراهيمى» (١٤ / ٦ / ١٨٨٩ - / ٤ / ١٩٦٥ ١٦) فيقول الشاعر :

ليلتي بالخلد أنت البشير	هذه الذكرى وهذا البشير
هتف المجد له في خشوع	وهو بالمجد الكبير جدير
يا إماما كان للشعب وفيا	أنت فى الشعب الإمام الكبير
رائد فى الدين والعلم والفكـ	ـر إمام بالحياة بصير
وفقيه ما له من مثيل	وأديب كاتب مستنير
وخطيب فى الجماهير سحبا	ن يحاكيه وصوت جهير

وكانت مجلة «الفكر» التى مضى عليها ثلاثون عاما منارة للعلم والمعرفة، ومنبرا حرا يدافع عن الإسلام ولغته، ولسان صدق يشارك فى بناء الحضارة الإسلامية، وجامعة فكرية تبنى جيلا إسلاميا يدافع عن أمته وعن عقيدته؛ فيوجه الشاعر نداءه إلى مجلة الفكر فى عيدها الثلاثين من فوق «المنبر الحر» :

منبر أكرم به من منبر	منتدى للحاضر المزدهر
منبر عزت به أوطاننا	وتلاقى فوقه الفكر الثرى
منبر فيه شموخ العربى	الأريحى الصادق المنتصر
و«مزالى» و«البشير» انتديا	ندوة «الفكر» بكد السهر
عشت للنقد وللشعر وللحكـ	ـمة تبنيها بكد السهر

وكانت مجلة «الفكر» رائد النهضة فى المغرب الأقصى، أدت رسالتها نحو شعبها ودينها وحضارة الإسلام فيها يقول الشاعر فى «مجلة الفكر رائد من رواد النهضة»:

حييها منتدى لفكر أصيل ... يتعالى أبوة وجدودا
عزت الضاد بالمزالى مقاما ... وبنت بالبشير عرشا مجيدا
يا منارة الآداب تونس تزهى ... بك فكرا مستطرفا محمودا
وعكاظ العرفان كم قد أعادت ... للأديب الشريد حلما شريدا

ثم يصور ببراعة شيخ الإسلام فى تونس، الذى أعاد إلى جامعة الزيتونة مجدها العظيم، ووصل حاضر بلده بماضيها المجيد حينما أحياه العباقرة من أبنائه قديما، وهزت نظريات ابن خلدون الشرق والغرب فى الفلسفة والاجتماع والتاريخ والحضارة الإسلامية وكما كان «أسد بن الفرات» قلعة حصينة لحضارة الإسلام يقول الشاعر فى «شيخ الجيل محمد الطاهر بن عاشور».

سوف تبقى ذكراك فينا طويلا ... سوف تبقى فى الشرق جيلا فجيلا
رائد من رواد عصر كبير ... عاش فى جيله إماما جليلا
خالد فى صحائف العلم والآ ... داب ما إن له رأينا مثيلا
من جمال الدين استمد رؤاه ... ولكم جاهد الدخيل طويلا
كان مجد الزيتونة البكر والذا ... ئد عن مجد تونس المأمولا
كان شيخ الإسلام فى وطن أبنـ ... ـاؤه سادوا مجده الموصولا
«أسد بن الفرات» قلده فى ... حرب أعداء الله سيفا صقيلا
«ابن خلدون» جمع المجد تاجا ... لابن عاشور بالعلا مأمولا

ويجوب الشاعر قلب الأمة الإسلامية فى الشرق الأوسط، فى قلب وطنه الكبير فيتحدث عن روافد الثقافة والفكر والأدب الإسلامى فى

هذه المنطقة كما أشاد بمفكري الإسلام في الشرق والغرب، فالشرق الأوسط حمل أمانة الحفاظ على العربية الفصيحة وبلاغتها وأدبها والقيم الفنية الرفيعة في الأسلوب، والقيم الخلقية النبيلة في المعاني والمضمون والغاية، ومن القيم الفنية والخلقية معا انطلقت حضارة الإسلام؛ لتقيم من الأمة الإسلامية وطنا عالميا لكل عالم وأديب وشاعر، وباحث وفيلسوف، لذلك أشاد الشاعر بأدباء قلب العالم الإسلامي ومفكريه؛ فقال يحيي أديب العربية في ذكرى الأديب «جعفر الخليلي» من العراق الشقيق:

دنيا من المجد والآمال والهمم	هذا الخليلي يبنيها من العدم
على يديك أقام الفكر دولته	وصفق المجد للفصحى بكل فم
سل العروبة من أحيا مفاخرها	وهز لحن العلا في ثغر مبتسم
هذا حكيمك في عليا مكارمه	إذا تناءت دروب الخير والكرم

ولدور النشر دورها الكبير في نشر العلم والمعرفة، ورسالة نبيلة في الثقافة والحضارة فهي الوسيط بين المبدع والقارئ، لذلك أشاد الشاعر بدار الكتاب اللبناني المصري وبراعيها الأستاذ حسن الزين في قصيدة أخرى.

في قلب وطنه الإسلامي الكبير، في مهبط الوحي المحمدي يحيي الشاعر مجلة «المنهل» في عيدها الخمسين، فقد كانت جامعة للفكر والأدب، ولسانا ذاكرا للدعوة الإسلامية، ومنارة لبناء صرح الحضارة الإسلامية، ورسالة لمواجهة الأخطار والتيارات الملحدة وأبا وروحا يتجاوب مع مقتضيات العصر وأغراضه النبيلة وقيمه الفاضلة، ومثله

السامية فكانت في الشرق الأوسط تحمل عبء مجلة الرسالة فى مصر ، ومجلة الفكر فى المغرب الأقصى يقول الشاعر :

حيوا معى المنهل النميرا	حيوا معى مجده الكبيرا
خمسون عاما وما أجل	السير وما أعظم المسيرا
لله الوطن المفدى	قامت لتخدمه دهورا
وشاركت فى بناء مجد الـ	ـفصحى فكانت لها الظهيرا
للفن للأدب المصفى	كانت بنهضته البشيرا
وظل للضاد خير عون	وللحمى أبداً ظهيرا

وفى الشرق الأوسط وطنه الكبير يحيى فى مصر كثيراً من الرواد والمفكرين والأدباء والشعراء ، الذين شاركوا بدور فعال وكبير فى مسيرة الأمة الإسلامية ، وحملوا أمانة أجيالهم كما تحملها السلف الصالح ، وشاركوا بحياتهم وفكرهم وقلمهم فى بناء الحضارة الإسلامية وفي الدفاع عنها ، والاعتزاز بها ، فوقف الشاعر مع البارودى رائد البعث والإحياء ، ومع أحمد لطفى السيد أستاذ الجيل ، ومع عباس محمود العقاد سادن الفكر ، ومع أحمد زكى أبو شادى رائد التجديد ، ومع على محمود طه الملاح التائه ، ومع صالح جودت الشاعر الأبولى ، ومع مصطفى عبد اللطيف السحرتى الناقد الكبير ، ومع الدكتور عبد الوهاب عزام ، ومع الشيخ أحمد حسن الباقورى والمهندس أحمد عبده الشرباصى ، والعالم اللغوى الدكتور رفعت فتح الله ومع الدكتور أحمد الشرباصى ، ومع العميد الدكتور مصطفى يونس ، ومع الأديب الصحفى الكبير محمد التابعى ومع الدكتور عبد العزيز شرف الناقد الأدبى والصحفى الكبير . يقول الشاعر عن العقاد :

أعجوبة الفكر كانت من خوالده لولاه لم تخرج الدنيا من التيه

أسوان والنيل والعقاد معجزة للمجد تربط تاليه بماضيه

الشرق والغرب والأجيال تذكره فكرا بفلسفة الإسلام تدنيه

قد خاض فلسفة الإسلام فانتشرت في الشرق واندفعت في الغرب تهديه

ويقول الشاعر في الشيخ أحمد حسن الباقوري :

أحمد الباقوري مضى في حمى الله وأكرم بالله للشيخ جارا

صاغك الله بالبلاغة نورا وعلى الزيف كنت بالحق نارا

لغة فصحى مثلت سحر سحبا ن فأرضيت يعربا ونزارا

عشت كالطود شامخا وتخذت الصفح والحلم والوقار شعارا

أزهري من النقاة وبحر علمه فاض في الحياة بحارا

ويقول في ناقد الأهرام الدكور عبد العزيز شرف :

يا كاتب الآيات يرسلها نوراً وتارة لهبا

سحبان بسحر البيان ويسكر بالكلام العجم والعربا

تقف البلاغة دون روعته حيرى وتسجد للذى كتبا

وهذه القصائد الكثيرة التى أشاد بها الشاعر فى مناسبات عديدة تدل على موهبة عبقرية عنده، وعلى تمكنه من ناصية الوزن الشعرى والبحور العروضية وقوافيها، وأنه شاعر عمودى من الطراز الأول في شعرنا المعاصر الذى يزاحم الشعر الحر وشعر التفعيلة، وأنه بذلك يتطاول فى شموخ على العاجزين فى الأداء الشعرى، ويتبارى فى شموخ وقدرة لمطاوعة العمود الشعرى فى قضايا العصر ورواده.

وبهذا أيضا استطاع الشاعر أن يرد على ما أثير حول دعوى المناسبات الأدبية، التى ظن البعض بأنها مقبرة الشعر، فالمناسبات الشعرية تعد هى المفجر الأول فقط للتجربة الشعورية عند الشاعر، أو الفتيل الذى يشعله الشاعر لتحريك عواطفه ومشاعره، ولإظهار المخزون من خواطره وأفكاره، ثم ينتهى دور المناسبة والمفجر والفتيل عند هذا الحد؛ لينفصل الشاعر بعد ذلك عن المناسبة ليغوص فى تجربته الشعرية الذاتية فى صدق وإلهام، ويتعاون العقل والخيال معافى تنظيم المشاعر والأفكار واختيار الألفاظ والصور اللتين تتلاءم معهما من خلال عاطفته القوية المتدفقة، ووجدانه المفعم الحر؛ لتصير القصيدة بعد ذلك فورة من دمه، وقطعة من حياته وشخصه، وتجربة صادقة بفنه وإلهامه، فلا ترى فى عمله الفنى أثرا للمناسبة بعد إخراجه فى شكل القصيدة، ولا تعد قتلا للموهبة الشعرية كما يدعون، لهذا راجع العقاد نفسه فى هجومه العنيف على شعراء المناسبات ومنهم شوقى وحافظ وقال: «إنه كان من حماقة الشباب».



د. محمد عبد المنعم خفاجى - ود. على على صبح.

الشاعر: محمود غنيم[1]

جند محمود غنيم فنه الشعرى للقيم السامية وللحضارة الإسلامية، فى تصوير شعرى وفن إبداعى، وعاطفة صادقة وخيال رائع وتشخيص حى، ويرجع إلى نشأته وحياته، فقد ولد فى قرية المليج بالمنوفية فى ٣٠ / ١١ / ١٩٠٢، وحفظ القرآن الكريم وجوده فى كُتَّاب القرية، ثم التحق بالمعهد الأزهرى الأحمدى بطنطا ١٩١٥، ثم بمدرسة القضاء ليعود بعدها حتى يحصل على الثانوية الأزهرية ١٩٢٤، ثم يلتحق بدار العلوم، فيتخرج منها فى ١٩٢٩ ليعمل مدرساً فى كوم حمادة، ثم ينتقل إلى القاهرة مفتشا للغة العربية ثم عميدا بوزارة التربية والتعليم، وكان عضوا بلجنة الشعر فى المجلس الأعلى للفنون والآداب، وحصل على جوائز كثيرة، جائزة المجمع اللغة العربية فى ديوانه «صرخة فى واد» ١٩٤٧، وجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦١ فى ديوانه «فى ظلال الثورة»، وقدم لديوانه الثالث «رجع الصدى» الدكتور محمد أحمد سلامة بعد وفاته عام ١٣٩٩ / ١٩٧٩ يقول:

هنا بنى المصلح الأمى جامعة ... على أساسين من علم وعرفان

طلابها فى ربوع العالم انتشروا ... مبشرين بإصلاح وعمران

ساسوا الشعوب بأحكام الكتاب فما ... أحس شعب بجؤار أو بطغيان

سماحة عرف الدين الحنيف بها ... ما فرقت بين ألوان وأديان

---

(١) صوت الأزهر - د. على صبح، العدد ٥٢ فى ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢١ - ٢٢ / ٩ / ٢٠٠٠م.

الله أكبـر كـان سـر قـوتـهم — على الجبابـرة من فرس وروما ن

شاد البداة حضارات بها وبها — ثلوا عروشا وسلوا درّ تيجان

ومن أغـراضـه الشـعـرية الشـعـر القـومى والوطنى والوجـدانى والاجتماعى والسياسى والإخوانيات وشعر العبرات، والطبيعة والشعر الفكاهى والدعابات ومنها قوله :

قـالوا أحـيـل إلى القـعـود — والماء يأسن بالركـود

فـأجـبـت كـلا بل سـتـولـ — ـد يا محـمـد من جـديد

فـغـدا تتـاجـر فى النحـاس — وفى الصـفـيح وفى الحـديد

إنى أعـيـذك باسم رب — العـرش من عين الحسـود

وأرسل إلى الدكتور مصطفى خليل يحثه فى تركيب التليفون وهو فى المعاش يقول :

كن لى نصـيـرا يا خليل — يا صاحب الحسب النبيل

بيـتـى بدون مسـرة — مـثل الفـلاة بلا دليل

ثم شكره بعد التركيب فقال :

أسـدى إلىّ يدا أرق — من النسـيـم وألطـفـا

قـد كنت سـرا خـافـيـا — فـالآن قـد برح الخـفـا

والآن أصـبـح منزلى — علمـا كمـروة والصـفـا

الشاعر الدكتور: إبراهيم أبو الخشب[١]

في محافظة البحيرة ولد الشاعر الأستاذ الدكتور إبراهيم على أبو الخشب في قرية محلة بشر بمركز شبراخيت، تنقل بين مراحل التعليم الأزهرى بعد أن حفظ القرآن الكريم في قريته، حتى حصل على الشهادة العالمية عام ١٩٣٣، ثم نال درجة الدكتوراه في البلاغة والأدب عام ١٩٣٦، ثم عمل مدرسا بالمعاهد الأزهرية، واشتغل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف، حتى انتهى به المطاف إلي العمل بكلية الشريعة ثم كلية اللغة العربية، وأثناء ذلك أعير إلى جامعات الدول العربية في ليبيا والأردن والعراق ليعود استاذا متفرغا مرة أخرى في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، وظهرت موهبته الشعرية مبكرا، فقد نشر شعره في الصحف والمجلات في العالم العربى والإسلامى، وله ديوان مخطوط أعده للطبع قبيل وفاته رحمه الله تعالى في ٩ / ٧ / ٢٠٠٠.
وله مؤلفات كثيرة في الأدب والنقد والفكر الإسلامى والتفسير وفي السيرة النبوية، فأما الأدب والنقد، فقد تنوعت كتبه في جميع العصور الأدبية في العصر الجاهلى والعصر الإسلامى والعصر الأموى والعصر العباسى والعصر الأندلسى، والعصر الحديث، وأما المؤلفات الإسلامية، فكانت له مؤلفات منها تفسير سورة لقمان، وتجديد الفكر الإسلامى، والرسول (ﷺ) نشأته ودعوته، ومن فيض القرآن، وفي المحيط الإسلامى، ومع القصص القرآنى، وموسى عليه السلام، واليهود، والبحث عن الدين ومحنة اللغة العربية، وفي المحيط الإسلامى، ويا رسول الله، والقرآن وشيجة المسلمين، وكناسة العطار وغيرها، وكتب

(١) صوت الأزهر في ٢٣ / ٢ / ٢٠٠١م، د. على صبح.

قصيدة نشرها في جريدة المقطم إلى شيخ الأزهر وعنوانها : في سوق الوظائف الأزهرية ، يستحثه على تعيينه يقول فيها :

سني أدب يقول كما يشاء ... له قلم تناقبه السماء

أصاب من المعارف كل غض ... به ثمر وليس به لحاء

يقولون الوظائف في ذراكم ... أحاط بها التكتم والخفاء

وما أدري ومثلي ليس يدري ... إليّ صفات أم صفاء

رجائي أنت لا يلهيك عني ... سواي وأنت أنت لي الرجاء

وعلى إثرها أجرى مسابقة لاختيار المدرسين وكان من بين المختارين للعمل في معهد طنطا ، ثم القاهرة ، ثم سوهاج فظل يدرس علوم العربية وتاريخ التشريع الإسلامي ، وكتب مرة إلى وزارة الثقافة لتشترى بعض مؤلفاته .

ولما تباطأت معه أرسل إلى الوزير هذه الأبيات منها :

كتابي ظل مطويا حبيسا ... يعاني المطل من موسى وعيسى

ويشكو للإله صنيع قوم ... أصاروا جد بغيهم تعيسا

وكم قد قلت أيام وتمضي ... فلا أرجو كبيرا أو رئيسا

ولكني انتظرت على اضطراب ... كأني أسأل الربع الدريسا

أطوف له ليسعفني برأى ... أمر به صديقا أو جليسا

أقول عسى ومر على عام ... كان كما أرى عاما كبيسا

وأقسم ما أتيت به ضلالا ... ولا حللت فيه الخندريسا

فاستجاب الوزير لطلبه، واشترى منه بعض مؤلفاته، وتعددت الأغراض الأدبية في شعره كالشعر في حضارة الإسلام، والوطني والقومي والفكاهي والإخوانيات والمدح والرثاء ووصف الطبيعة والشكوى والغزل والحب الإلهي والمديح النبوي وغيرها، ومن شعره الوطني يقول في حب مصر :

أبناء مصر وبينكم أرحام	موصولة ومودة وذمام
ووشائج مرعية وقرابة	يدلى بها الآباء والأعمام
والنيل وحدكم وحول مياهه	تتهافت الآمال والآلام
والأمر يدعو للتشاور والحجا	حتى يسود الرأى والإقدام
والغرب يرقب من بعيد شأنكم	مترقبا ألا يكون وئام
لا تجعلوا تلك النيابة باعثا	للحقد فالحقد التعيس حمام
فذروا الخلاف فإنه جرثومة	ملعونة يندى لها الأهرام
وأرسلوا على العلم الصحيح عمادكم	فالجهل داء للورى وسقام

ويتحدث عن نفسه فيقول :

انتقلت إلى كلية الشريعة ظللت خمسة عشر عاما بها، وبعد تطوير الأزهر نقلت إلى كلية اللغة العربية، فقمت بدراسة علم العروض. ثم كتبى الثلاثة فى الأدب - العباسى الأول، والعباسى الثانى والأندلسى. وظللت بكلية اللغة العربية أقوم بتدريس هذه الكتب، حتى بلغت سن الإحالة على المعاش. فتحولت إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بعنوان أستاذ متفرغ. وقمت فيها بتدريس كتابىَ الأدب

المعاصر والنقد الأدبى، ولا أزال فى هذه الكلية إلى اليوم . أما بخصوص التدريس بالمعاهد طنطا والقاهرة وسوهاج الذى قمت به أو لا، فإنه حين كنت وكان جدولى الدراسى قائما على تدريس علم العروض. وظل هكذا سنوات متتالية بحجة أننى خير من يقوم بتدريسه ، فقد حملنى هذا لأن أتوجه لشيخ المعهد بالأبيات الآتية :

جدولى يا سيدى الشيخ جرى	ماؤه ملْحا فلم ينْفعْ صَدى
وكأنى حينما أعطيته	دبَّ فى جسمى تفاعيل الذى
أى شىء فيه إلا أنَّه	قد خلا من كل نفع وجدى
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن	لم تكن يوما يظمينى موْردا
ما البيان الحلو إن لم يُعطه	شاعر مثلى تغنّى وشدا

فغير الجدول إلى تدريس بلاغة وأدب.

أما المكتبات التى تعاملت معها فهى :

١ - مكتبة صبيح وفيها كتابى فى علم العروض.

٢ - ومكتبة القاهرة بالصنادقية وفها كتابان لى هما : أولياء الله الصالحون. وكتاب النبى المعشوق.. يوسف.

٣ - مكتبة دار الفكر وهى التى طبعت لى كتاب «هواتف إسلامية» وهو جميع المقالات التى نشرتها بمجلة الأزهر وكتاب الإسلام المظلوم وله قصة تتلخص فى أنى كتبت إلى وزارة الثقافة لتشترى منه كمية. ولما تباطأت معى كتبت إلى الوزير هذه الأبيات :

كتابى ظل مطويا حبيسا — يعانى المطل من موسى وعيسى
ويشكو للإله صنيع قوم — أصاروا جد بغيهم تعيسا
وكم قد قلت أيام وتمضى — فلا أرجو كبيرا أو رئيسا
ولكنى انتظرت على اضطراب — كأنى أسأل الربع الدريسا
أطوف له ليسعفنى برأى — أمر به صديقا أو جليسا
أقول عسى ومر على عام — كأن كما أرى عاما كبيسا
وأقسم ما أتيت به ضلالا — ولا حللت فيه الخندريسا
فإنى لست أرضى غير معنى — وراء المال الدابغى الفلوسا

فاستجاب للطلب وأمر بشراء كمية منه

٤ - مكتبة دار الفكر العربى الذى أصدرت لى كتابا بعنوان «القرآن وشيجة المسلمين» ثم كتب الأدب الآتية : الأدب العباسى الأول، والأدب العباسى الثانى، الأدب فى الأندلس.

٥ - مكتبة الأنلجو وفيها مجموعة كتب للأطفال صدر منها آدم، وأبو بكر، ولديه رصيد آخر سيطبعه على التوالى.
وفى هذه المكتبة كتاب بعنوان «التجديد فى الإسلام» و«محنة اللغة العربية» و «البحث عن الدين».

٦ - المؤسسة الحديثة للطبع والنشر والتوزيع وفيها الكتب الآتية «من فيض القرآن» و«موسى واليهود» و«فى المحيط الإسلامى» و«الرسول فى نشأته ودعوته» و«قصص القرآن» و«كناسة العطار» ولديها تحت الطبع تفسير للقرآن.

٧ - الهيئة العامة للكتاب وفيها «يا رسول الله» و«الأدب العربى فى العصر الحاضر، وكتاب فى النقد.

هامش آخر فى أثناء عملى الطويل بالتدريس كتبت فى الجرائد المصرية، الأهرام والمقطم والسياسة وكوكب الشرق، ومجلة الأزهر، ومنبر الإسلام وبعض المجلات العربية مثل الوعى الإسلامى ومنار الإسلام والمجلة العربية ومجلة الحج.

وذهبت مبعوثاً من الأزهر إلى الجامعات العربية فى ليبيا والأردن والعراق.

الدكتور إبراهيم على أبو الخشب:

* من مواليد (محلة بشر) مركز شبراخيت محافظة البحيرة فى ٢١ / ٨ / ١٩٠٥م.
* حصل على الشهادة العالمية سنة ١٩٣٣.
* حصل على الدكتوراه فى البلاغة والأدب سنة ١٩٣٦.
* اشتغل إماما وخطيباً بمساجد وزارة الأوقاف.
* عمل مدرساً بالمعاهد الأزهرية ثم بكلية الشريعة وكلية اللغة العربية.
* أستاذ متفرغ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بجامعة الأزهر.
* عمل بجامعات البلاد العربية: ليبيا و الأردن والعراق.
* شاعر وكاتب، نشرت له الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية فى مصر والبلاد العربية.
* توفى إلى رحمة الله تعالى فى ٩ / ٧ / ٢٠٠٠م.

مؤلفاته:

* له مؤلفات أدبية كثيرة، منها :

الأدب الجاهلي والأموي والعباسي والأندلسي والحاضر.

* وله مؤلفات دينية منها :

- تفسير سورة لقمان، وتجديد الفكر الإسلامي.
- الرسول ﷺ (نشأته ودعوته).
- من فيض القرآن.
- في المحيط الإسلامي.
- مع القصص القرآني.
- موسى عليه السلام واليهود.
- بالإضافة إلى المؤلفات التي ذكرها سابقا في حديثه الشخصي أثناء الحوار.

الشاعر: عبد الله شمس الدين(١)

اشتهر بين شعراء عصره والنقاد بأنه شاعر النصر على العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ وخاصة في نشيده «الله أكبر فوق كيد المعتدى» وأطلقوا على شعره «قيثارة التوحيد» ولد في ١٧ / ١٠ / ١٩٢٣، والتحق بالأزهر الشريف يجتاز مراحله المختلفة، حتى تخرج في كلية اللغة العربية، ليعمل رئيسا في قسم التصحيح بمطبعة السكة الحديد. وعزف بشعره على قيثارة التوحيد في شعره الإسلامي والوطني والقومي، يشدو في القاعات والندوات والنوادى وجمعيات الشبان المسلمين، الذى عينته فيها مستشارا بالمجلس الأعلى، ومقررا للجنة الثقافية بها، وكذلك كان عضوا بلجنة الشعر في المجلس الأعلى للفنون والآداب.

حصل على وسام الفنون والآداب من الطبقة الأولى في عام ١٩٥٦، عقب نشيده المشهور «الله أكبر» حينما انتصرت مصر على العدوان الثلاثي الآثم، وكان له صدى كبير في إذاعات العالم العربى والإسلامى، فكان يردده الجيش والشعب وكل عربى ابتهاجا بتحقيق هذا النصر العظيم، ومنه قوله :

الله أكبر فوق كيد المعتدى ... الله للمظلوم خير مؤيدى
أنا باليقين وبالسلاح سأفتدى ... بلدى ونور الحق يسطع في يدى
قولوا معى قولوا معى ... الله فوق كيد المعتدى

---

(١) صوت الأزهر د. على صبح، العدد ٤٢ في ٤ ربيع الثانى ١٤٢١ هـ.

وأما شعره فقد نشر منه ديوان «أصداء الحرية» عام ١٩٥٤، وديوان «وحى النور» ١٩٥٩، وديوان «الله أكبر» ١٩٦٨، وديوان «الشفق الغارب» وبعد وفاته فى ١٣ / ٣ / ١٩٧٧ نوقشت رسالة الماجستير عن شعره فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومن شعره فى المديح النبوى :

بشهر ربيع صافح الكون نوره ... ربيع سَلام صافحتنا عيونه

أزاهير عدل وهدى ورحمة ... يخضّر صحراء العقائد دينه

وساويت بين الناس عدلا وحكمة ... وأرسيت دينا لا تُنال حصونه

وعمت سماء المشرقين هداية ... وسلمك إسلام بحق تصونه

الشاعر: د. كيلاني سند(١)

شاعر رقيق المشاعر، جياش العاطفة، عميق الفكرة، ساخط على متناقضات الحياة، هائم بالجمال في مظاهر الطبيعة... وللقيم السامية في الحياة، يشيد بالقيم الإسلامية في كل نشاط إنساني حوله، يرق مع الشعراء، ويأسى للمحرومين والضعفاء، ويحث على العمل وبذل الجهد وينشد لأمته السعادة والمجد والنصر والتفوق.

ولد في أسيوط عام ١٩٢٥، تدرج في مراحل التعليم بالأزهر الشريف حتى حصل على الثانوية الأزهرية، ثم التحق بكلية اللغة العربية، حتى حصل منها على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٧٤، وله مؤلفات كثيرة في الأدب والنقد، ودواوين في الشعر منها «قصائد في القنال» وديوان «في العاصفة» وديوان «وقبل ما تسقط الأمطار» وديوان «في انتظار المطر» يقول في قصيدته «أغنية العمل»:

سنتعب يومين يا إخوتي وبعد سوف نجني الثمر
فترتفع الأفؤس المرهفات لنجعل صحراءنا تزدهر
ويهمس من بينهم واحد غرسنا ولم نجن غير الضرر
فيكزه آخر خلفه... لقد كان والشعب في المنحدر
ولكننا حطمنا القيود فأصبحت حراً... فأصبحت حر
وتسمع من خلفنا أغنيات ترددها حنجرات أخر
سنجني الثمر... سنجني الثمر

---

(١) صوت الأزهر: د. علي صبح، العدد ٥٤ في ٨ رجب ١٤٢١ هـ ٦/٨/٢٠٠٠م.

ويشيد الدكتور محمد غنيمي هلال بالاتجاه القصصي في شعره ومن هذا النوع من التجارب الشعرية الناجحة في الشعر المعاصر غير التقليدي في أوزانه قصيدة الشاعر كيلاني سند «أنا وجارتي»:

«لا تقـلـقي»

إنا بذرنا دربنا بالزنبق... ستبصرينه خميلة من عبق..
أتعرفين جارتي بثوبها الممزق... وكفها المشقق..
كم قلت لي: جارتنا ككومة من خرق
غدا ترينها غدا في ثوبها المنمق.. حبيبتي..
أتذكرين حينما رأيتني مبللا بالعرق...إلخ.
فقلت لي صارخة: لا تطرق، لا تطرق..
فأنت لي صفصافة بين الهجير المحرق..

ففي القصيدة تتوالى الصور الذاتية في شكل قصصي، له مظهر الموضوعية؛ لتجلو الفرق بين الحاضر الكادح الشقي، في سبيل المستقبل الآمل المشرق.

الشاعر: أحمد الزين[١]

هو الشاعر أحمد أبو المعاطي الزين (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م - ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م) ولد في قرية ميت نابت مركز السنطة بمحافظة الغربية كفيفا، حصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٢٤، ثم اشتغل بالمحاماة، فهز المحاكم بمرافعاته البليغة الحاسمة، التي كانت تهز العواطف وتستولي على العقول بشاعريته الموهوبة، ثم انتقل إلى وظيفة بدار الكتب المصرية وظل بها حتى توفي في التاسعة والأربعين من عمره.

تعددت الأغراض الأدبية في شعره ما بين المدح والإخوانيات والمديح النبوي والشعر الاجتماعي والسياسي والوطني والقومي والحب الإلهي والحب العذري، وفي شعر الحضارة الإسلامية دافع عن اللغة العربية ليحارب العامية منها قصيدته التي يرفعها إلى مجمع اللغة العربية وعنوانها «تحية للمجمع اللغوي» منها قوله:

اليوم تبعث من أجداثها العرب ... ويزدهي مثل ماضي عهده الأدب

وتشرق الشمس في البيداء صافية ... من بعد ما طمست أنوارها السحب

لا يخجلون حياء إن هم لحنوا ... فيها وفي سواها اللحن يجتنب

ما قصرت لغة القرآن من غرض ... ولم يسود سواها كل ما يجب

كم في معاجمها من طرفة عجزت ... عنها لغات الورى لو تكشف الحجب

---

(١) صحيفة صوت الأزهر: د. علي علي صبح.

وله شعر كثير في الحث على تعليم المرأة لتربي أولادها على بصيرة وهدى، وتسدد خطاهم على أسس من التربية والتعليم، ولكي تكون قدوة حسنى لأبنائها وبناتها؛ فلا تتعرض للسفور والتبرج، الذي عارضه بشدة، ينادي فيها بتعاليم الإسلام من الاحتشام والحجاب مع الحث على التعليم والمشاركة في بناء الأسرة الإسلامية التي تبني الوطن وتحافظ عليه في قصيدة طويلة منها قوله :

ليس الحجاب يعوق عن طلب العلا ... فيما أرى لكنها أوهام

قالوا السفور فقلت شعب جاهل ... والناس ما جهلوا فهم أنعام

إن السفور مع الجهالة محنة ... هل يدفع الأسد الهصور سوام

ها علموها وافعلوا ما شئتم ... فالعلم حصن لا يكاد يرام

أما الحجاب أو السفور أردتم ... والخير فيما اختاره الإسلام

الشاعر: محمد الأسمر[١]

هو من شعراء الأزهر الشريف الذى اشتهر بروحه الشعرية العذبة والرقيقة وخاصة فى شعره الفكاهى الجذاب، عاش ما بين (٦/ ١١/ ١٩٠٠ - ٦/ ١١/ ١٩٥٦) فى دمياط وعلى شاطئه الساحر، عند مجمع البحرين: بحر النيل عذب سائغ شرابه، يتعانق مع البحر المتوسط، يتفجر منهما ينابيع الشعر الصافى العذب من شعراء دمياط المشهورين فى أدبها العربى الحديث وهم كثيرون، وكان منهم شاعرنا محمد الأسمر، تنقل في مراحل التعليم فى الأزهر الشريف، وتعلم فى مدرسة القضاء، ثم حصل على شهادة العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٣٠م، وفى أثناء ذلك كان ينشر شعره العذب الجذاب في الصحف والمجلات، ونشر فى حياته ديوانه الأول، لكنه بعد ذلك قام بجمع شعره فى مجموعة كاملة عام ١٩٥٠، لكن القدر وقف دون نشره حتى توفى رحمه الله تعالى فى عام ١٩٥٦ .

ويعد الشاعر محمد الأسمر من مدرسة الشعراء المحافظين المجددين التى جمعت كبار شعراء العصر الحديث مثل حافظ إبراهيم وأمير الشعراء أحمد شوقى، وإسماعيل صبرى وأحمد الزين وإبراهيم نجا وعلى شوقى ومحمود غنيم وغيرهم.

وتناول الأسمر فى شعره جميع الأغراض الأدبية المشهورة فى العصر الحديث مثل الشعر الوطنى والقومى والتكافل الاجتماعى والمدح

---

(١) صحيفة صوت الأزهر د. على على صبح.

والرثاء والشكوى والاعتذار والشعر الفكاهى، وشعر الحضارة الإسلامية فقد نادى بالوحدة العربية، والإسلامية، ودعا إلى نبذ الخلاف والقضاء على الفرقة والانقسام، وتوحيد الصف العربى وكشف ألاعيب أعدائه، والحذر من حيله وكيده، ومواجهة ذلك بقوة وعنف فى قصيدة منها قوله :

بنى يعرب من كل لون وملة	عدوكم ما زال جم الحبائل
يصيد بها المستضعفون فحاذروا	ألاعيب صياد البلاد مخاتل
مكايده بين الممالك صيدها	أشد وأدهى من ذوى القنابل
ألا وحدوا تلك القلوب فإنها	إذا اتحدت كانت أجل الوسائل
ونلتموا بها الشأو البعيد مناله	وقامت مقام الطاعنات الدوابل

الشاعر إبراهيم بديوى[١]

الشاعر إبراهيم على أحمد بديوى من مواليد مركز حوش عيسى بمحافظة البحيرة فى عام ١٩٠٨ أو ١٩٠٣، أو ١٩٠٦، وكان على رأس أشقاء سبعة، حفظ القرآن الكريم وجوده على شيخه فى كتاب بلده، ثم التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة عام ١٩٣٠م، ثم كلية اللغة العربية حين افتتحت مع كلية الشريعة وكلية أصول الدين عام ١٩٣٣، واشترك فى مظاهرة طلاب الأزهر لإحالة الشيخ الظواهرى، والمطالبة بعودة الشيخ محمد مصطفى المراغى إلى مشيخة الأزهر عام ١٩٣٤م، ثم حصل على عالمية اللغة العربية فى عام ١٩٣٥م، ثم إجازة التدريس عام ١٩٣٧م، وفى عام ١٩٥٤ عين وكيلا لمعهد طنطا الإعدادى والثانوى، واشترك مع الشعراء فى ندوات شعرية، ومنهم إبراهيم عبد الله، وإبراهيم عواره، ورزق متولى، وحسن عزام، وكانت تقام كل أسبوع برئاسته، وتوثقت صلته بالعلماء ورجال الثورة ومنهم كمال الدين حسين، وحسين الشافعى، والدكتور محمد البهى، والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ تاج والشيخ أبو العيون والشيخ شلتوت، والدكتور عبد المنعم النمر والشخ أحمد حسن الباقورى.

ثم عين شيخا فى معهد دسوق فى ١٢ / ٩ / ١٩٥٩م، ثم شيخا لمعهد دمنهور فى ١٩ / ١١ / ١٩٦٠، ثم الأسكندرية فى ٢٣ / ٩ / ١٩٦٢، وكان داعية ومشرفا على الدعوة، وشيخا لعلماء الأسكندرية حتى عام ١٩٦٣، ثم عاد إلى مشيخة معهد دمنهور فى

---

(١) صحيفة صوت الأزهر : د. على على صبح.

سبتمبر ١٩٦٣، حتى أحيل على المعاش، ثم عين مستشارا دينيا لمحافظ البحيرة. ثم توفى رحمه الله تعالى فى ٢٠ / ٧ / ١٩٨٣م.

وتكاثر نتاجه الشعرى حتى وصل إلى إحدى وعشرين ومائة قصيدة ومجموع الأبيات (٢٦٦٥ بيتا) منها المطبوع فى ديوانه البديويات جزءان: الجزء الأول فى عام ١٩٥٠، والثانى ١٩٥٤م.

ونشر شعره فى صحف الأخبار والأهرام والبلاغ، والمصرى والشعب والأزهر والاعتصام والوعى الإسلامى، ونوقشت رسالة ماجستير فى شعره، للباحث أحمد بسيونى شعبان فى عام ١٩٩٣م، وله شعر كثير مخطوط، وكثير من الخطب والمناظرات، وتنوعت الأغراض الأدبية فى شعره الوطنى والاجتماعى والقومى، وفى الحضارة الإسلامية وفى الرثاء والمديح والهجاء وبقية الأغراض الشعرية ومن شعره الذى تضمنه ديوان «البديويات»:

سبحانه الرحمن عز سناؤه ... وتباركت بين الورى آلاؤه
سبحانه فى كل شىء ظاهر ... إن يخف عنك فمن عماك خفاؤه
يا رب عبدك أثقلته ذنوبه ... وبه استبد عناؤه وشقاؤه
هو يرتجيك العفو عنه ومن سعى ... برجائه لك لا يخيب رجاؤه

وفى إجابة عن سؤال (اجتماعى) قال:

نظرت إليك بعينها النجلاء ... فنظرت فى خجل وفى استحياء
عرتك نظرتها وكم من نظرة ... مسمومة نفذت إلى الأحشاء!!
هيا انسها طوعا وكرها واستجب ... للعقل لا لعواطف الشعراء
من خانت الزوج الغنىّ فسوف لا ... ترعى الأمانة فى حمى الفقراء

ومن شعر البديوى الذى لم يتضمن ديوان قصيدته «من وحى الثورة والجلاء»:

خطَرَتْ بالليل فانهل الضياء ... وتوارى البدر من فرط الحياء
إنها الثورة ظل وجنى ... ومنى بيض وآمال وضاء.. ومنها:
وأتت بعد عرابي ثورة ... شبّها الحزم وأذكاها المضاء
شبها في الأزهر الشعب، وما ... لأوار شبّه الشعب انطفاء
وحماها الأزهر المعمور من ... عنت الصبح ومن غدر المساء
وارتمى في نارها طلابه ... واصطلى حرْ لظاها العلماء

* * *

فاسعدى يا مصر بالعيد اسعدى ... فلكم شاقك عيد السعداء
واهنئى بالعيش فالعيش حلا ... واستجابت لك أسباب الهناء
واسبقى للمجد وارقى للعلا ... فحياة الحر مجد وارتقاء

ومن قصيدة «هذا هو القرآن» يقول:

يا رب واجمع للعروبة شملها ... وأزل سموم الحقد والبغضاء
وحّد لها أهدافها واجمع ... على الهدف الموحد وحدة الآراء

ومن قصيدته: «الفقير والشتاء»:

عض الدهر بنابهْ ... فذوى غص شبابه
وإذا ما البرد وافى ... زاد لذع البرد ما به

يا له من تائه حـــــيـ	ـران في ليل اكتئابه
إن تهب الريح ظن الـ	ـريح هبت لعقابه
أو رأى يوما مطيرا	ظنه يوم حسابه
يا له من بائس والبـ	ـؤس أودى بصوابه
إن يقم فالجوع والعـ	ـرى مقيمان ببابه
وإذا يسعى رأى الحرمـ	ـان يسعى فى ركابه
يا سراة النيل هيا	خففوا بعض عذابه

ومن قصيدته «رسول الرحمة» :

يا سيد الفصحاء لم تر دولة الـ	ـفصحاء والبلغاء غيرك سيدا
هذا بيانك قد نظمت عقوده	فتلألأتْ دررا وضاءت مسجدا
ألقى لك اللفظُ الرقيق زمامَه	ورمى لك المعنى الدقيق المقودا
يا خاتم الرسل الكرام، وخير من	أدى رسالته، وأفضل من هدى
أرسلت للدنيا بدين قيّم	مهد الطريق إلى الرقى وعبدا
وأمام مجتمعا عزيزا مؤمنا	بالله ملتئم الصفوف موحّدا
وبنى على أسس التراحم والتعا	طف صرح دولته أشم ممرَدا

ومن قصيدته «معركة الربيع» :

قل للربيع : هواك عربد فى الضلوع	فاركب إلىَ جَناحَى البرق السريع
صلْنى ربيع الحسن واشفع لى لديـ	ـك فليس للشعراء غيرك من شفيع

أنا شـاعـر يـا طالما قـد شـاقـه دفء الربيع وزهرة الرطب البديع

ولطالما غنّت قـصـائده بـه وبوشـيـه وبفنه العـالى الرفـيع

واليـوم شـوقى للربيع يـتـجـسّـد فى أضلعى: شـوقى لمعركـة الربيع

فلتـمض إسـرائيل فى تهـديدها ما راع قلب الصخرة الوعلُ الرضيع

مـصـر العـزيزة لـم تهُن يومـا ولـم تعرف على تاريخها معنى الخضوع

الشاعر: عبد العليم عيسى[١]

في محافظة دمياط ولد الشاعر عبد العليم عيسى في عام ١٩٢٠م بكفر المياسرة مركز الزرقا، ثم حفظ القرآن الكريم وجوده في قريته ثم التحق بمعهد دمياط الابتدائي الأزهري وهو يعادل الاعدادي حاليا، ثم واصل دراسته في معهد الزقازيق الثانوي الأزهري، ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة؛ وحصل منها على الإجازة العالية عام ١٩٤٥، ثم التخصص في علم اللغة والتربية، ليعمل مدرسا في التعليم العام بوزارة التربية والتعليم، وظل يترقى حتى عمل موجها بالمدارس الثانوية، وظل بها حتى أحيل على المعاش.

وحصل الباحث أحمد جاد رحمه الله تعالى في بحثه الجامعي على درجة الماجستير في موضوع «عبد العليم عيسى شاعراً» في مكتبة جامعة الأزهر، وكذلك السيد فتح الله غزاله في رسالته الجامعية من كلية اللغة العربية بالمنصورة على درجة الدكتوراه في موضوعه: «أشهر شعراء الأزهر في النصف الأول من القرن العشرين» وكان من بينهم شاعرنا عبد العليم عيسى، ومن دواوينه الشعرية ديوان ألحان ملتهبة، وديوان لهذا أنا أحب، وديوان: «لمن أغني» وديوان: «للحياة أغني»، تنوعت فيها الأغراض الأدبية في الشعر السياسي والشعر الوطني، والشعر الاجتماعي، والشعر القومي، وشعر الحضارة الإسلامية، والشعر الوجداني، والغزل العفيف الطاهر، والحب الإلهي، والمديح النبوي وشعر الطبيعة والمدح والرثاء والشكوى والاعتذار وشعر الإخوانيات ومن شعره العذري الطاهر العفيف قوله :

---

(١) صحيفة صوت الأزهر: د. علي علي صبح.

أراك فتنجاب الكروب جميعها وأنت إذا ما غبت عنى أترح

وصوتك لحن صاغه الله فتنة لقلب من الأشواق يمسى ويصبح

إذا سمعت أذناى ترجيعه انطوى زمانى وظلت مهجتى تترنح

ترف على كون من النور ساحر وتسبح فى دنيا بعطرك تنفخ

على وجهك الفنان تسبيح راهب وألحان أيك بالصبابة ينضح

دعينى فلى فى ظله السمح سجدة أظل بها فى باحة النور أسبح

وما ضرنى أن كنت وحدك فرحتى وغيرك إعصار لنفسى ومترح

سحرت بأفعال البريات كلها فسيان عندى من يذم ويمدح

وظل ينشر شعره فى الصحف والمجلات حتى وافته المنية وودع الدنيا عام ١٩٩٨م. ليظل خالداً بشعره يغلب عليه الشعر الوجدانى والغزل بنوعيه العفيف الطاهر كما رأينا فى شعره السابق، والغزل الحسى وقد اشتهر به كثير من الشعراء السابقين، لكنه غير مكشوف فى غير إسفاف ولا مجون يقول :

من نبع صوتك ترتوى روحى التى جفت منابعها على صحرائى

يسرى بأوصالى فينبت فى دمى شجر خضير وارف الأفياء

وكأن كل خلية معزوفة تهتل من فرح بها وصفاء

وأرى عوالم ينكشفن على المدى خلف العيان رحيبة الأرجاء

قولى فما أحلى كلامك إنه فى مسمعى متجدد الإغراء

قولى جديدا أو أعيدى إننى مصغ وحسبى لذة الإصغاء

ملَ الحديث إذا أعيد وإنما فيما تعيدين ارتواء ظمائى

الشاعر الدكتور محمد رجب البيومى[1]



د. محمد رجب البيومى

فى محافظة الدقهلية ولد محمد أحمد البيومى الشهاوى وشهرته محمد رجب البيومى فى الكفر الجديد مركز المنزلة عام ١٩٢٣ حفظ القرآن الكريم وجوده بها ثم التحق بمعهد دمياط الابتدائي الأزهرى ثم انتقل إلى المرحلة الثانوية بالزقازيق، وحصل على العالمية (١٩٤٥ - ١٩٤٩م) وحصل على دبلوم معهد التربية العالى بالأسكندرية عام ١٩٥٠م وحصل على جوائز كثيرة من مجمع اللغة العربية منها بحثه : «الأدب الأندلسى بين التأثر والتأثير» أقرته الجامعة بحثا جامعيا فمنحته درجة الماجستير، ثم نال درجة الدكتوراه عام ١٩٦٧م ثم عين مدرسا بكلية اللغة العربية عام ١٩٦٩م ثم رقى أستاذا مساعدا ثم أستاذا ثم عميدا لكلية اللغة العربية بالمنصورة لمدة عشر سنوات (١٩٧٩ - ١٩٨٩) ثم أستاذا متفرغا بها أمد الله تعالى فى عمره، ولن تجد كاتبا وناقدا من أبناء الأزهر الشريف المعاصرين فى الصحف والمجلات فى العالم الإسلامى أغزر وأكثر وأشهر من شاعرنا العظيم، وظل عضوا فى لجنتى الأدب، والبلاغة، وكتب فى الأدب والنقد والتفسير والحديث الشريف والفكر الإسلامى وفى التراجم والسير، وآخرها : «موسوعة النهضة فى سير أعلامها المعاصرين فى ست مجلدات، أما مسرحياته الشعرية فهى : ملك غسان، وفوق الأبوة، وانتصار، وبأى ذنب، وأما دواوينه الشعرية فهى : صدى الأيام، وحنين الليالى، ومن نبع القرآن، وأما ديوان حصاد الدمع فهو يتميز بأنه

---

(١) صحيفة صوت الأزهر : د. على على صبح.

ملحمة شعرية فى فن الرثاء والوفاء لقرينة حياته زوجته الراحلة، أخذ فيه اتجاها جديدا فى الرثاء، فتحول عنده إلى شعر وجدانى ينبض بالحب الخالص والوفاء الصادق فى تجربة شعرية وجدانية، اتسمت بالصدق الفنى والروحى، فى تصوير حياتهما العامرة بالحب الطاهر السامى الخالد، وقد كان حصاد الدمع هو رد فعل عنيف وجارف لحبه الجارف والعنيف فى ديوانه صدى الأيام الذى يقول فيه :

أألتذ طعم الحب فى لحظات   لكى أجرع الأحزان طول حياتى

أرى الرشفة الأولى من الكأس ساعفت   بشهد ووالت علقم الرشفات

فوا سوأة العقبى لبارقة بدت   لتهوى فى ليل من الظلمات

تبدل إحساسى بدنياى فاغتدت   ملذاتها عندى مثار شكاتى

تلبسنى فرط الشعور بمحنتى   فزعزع تفكيرى وهز ثباتى

وأسلمنى يأسى المرير لحالة   أكاد بها والله أفقد ذاتى

ولا تخلو مشاركة أدبية ونقدية من حضور شاعرنا الناقد الأديب فقد سعدت به الندوات والمؤتمرات فى العالم العربى والإسلامى والأوروبى فى مصر والسعودية والكويت وتونس والمغرب وباريس والجزائر، وغيرها يقول فى شعر وجدانى يستعد فيها لاستقبال الحب فى ترقب وتبتل :

أظل قبيل الفجر أرصد ساعتى   أناشد منها عقربا تتبلد

وأعرف أن الوقت ناء وإنما   يلج بى الشوق اللجوج فأرصد

أحاذر أن ينتابها ما يعوقنا   فأرجف ما بين الثياب وأرغد

أردد من أم الكتاب ثمانيا   بها لإلهى خالصا أتودد

أراها فأحيا بعد موت كأنما   بكل صباح فى حياتى أولد

الشاعر الدكتور محمد العزب[١]

ولد شاعر الأزهر الشريف في قرية ديمشلت مركز دكرنس بمحافظة الدقهلية في الثاني عشر من مارس ١٩٣٢، وفيها حفظ القرآن الكريم وجوده، ثم تدرج في مراحل التعليم الأزهرى في معهد المنصورة، حتى التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة، فتخرج منها عام ١٩٦٣، ثم حصل على درجة الماجستير من معهد الدراسات العربية في موضوع «التراجم الغربية في الأدب العربي الحديث»، ثم درجة العالمية «الدكتوراه» من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٧ في موضوع «ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر» وله مؤلفات وبحوث كثيرة منها: «الأمومة والطفولة في الإسلام، والإعجاز القرآني من الوجهة التاريخية، وطبيعة الشعر، وعن اللغة والأدب والنقد، وشعرية المفارقة قراءة أنانية، وأصول الأنواع الأدبية، وفي الشعر الأموى قراءة في الإبداع ونقد الإبداع، وقضايا النقد في التراث العربي جزءان، والبعد الآخر في الإبداع الشعرى وغيرها، وله ست دواوين صدرت في الأعمال الشعرية الكاملة عام ١٤١٥ / ١٩٩٥م، وديوان «تنويعات غنا درامية» وقصائد كثيرة منشورة في الصحف والمجلات.

والدكتور محمد أحمد العزب ذو موهبة فذة يصدر الشعر فيها عن فطرة صافية، فلا يقف كثيرا حين يعاني تجربة شعرية، ولا يتأمل طويلا، بل يكاد يرتجل الشعر ارتجالا، ولا يعرف سبيلا للمعاودة والصقل، وليس معنى ذلك أن شعره قريب المنال أو سهل الهضم، بل تكاد الفكرة والتجربة أن تختفي، فتكد الذهن، وتشق على الفهم، فإذا غاص المفكر

---

(١) صحيفة صوت الأزهر: د. على على صبح.

معها خرج من بحر شعره بالدرر والأصداف الساحرة سواء في شعره العمودي أو في شعر التفعيلة يقول في قصيدة : «رسالة مطوية»:

وائل ! يا نجمي الحائر . . يا جرحي . . وربيعي . . في الزمن الآيل ! ! من قاع الحزن أناديك . . استيقظ . . **فالليل يدق طبول الصمت على الفجر الآفل . . وأراوغ فيك إباء البوح . . وأصرخ في نزق . . أرجوك . . ترفق** بي . . وبأملك . . حاول يا ولدي حاول ! ! حاول أن تعبر نهر الخوف . . وأن تتعامد في طقس الإطراق . . وأن تتوازى في الجدل الشامل ! ! وائل . . لوحات ترسم أعيننا . . للأمل الحائر فيك . . وشعرا تكتب للأمل القابل ! ! . . صدقني . . نحن تراب الرحلة في قدميك . . نحن فضول الضحكة في شفتيك .



كانت قاعات الجامعة وجمعية الشبان المسلمين والمنتديات وكنا جميعا طلابا يدوي شعره العمودي في جنباتها وتزهو بلوحات

الإعجاب والتقدير مع الشعراء «أبو سنة وجويدة وشمس الدين»، وكان دائما متمردا في أدبه وشعره ونقده وفي اختيار موضوعاته لذلك اغتيل حقه وتسلطت الأضواء على غيره، لأنه لا يلهث ولا يجامل.

أجاد الشاعر الشعر العمودي وشعر التفعيلة على السواء وجمعهما في «الأعمال الشعرية الكاملة» لكن الشعر العمودي عندي أجود وأقوى وأروع في عناصره الفنية من حيث الموسيقى والإيقاع والتصوير الأدبي وصدق التجربة وقوة العاطفة وعمق الوجدان وتدفق المشاعر مع السيطرة على منافذ الإدراك العقلية والحسية والشعورية والعاطفية بلا فضول أو طبول، ولا غموض أو إغراق، ولا متاهة أو إغراب، وسأدع المتلقي بين قصيدتين في موضوع واحد إحداهما عمودية، والأخرى من شعر التفعيلة، ليظهر الفرق الشاسع بين الاتجاهين، أما القصيدة العمودية وعنوانها «بكائية على يدي محمد» يقول فيها :

والآن مناديل الأشياء تكفكف دمعا ودماء
تبكي أعراس الخصب وتبكي جيلا قلقا بكاء
جيلا يتسكع فوق وُحول الزمن عبيدا وإماء
يتهدم كالطلل ويقعي كالعبد ويمشي إغضاء
وتبك فوق المحور يسكن لا كلاّ ولا أجزاء
أسمع أصواتا عاتية ترفض يأسا وبكاء
ينكرني الجيل وينكر أني أقفو البقع السوداء
معذرة أعرف أن الصورة أبدا ليست دكناء

وأما قصيدة التفعيلة يقول فيها وهي بعنوان : «رسائل حزن وفرح إلى محمد» :

أجيئك والحزن ملء اليدين.. وكل العناوين تشكو ارتباك عناوينها.. وكل السؤالات تسأل أين!! وفوق جبيني جرح التجاوز.. يرفض أن يستريح قليلا، ويرفض - بيني وبينك - أن يصبح العشق.. يا سيدي.. بين بين.. أجيئك والحزن ملء اليدين!! وأحمل قاهرتي في دمي.. شوارعها والمآذن.. والأزهر الألف عام.. وحتى الحسين.. يجيئ معي.. وتجيئ المساجد.. تجهش بالدمع في ركعتين.

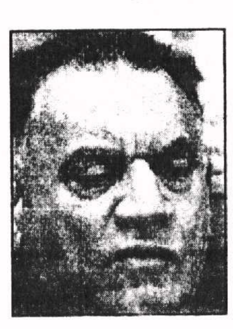
ومن قصائده الرائعة «مذكرات نشال سرق شاعرا» يقول فيها :

وجدت حصاد هذا الشاعر الفنان أوراقا
فتلك وريقة غنى بها للحب أشواقا
وتلك وريقة تبكي دما للناس رقراقا
وتلك وريقة يبني ربا وتشيد آفاقا
وتلك وريقة تهدى لنا للكون أحداقا
لنبصر في الطريق مهاويا جوعى وأشداقا



جمعت الصورة بين أعضاء الندوة في مقر رابطة الأدب الحديث الذين ناقشوا المجموعة الشعرية الكاملة للدكتور محمد أحمد العزب وبجواره من اليسار الشاعر محمد عبد العال، د. خفاجي رئيس رابطة الأدب الحديث، د. أحمد درويش، د. علي صبح، د. طه وادي، د. السيد العراقي أستاذ الأدب المقارن في جامعة الأزهر، وبعض السادة الحضور.

الشاعر الدكتور أحمد عمر هاشم(١)


د. أحمد عمر هاشم

هو الداعية المحدث المحقق رئيس جامعة الأزهر الشريف ورئيس المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية الأديب الشاعر الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، في بني عامر بمحافظة الشرقية ولد في ٦ / ٢ / ١٩٤١ من أسرة هاشمية اشتهرت بالعلم والتصوف وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف والإسلام والعروبة والذود عنها، انتفعت بالجلسات العلمية والروحية لأعلام معاصرين منهم العالم الجليل الأستاذ الدكتور الحسيني هاشم وكيل الأزهر الشريف والإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود وغيرهم. ثم حصل على الماجستير في الحديث وعلومه بعد حصوله على الإجازة العالية ثم الدكتوراه في الحديث وعلومه عام ١٩٧٣ مع مرتبة الشرف الأولى في كلية أصول الدين بالقاهرة ثم ترقى بين وظائف هيئة التدريس في قسم الحديث وعلومه بالكلية معيدا ومدرسا مساعدا ومدرسا وأستاذا مساعدا وأستاذا ورئيسا للقسم في ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٣ م ثم عميدا للكلية في الزقازيق عام ١٩٨٧ ثم نائبا لرئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب من ١ / ٧ / ١٩٨٩، ثم نائبا للدراسات العليا والبحوث من ١ / ٧ / ١٩٩٣ ثم رئيسا للجامعة من ٢٠ / ٩ / ١٩٩٥ حتى الآن، ولمكانته العملية والأدبية والعلمية اختاره رئيس الجمهورية عضوا بمجمع البحوث

(١) صوت الأزهر: د. علي علي صبح، العدد ٥٨ في ٧ شعبان ١٤٢١هـ - ١ / ١١ / ٢٠٠٠م.

الإسلامية وعضوا بمجلس الشعب وحائزا على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٢ وعلى وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى بالإضافة إلى اختياره عضوا بالمجلس الأعلى للجامعات والمجالس القومية المتخصصة والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للصحافة بقرار جمهورى والمجلس الأعلى للطرق الصوفية واتحاد الكتاب وغيرها ، كما شارك فى الاتفاقيات العلمية والثقافية العالمية وهى كثيرة ، وشارك أيضاً فى المؤتمرات والزيارات العلمية العالمية فى خمسة وعشرين مؤتمرا وزيارة تقريبا ، وأما مؤلفاته وشروحه وتحقيقاته وبحوثه فقد تجاوزت السبعين ، كما شرح وحقق وعلق على «بردة المديح المبارك» للإمام البوصيرى ثم عارضها بمطولته فى ديوانه نهج البردة الذى صدر عن نقابة السادة الأشراف فى ثلاثة وسبعين ومائة بيت ومطلعها :

لاحت لعينى أنوار بذى سلم ... يا حادى الركب طار القلب للحرم

يهفو الفؤاد لخير الخلق قاطبة ... ومنبع النور والتوحيد والكرم

فحبه فى دمائى قد سرى وجرى ... وذكره عاش فى قلبى وفوق فمى

إلى أن قال :

أسرى به ربه ليلا فطاب له ... بجسمه يقظا ما كان فى الحلم

لما أتى المسجد الأقصى رأى رسلا ... تجمعوا فى انتظار الخاتم العلم

صلى بهم وسماء الحق شاهدة ... فى موكب بجلال الحق مرتسم

كانت إمامته إعلان دعوته ... للعالمين فكانت خير مختتم

ولاح معراجه للأنبياء هدى ... وسدرة المنتهى فى ثغر مبتسم

في حضرة الحق هام المصطفى فرحا   لقد أتى لمكان قبل لم يرم
أعطاه مولاه معراجا لأمته   هو الصلاة وفيها أمن مضطرم

وله قصيدة الأزهر الشريف التي كان الجميع يحفظها لصدق التجربة الشعرية والعاطفية والوجدانية والشعورية مع عمق المعاني وأصالة القيم وخفة الموسيقى وحلاوة النغم كالشأن في ديوانه كله: «نسمات الإيمان» وفي شعره المنشور في الصحف والمجلات وكذلك له مسرحية شعرية مخطوطة وعنوانها «أصحاب الجنة» وهي تحت الطبع الآن وفي قصيدته «نداء الشباب» يقول:

بأي سواعد نبني قبابا   تناطع في مبانيها السحابا
ونصعد راكبين المعالي   ونخترق المجرة والشهابا
ونبني للورى دنيا جهاد   ونفتح للعلا بابا فبابا
ونسكب في المسامع صوت حق   فنلقى الدهر قد نطق الجوابا
أمن غير الشباب نقيم صرحا   يكون من النجوم الزهر قابا
أمن غير الشباب نشق نهرا   تكون مياهه شهبا مذابا
أمن غير الشباب نرى انتصارا   ونحفز للسماكين الركابا
شباب غد وإن غدا ينادي   فهيا اسمعوا هذا الخطابا
ينادينا أرتدوا يا جيل يومي   من الأخلاق والحسنى ثيابا
فهذا زورق الإقدام يمضي   وبالأخلاق قد مخر العبابا
بعزتنا وقوتنا سنسمو   وتقشع بالسنى هذا الضبابا

ومن فنون شعره المتنوعة :

فطـرة الإنسـان

يقول الدكتور أحمد عمر هاشم :

سلوا النور المشع العبقريا — تهادى فى الدنا فجراً نقيا
يطارح ليله المشغوم لحناً — رقيق الخطو ميَّاداً حييا
ويهمس للكواكب فى علاها — فترتقب المجرة، والثريا
ويصحو البدر مرتعش الحنايا — ينقل فى السما ضوءا سنيا
وحين تلفه سنة فيغفو — كأن ضياءه ما كان شيا
فتبدو الشمس فى صبح وريق — لتبعثه شعاعا عسجديا
ويخمد وقدها ويغيب حتى — كأن ضياءها ما كان حيا
وهذا الكوكب الأرضى زاه — وقد لبس الرداء السندسيا
كتاب الكون مفتوح ودنيا — الطبيعة ناغمت حلما شهيا
وآدم بين تطواف حثيث — يفلسف ذلك السر الخفيا
هنالك فطرة الإنسان مدت — على الأبعاد منطقها الذكيا
أأعبدها؟ لقد ألفت جميعا!! — سأعبد ربها الملك القويا
هو الرحمن سواها بعلم — وسوانى لها بشرا سويا

* * *

حبيبى يا رسول الله هذا — ضياؤك مشرق فى مقلتيا
وقلبى لاهب الآهات ينعى — على الدنيا ظلاما عنجهيا

وليلا حائر النجمات غامت ... به آفاقه تهمى عليا
وقفت حيالها والظلم عات ... يدمدم.. يخنق النور البهيا
ودينك خالد الإشعاع ثبت ... يصارع ذلك البغى البغيا
وبين مسامع الدنيا ترامت ... نداءات سمعت لها دويا
وباسم حضارة بلها تمطت ... بليل فاغر أمسى عييا
عقيدتهم.. شريعتهم.. أكانت ... شريعة ربنا ظلما وغيا؟
أكانت فلسفات مغلقات ... لتعمى ذلك العقل الذكيا؟
أكانت طلسما ودجى ضريرا ... لتغلق ذلك الفجر الوضيا
لقد فطر الإله الخلق طرا ... عليها باعثا هديا جليا
وأرسل رسله ركبا فركبا ... ليبتعثوه دينا عالميا
وكان ختامهم خير البرايا ... محمداً النبى الهاشميا

* * *

هو الإسلام فى قلبى هداه ... هو القرآن سيف فى يديا
هو الدنيا.. هو الأخرى فهلا ... حرسنا حده ثبتا قويا
ومنا معشر كانوا كراما ... رعوه بكرة، ورعوا عشيا
فأولاهم إله العرش حباً ... وناداهم، وقربهم نجيا
إلهى قال: لا خوف عليهم ... لأن لهم مكانهم العليا
فهم هجروا مضاجعهم وهبوا ... إلى الرحمن قد خروا جثيا
وهم أضيافه فى كل وقت ... ومن يك ضيفه أضحى هنيا
ومن يك ضيفه يغنم ويسعد ... وكان بضيفه ربى حفيا

هلال المحرم

ويقول الشاعر أحمد عمر هاشم :

حين أقبلت يا هلال المحرم ... أقبلت ذكرياتنا تتبسم

أى هدى أطل بعد ظلام ... أى فجر قد لاح بعد تجهم

تلك ذكرى فقف بنا هل رأيتم ... مثل أيامها أحل وأكرم

إنها هجرة الحبيب المرجى ... فعليه صلى الإله وسلم

* * *

يا رعاك الإله يا دعوة الحـ ... ـق.. حماك رب السماء وأكرم

قد ترعرعت بين جدران دار ... هل رأيتم داراً كدار ابن أرقم

كم غدت في الحياة قلعة نور ... ورفاق الهدى بدور وأنجم

إذ أتاهم نداؤهم أعلنوها ... لا يخافون من عمل و أجرم

وأراد الأعداء أن يطفئوها ... وأرادوا قتل النبى المكرم

وتلاقوا سيوفهم بيديهم ... وتلاقوا، والحقد يغلى ويضرم

ومكان النبى نام «على» ... يفتديه بالروح والقلب والدم

ومضى ينثر التراب عليهم ... لا يهاب الجموع، لا يتألم

سار ترعاه عين رب البرايا ... ولبيت الصديق صار ويمم

إيه بيت الصديق مالك تبكى؟ ... مثلما قد بكى الصديق وتهتم

أو من فرط غبطة تذرف الدمع ... إلى كم ترى السرور إلى كم؟

فـالنبى الذى أسـاك والصـديق　　قــد غــادراك . لا تتـبـرم

وعن قريب يأتون بالنصر والفتح　　فـيـهنأ البـيت الحـرام وزمـزم

لدى الغار قد أقاما وجيش الشـ　　ـرك من خلفـهم أغـار ودمـدم

ثانى اثنين إذ همـا داخل الغـا　　ر، وجـيش الكفـار منهم تقـدم

وإذا العنكبـوت تنسج خـيطا　　وإذا بالحـمـام باض وحـوم

فـيقـول الكفـار: لم يدخـلاه　　إن هذا غـار قـديم مـهـدم

ويقـول الصـديق لو نظروا تحت　　خطاهم لأبصـرونا، ويغـتم

فـيقـول النبى: لا، لا تحـزن　　إن من حـارب النبى سـيـهـزم

وجنود السـماء جاءت إلى الغار　　لتـرعى النبى ممن أجـرم

ومضت هجرة الحبيب إلى «طيـ　　ـبة»، والأفق فى ابتـهـاج منعم

قـد أرتنا أن السـمـاء تحـوط المؤ　　من الحق بانتـصـار مـحـتـم

تلك ذكـرى تقف بنا هل رأيتم　　مـثل أيامـهـا أجل وأكـرم؟

إنهـا هجـرة الحـبـيـث المرجى　　فـعليـه صلى الإله وسلم

دعـــوة الحـــق

ويقول الشاعر أحمد عمر هاشم :

حين أقــــبلت يــا ربيـع المكـرم — أقــبلت ذكـــرياتنا تتـــبــسـم
تتــهـادى وأفـقــهـا يتـــهـادى — والأمـــــانى أوشكـت تتـكـلـم
وحـــــديث الإيمـان رف مـع الـرو — ح.. فــأضــحى وجـودنا يتــرنم
أى فـــجــــر أطل بعــــد ظلام؟ — أى هدى أهل بعـــــد تجـــــهم؟
إيه يا هذه الحـــيـــاة أمـــا تد — رين ســرا ســرى فطاف وحــوم
بشــر الكون أن فـجــر انتــصــار — جـاء يردى ليــلا على الأفق أظلم
ليــصــوغ الحــيــاة وفق ضـيــاء — يمنح الكون عـيلمـا بعـد عـيلم
تلك ذكــرى فـقف بنا هل رأيتم — مـــثل أيامـــهـــا أجل وأكـــرم
تلك ذكـرى مـيلاد خـيـر البـرايا — فـــعليــــه صلى الإلـه وسلـم

* * *

يـا رعـــاك الإلـه يـا دعـــوة الحـ — ـق.. حمـاك رب السمـاء وأكـرم
قــد ترعـرعت بين أحـشـاء قـوم — قــد نما غــرســهم بدار ابـن أرقم
كم غـدت فى الحــيـاة قلعـة نور — ورفـــاق الهـــــدى بدور وأنجم

* * *

يا أخى فى النضـال لا تأس يومـا — لا تخف لا تـهب، ولا تتــــألـم
عـــاهد الله خــذ يقــينـك منه — وبغــيــــر الإيمان لا تتــقـــدم
وأحـم دين الإلـه فـــهــو ســلاح — وســــلاح الإلـه لا يتـــــثـلـم

إن يثوروا أو ينهبوا أو يجوروا فالعليم الحكيم أعلى وأحكم
أو يغيروا على القناة افتراء فستغدو لهم جحيما وعلقم
أو أتوا بالسلاح من أرض سوء فسلاح الإيمان بالحق أقوم
أو أتونا براً وبحراً وجواً فالإله القهار أقوى وأعظم

* * *

أمتي أمتي على العزة عيشي وإلا فالموت للحر أكرم
ليس هذا الشهيد في الحق ميتاً فهو حي في الخلد يعطى ويكرم
هجرة المصطفى ضياء مبين علمتنا الفداء ما لم نعلم
علمتنا أن الحياة كفاح ليس للحر أن يخور ويسأم
وأرتنا أن السماء تحوط المؤمـ ـن الحق، بانتصار محتم

* * *

إيه يا مولد الحبيب المرجى يومنا مر غائما يتجسم
يتمطى الأعصار فيه عنيداً والهوى في حياته قد تحكم
أنت أيقظت أمة من ثبات فمضت في رشادها تترسم
وإذا الفجر طالع بسناه وإذا معقل الظلام تحطم
فابعث اليوم نفحة لجراح قد تنزت فنفحة منك بلسم
سيدى المصطفى وهذا نداء ضارع الشجو بالمهيمن أقسم
بدعاء من «الخليل» أبينا وببشرى المسيح عيسى ابن مريم
فورب السماء والأرض إنا إن نسر في طريقك الرحب نسلم
هكذا يومك الحبيب ينادينا وبشراه للورى تتكلم

نداء إلى الشباب

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم :

بأى سَواعدٍ نبنى قِبابا	تُناطحُ فى مبانيها السَحابا؟
ونصعدُ راكبينَ المعالى	ونخترقُ المجرةَ والشهابا؟
ونبنى للورى دنيا جهاد	ونفتحُ العُلاَ باباً فبابا
ونسكبُ فى المسامع صوت حق	فنلقى الدهرَ قد نَطَقَ الجوابا
بتوحيد الصفوف فيومَ ثُرنا	رأينا المعتدى ولىَّ وغابا
وكُنَّا وحدةً فى الله تمضى	إلى العُليا ، وأيدنا الشبابا
أمن غير الشباب نُقيم صرحاً	يكونُ من النجومِ الزهر قابا
أمن غير الشباب نشُقُ نهراً	تكونُ مياهُهُ شهداً مُذاباً
أمن غير الشباب نرى انتصارا	ونحفزُ للسماكين الركابا
إذا أُطلقت سهمُ قوم	رأيتَ لسهمه العَجبَ العُجَابا
تعالوا وانظروا أيامَ كُنَّا	لدى الأعداء نَقتحمُ الصعابا
فقام شبابُ ثورتنا بعزم	يُقيمُ لأُمة الفُصحى رحابا
وكوَن وحدةَ كُبرى تسامت	وكانت قبلهُ تبدُو سراباً
ألا أن الشباب لخيرُ درع	به بطلُ العروبة قد أهابا
لهيبُ الثورة الحمراء منه	ودرعُ النصر كان لَهُ اهابا
إذا القوميةُ انطلقت وثارت	على الطغيان تَسبقُ الضرابا
بأبطالِ أولى بأس شديد	يسومُون الذين طغوا عذابا

يرى الباغي الرَدَى فيقول حُزناً ... إلا ياليتنا كُنَّا تُرابَا
شبابُ غدٍ وأنَّ غداً يُنادى ... فَهيَّا وأسمَعُوا هذا الخطَابَا
يُنادينا ارتدُوا يا جيلَ يَومى ... مِنْ الأخلاق والحُسنىَ ثِيابَا
فهذا زورق الإقدام يَمضى ... وبالأخلاقِ قد مَخَر العِبابَا
بعزتنا وقُوتنا سَنسمُو ... وتُقشع بالسَنَى هذا الضَبابَا
سنعملُ فى كفاح لا يُبَارىَ ... وسَوف يُحققِ المولَى الطِلابا
أميرُ الشعر «شوقى» قال بَيتاً ... قديماً كانَ عَذباً مُستَطابَا
«وما نيلُ المطالب بالتمنى ... ولكن تُؤخَذُ الدُنيا غِلابَا

الغد المنتظر

ويقول :

على منبر الفجر سار القمر ... ونقل هالاته فى خفر
فصافحهُ الأفق فى همسةٍ ... منغمةٍ من بقايا السَحر
يُوشوش انسامه الناعمات ... وهُنَّ يملن على المنحدر
يُسر الحديث الذى قد رواه ... ويزج القصيد الذى قد سحر
فساءله الأُفق : هلاّ بقيت ؟ ... فنورُك يقطر أنسا عطر
فجمع أضواءَهُ فى ارتياحٍ ... وصاح نداءُ الوغى قد زأر
وهذى طلائعه فى انطلاق ... وموكبُهُ للعُلا قد عَبر
ورْوادُه شيدوا مجدَهم ... وتاريخهم حافلٌ بالدُرر
فلا تسل اليوم، ها هم أقاموا ... - ليوم اللقاء - اتحادا أغَّر

يزعزع آمالنا الباسمات ... ويوقد إيماننا المستعر
يشيد ويرفع صرح الكمال ... ويسعى إلى غدنا المنتظَر
أنا مسلمٌ من دم مسلم ... أزودُ الحياةَ وابنى العصر
عروبتُنا قَلعةُ المخلصين ... تصونُ الأمانةَ طول العُمُر
وفيها عرفنا الكتاب الكريم ... عرفنا الحديث، عرفنا الأثر
عرفنا عُلوم الحياة وسرنا ... بها لا نهابُ ركوب الخطَر
فبالدين والعلم لان الحديدُ ... وبالدينِ والعلم شُقَّ الحجر
وقافلةُ النور تمضى هنا ... وتحملُ للكون آياً غُرر
بها راحلةُ القلب للمُتعبين ... بها الهُدى للحائرين انتشر
مؤيدة من عنان السماء ... وحافظُها المالكُ المُقتدر
عُروبتُنا باتحادك شُقِّى ... طريقَك شأو العُلا والظَفَر
فسيرى وإن قام باغٍ فثورى ... على من تعدَّى بنا أو مكَر
فهذا عدوٌّ بنا غادرٌ ... وربُّ السماء على من غدر
فمن عاش يوما على فرية ... فيومُ مساعيه يومٌ عسر
ومن عاش يبغى العُلا بالسلام ... أتتهُ المعالى كلمح البصر

عرب كلنا

ويقول :

يا صباحاً أطلَّ للأجيالِ	يبعثُ النورَ عبقريَّ الجلالِ
يَتهادى الكفاحُ خَلفَ خُطَاهُ	ناعمَ اللحنِ بَاسمَ الآمالِ
جئت فينَا استجابةً لدُعاءٍ	ضَارعِ الشجو فى زِحامِ الليالى
فبكفٍ زحزحت أحجارَ ليلٍ	وبأخرى اطلعتَ فجرَ الجمالِ
كم نداء فى مسمع المجد دوَّى	فاشرَ أبت حياتُنا للمعالى
أىُ ليلٍ هذا الذى قد تمطى	فهزمناه فى السنين الخَوالى
أىُ زحفٍ جُهنمى تبارى	فأريناه قوةَ الأبطال
أىُ صوتٍ فى العالم اليوم نادى	ففؤادى صَدى هواهُ الحلالِ
أيها الفارسُ الحبيبُ ودنيا الناس	ترنو إليك فى إجلال
ما هتاف الأيام إلا كفاح	وانطلاق من كل شبرٍ مُوالى
وحدتى قلعةُ الضياء وفيها	قبلةُ النصر غايةً فى الكمال
عربٌ كُلُّنا فإن يشكُ عُضوٌ	نتجمعُ لدائه فى الحالِ
رايةُ الحب حين تخفقُ فينا	يتراءى الهَنا بكلِ مجالِ
يا بنى العُرب من يعش فى اتحادٍ	يجن من عيشه أعزَّ منالِ
قد نقشنا الضياءَ فى جبهة الخُلد	ودانت لنا الأمانى الغَوالى

يا صباحاً أطلَّ للأجيالِ يبعثُ النورَ عبقرى الجلال

هل رأيت الوفاق يهمسُ بالحُب فتدنوا مواكبُ الآمال

ونرى فسحةَ الحياة ونحيا في سُمُو النجومِ العوالى

يا نداءً ألقاهُ قائدُ شعبٍ يصحبُ النُورَ في رحاب القتال

كُنت في قلبنا سلاماً وبرداً ورخاءً لسائر الأجيال

واكب الزحفُ فجرَهُ خلْف حُرٍّ عَرَفَ الله في ظلام الليالي

يتهادى الكفاحُ خلف خُطاهُ ناعم اللحنِ باسم الآمال

الشاعر الدكتور سعد ظلام(١)


سعد ظلام

في محافظة المنوفية ولد الشاعر سعد عبد المقصود ظلام في الثالث من أكتوبر عام ١٩٣٤ بالشهداء وحفظ القرآن الكريم بها ثم تنقل في مراحل التعليم بالأزهر الشريف حتى التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة، حيث حصل منها على الإجازة العالية عام ١٩٦٠ وبعد سنة حصل على إجازة التدريس منها عام ١٩٦١ ثم حصل على درجة الماجستير عام ١٩٦٧ ثم درجة الدكتوراه عام ١٩٧٣م، وبعد التخرج عمل موظفا في مجمع البحوث الإسلامية حتى ١٩٧٣ قضى منها سنة في ليبيا معارا في جامعة ليبيا التقى فيها مع الأستاذ الدكتور حسن جاد والأستاذ الدكتور عبد اللطيف خليف ثم قطع الإعارة ليتسلم عمله مدرسا في كلية اللغة العربية بعد أن أصدرت الجامعة قرارا بتعيينه عام ١٩٧٣ ثم تدرج في الوظائف بها أستاذا مساعدا وأستاذا ووكيلا للكلية وعميدا، وكان عضوا بالمجالس القومية المتخصصة في لجنة الشعر شعبة الآداب والثقافة، وعضوا فنيا في مجمع البحوث الإسلامية، وعضوا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية وعضوا بالمجلس الأعلى للشبان المسلمين وعضوا باللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة لقسم الأدب والنقد ومقررا للجنة العلمية في قسم الصحافة لترقية الأساتذة

---

(١) صوت الأزهر: د. علي علي صبح، العدد ٨١ في ١٩ المحرم ١٤٢٢هـ - ١٣/٤/٢٠٠١م.

بالجامعة، وعضوا بمجلس إدارة اتحاد كتاب مصر، وعضو شرف فى رابطة الأدب الإسلامى العالمية، وأعير مرتين إحداهما إلى تعليم البنات فى مكة المكرمة والثانية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وحضر مؤتمرات شعرية دولية فى مصر وخارجها فى الدول العربية، وحصل على وسام التقدير من جامعة الأزهر عام ١٩٨٦، والميدالية الذهبية من جمعية المعرفة، وله أكثر من ثلاثين مؤلفا فى الفكر الإسلامى والأدب والنقد وحقق كتاب الأنساب للقرطبى وأصدر أربعة دواوين منشورة فى حياته وهى : القافلة تسير، وأطياف فى ليل غربة، وأدواح وأعاصير، وبقايا اغتراب، وأخبرت السيدة حرمه أن له ستة دواوين مخطوطة لم تنشر بعد ومن الشعر المخطوط قصيدة لألقيها نيابة عنه فى مؤتمر دمياط لتكريم الأستاذ الدكتور محمد السعدى فرهود المنعقد فى ٥ و٦ / ٤ / ١٩٩٩ وعنوانها «هذه الأحرف لك» منها :

هذه الأحرف لك | صيغت منها مخملك
فإذا جئت إليها | فكأنى جئت لك
لم أفضلك ولكن | جل من قد فضلك

وقد أهدى إلى صديقه الدكتور على صبح قصيدة «ينابيع الصبح» عام ١٩٩٩م منها :

الصبح ينبوع الرؤى وسناها | فإذا بداعم الضياء مداها
وعلى صبح قد أنار بعلمه | عربية سمت وطاب جناها
قد كان فيها نجمة الصبح التى | لآلاؤها أبدا يشع هداها

وفى مطولة يهديها إلى الأزهر الشريف الشامخ فى ألف عام مضت يقول فيها :

ألف مضين وأنت فينان الذرى تهب الحياة حياتها والأعصرا
مرت عليك وما انحنت لك هامة كلا ولا ألق المعارف قصرا
ما زلت عملاقا تعاصر دونه هم الزمان وما بها قد سطرا

ثم ودع الدنيا ليلقى ربه عز وجل فى أوائل أكتوبر سنة ١٩٩٩م - رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

الشاعر: محمد إبراهيم أبو سنة[١]

في محافظة الجيزة ولد الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة في «الوادى» مركز الصف عام ١٩٣٧ تعلم في قريته فحفظ القرآن الكريم وجوده، ثم تنقل في مراحل التعليم في الأزهر الشريف حتى تخرج في كلية الدراسات العربية ونال درجة الإجازة العالية منها عام ١٩٦٤، وهى كلية اللغة العربية ذاتها لأن الدكتور البهى أطلق عليها هذا الاسم لسنوات قليلة ثم عادت إلى أصلها بعد ذلك، فقد تخرجت منها عام ١٩٦٦ باسمها القديم والحالى معا، وكانت قاعات الجامعة وكلياتها وقاعة «محمد عبده» وجمعيات الشبان المسلمين، والنوادى الأدبية بالقاهرة والجيزة يصدح فيها بشعره مع كوكبة من شعراء الأزهر وغيرهم كالشاعر عبد الله شمس الدين ومحمد العزب والماحى وعلى العشرى وغيرهم وبعد التخرج عمل بالإذاعة والإعلام المصرى حتى أصبح رئيسا للبرنامج الثانى الثقافى، وقد جمع دواوينه الشعرية في مجموعته «الأعمال الشعرية الكاملة» أصدرت المطبعة العالمية الطبعة الأولى عام ١٩٨٥م، ولقد تنوع قرض الشعر عنده فأجاد الشعر العمودى، وشعر التفعيلة، في معظم أغراض الشعر القديمة والجديدة، فتناول المدح والرثاء والشكوى والاعتذار وشعر الطبيعة، والشعر الوجدانى والغزل، والشعر الوطنى والقومى والشعر في حضارة الإسلام، والشعر الاجتماعى وغيرها ومن شعر التفعيلة عنده قوله في الغزل :

---

(١) صوت الأزهر د. على على صبح، العدد ٧٧ في ٢١ ذو الحجة، ١٦ مارس ٢٠٠١م.

أريحيني أريحيني على صدرك

فإني هارب من جمر هذا العالم القاسي إلى جمرك

فمـــدي ظـــــل عينيـــــك

عــــلى صحـــــراء هـــــذا العمــــــر وابتســـــمي

هذا هو شعر التفعيلة لا فرق عندي بينه وبين النثر الفني وما يدعى بالشعر الحر الذي تجرد من التفعيلة، وكلاهما لا يحرك مشاعرنا، ولا ينقلنا إلى وجدان الشاعر في معابر الموسيقى الفطرية، وإنما يحرك هذا الشعر المشاعر المزيفة للفطرة المستقيمة التي مزقها القلق وأمراض العصر النفسية والمادية الطاغية وستجد الفرق كبيرا بين القصيدة السابقة وبين شعره العمودي القوي في عناصره المختلفة الموسيقية والتصويرية والصدق العاطفي الوجداني وطغيان التأثير والإقناع وهي في الغزل أيضا يقول :

عيناك معزفان للهوى وأغنيـــه

فؤادي الطروب رعشة على الجفون عاريه

جفنـــاك لو علمت يا حبيبـــتي

سحابتــــان ترقـــدان فـــــوق أوديـــــه

الشاعر الدكتور سعد دعبيس(١)

في محافظة البحيرة ولد الشاعر سعد أحمد إسماعيل دعبيس في عاصمتها دمنهور عام ١٩٢٥ م في أسرة تعمل بالتجارة، وجهه والده إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم، فأتم حفظه وتجويده وهو في الحادية عشرة من عمره ليكون له منهلا عذبا يفطره على اللغة العربية الصافية وبلاغتها الثرية بالصور الشاعرية، ثم التحق بمعهد الاسكندرية الأزهرى في مرحلتيه الابتدائية والثانوية، ثم يختار كلية دار العلوم، ليحصل على الليسانس منها بتقدير «جيد جداً» عام ١٩٥٠م، ثم ينال دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين عام ١٩٥٢، ليعمل بالتدريس في وزارة التربية والتعليم في الاسكندرية ودمنهور، والتحق أثناء ذلك بالدراسات العليا ليحصل على درجة الماجستير في موضوع «الغزل في الشعر العربى الحديث» بتقدير ممتاز عام ١٩٧٠م، ثم نال درجة الدكتوراه في موضوع «الغربة في الشعر العربى الحديث» بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٥، وكليهما من كلية دار العلوم ثم عين مدرسا في كلية التربية للبنات بجامعة عين شمس عام ١٩٧٦ ثم تعيره الجامعة إلي كلية الآداب بجامعة صنعاء عام ١٩٨٠، ليرقى أستاذا مساعدا هناك ثم ينتقل إلى كلية الآداب بجامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان، فيرقى بها أستاذا ثم رئيسا لقسم اللغة العربية بها وتفجرت شاعريته وهو في المرحلة الابتدائية، وكانت أول قصيدة ينشرها في مجلة الرسالة عام ١٩٤٨ وموضوعها: في القاع يارب يقول:

---

(١) صوت الأزهر - د. على على صبح، العدد ٧٩ في ٥ المحرم ١٤٢٢ هـ - ٣٠/٣/٢٠٠١م.

حطمي الزورق يا ريح فقد طال ظلامي
وجرى الشك ورائي ومشى الوهم أمامي

وتوالى نشر شعره وإذاعته بالصحف والمجلات والإذاعات، ونشر خمسة دواوين وهي : أغاني إنسان، واعترافات إنسان، والبحث عن إنسان، وقصائد للإسلام والقدس، وحوار مع الأيام.. وما زال عضوا باتحاد الكتاب، وبرابطة الأدب الحديث، وبجامعة الأدب المتجدد في السودان، ويعد من النقاد المكثرين بنشر الدراسات النقدية في مجلات ودوريات العالم العربي والإسلامي، وله أكثر من عشرة مؤلفات منشورة في الأدب والنقد، وشارك في مناقشات علمية إشرافا ومناقشا في رسائل كثيرة في العالم العربي، وتناول النقاد شعره بالدراسة والنقد في مؤلفات وبحوث منشورة فيما يقرب من عشرة أيضا، كما نوقشت في شعره رسالة ماجستير في كلية اللغة العربية بالمنصورة بعنوان سعد دعبيس شاعرا للباحث يوسف محمد عزاز، وكنت عضوا في لجنة المناقشة عام ٢٠٠٠ في حضور الشاعر مع المشرف د. رفعت التهامي وعضوية د. إبراهيم عوضين، وكان الشاعر مجيدا للشعر العمودي، ولشعر التفعيلة تسري فيها روحه العذبة وتجربته الصادقة وعاطفته القوية في أسلوب عذب سهل وتصوير أدبي يتسم بالحيوية والجدة والمعاصرة ومن شعره العمودي يثني فيه على اللجنة العلمية التي ناقشت شعره منها قوله :

أحبتي وهدير القلب مصطخب ... يأبى الحواجز لا تطويه شطآن
احطتمونا بما يعيا اللسان به ... وما يحار به وصف وتبيان
كرمتم قيما شماء رائعة ... أمسى يحاصرها صمت وكتمان
كرمتم قيما للعلم ماثلة ... في نخبة هي للتنوير عنوان

الشاعر الدكتور محمود السمان[١]

في عاصمة محافظة الغربية طنطا ولد الشاعر محمود على السمان في الثاني عشر من سبتمبر ١٩٣٠م وحفظ القرآن الكريم وجوده قبل العاشرة من عمره ثم التحق بمراحل التعليم الأزهري في طنطا وأثناء ذلك حصل على التوجيهية ثم التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة ثم حصل على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين بالإسكندرية، ثم التحق بالدراسات العليا بكلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر حتى حصل على درجة العالمية الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٧٢م، واهتم بالعمل الوطني خلال هذه الفترة، فتولى الأمانة لشباب محافظة الغربية، ثم عين مدرسا بكلية التربية جامعة طنطا، حتى صار وكيلا للكلية في كفر الشيخ، ثم انتقل إلى جامعة الأزهر الشريف ليعين أستاذا مساعدا بكلية اللغة العربية بدمنهور فأستاذا بها، ثم عميدا لها في دمنهور ثم انتقلت الكلية إلى إيتاى البارود ليظل عميدا لها حتى استكمل تسع سنوات في هذا المنصب ثم أستاذا متفرغا أمد الله في عمره وله مؤلفات كثيرة في الأدب والنقد وموسيقى الشعر والفكر الإسلامي تقرب من الثلاثين منها :

نظرات في الأدب واللغة، وغايات الأدب في مجتمعنا المعاصر وأوزان الشعر وقوافيه، وفن الموسيقى في الشعر العربي قال عنه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي إنه الخليل بن أحمد لموسيقى الشعر في العصر الحديث، وله دواوين شعر منشورة ومخطوطة، ونشر شعره في كثير من الصحف والمجلات واشتهر بالشعر الإسلامي فله ديوان «مع القرآن الكريم» صدر منه جزءان يقول :

---

(١) صوت الأزهر - د. على صبح، العدد ٢٠٢ في ١٠ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ - ٨/٨/٢٠٠٣م.

من يرد ربنا هدايتـــه شـرح الله صـدره فنجـا
أو يرد ربنا ضـــلالتـــه يجعل الصدر ضيقا حرجا

ويقول :

بأمـر الله رب العـالمينا تعـالوا قـاتلوهم أجـمعـينا
يعـذبهم بأيديهم فـيـهـووا ويرفع شـأنكم دنيـا ودينا
ويخزهموا وينصركم عليهم ويشف صدور قـوم مؤمنينا

واشتهر بشعر الوجدان والحب العفيف الطاهر يقول :

سـعـدنا بالذى قـد كـان منـا أو حـــواليـنا
وبالحب الذى عـــشـنا فى صـــدق تبـاهينا
ولم نعـبـأ بما يشـقى ومـا يرهق مـثلينا
فـعـد يا صـاحبى للحب عـد لصـفـاء عـيشـينا



عن يمين د. محمود السمان د. على على صبح ، وعن يساره د. عبد الله التطاوى
أثناء مناقشة رسالة دكتوراه فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة

الشاعر الدكتور أحمد منصور(١)

حول النيل الصافى الفياض تحضنه واحات النخيل فى أسيوط، تفجرت منه مواهب الشعر الرقيق عند شاعر النيل حافظ إبراهيم ومحمود حسن إسماعيل شاعر الكوخ والنخيل والدكتور أحمد أحمد منصور نفادى أبو نار «شاعر الوجدان الإسلامى» ولد فى قرية «الفيما» التابعة لأبنوب، والمنتسبة للفيوم بحدائقها الكثيفة وعيونها المتفجرة، حيث استقر فيها بعد ترك الحجاز جده الأعلى أبو نار المنسوب إلى سيدنا على - رضى الله عنه - فكان ميلاده فى العشرين من سبتمبر عام أربعين وتسعمائة وألف ميلادية فى أسرة عريقة فى العلم، فقد كان والده عالما أزهريا وناظر مدرسة القرية الإلزامية، وتتلمذ على أساتذة فى نظارته الرشيدة، ثم التحق بقسم الحفاظ، فحفظ القرآن الكريم وجوده على شيخه خليفة حسن حسين، صديق والده، حتى التحق بمعهد فؤاد الأول العلمى الأزهرى بأسيوط عام ١٩٥١م إلى أن حصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦١م بعد أن أفاد عن شيوخه الأجلاء الشيخ صالح شرف والشيخ محمد الصادق عرجون والشيخ ثابت أبو المعالى، والشيخ محمد قطب الشريف والشيخ أحمد حمور والشيخ عبد الإله الخضيرى والدكتور محمود محمد عمارة - رئيس رابطة الأدب فى المعهد - وغيرهم وقادته حاسته الأدبية إلى كلية الدراسات العربية «اللغة العربية» حاليا فى جامعة الأزهر، فيحصل على الإجازة العالية منها فى يوليو ١٩٦٥، تخصص الدراسات الأدبية بتقدير «جيد جداً»

---

(١) صوت الأزهر - د. على على صبح، العدد ٨٦ فى ٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - ٢٥/٦/٢٠٠١م.

ثم حصل على دبلوم الدراسات التربوية عام ١٩٦٦م، ثم درجة الماجستير في الأدب والنقد عام ١٩٧٠ في بحثه «البحترى شاعر البلاط العباسى» ثم العالمية الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٧٧م مع مرتبة الشرف الثانية، وتنقل في وظائف مختلفة، فعمل مدرسا بالتربية والتعليم حتى ٢٧ / ٩ / / ١٩٨٠م، أعير خلالها عضوا لبعثة المعلمين من ١٩٧٦ إلى ١٩٧٩م ثم التحق مدرسا بكلية اللغة العربية بأسيوط في ٢٨ / ٩ / ١٩٨٠م حتى نال درجة الأستاذية في عام ١٩٩١م أعير خلالها إلى السعودية في تبوك «١٩٨٤ - ١٩٨٨م» وله كتابات كثيرة متخصصة في الأدب والنقد تزيد على عشرين مؤلفا منها :

البخلاء للجاحظ وتصويره للمجتمع العباسى «١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م» والوقوف على الأطلال وتطوره في الشعر العربى «١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م» والهمشرى ورمانسية الهروب إلى الريف «١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م» والموازنة بين الطائين وما تضمنه من أصول نقدية «١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م» والاتجاهات الشعرية عند على بن جبلة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م» وموسيقى الشعر وأوزانه قديما وحديثا «١٩٩٠م» وغيرها.

وله شعر كثير منه المخطوط والمنشور وتحت النشر، ومنه ديوان : «من وراء الشفق» نشرته رابطة الأدب الحديث عام «١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م» وديوان تحت النشر تقوم بطبعة رابطة الأدب الإسلامى العالمية، ودواوين أخرى ما زالت مخطوطة، وقد حصل في مسابقات شعرية على جوائز منها الجائزة الأولى من الشعر من المجلس الأعلى للفنون والثقافة والآداب عام ١٩٦٥م، وجائزة المعلم المثالى على مستوى الجمهورية عام ١٩٨٠م وتسلم جائزته من الزعيم أنور السادات، وشارك في كثير من

المؤتمرات الشعرية فى مصر وخارجها وكان عضوا برابطة الأدب الحديث، وعضوا برابطة الأدب الإسلامى العالمية، وكان منزله العامر فى بنى سويف صالونا أدبيا للأدباء ولعقد اجتماعات سنويا لرابطة الأدب الإسلامى العالمية نشرتها مجلة الأدب الإسلامى للرابطة أكثر من مرة.
وأما نتاجه الشعرى فيحمل اتجاها جديدا وهو «شعر الوجدان الإسلامى» يتسم بالأصالة والمعاصرة والتجديد فى شاعرية موهوبة وموسيقى شعرية راقصة، ونغم شجي خالد، وصور أدبية فاتنة، تستمد روافدها من الكون والحياة والناس والإنسان والطبيعة والقرية الغارقة فى أحضان الفجر، وأضواء الأصيل، وسكون الليل فى صلوات وابتهالات، ومناجيات فى محاريب الحب والحلاوة والجمال، والجلال المستمد من نسمات القرآن الكريم والسنة الشريفة يقول فى قصيدة «ثم نام الليل» منها :

غسلت العار عن عرضى ... وراح بجرمه يفخر
وينهش منكبى غضبا ... وعن أنيابه يكشر
ويصرع فى جنون ... سال منه لعابه الأحمر

تنوعت الوجدانيات الإسلامية بين شعر الحب والجمال والتصوف والإسلاميات والطبيعة والوطنية والتأمل والأناشيد والشكوى والشعر الاجتماعى والرثاء يقول من وراء الشفق :

كتبها الشمس عسجديا ... وسال لجينها يجرى
على أرض من الفردوس ... صيغ بساطها الأخضر
وصباى والماضى الجميل ... على رباك الحالمات الحانية

حيث المروج الخضر والأزهار والقطعان ترعى فى الحقول النائية.

والجدول المتراقص النشوان   يضحك للبراعم من بكاء الساقية

ويأبى قبل أن يودع الحياة ليلقى ربه داعية إسلامية وشاعرا وجدانيا وأستاذا أزهريا جامعيا فى يوم الاثنين العاشر من شعبان ١٤٢١هـ / ٦ / ١١ / ٢٠٠٠م حين ودع زوجته الحانية قائلا وهو يرثيها :

وكان لى حبها نورا تضىء به   فى ظلمة اليأس أفكارى ووجدانى



الشاعر أحمد منصور

الشاعر الدكتور أحمد منصور[1]

اسمه ولقبه : أحمد أحمد منصور نفادى على حسن عمر أبو نار

نسبه ومولده : ولد رحمه الله فى العشرين من سبتمبر عام أربعين وتسعمائة وألف (٢٠ / ٩ / ١٩٤٠م) وهو أحد أبناء عائلة أبو نار ، وهى عائلة عربية الأصل من الجزيرة العربية ويمتد نسبها إلى الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه . وقد نزح الجد الأكبر أبو نار من الجزيرة العربية واستقر فى الفيوم ثم انتقل إلى بلدة «الفيما» وأطلق عليها هذا الاسم اشتقاقا من اسم محافظة الفيوم .

النشأة : نشأ رحمه الله فى قرية الفيما بمحافظة أسيوط التى كانت تعرف فى الماضى باسم (مديرية أسيوط) وهى تتبع مركز أبنوب (الفتح حالياً) ، وتبعد هذه القرية عن نهر النيل بحوالى ٥ كم من الجهة الشرقية وهى قرية عريقة من قرى صعيد مصر والتى تنتسب إليها عائلة أبو نار العريقة ، وقد نشأ فى بيت علم حيث أن والده تعلم فى الأزهر وتدرج فى السلم الوظيفى حتى صار ناظراً للمدرسة الإلزامية بالفيما وقد كان حريصاً على تنشئة أولاده تنشئة دينية فعمل على إلحاقهم بالأزهر .

تعليمه : التحق رحمه الله بالمدرسة الإلزامية بالفيما والتى كان يعمل والده ناظراً بها وبعد إتمامه الدراسة الإلزامية ، التحق بقسم الحفاظ لتحفيظ القرآن والذى أتم فيه حفظه لكتاب الله المجيد على يد الشيخ خليفة حسن حسين رحمه الله والذى كان صديقاً لوالد الدكتور أحمد أحمد منصور . وبعد ذلك ألحقه أبوه بمعهد فؤاد الأول الإسلامى العلمى

---

(١) ترجمة على لسان أسرته بعد وفاته رحمه الله تعالى .

الأزهرى بمديرية أسيوط عام ١٩٥١م وأتم فيه دراسته بعد أربع سنوات وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية عام ١٩٥٤ - ١٩٥٥م فى عهد الشيخ صالح شرف ثم فضيلة الشيخ صادق عرجون ثم فضيلة الشيخ ثابت أبو المعالى.

ثم التحق بعد ذلك بالمعهد الثانوى الأزهرى بأسيوط والذى حصل فيه على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٦١ . وجدير بالذكر أن من بين أساتذته بالمعهد الابتدائى والثانوى فضيلة الشيخ محمد قطب الشريف وفضيلة الشيخ عبد الإله الحضيرى وأخيه فضيلة الشيخ محمد الخضيرى وفضيلة الشيخ أحمد حمور (الذى تتلمذ على يديه فى الأدب) وفضيلة الدكتور محمود محمد عمارة والذى كان مدرساً فى ذلك الوقت للأدب ورئيسا لرابطة طلاب المعهد وقسم الأدب ثم فضيلة الشيخ هاشم محمود عبد العال وفضيلة الشيخ مصطفى بَشْنك وفضيلة الشيخ حسنين بخيت. ومن زملائه الأوفياء الشيخ فايز محمد عبد الله والشيخ حسن رشوان وفضيلة الشيخ محمد حداد وفضيلة الشيخ أحمد محمد ديب.

وبعد إتمامه تعليمه الثانوى قادته حاسته الأدبية للالتحاق بكلية الدراسات العربية (كلية اللغة العربية حالياً) فى جامعة الأزهر بالقاهرة وقد حصل خلال دراسته على الجائزة الأولى فى المهرجان الشعرى للمجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٦٥م.

الدرجات العلمية التى حصل عليها:

* حصل على الإجازة العالية (الشعبة الأدبية) أو ليسانس اللغة العربية تخصص أدب ونقد فى يوليو ١٩٦٥ بتقدير عام جيد جداً.

* حصل على دبلومة الدراسات التربوية عام ١٩٦٦م من كلية التربية - جامعة القاهرة ثم التحق بقسم الدراسات العليا في كلية اللغة العربية عام ١٩٦٧م.

* نال درجة الماجستير في الأدب والنقد بتقدير جيد عام ١٩٧٠م وكانت الرسالة بعنوان (البحتري... شاعر البلاط العباسي).

* حصل على العالمية (الدكتوراه) شعبة الأدب والنقد عام ١٩٧٧ بتقدير جيد جداً مع مرتبة الشرف الثانية.

الوظائف التي تدرج بها:

* عمل بالتربية والتعليم للغة العربية منذ ٢٩ / ٩ / ١٩٦٥م وحتى ٢٧ / ٩ / ١٩٨٠م وأعير للعمل بدولة ليبيا كعضو ببعثة المعلمين من ١٩٧٦ وحتى ١٩٧٩م وقد حصل على جائزة المعلم المثالي على مستوى الجمهورية عام ١٩٨٠م وتسلم جائزته من الرئيس الراحل أنور السادات.

* عمل مدرسا بكلية اللغة العربية بأسيوط في ٢٨ / ٩ / ١٩٨٠م.

* في ١٢ / ٩ / ١٩٨٤م نال درجة الأستاذ المساعد، حيث أعير للعمل بكلية التربية للبنات بتبوك (السعودية) منذ ١٩٨٤م وحتى ١٩٨٨م. ثم نال درجة الأستاذية عام ١٩٩١م.

مؤلفـــاته:

* البحتري ... شاعر البلاط العباسي - رسالة ماجستير، أكتوبر ١٩٧٠م.

* البخلاء للجاحظ وتصويره للمجتمع العباسى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

* الوقوف على الأطلال وتطوره فى الشعر العربى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

* محاضرات فى الأدب فيما بين القرنين السابع والثانى عشر الهجريين (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

* الهمشرى ورومانسية الهروب إلى الريف (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

* الموازنة بين الطائيين للآمدى (وما تضمنه من أصول نقدية) (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

* الاتجاهات الشعرية عند على بن جبلة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

* شمائل معن بن زائدة الشيبانى كما صورتها أشعار مروان بن أبى حفصة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

* ديوان من وراء الشفق - لرابطة الأدب الحديث (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

* مذكرات فى التفسير القرآنى لسورة الحجرات (٩٣ - ١٩٩٤م).

* لمحات فى تاريخ الأدب فى العصر الجاهلى (سبتمبر ١٩٩٧).

* باقات من رياض الأدب العربى فى الجاهلية شعراً ونثراً (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

* موسيقى الشعر وأوزانه (١٩٩٩م).

* باقات من أزاهر الأدب العباسى (٢٠٠٠م).

* موسيقى الشعر وأوزانه قديما وحديثا (٢٠٠٠م).

الأنشطة الأدبية التى شارك بها :

وكثيراً ما كان يشارك فى المؤتمرات الأدبية واللغوية، كما أنه أشرف على كثير من الرسائل لنيل الدرجات العلمية فى الجامعات المصرية - كما عهد إليه فى أخريات حياته العلمية بالإشراف على ترقية أساتذة الجامعة بالإضافة إلى مشاركاته فى الندوات الشعرية والأدبية ومراسلة المجلات الأدبية والدينية وكانت تنشر له بعض المقالات والقصائد فى المجلات الأدبية كمجلة الجندى المسلم فى المملكة العربية السعودية بقصيدة (نداء العقيدة) وكذلك مقاله الدينى فى مجلة الوعى الإسلامى بجمهورية مصر العربية تحت عنوان (دلالة الشهادتين على جوهر الإسلام ومراميه) وذلك على سبيل المثال لا الحصر .



على الترتيب من اليمين أ.د. أحمد منصور، أ.د. محمد بدر معبدى، أ.د. على
أثناء مناقشة رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات أسيوط

وقد نال الجائزة الأولى للمهرجان الشعرى الذى نظمه المجلس الأعلى للفنون والثقافة والآداب عام ١٩٦٥م فى عام تخرجه من الجامعة. كما كانت له بعض المساهمات فى البرامج الشعرية فى الإذاعة المصرية كبرنامج (قطرات الندى) بالبرنامج العام وبرنامج (الفترة المفتوحة) فى إذاعة شمال الصعيد إلى جانب البرامج ذات الطابع الدينى والأدبى على سبيل المثال (قالوا وقلنا) (الأمثال) (حكايات وأحاديث) فى إذاعة شمال الصعيد، كذلك برنامج (شخصيات صعيدية) فى القناة السابعة بتليفزيون شمال الصعيد. كما كان له ديوانين تحت الطبع والتجميع ثم قام بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه الدكتور كمال مخلوف ليرقى به مع غيره من بحوث أخرى إلى درجة أستاذ فى الأدب والنقد فى عام ٢٠٠٥م.

الشاعر الدكتور صابر عبد الدايم(١)

د. صابر عبد الدايم

وهو شاعر أزهرى معاصر، يعيش عصره فى تجاربه الشعرية فى طموح، له رغبة ملحة فى التجديد فى ابتداع وابتكار، فى تصوير أدبى يطل منه على العالم الذى ينشده، والعالم الذى يرفضه فالتجارب الشعرية عنده صدى لما تموج به النفس من انفعالات تجاه أحداث العالم، تتجاوز دائرة الحدث والانفعال إلى البحث عن رؤى جديدة فى تصوير أدبى جديد لهذه الأحداث والانفعالات، ليعيد تشكيل الواقع فى طرافة، ويستشرف فى إبداعه آفاق المستقبل الواعد يقول شاعرنا فى قصيدة «إيقاعات غير منتظمة على باب الوجدان» نشرها عام ١٩٧١م:

فإنما الشعر آفاق مغلفة ... بالصدق، والصدق فى أرجائها زانه

تطل منها على المجهول مختبئا ... فى غاية الوجد يسقى الكل حرمانه

نطير فيها إلى «اللاوعى» يرشدنا ... وحى الشعور وما نستطيع كتمانه

هناك فى جزر الأحلام مهبطنا ... حيث الرؤى بثياب الطهر هيمانه

ولا يخفى هناك ميله إلى بعض الكلمات المعاصرة فى ثياب التجديد والحداثة مثل كلمتى «اللاوعى»، «والكل» فهى بدون الألف واللام فى استعمال «كل وبعض».

---

(١) صحيفة صوت الأزهر : د. على على صبح.

ويتسع مفهوم الرؤية الشعرية عنده، ليكون أكثر اقترابا من الرؤية الحضارية النابعة من التصور الإسلامى للإنسان والكون والحياة فى إطار الفن والجمال والخير والحق، ليصير الوجود أكثر إشراقا فى ظل معانقة الشاعر للقيم الإنسانية النبيلة، يقول فى قصيدة «قافلة الغرباء» :

والشاعر عندك... يامن جئت بملتك الغراء
خطاب يحمل فأسا فى الصحراء
يجرى فيها الأنهار وينسج للعريان كساء
والشاعر سلطان.. يحمل فوق الظهر إلى الأطفال غذاء
سيف مسلول فى وجه الأقذاء
والشاعر كون مفتوح.. ينبت فى خضرته البسطاء
والشاعر كنز نبوءات لا يدركها إلا من يقتحم الأرجاء
هل يفهم هذا الشعراء؟؟ هل يفهم هذا الشعراء؟؟

لذلك أحب الشاعر صابر عبد الدايم الشعر منذ نعومة أظفاره فى مدرسة «صفط زريق» الابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم وحاول نظم الشعر فى المرحلة الاعدادية لكنه لم يفلح فى القصيدة الموزونة إلا فى المرحلة الأزهرية الثانوية فأخرج مجموعة شعرية أطلق عليها «أنفاس الصباح» إلى أن حصل على الجائزة الثانية على مستوى الجمهورية عام ١٩٦٨ بقصيدة عنوانها «ازرعوا الزيتون فى قلب البشر» يخاطب بها مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم، بعد مرور عشرين سنة فهو من مواليد محافظة الشرقية فى ١٥ / ٣ / ١٩٤٨م يقول فيها :

اجـمـعـوا الـشـمـل وهـبـوا للظفـر   وازرعـوا الزيـتـون فـى قـلـب البـشـر
وانثـروا النور على وجـه الدجى   واغـرسـوا الورد بسـاحـات القـدر
كـفكفـوا دمع الحـيـارى إنهم   فى أتون الدهر هذا المسـتـعـر
أنقـذوهم من دياجـيـر الأسى   واصنعـوا فـجـر السـلام المنتظر

وظل ينشد الشعر فى حصن الأزهر الشريف حتى حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٨١م، ويعيش فى تجاربه الشعرية وإبداعاته فى التصوير الأدبى وهو عضو فى اتحاد الكتاب ومجلسه وعضو رابطة الأدب الحديث، ورابطة الأدب الإسلامى العالمية، ورئيس مجلس إدارة جمعية الإبداع الأدبى والفنى بالشرقية وعضو مجلس تحرير مجلة الثقافة الجديدة بمصر، وظل يعمل فى حقل التدريس بكلية اللغة العربية بالزقازيق حتى صار أستاذا بها ثم وكيلا للكلية حتى الآن وعمل أستاذا فى جامعة أم القرى، وشارك فى كثير من المؤتمرات والندوات فى مصر والسعودية وتركيا وهو مؤسس الصالون الأدبى فى محافظة الشرقية يعقد فى منزله شهريا، اشتهر بدواوينه الكثيرة منها : «نبضات قلب» مع آخر، «المسافر فى سنبلات الزمن»، «الحلم والسفر والتحول»، «المزايا وزهرة النار»، «العاشق والنهر»، «مدائن الفجر»، ومسرحية «النبوءة»، «العمر والريح» وله مؤلفاته الكثيرة فى الأدب والنقد منها : «د. محمود حسن إسماعيل بين الأصالة والمعاصرة»، «من القيم الإسلامية فى الأدب»، «التجربة الإبداعية فى ضوء النقد الحديث»، «موسيقى الشعر العربى بين الثبات والتطور»، «الحديث النبوى رؤية فنية جمالية» وغيرها . وصدرت دراسات أدبية عن شعره

منها كتاب «أبعاد التجربة الشعرية في شعر صابر عبد الدايم للدكتور صادق حبيب، ومن شعره في الأزهر الشريف :

يا أزهر الدنيـا بنورك أزهرت   مهج الليالي والبوادي تورق
في قلب مصر تظل ثائرا   لا يستكين لمن يجور ويحنق
كالبحر أنت لفظت كل مخاتل   فإذا به فوق الشواطئ ينفق
قد كان تاجك في الوجود حمية   لله ما دام الورى لا تخلق
هل عاد صوتك في الوجود بلا صدى   هل غاب أم خلف المطامع

الشاعر الدكتور شفيق عبد الرازق أبو سعدة

من أبناء سنهور المدينة مركز دسوق محافظة كفر الشيخ، ولد فى ٢٥ / ٨ / ١٩٤٤م وتلقى تعليمه الإعدادى والثانوى فى معهد دسوق، وكان له فى رحابه نشاط أدبى وثقافى..

ثم التحق بكلية اللغة العربية بالقاهرة وتخرج فيها فى سنة ١٩٧١م، ثم عين معيدا فى الكلية فى نفس سنة التخرج. فمدرسا مساعدا بعد حصوله على الماجستير فى الأدب والنقد، ومدرسا بعد حصوله على الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى فى ١٩٧٨م، وموضوعها: «الشعر من وراء القضبان.. اتجاهاته وخصائصه.. فى ظلال الدولة العباسية.. دراسة تحليلية نقدية».

ثم رقى إلى درجة أستاذ مساعد، فأستاذ فى الأدب والنقد بجامعة الأزهر. أعير إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وكان له فيهما نشاط علمى وأدبى، فى الندوات والمهرجانات والمؤتمرات والمناقشات العلمية، أشاد بنشاطه المتميز القائمون على الجامعتين والصحافة المعنيّة بالعلم والأدب فى المملكة العربية السعودية.. هذا إلى جانب عضويته فى رابطة الأدب الإسلامى العالمية وأشرف وناقش العديد من الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) فى جامعات: الأزهر والجامعة الإسلامية وأم القرى والإمام محمد بن مسعود والرئاسة العامة للبنات..

أربت مؤلفاته على العشرين مؤلّفا، ومنها: أثر الإسلام فى شعر لبيد العامرى، الطب فى الشعر العربى، حول الأدب الجاهلى وقضاياه، من عيون الأدب الجاهلى والأموى، نظرات تحليلية لعيون من الشعر:

العباسي، الأندلسي، المملوكي، على مرافئ الأدب الأندلسي، الاتجاه النفسي في دراسة الأدب ونقده.. قديما وحديثا، دراسات في نصوص العصر الذهبي للأدب العربي، أبو العبّاس الكورائي في ظلال الدولة الموحدية، شعر الخصاصة في العصر المملوكي، قطاف من ثمار الأدب الأموي، وغيرها من المؤلفات، وما زال النبع دفاقا بالعطاء بفضل الله.

نشأ الرجل محبا للشعر منذ نعومة أظفاره، فقد قرض الشعر على حداثة سنه في رحاب معهد دسوق، وتفتقت موهبته الإبداعية عن أكمامها بين أفياء كلية لغة الضاد بالقاهرة - حرصها الله معقلا للغة كتابه وسنة رسوله ﷺ - فعرفت إبداعاته أفياؤها، واهتزت طربا لشعره أعطافها، قال فيه الشاعر العميد الدكتور حسن جاد :

أديب وافر العدهْ	زناتي له شدّهْ
يجيد الشعر مبتدئا	فكيف إذا قضى مده
أبو زيد الدين منْ	حماسة شعره عقده
فقم هز المشاعر يا	شفيق يا أبا سعده

وللشاعر ديوان شعر «ترانيم الشفق» وشعره متنوع الأغراض والفنون... ومن قصيدته «سبحات»:

سبحات عقلي في وجودك واجفهْ	وخواطري من كبريائك خائفه
حار الفؤاد وحسبه أن شاقه	هذا الوجود وشاق فيه العاطفة
وسنا علال على الدروب يقودني	أبدا، تجلي للعيون الكاشفة
الفيلسوف الحقُّ أبهره الرؤى	يا مبدع الأشياء طرّا هادفه

في كل خلقك آية لك فذة آياتك العظمى بذاتك حالفه
يا خالقي والناس أعماها الهوى فعموا وصمّوا الغواية جارفه

* * *

وبعصرنا ساد الصراع وأحرقوا نور السلام، يحطمون مجادفه
وقوى الضلال تمردت وتطاولت والعدل تلقفه هناك اللاقفه
وأزيز طائرة تئن ومدفع يعوى وحرب بالبرية عاصفه
والحب آهٍ شيعوا جثمانه طعنوه من خلف بهذى القاذفه

* * *

أفَ لهم جمدت قلوب علوجهم والآدمية أُقبِرَتْ والعاطفه
لو شئت تخمد غدرهم وسلاحهم فالعصر يا ربى يجل مخاوفه
والغدر يا ربى ينافس نفسه في كل يوم لا نصد قذائفه
أيشوّهون فنون وجه حياتنا تبا لهم أزفت لذاك الآزفه
أنات قلبى سابحات في جوى ومن الجوى نفسى هناك غارقه

ومن قصيدته «ثم ماذا يا بنت الفضائل»:

خدعوا الجمال وشوهوا الأخلاقا والعصر من ويل التطور ذاقا
يا بنت مصر صفعت وجه تراثنا لما هويت المظهر البراقا
قد شاه حسنك إذ لبست بروكة ووضعت في عنق الجمال وثاقا
وخرجت سافرةً ووجهك لوحة فتانها ضلت يداه وفاقا
في كل يوم صيحة مجنونة تردى الحياء وتصرع الأرزاقا

أبرزت كل مثيرة لعيوننا ... وهرقت كل إثارة إهراقا
والفتنة الشوهاء أضحت ناظرى ... فغدوت لا أشتاقها إطلاقا

* * *

نوحى حماماتى على بنت العلا ... قد طلقت قيم الجدود طلاقا

ومن قصيدته «أقاتلتى رفقا» :

من ذا يخفف لوعتى؟ ... من ذا يجفف دمعتى؟
من ذا يخف لنجدتى؟ ... فأنا جريح أحبتى ! !
بالله يا زهر الدُّبا ... ضوّع فشوقى قد ربا
والكأس من وجدى صبا ... قد شاق غزل الظبا
يا من رميت جنانيا ... بسهام لحظك جانبا
يا من يثور لما بيا ... أقْصرْ فذاك جزائيا

ومن قصيدته «اعتراف» :

يا ويل من يهواك يا ويلاه ... أكذا يكون الحكم؟ ما أقساه ! !
دَل وتيه فى الهوى وتمنع ... إن كنت أرضى فالهوى يأباه ! !

* * *

يا من ظلمت الحسن والحسن انحنى ... وجمالك الفتان عز مناه
يا همس أزهار الندى يا لوعتى ... مذ رؤيتى لك صحت : يا ألله ! !
أطربْت صداح الخمائل والرُّبا ... والمسك يشهد أن منك شذاه
والسحر أنت السحر يا حوريّتى ... فلقد أخذت من الجمال صباه

عرش الجمال لديك يزهو تائها ... والتاج يألق شاكرا مولاه

يا لوعة راحت تعذب مهجتى ... وعذابها يا ويلتى أهواه

ومن قصيدته «معاناة شاعر» :

قل لكل الشعراء ... احذروا حسن النساء

إننى هام القوافى ... وابن سلمى والبهاء

قد حلبت الدهر فكرا ... وخبرت النجباء

بيد أنى كنت صيدا ... لمهاة من بهاء

* * *

قتلتنى قينة الدو ... ح وغنت بالرثاء

دثرتنى فى دمائى ... واحتست هذى الدماء

واستوى صبحى وليلى ... فأنا نهب الشقاء

وأنا أصبحت طيفا ... لا ترانى لو تشاء

رحمة الله لقلب ... هدّه ظلم المساء

بل أنا أعقاب كأس ... عافه ماء السّقاء

وأرق الشعر عند الشاعر شفيق هو ما كان باعثه الحب، وها هو فى قصيدته «أنا بين شعرى وحبى» التى أولها :

يا أيها الساقى طربت فهات ... واسق الهوى الصديان من عبراتى

يا ذا النديم أراك تسقينى الأسى ... فاعجل لرأب تصدعى بأساتى

ثم يقول :

الشعر من ألمى يفيض عذوبة	وجوى الجوانح عاشق أناتى
شعرى صدى روحى فصُغ من روحـ	ـك الآذان يطربها صدى نبضاتى
الشعر وحى الحب فى إلهامه	والحب عندى حكمتى وحياتى
والحب تهذيب النفوس وبسمة الأيـ	ـام وهو منابع الملكات
ما أعذب الشعر الذى غنى بأسـ	ـرار القلوب وهام بالهمسات

* * *

لكننى استشعرت فى عمق المنى	ألما وفى ألم الهوى لذاتى

وفى الديوان أفانيق كثيرة لا تتسع هذه السطور فى العجالة لإلقاء الضوء عليها .



أد . شفيق أبو سعده

الشاعر الدكتور عبد المنعم عبد الله حسن(١)

ولد في معصرة بلقاس بمحافظة الدقهلية في ١٥ / ١٢ / ١٩٥٣م وحفظ القرآن الكريم وهو دون العاشرة.

والتحق بالأزهر الشريف ودرس في معهد المنصورة الديني مرحلتي الإعدادية والثانوية.

ثم التحق بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٧٣ .

وشارك في مهرجانات الشعر بالجامعة، وغيرها. ونشرت له القصائد الشعرية الإسلامية والوطنية - وهو لم يزل طالبا - في مجلة منبر الإسلام التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وفي صحيفة الأهرام وغيرها.

وفاز بالمركز الأول في مسابقة العاشر من رمضان ١٣٩٥هـ والتي أقامها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وذلك عن بحثه «المرأة المسلمة لها دورها الفعال في الحروب الإسلامية عبر التاريخ».

وفاز بلقب الطالب المثالي لجامعة الأزهر سنة ١٩٧٧م.

ثم تخرج من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٧٧م، وكان من أوائل دفعته.

كلف معيداً بقسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة سنة ١٩٧٨م.

---

(١) صوت الأزهر : د. علي علي صبح، العدد ١٤٧ في ٩ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ - ١٩ / ٧ / ٢٠٠٢م.

وحصل على جائزة للشعر من وزارة الثقافة سنة ١٩٧٨م عن قصيدته «مصر السلام» وحصل على درجة الماجستير فى أصول اللغة من كلية اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٢م بتقدير «امتياز».

ثم عين مدرسا مساعدا سنة ١٩٨٢م ثم نقل بناء على رغبته إلى كلية اللغة العربية بالمنصورة.

وحصل على درجة الدكتوراه فى أصول اللغة من كلية اللغة العربية بالقاهرة بمرتبة الشرف الأولى، وأوصت اللجنة بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات، وذلك عن رسالته «ظواهر علم اللغة فى فواصل القرآن الكريم».

واختير عضوا فى لجنة التقويم والمراجعة للنادى الأدبى بتبوك منذ إنشائه سنة ١٤١٥هـ سنة ١٩٩٥م وشارك فى كثير من اللقاءات العلمية والأدبية فى تبوك.

ويعمل حاليا أستاذا ورئيسا لقسم أصول اللغة فى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالمنصورة.

ومن مؤلفاته وبحوثه:

١ - ظواهر علم اللغة فى فواصل القرآن الكريم. رسالة الدكتوراه ١٤٠٤هـ سنة ١٩٨٤ .

٢ - فى الدرس الصوتى سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣ - دراسات فى معاجم العربية سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤ - دراسات فى تراثنا اللغوى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥ - معالم البحث اللغوى سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦ - مستويات التحليل اللغوى . دراسة نظرية وتطبيقية فى سورة الفاتحة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٧ - القراءات القرآنية فى كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٨ - ملامح اللهجات العربية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٩ - اللهجات العربية فى قراءات الكشاف للزمخشرى سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٠ - الاشتقاق اللغوى فى البحر المحيط لأبى حيان ١٤١٣هـ - ١٩٩٤م.
١١ - الترادف والفروق فى البحر والمحيط لأبى حيان ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٢ - اللغة والعرف. دراسة دلالية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٣ - قضايا لغوية فى المصباح المنير للفيومى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٤ - ديوان شعرى «تحت الطبع».

بالإضافة إلي كتابات إسلامية فى أخبار اليوم، واللواء الإسلامى، وعديد من القصائد الشعرية المنشورة فى مجلة منبر الإسلام. ومجلة الوعى الإسلامى بالكويت، ومجلة منار الإسلام بدولة الإمارات العربية المتحدة.

بالإضافة إلى الإشراف على الرسائل العلمية، ومناقشتها، وفحصها.

ومن قصيدة «الحب فى ذكراك» يقول فيها :

رتل على سمع الورى الحانا	تؤتى السرور وتذهب الأحزانا
وانشر ربيعا يا محرم.. مفعما	بالذكريات .. يعطر الأكوانا
وابذر هداها فى البسيطة أزهرا	وانشر شذاها فى السما ريحانا
يا سيدى ذكراك وحى صادق	يهب المشاعر روعة وبيانا

فابعث لنا من نور وحيك نفحة ... تشفى الصدور وتصقل الوجدانا
امطر علينا من فيوضك قطرة ... تندى القلوب.. وتطفئ البركانا
فقلوبنا بين الحشايا اضرمت ... والشوق بات إلى الهدى ظمأنا
وحديث سيرتك الندى يعمنا ... فيحيل صحراء النفوس جنانا

وفى منح «جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام» للأزهر الشريف يقول في قصيدة «يا أيها الصرح الكبير تحية» :

في مصر نيل، بل هما نيلان ... فالأزهر المعمور نيل ثان
نهر تدفق بالعلوم ولم يزل ... يهمى بفيض عطائه الهتان
ويصب في كل الجداول نبعه ... في كل ناحية وكل مكان
نهر يباركه الإله، يصونه ... يحمى خطاه على مدى الأزمان
نهر على شطيه يأتلق الهدى ... فترى الضياء بواحة القرآن
وترى الشموخ ترى الجلال ترى السنا ... والمجد إذ تعليه مئذنتان
وكأن مئذنتيه رمزا شرعة ... رفع الهدى ببنائها ركنان
ملأ الزمان دعاته وشيوخه ... جند الحمدى في ساحة الرحمن
قد بينوا للناس منهج ربهم ... في حكمة، وبلاغة، وبيان
والأزهر المعمور ينشر علمه ... عبر الحياة لرفعة الإنسان
في الفقه في التفسير في سنن الهدى ... والضاد تحفظ في أجل لسان
وبكل علم نافع، فعطاؤه ... متعدد الأشكال والألوان
يا أيها الصرح الكبير تحية ... إذ كرموك، ويشهد الحرمان
منحوك جائزة المبجل «فيصل» ... في خدمة الإسلام بالأوطان

صالح الشرنوبي
شاعر الثورة والتمرد

على ضفاف هادئة لبحيرة «بلطيم» الحالمة، في ذلك الثغر الساحل الجذاب تحيط به المياه من كل ناحية، ويحيط به المزارع والأشجار والنخيل والثمار تصدع بين أغصانه الطيور بأعذب الألحان، التي فجرت الينابيع الموسيقية في موهبة شعرية فذة لشاعر التمرد والثورة، والتأمل والحب والوجدان الملتهب صالح على الشرنوبي .

ولد في ٢٦ / ٥ / ١٩٢٤ في أسرة متدينة وجهته إلى حفظ القرآن الكريم حتى أتمه وهو دون العاشرة، فيلتحق بمعهد دسوق الديني ليتلقى علوم الأزهر الإسلامية واللغوية والأدبية، ويتحول إلى معهد القاهرة فيحصل على الشهادة الابتدائية منه عام ١٩٣٩ وظل فيه حتى عام ١٩٤٤م ثم ينتقل إلى معهد طنطا ليكون بجوار أسرته هناك التي رحلت لتعليم أولادها حتى حصل على الثانوية عام ١٩٤٧ والتحق بكلية دار العلوم وبعد اختباره الاختبار التحريري بنجاح تحول إلي كلية أصول الدين ومكث بها سبعة شهور، لكنه تركها لأنها لم تلائم ميوله الأدبية وهيامه بالشعر الذى نبغ فيه مبكرا ووجد فيه نفسه وحياته فهو سجل لها ومرآة صادقة لأطواره المختلفة من التمرد والثورة والتأمل والشك واليقين والجمال والحب وعمارة الوجدان العميق فهو يعبر عن الصدق الفني والحرية الفكرية والإبداع في التجديد والخيال العميق المجنح ليكون شعره قيمة بارزة في شعرنا العربي المعاصر ، لقد أفصح الشاعر الشرنوبي عن ذلك في قصيدة منها :

أنا في شعري وشعري قصتي ... لست في جسمي ولا في رسمه

ويقول فى أخرى يصور فيها تباريح الوجدان الثائر والأحلام المجهولة يبحث عنها :

تعالى فالدم الفوار يغلى فى شرايينى
تعالى فالهوس الثرثار ما زال ينادينى
جموحا ثائر النزوة مشبوب الأرانين
وهاتيك أغاريدى أغنيها فتبكينى
وأحلام الصبا المحروم أطويها وتطوينى

وعاد إلى بلطيم ليعمل فى مدرسة ابتدائية ارتحل بعدها إلى القاهرة ليعمل مدرسا فى إحدى المدارس الأجنبية «سان جورج» لكنه فصل منها لتأخره فى المواعيد الرسمية لأنه عشق الحرية فى الأدب، والهيام بالشعر يقول عنه زميله فى معهد القاهرة الدكتور عبد الصبور مرزوق : كان صالح منارا يقبس من ضوئه زملاؤه، حتى استطاع أن يوجه عددا منهم إلى الاشتغال بالأدب.. وأول ما وقعت عينى على معجم الأدباء وديوان مهيار وغيره فى يد صالح الشرنوبى فى عام ١٩٤١، كانت هذه نقطة تحول لى، لكنه كان من بين الزملاء فى جنوحهم إلى الأدب، وبدأنا نعشق الأدب عن طريق صالح الشرنوبى.

عرفه الشاعر صالح جودت فى ١٩٤٦ واكتشف موهبته الشعرية المبكرة والإبداعية فى برنامج كان يقدمه فى الإذاعة «براعم الشعر» يقول عرفته حين طالعنى شاب صغير لم يتجاوز العشرين بكثير فارع القامة فرعونى السمرة عربى العينين، معمم محبب يتحدث بصوت خافت كأنه يصدر من أعماقه ويصل به إلى أعماق محدثه بغير عناء..

فنصحته أن يتطربش ويلبس لبوس الجو الذى تتوق إليه روحه الشاعرة الهائمة.. ويومئذ كتب أجمل قصائد حياته وأعذب أغنياتها.. فقال أبدع ما قيل فى وصف الممثل فى الاداب العالمية» : منها :

هائم الروح بالهوى والأمانى — خالد الذات وهو كالناس فان
فيه ما فى الحياة من مشكلات — فهو فوق النهى ودون العيان
لوحة أثبت الزمان عليها — أبدىّ الظلال والألوان
هو كالطينة التى نحن منها — فهو كل الأنام فى إنسان
ملك حينما يشاء له الفن عزيـ — ـز المقام والصولجان
أو حقير عريان مرقه الجو — ع وأضنته لوعة الحرمان
كل حى له لسان وهذا — وحده ناطق بألف لسان
ولقد يعجز البيان إذا عبّـ — ـر عما يشاء دون بيان

قرأ المعارك الأدبية بنهم التى دارت على صفحات الصحف والمجلات والندوات للأدباء والشعراء والنقاد وكشفت عن صلته بالعقاد ومندور والزيات وعزيز أباظة وإبراهيم ناجى وعلى محمود طه وشيوخ الأزهر وقساوسة بلطيم، فقال العقاد بعد رحيله :

«لو عاش الشرنوبى لبزّ شوقى» وقال عنه أحمد كمال زكى : عندما يؤرخ للشعر العربى المعاصر سيوضع صالح على الشرنوبى فى مقدمة مرتاديه ولن يكون صغر سنه بين الرواد إلا دليلا على صدق موهبته،

وقال مندور : وإن كنا نعتقد أنه يستطيع أن يطمئن إلى موهبته الشعرية وأن يجد فيها خير العزاء وأن نلقبه بشاعر الحرمان والشك.

ترك الشرنوبي بعد أن توفي (١٧ / ٩ / ١٩٥١م) ثروة شعرية ضخمة في اثنتي عشرة كراسة أوصى أهله بطبعها فنشر صالح جودت بعضها في «نشيد الصفاء» ولجنة التأليف والترجمة نشرت «ديوان الشرنوبي» وأخرج شعره كله عبد الحي دياب مع دراسة لحياته وشعره بمراجعة الدكتور أحمد كمال زكي ومن شعره الوجداني يقول :

تعالي يا ابنة الأحلام يا مجهولة الذات

تعالي يا ضياء لم ينور أفق حياتي

تعالي يا رحيقا لم يزل يروي خيالاتي

تعالي نجمع الماضي الذي راح إلى الآتي

تعالي يا عزاً مأتاه في دنيا الصباباتي

الشاعر الدكتور / محمد بدر معبدى

أ.د. محمد بدر معبدى

الاســم : أ.د. محمد بدر معبدى

محل الميلاد : محافظة أسيوط، ج.م.ع.
الفيما مركز الفتح.

المؤهل : دكتوراه من جامعة الأزهر الشريف.

تاريخ المؤهل : ١٩٧٢ - ١٩٧٣م.

التدرج الوظيفى :

١ - باحث فى مجمع البحوث الإسلامية.

٢ - مدرس الأدب والنقد كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

٣ - أستاذ مساعد كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

٤ - أستاذ كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

٥ - رئيس قسم الأدب والنقد كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

٦ - عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بأسوان ورئيس قسم الأدب والنقد كلية البنات الإسلامية بأسيوط.

٧ - رئيس قسم الأدب والنقد بكلية البنات الإسلامية بأسيوط (حالياً).

النشاطات العلمية :

١ - عضو اتحاد الكتاب.

٢ - عضو اللجنة الدينية.

٣ - عضو فى مجمع البحوث الإسلامية وفى مؤتمرات مجمع البحوث بالقاهرة ومؤتمر الفقيه بالرياض.

٤ ممثل لجامعة الأزهر فى مؤتمر الشريعة الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية.

٥ سكرتير لجنة المسجد الأقصى (الأسبق) بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

٦ سكرتير لجنة العقيدة (الأسبق) بمجمع البحوث الإسلامية.

٧ عضو لجنة تقنين الشريعة الإسلامية فى مجمع البحوث الإسلامية.

٨ له مؤلفات وبحوث عديدة فى الأدب والنقد.

٩ يشارك الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن عميرة فى البحوث والمصنفات.

له شعر كثير ومتنوع الأغراض نشره فى الصحف والمجلات لكنه حتى الآن لم يجمع لنشره ومنه قوله فى قصيدة :

ادخلوا القدس تحت راية أحمد

ادخلوا القدس تحت راية أحمد إن جيش الطغاة فى القدس عربد

حرم القدس غدا مستباحا وبه نار بغيهم تتوقد

دنسوا المسجد الطهور جهارا دنسوا مسجدا به الله يعبد

ويحهم حطموا منارة هدى وأزالوا ببغيهم كل مشهد

وأسالوا الدماء فى كل صقع واسألوا المقدس المطهر يشهد

روعوا آمنا وعاثوا فسادا ينشرون المجون فى كل مسجد

كم أشاعوا مخازيا فى حمانا وأشاعوا مهازلا لا تعدد

كم برىء ووادع قتلوه وأقاموا الإرهاب فى كل مشهد

فزعت من شرورهم ذات خدر ودعت ربها السميع ألا أشهد
لم يراعوا مواثقا وعهودا من قديم صهيون للعهد تجدد
من قديم خانوا النبى وبثوا فتن الحاقد فى مدينة أحمد
أمة الحق يا جنود محمد أين رأى منكم قوى موحد
يا شباب القرآن هل من أبى لا ينى فى الجهاد أو يتردد
يا حماة الإسلام هل من كمى يجمع الشمل إنه قد تبدد
دنست أرضنا وداس حماها تائه طول عمره يتشرد
قاتلوهم وحرروا كل شبر واقعدوا للعدو فى كل مرصد
قاتلوهم بعزمة ويقين وسلاح الإيمان أقوى مهند
واشتروا هذه الحياة بأخرى لتفوزوا بالحسنين وأزيد
دينكم دين عزة وإباء قد دعت أيةُ لمجد وسؤدد
فاستعدوا لخصمكم وأعدوا ما استطعتم من كل برج مشيد
وادخلوا القدس تحت راى كتاب قد هدى الكون للضياء وأرشد
ليس يهدى الأنام غير طريق إنه شرعة النبى محمد
إنه الحق لا طريق سواه كل قول سواه قول مفند
فبهدى القرآن نسمو ونعلو وبه ترتقى الشعوب وتسعد
هو دستورنا مدى الدهر يبقى والدساتير غيره تتبدد

ويقول الدكتور محمد بدر معبدى فى قصيدته :

نداء من القدس

ليلة عـمـهـا الصـفـا والوئام ... فى رباها قـد أشـرق الإسـلامُ
كيف تستطيع وصفها كلماتٌ ... يعجز الشعر واصفا والكلامُ
إنهـا ليلة ولد التـاريخ والمجـ ... ـد والقـمـة التى لا ترامُ
إنها ليلة بها سطع النور مشـ ... ـعا والعالمون ... قـتـامُ
إنهـا ليلة بهـا بزغ الحق مطـ ... ـلا فـارتاع منه ... الظلام
ذكـرتنى بالمصطفى فـأثارت ... ذكـريات لهـا بقلبى هيـام
قـد تذكـرته ومكة مـسـ ... ـراه وفـيـهـا هواه والأحـلام
يعـبـد الله فى حـراء بعـيـدا ... وبنـو الجـهـل دينهم أصنام
نشـأة عـمَّـهـا صـلاح وطهـر ... ووفـاء وعـفـة واعـتـصـام
عـرفـوه بالطهـر وهو صـبى ... ودعـوة الأمين وهو غـلامُ
حكمـا نصـبـوه فى كل أمـر ... مـعـضـل إن تقـاعس الحكام
ليس ينسى التاريخ أمرا عضالا ... قـصـرت عن علاجـه الأقـوام
قـصـة لم تزل يدوى صـداها ... رددتـهـا الأزمـان والأيام
يوم أن أصـبـحـت جـمـوع قريش ... كـاد يودى بهـا الردى والخصام
حـيـث قـالوا من الذى يضع الـ ... ـحـجـر الأسـود الذى لا يرام
فـأتـوا لـلأمـين أول آت ... فـإليـه يُفَـضَّل الاحـتـكام
فـأتاهم مـحـمـد بمقـال ... لم تصل نحـو كنهـه الأفـهـام

قــال هذا بنى قــريش ردائى — أمسكوا فـالخلاف داء جـسـام
وضـعـوه عليـه فـالخطب سـهل — حكموا العقل ليس يجدى الحسام
وبهــذا قــد نلتم كل عــز — فـعــلام يا قــومنا الانقـسـام
فكرة فــذة ورأى شــرود — فـبـه عـاد للجـمـيع الوئام
ليس ينسى التاريخ صبر شجاع — لم يرعـه فى الحق جـيش لهـام
لم يَرُعْـه من قـومـه تهـديدٌ — أو بلاء يوم الوغى أو حِـمَـامُ
لم تخفـه الدنيـا ومـا جـمّعوه — أو يرعـه من الحـيـاة حُطَامُ
ليس ينسى التاريخ موقف صدق — يوم جـاءت لعـمـه الأقــوامُ
يا أبا طالب أمـا قـد كـفـانا — أن تـهـان الأوثان والأصنام
كُفَّ عنا محـمـداً أو فـدعْـه — وسـيكفـيـه إن أبَيْت الحُـسامُ
فـأتى عـمُّـه ليـعـرض رأيا — ومن الرأى فـاســدٌ هَدَّامُ
فـأجـاب الرسـول: لو وضعـ — ـوا الشمس يمينى وفى يسارى التمامُ
مـا تركت الدين المشرف حتى — يحكم الله أو فـمـوت زؤام
صـيحـة أرهبت عتـاة قـريش — فتولوا وجمعهم مستضامة
قـوة الله قـد حـمـتـه فـعـادوا — فى هوان وفى الوجـوه رغـام
لست أنسى سـراقـة وهو يعـدو — مـبـتـغـاه من النبى - انتـقـام
قــد أضلُّوه بالجــوائز إن عــ — وفى راحـتـيـه ذاك الهُـمَـامُ
فـعـدا يَتْـبـع النبىَّ بخـيـلٍ — وهو فى البـحث فـارس مِـقْدام
فـغـدا خـاسـراً وذاق ثُبـوراً — يوم سـاخت بخـيله الأقـدام

وإذا حلت العناية قلبا ... فامض لا تخش فالخطوب سلام
رحمة الله ظللته بغار ... وحماه من الحمام الحَمام
إنها عين رحمة حفظته ... تلك عين الله التي لا تنام

* * *

يا شباب الإسلام هل من مُلبٍ ... يقتفي السَّير والرسول الإمام؟
علَّ مجداً يعود بعد افتقادٍ ... فيسود القرآنُ والإسلامُ
هتف القدسُ في التياع وحزن ... وبه من جراحه آلام
يا شباب الهدى أنحن نيامٌ ... قد مضى في الهوان عام فعام؟!
وابن (صهيون) فوق أرضي يعثو ... لهف قلبي قد استبد الطغام؟!
كيف ترضون أن أظل مُعنىً ... في شقاءٍ وأن شعبي يضامُ؟!
وأعاني من الظلام قيودا ... والجراحات بين جَنْبي ضِرامُ!
فأعيدوا قُدسي بغير توانٍ ... فالتواني يا قومنا استسلامُ
وامحقوا عصبة الصهاين طراً ... إنهم للأنام داء عقام
واحذروا غدرهم فما رعوا العهـ ... ـد قديما وما لديهم ذمامُ
هل ظننتم أن يخرجوا من حمانا ... بسوى الطعن؟ إن ذا أحلام!
لو أرادوا الخروج ما ابتنوا الـ ... ـدُّور لمن هاجروا لهم فأقاموا
وأعدُّوا بأرضنا منشآتٍ ... كم بسينا مستعمرات تقام!

وأقاموا عند «القصيبة» مدنا ولهم من (جولاتها) استحكام

خصصوا دورها لعشرين الفا إن ذا يا حماةُ خطْبٌ جِسام

فاستعدوا يا قومنا وأعدوا لهم القوة التى لا ترام

وهلموا أحْيُوا الجهاد وهبوا فبغير الجهاد سوف نضام

إنما المؤمنون من قد تنادَوْا للوغى والجهاد فيهم لزام

نادت القدس بالأمانيِّ فيكم علَّ قومى إن تصدق الأحلام

يا حماتى قد لاح لى فى ائتلاق أمل فى جهادكم بسام

أمل مشرق يعيد ربوعى فيه يعلو بند وتُرفع هام

لست أخشى بأسا وأنتم جنودى لست أخشى العدا وأنتم سهام

كيف أخشى وفى (الجزيرة) أسدى كيف يخشى من درعه الصَّمصامُ

من غدا حاميا ذمامى وأمسى ساهرا فوق حوْمتى لا ينام

وعد الله جمعنا بانتصار ما على المنهج القويم استقاموا

ما شدا صادح على الدوح فينا ليلة عمها الصفا والوئام[1]

---

(١) التضامن الإسلامى.

ويقول في قصيدة

جـرح لا ينسى
في رثاء الملك فيصل

أحقا مات فيصلنا الهمام ... وربك إن ذا خطب جُسامُ

لقد رزئ الأنام بفقد مَلْك ... هو البطل المظفَّر - والهمامُ

وبات الكون مكتئبا حزينا ... وينشج باكيا - مات الإمامُ

وبات المسجد الأقصى مَعنًى ... وضج لفقده البيت الحرامُ

وناحت مكة وبكت رياض ... ويثرب عمَّ ساحتها القتامُ

وريعت مصرٌ إذ فقدت عظيما ... تُحاذرُ بأسَه الدُّول العظامُ

وعم دمشق حزن مستفيض ... وفي بغداد للدمع انسجامُ

وتونس بين جنبيها جراح ... وفي مراكش احتدم الضِّرامُ

وفي السودان أنات حيارى ... وفي الصومال آلام جسامُ

وفي كل الدنيا صمت رهيب ... فوجه الكون معتكر جَهَامُ

***

أفيصل كنت للإسلام ركنا ... به عزَّ الهُدى وعَلا السَّلامُ

فكم نافحتَ عن حق بعزم ... ولم يُرهبكم جيش لُهامُ

وخضتَ الحرب مُعتصما برب ... وسِرْتُم لا يروعك الصِّدامُ

فـعُـدت مكللا بعظيم نصـر وقـد خسـر الصـهاينة الطغَامُ

ومن يُمسكْ بحبل الله ينصْر ويظفـر لا يُقـاربُه - انهـزامُ

بنى الإسلام فاصطبر والخطب فبعد الصَّبر نَصْر - واغتنامُ

ولا تهنوا فـفيصل كان جَلْدًا قـويًا لا يُزعـزعُـه - حـمـامُ

وشيدوا صَرْحَ نهضتكم وهبُّوا فـمـا بالأرض للوانى - مُـقـامُ

فـخالد قام يبنى صرح مجد وبين لهـاة للخطب ابتـسـامُ

وفـهدُ قد غدا للدين سَيـفًا به انتشـر الهُدى وعَلاَ الذِّمـامُ



من اليمين أد. سامح جاد نائب رئيس جامعة الأزهر ثم أد. محمد بدر معبدى ثم أحد المشاركين فى المؤتمر ثم أد. على صبح ثم أول عميد لكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر أد. نبيل السمالوطى بتفاهنا الأشراف وذلك فى مؤتمر علمى أقيم فى مركز الاقتصاد الإسلامى بالجامعة.

وعندما اقتحمت عصابة من الإرهابيين المسجد الحرام في الشهر الحرام قال هذه القصيدة :

مصير الخارجين

قد عدتم - يا دعاة الشر بالندم — وخاب مسعاكم في البيت والحرم

صوبتم نحو بيت الله سهمكم — فَرُدَّ نحوكم بالشَّر والنقم

للبيت رب - من الطغيان يحرسه — كم حماة من الأفيال في القدم

فأين أبرهة بل أين عسكره — قد سيم بالخسف والنيران والحمم

خاب (الجهيمان) والمهدى إنهما — تنكرا لذوى الإفضال والنعم

عضا يدا طالما هبت لنجدتهم — وطالما أغدقت بالفيض والكرم

من رام نيلا من البيت الحرام غدا — مكبلا باليد النكراء والقدم

ماذا جرى؟ عصبة التضليل ويحكم!! — كيف استبحتم ودستم - أقدس الحُرم

قد استبحتم قتال المسلمين به — ولم تراعوا جلال الأشهر الحُرُم

أشعلتم الفتنة النكراء فانطلقت — جرذان البغي تسرى في دجى الظلم

زعمتم أنها المهدى ويحكم!! — هل الهدى في اقتحام المسجد الحرم؟؟

هل الهدى في رصاصات قد انطلقت — مسعورة من حثالات من الأمم

الدين يرفض إرهاباً ويمقته — والدين من طبعه يدعو إلى اللم

الدين يدعو إلى حب ومرحمة — وليس يدعو إلى قتل وسفك دم

رمتم فسادا وإفسادا فعاقبكم — ودك حصنكم بثّار منتقم
رمتم فسادا وإفسادا بمملكة — قد دعمت حكمها بالآى والحكم
تدعو إلى الله فى سر وفى علن — تدعو إلى شرعة القرآن من قدم
ترى الأمان بها والأمن مزدهرا — وتستمد الهدى من محكم الكلم
فهل تريدونها فوضى مدمِّرة؟ — تمشى على غير منهاج ولا نظم
هيا استفيقوا من الأوهام ويحكم!! — ولا تسيروا على درب من الظلم
ستندمون ولات اليوم مندمة — وترجعون بقطع الرأس والقدم
وذقتم اليوم ألوان الهوان وفى — يوم القيامة ذقتم أفظع النقم
حماكم الله (يا أسد الجزيرة) من — عصابة وبقيتم سادة الأمم
وطهر البيت من أدران شرذمة — ومكة بقيت مرفوعة العلم
(وبالرياض) طيور الأيك قد صدحت — أنشودة قد غدت تسمو على النغم
الله أكبر جاء الحق منتصرا — والباطل اليوم أضحى حد منهزم

أعلام الأزهر المعاصرون

في هذه المرحلة التاريخية لتاريخ الأزهر الشريف المجيد والشامخ، في القرنين التاسع عشر والعشرين، وقفنا مع الحركة العلمية والأدبية الناهضة والمتجددة، وقفات موجزة اكتفينا ببعض الأعلام الأزهرية، وإن كنا لم نوفهم حقهم أيضا، لأن منزلتهم العلمية والأدبية أكبر وأعمق بكثير مما انتهينا إليه، كما أننا لم نتحدث عن بقية الأعلام الأزهريين كذلك، مع التنويه بذكرهم في مواقف مختلفة، وهم لا يقلون شأنا ومنزلة وعطاء عما ذكرناهم، فهم على مثالهم، بل ربما يكون دور بعضهم أعمق وأعظم، فكما قيل: هناك قادة مغمورون، لكن منزلتهم عند الله عظيمة، وعطاءهم كبير في الحركة العلمية والأدبية للأزهر، لأن دورهم العلمي والحضاري للعربية والعروبة والإسلام، يملأ سمع الزمان وبصره، فلا يستطيع أحد أن يغفله، ولا يمكن لغيرنا أن ينتقص من أقدارهم وأمجادهم،

ولعل الذي يشفع لنا أننا فتحنا باب البحث والدراسة حول بقية الأعلام، الذين نوهنا بذكرهم من حين لآخر؛ لنبث في روح الباحثين والدارسين استمرار حركة التجديد للأزهر الشريف عند كثير من الباحثين، لكي يسهموا بدورهم أيضا في تطوير حركة التجديد، وتعميق معالمها، من خلال تعدد البحوث والدراسات، وكثرة المؤلفين والكتاب والدارسين.

والذي ينبغي أن يذكر، ولا يصح لنا ولا لغيرنا أن يغفله، بل يجب أن نشيد بذكرهم، وهم الأعلام المعاصرون من رجالات الأزهر الشريف، فنعمل على إتمام البحوث عنهم، ونواصل تعميقها في دراسات مستقلة، وبحوث عميقة ومستفيضه في أجزاء تالية، لبيان دورهم الكبير،

والإشادة بعظيم منزلتهم العلمية والأدبية، في حركة التجديد للأزهر الشريف المعاصر، ووفاءً بحقهم في العلم والإسلام وعلى العلماء والمسلمين، وتخليداً لآثارهم العظيمة في الحركة التجديدية المعاصرة للأزهر الشريف.

ومن هؤلاء الأعلام المعاصرين صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ووكلاؤه صاحب الفضيلة الشيخ محمود عاشور، وصاحب الفضيلة أد. محمود إمبابى وكذلك صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق، والأستاذ الدكتور الحسينى هاشم والأستاذ الدكتور عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الأسبق، والأستاذ الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، ونائبه الأستاذ الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى، وفضيلة المفتى السابق الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل، وفضيلة المفتى الأستاذ الدكتور على جمعة والأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد عضو مجمع اللغة العربية والأستاذ الدكتور محمد فتح الله رفعت عضو مجمع اللغة العربية، والأستاذ الدكتور إبراهيم البسيونى عضو مجمع اللغة العربية، والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى عضو مجمع اللغة العربية، والأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، والأستاذ الدكتور موسى لاشين، والأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبى، والأستاذ الدكتور عبد الخالق عضيمة، والأستاذ الدكتور عبد السميع شبانة والأستاذ الدكتور محمد الكومى، والأستاذ الدكتور أحمد الشعراوى، والأستاذ الدكتور محمد ابن فتح الله بدران، والأستاذ الدكتور أحمد موسى، والأستاذ الدكتور عبد العظيم الشناوى، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن عثمان، وفضيلة الشيخ الداعية يوسف القرضاوى وفضيلة الشيخ عطية صقر، والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الجيوشى، والأستاذ الدكتور طه

مصطفى أبو كريشة نائب رئيس الجامعة الأسبق، والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم البنا والأستاذ الدكتور محمد أبو موسى والأستاذ الدكتور عبد العظيم المطعنى، والأستاذ إبراهيم الخولى والأستاذ الدكتور عبد الله الحسينى عميد كلية اللغة العربية والأستاذ الدكتور فتحى عبد القادر فريد وكيل كلية اللغة العربية، والأستاذ الدكتور إبراهيم محمد إسماعيل عوضين، والأستاذ الدكتور محمد فرغلى، والأستاذ الدكتور محمد رأفت عثمان والأستاذ الدكتور صلاح الدين زيدان، والأستاذ الدكتور حامد عبد الرحمن أبو طالب عمداء كلية الشريعة والأستاذ الدكتور أحمد عبد الغفار عبيد، والأستاذ الدكتور مصطفى يونس، والأستاذة الدكتورة آمنة نصير، والأستاذة الدكتورة سعاد صالح، والأستاذة الدكتورة عبلة الكحلاوى وفضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى والأستاذ الدكتور محيى الدين الصافى عميد كلية أصول الدين، أد. محمد فايد، أد. بدوى عبد اللطيف عوض، أد. عوض الله حجازى، أد. عبد الفتاح الشيخ، أد. جعفر عبد السلام، أد. القصبى زلط، أد. سامح جاد، أد. سليمان ربيع، أد. محمد شتا زيتون، أد. حسن الكبير، أد. محمد أحمد سلامه، أد. أحمد قاسم، أد. نعمان الطيب، أد. فتحى أبو عيسى، أد. عبد الفتاح عفيفى، أد. إبراهيم الإدكاوى، أد. فؤاد النادى، أد. عبد العزيز علام، أد. محمد ربيع جوهرى، أد. محمد عارف، أد. عبد الشافى عبد اللطيف، أد. محمد جبر أبو سعده، أد. مصطفى رمضان، أد. السيد الدقن، أد. محمد سعد فشوان، أد. صبرى عبد الرءوف، أد. حسن ذكرى، أد. طلعت صبح السيد، أد. إسماعيل الدفتار، أد. محمد المسير، أد. محمد صابر عرب، أد. شوقى حماده والأستاذ أحمد صقر، أد. عبد المنعم يونس، أد. عبد الفتاح عاشور، أد. عبد المعطى بيومى، أد. عبد الرحمن العدوى، أد. عبد الفتاح البركاوى وغيرهم كثيرون.

ثبت الموضوعات (الفهرست)

(الجــزء الأول)

الموضوعـــــات	الصفحة

الموضوعـــــات	الصفحة

ثبت الموضوعات (الفهرست)

(الجــزء الثانى)

الموضوعـــــات	الصفحة

ثبت الموضوعات (الفهرست)

(الجـزء الثالث)

الموضوعـــــات	الصفحة